

كوردستان والأمة الكوردية

حسن كاكي

المحتويات

5	المقدمة
8	الأهداء
9	قصيدة للشاعر محمد البدرى
10	قصيدة للشاعر علي تيرموكي
10	قصيدة من ملحمة مم وزين للشاعر أحمد خاني
11	الفصل الأول جغرافية كردستان
284	عدد السكان
285	كوردستان تركيا
291	كوردستان إيران
295	الكورد في روسيا
297	كوردستان سوريا
298	الكورد في بلوجستان والهند وأفغانستان
300	طوبوغرافية كوردستان
304	سلسلة جبال زاغروس
311	أنهار كوردستان
311	نهر دجلة
	نهر الفرات
	الفصل الثاني السلالة الكوردية
	الكورد في رأي المؤرخين والمستشرقين
13	الكوردي في النسب العربي
21	الكوردي في النسب الفارسي
25	الكوردي في النسب اليهودي (التوراتي)
25	الكوردي في النسب التركي
37	الكوردي في النسب الغربي
40	رأي العلماء والباحثين المستشرقين بالنسب الكوردي
79	الأمبراطوريات والحكومات الكوردية
79	لولو (لولوبوم)

83	كوتي - جوتي - جودي - كوردي
89	كيشي - كوشو - كاشو - كاساي - كوسي
90	العيلاميون
93	ميتاني
99	خالدي
100	سوباري
101	نايري
115	لورستان واللور
117	العشائر الفيلية والأفخاذ التابعة لها
120	مفهوم كلمة الفيلي
125	سلاطين وأمراء الكورد
128	أمراء كوردستان وحكامه
135	الولاية الفيليون
138	كورد كرمناشاه
140	السلطان صلاح الدين الأيوبي
	الفصل الثالث الكورد في العصور القديمة
44	الكورد في عصور ما قبل التاريخ
46	العصر الحجري القديم
47	العصر الحجري القديم الأعلى
48	العصر الحجري المتوسط
50	العصر الحجري الحديث
53	عصر حلف
56	عصر فجر التاريخ
58	عصر السلالات الحاكمة
58	السومريون
61	الأكديون
64	مملكة أشنونة
65	سلالة بابل
71	الأشوريون
145	

145	الفصل الرابع الكورد بعد الميلاد
158	الكورد في آل بويه
160	الكورد في عهد الأغارات التركية حتى أيام الأيلخانيين
164	الكورد في عهد الدويلات الأتباكية
168	الكورد في عهد الخوارزميين والأيلخانيين (المغول)
174	الكورد حتى ظهور الصفويين
177	الكورد في عهد الدولة الصفوية وظهور العثمانيين
186	الكورد في زمن القاجار
208	ثورة بن جوبلاد (جنبلط)
210	
323	لفصل الخامس
316	الديانة
319	المعابد
325	مبادئ وتعاليم المصلح زرادشت
326	أقسام الأستا
330	الديانة في بلاد ميتاني
335	الديانة المانوية
335	الديانة المزدكية
363	الفصل السادس
336	اللغة الكوردية
354	الأبجديات الكوردية
354	اللهجات الكوردية
355	عدد لهجات اللغة الكوردية
356	أسباب تعدد اللهجات الكوردية
36	المصادر

(بسم الله الرحمن الرحيم)

المقدمة

لموقع كوردستان في مسيرة الأنسانية مكان موغل في القدم ، بدأ منذ ان أنحسر الطوفان واستوت سفينة نوح على جبل الجودي ، وهذا سر ذكره عند الأقدمين كما أدت الآية (9) من سورة هود من القرآن الكريم ، وأوضحت التنقيبات الحديثة معالمه عندما وجدت بقايا ما يسمى أنسان (نيادرتال) في كهف شانيدر في كوردستان الجنوبية .

ولو تم متابعة التنقيب ، ستكشف عن بقايا أثرية في أماكن أخرى في أرض كوردستان وقد ترجع الى أزمنة أقدم .
ففي أرضه ظهرت عبادة الألهة المقيمة في السماء ومن أرضهم خرج النبي (ابراهيم) عليه السلام .

وأن الأدلة المتوفرة من دراسة الأثار والتأريخ التي تؤيد أن الأنسان في كوردستان أحتفظ بنشاطه وهويته منذ أقدم الأزمنة ، وصمد لما تجاه المحن والشدائد .
اذ كان تنوع الأحداث في طبيعتها وقوتها قد أنعكست على تأريخه فعاش في حقب حية مزدهره ، وأخرى خامدة مظلمة ، فأن الثابت في كل هذه المسيرة هو أن مزروعاته لم تذو، ومساكنه لم تقفر، وجذوة الحياة في أهله لم تنطفئ ، وأفاق نظرهم لم تتبدل ، ومثلهم لم تندفن ونسيجهم الأجماعي لم يتفتت وعاداتهم وتقاليدهم وفلكورهم بقي حيا على مر الزمان والقرون وحافظ على نسيجه الأجماعي وثقافته التي حققت الثورة الزراعية التي برهنت على انها أعظم ثورة أنسانية في التاريخ .

وقد مرت عليهم في تاريخهم الطويل حقب وسنوات قيدت فيها حريتهم وحُدّد نشاطهم فركدوا ولكنهم لم يموتوا ، وغزته ثقافات ومثل غريبة عنه وكان بعض هذه القوى والثقافات مدعوما بجيوش مقاتلة وأسلحة فتاكة محرمة دوليا غير ان أياً منهم لم يفلح في تبديل سمته أو قلب مساره أو طمس هويته القومية ولم تتمكن الأقوام الأسكيتية المتدفقة من الشمال ولا القبائل السامية الأتية من الجنوب ولا أصحاب الأصول الهلينية الزاحفة من الغرب الأستيلاء كلياً على التضاريس والثقافة الكوردية أو بسط نفوذها على البنى الثقافية فيها .

والكورد شعب وهذه حقيقة ، وأن كوردستان هي حقيقة تاريخية ولا مهرب من مواجهتها بغية تصحيح المسار التاريخي والأحداث الجغرافية ولكن بحكم موقعها الجيوساسي الواقع بين ثلاثة مراكز للقوى في الشرق الأوسط ، لعبت سياسات الأمم المناقبية المفرطة ، دورا جليا ومأساويا في جعله في خانة البدون أو (ما دون شرف التسمية بالاسم) .

لكن التاريخ الذي همشوا خلاله لم تهمشهم أحداثه لأنهم كانوا في متن مفاصله وأن الجغرافيا تفصح أكثر فأكثر عن حضورهم وفعاليتهم ، وما كان يغيب باستمرار ويتم تجاهله والتقليل من شأنه لم يعد مقبولا الآن خصوصا بعد حرب الخليج وتغيير النظام ، حيث بدأ الكورد مؤثرين باكثر من معنى في المنطقة وخارجها ، ومن الصعب التصور أنهم سينحدرون تدريجيا مرة أخرى الى الظلام النسبي (الذي ساد في منتصف هذا القرن) ، ليس كأمة ملتحمة ومتماسكة فقط ولكن كمجموعة عرقية ليس من الممكن تجاهلها أكثر من ذلك .

وفي العقود الأخيرة من زمننا على وجه التحدد برزت العناية بدراسة تاريخهم الذي ضاع وأندثر بعد تقسيم ارضهم .

ولكن كل المؤلفات العامة التي تبحث في جوانب متعددة ، و عبر حقبة طويلة وتلبي حاجة المثقف المطلقة ، هي أقل من القليل بالرغم من شدة الحاجة إليها بالأخص الكتب التي تضع هيكل عام سليم يظهر المجرى الصحيح للتاريخ ولم توضح دور الكورد وتاريخهم العريق الموعغل في القدم ، وان الصورة العامة التي قدمت بها هذه الكتب هي مجانية للحقيقة ، بعيدة عن الأنصاف بأستثناء كتابات كل من (خالقين ، لازاريف ، الأب توماس بوا ، جيفاليتا ، مسرتيان البديسي ، محمد أمين زكي ، كمال مظهر ، الدكتور فؤاد حمه خورشيد ، جليلي جليل ، مجيد جعفر ، ومحويان وجورج قزم) والمستشرق الكبير (ولادمير مينورسكي) والعلامة (السير سيدني سميث) والمستشرق سي . ج أموندرز والكاتب الارمني سافرستيان وغيرهم .

وأني أضع هذا الكتاب البسيط الذي يهدف الى أظهر مكانة الكورد في التاريخ دون تمييز أو تشويه ويعمل على جمع الشتات المتفرقة ليصنع منها صورة صحيحة في جزيناتها سليمة في هيكلها واضحة في عرضها عسى ان ينال رضى القراء .

حسن كاكي

الى البارزاني الخالد

لَمْ تَمُتْ أَنْتِ، كَيْفَ أَنْتِ تَمُوتِ

وَذَرَى الْمَجْدَ عِنْدَكَ الْمَلَكُوتُ

لَمْ تَمُتْ أَنْتِ، كَذِبَةٌ رُجُوهَا

قَبْرَتْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَضُمَّهَا تَابُوتُ

أَنْتِ حَيٌّ تَعِيشُ فِي كُلِّ قَلْبِ

وَفِي أَيِّ عَيْنٍ تُرِيدُ أَنْتِ تَبِيْتُ

لَمْ تَمُتْ أَنْتِ، إِنَّمَا كَبْرِيَاءُ

يَحْمَلُ الصَّقْرُ جُرْحَهُ وَيَقُوتُ

يَأْبَا الْكُورِدَ نَمَّ قَرِيرًا فَهِيَ قَدْ

فَاحَ زَهْوًا جِهَادَكَ الْمُسْتَمِيْتُ

الأديب الكوردي الراحل

محمد البدري

"ان ديننا يعلمنا ان نطمح في الجنة حيث الظلال باردة تحت الأشجار وحيث
تنساب المياه عذبة كالعسل وحيث الكائنات يرتبن أنفسهن كالملائكة عندها
أتخيل مياه ونساء بلادي ، أتخيل عندها أنني سيق وان زرت الأرض
الموعودة" .

علي تيرموكي
شاعر كوردي
من القرن الخامس أو السادس عشر

من ملحمة ممة وزين

أنظر الى الكورد وقد أصبحوا كالبروج

من بلاد العرب الى بلاد الكرج

أنهم دروع لهؤلاء الفرس والترك

في الجهات الأربعة

أن الطرفين قد جعلوا الكورد

هدفاً لسهام (القضاء)

وكأن الكورد أقفال على الثغور

وفي كل طائفة منهم سد راسخ

كلما تلاطمت أمواج بحر الروم (الترك)

وبحر الطاجيك (الفرس)

يتلطح الكورد بالدماء

لأنهم كالبرزخ

يفصلون بين الطرفين

قصيدة مترجمة من الكوردية

في القرن السابع عشر

للشاعر الكبير احمد خاني

الفصل الأول

جغرافية كردستان :

أن لفظة كردستان والتي تعني أرض الكورد (والتي تبلغ مساحتها أكثر من 500000) كم مربع وموزعة كما يلي : 45% من أراضيها داخل تركيا ، و25% داخل إيران ، و17% داخل العراق ، و13% داخل سوريا بالإضافة الى وجود كوردي كنسبة لا بأس بها داخل (الأتحاد السوفيتي السابق) والذي أطلقه آخر حكام السلاجقة (سنجار) لم يكن اكتشافاً جديداً لأرض الكورد ، فسبق وان وردت كلمة (كوتيام) والتي تعني أرض الكوتيين (أجداد الكورد القداماء كما ذكرنا) في المدونات السومرية منذ أكثر من خمسة آلاف سنة مضت .

كما عثر على رقيم طيني كتب عليه (كوردنياش) (أرض الكورد) أو كردستان حيث ان كلمة ياش تعني أرض باللغة السومرية .

وأن كتاب (مرصد الاطلاع على اسماء الامكنة والبقاع) لمؤلفه صفي الدين البغدادي في سنة 700 هـ 1300 م قد ذكر كلمة كردستان .

وان كتاب (جامع التواريخ) الذي صنفه (رشيد الدين فضل الله الهمداني (1310م) يذكر اسم كردستان عند حديثه عن توجه (هولوكو) الى همدان فيقول : نزل هولوكو خان بالقرب من (خانة آباد) التي هي عبارة عن مرعى من كردستان

ويذكر بعض المؤرخين ان حمد الله المستوفي القزويني هو أول من ذكر أسم كردستان في كتابه (نزهة القلوب) . وقد أمتدت الحدود الجغرافية لهذا المصطلح بكل تأكيد عبر القرون المتتالية بانتقال الكورد نحو الخارج شمالاً خلف نهر (أراس) وغرباً حتى سيواس وارضروم ومرعش حتى سهل بلاد ما بين النهرين وشرقاً خلف مدينة كرمشاه

أما تعريف كلمة كردستان:

فهو ذلك المركب الجبلي الذي يمتد من القوقاز الى الخليج العربي والذي يفصل الأناضول عن الهضبة الإيرانية وهي منطقة تتلاقى فيها سلاسل جبلية مهمة في الشمال الغربي من إيران وتعتبر العمود الفقري للشرق الأوسط بحكم موقعها الجيوسياسي الواقع بين ثلاثة مراكز للقوى في منطقة الشرق الأوسط .

وان مصطلح كردستان يعني حرفياً الأرض التي يعيش فيها الكورد وهي تلك المنطقة في جنوب غربي آسيا حيث يقطن الكورد بكتلة كبيرة ومتراصة .

1 - انظر صحيفة افستا الشهرية التي تصدر في المانيا - السنة الثانية العدد السابع .

ومن الواضح ان كردستان لا يمكن تعريفها بصورة منصفة بتطبيق دون تمييز للمنطق العرقي ، لأن الكورد مثل باقي الشعوب ربما يوجدون في اماكن بعيدة عن موطنهم التقليدي ، فهي تعني فقط تلك المنطقة التي يكونون فيها كتلة متراسة ومتماسكة ويمتلكون روابط مستديمة مع الارض التي يمكن ان تسمى كردستان بحق .
وأن اولئك الكورد الذين ينطبق عليهم هذا التعريف يقطنون منطقة واسعة في جنوب غرب آسيا ، وان أرضهم تتركز بتناسق كامل حول النقطة التي تتلاقى فيها حدود دول العراق وتركيا وايران وسوريا بالإضافة الى نتوات داخل الاتحاد السوفيتي السابق .
ولكنه نتيجة ، أما للهجرات الطبيعية في التاريخ او السياسات المعتمدة باعادة التوطين التي مارستها الحكومات المركزية لتخفيف التركيزات الكوردية فقد جاءت الى الوجود طوائف من الاتراك والارمن والاشوريين واليهود والأقليات العرقية والدينية الأخرى وهي مبعثرة في جميع أرجاء كردستان وبعض المناطق تكون مثل هذه العناصر غير الكوردية هي الأغلبية في الوقت الحاضر بعد التعريب والتترك والتفريس .
عرضت كتب التاريخ القديم ، ولاسيما بعد القرن السابع ق.م لذكر جميع مملكة (كوردونين) أو لأقليم منها . وتقع هذه البلاد على ماورد في خرائط (سير مارك سيكس) وغيرها من المصادر بين منابع الزاب الكبير ونهر دجلة في جنوب بحيرة (وان)¹ .

وعلى رأي (كرزون) كانت منطقة (نايري) الواقعة في شمالي منطقة (لولو) تمثل في عهد الاشوريين ومن قبلهم ، اقليم كردستان أو قسماً منه على الاقل² .
ويقول (سن مارتن) في مذكراته التاريخية والجغرافية ، ان بلاد (كوردنين) كانت معروفة في القديم بأسم (كوردجيج³) وهذه كلمة أرمنية ، معناها (كوردستان الأرمني)

5- هو الأقليم الثامن من الأقاليم السابع من تلك الأقاليم المسمى (برس أرمني) أي أرمنية الفارسية (المصدر السابق ص61 وهو منطقة أرمنية)

1- (كرد جيكو) باللغة الجركسية ومعناها أرض الكورد بالعربية .

2 - هو الأقليم الثامن من الأقاليم الخمسة عشر التي قسم إليها موسى الورييني (أرمنيا التاريخية) أدارياً في القرن الخامس الميلادي ، وهو المنطقة الممتدة من (وان) الى (نخجوان) : (منظرين الترجمة العربية ج3ص61

وكان يقع في شمال هذا الأقليم أقليم (واسبوركان)¹ وفي جنوبه أقليم (أشور)
وفي شرقه أقليم (أرمينية)² وفي غربه (كورة الموغ)³ .
ويقول مصدر آخر⁴ بهذا الخصوص ان منازل الشعب الكوردي ومأواه كانت تمتد من
الخليج العربي الى بحر قزوين.
وفي زمن الخلافة الإسلامية كانت البلاد الكوردية من الوجهة الإدارية تشمل معظم
المقاطعات التالية : الجزيرة - العراق - الجبال - أذربيجان - موكان - اران - ارمينية
- بلاد الروم .
ويؤيد هذا الرأي كتاب (تقويم البلدان) اذ يوزع البلاد الكوردية على خمس مقاطعات
وهي:-
الاقليم السابع⁵ (الجزيرة):-
وهو أقليم كان عبارة عن ثلاث مناطق هي ديار مضر (الرقة) وديار ربيعة (الموصل
(6 وديار بكر (آمد) .
الاقليم السابع : - العراق: منه منطقة حلوان فقط
الاقليم السابع عشر : - بلاد الروم _ مليطه - توقات - سيواس

وهو الاقليم الخامس من اقاليم ارمينية التاريخية المذكورة والمسمى (مخا) او (موخ) وهو
منطقة (موش) الحالية (المصدر نفسه ص61)
⁴كتاب (تاريخ الشرق القديم) لنورمان
⁵بالرجوع الى كتاب (تقويم البلدان) تبين ان المؤلف يقصد الاقاليم العرقية لا الحقيقية والا
فان الجزيرة تقع في الاقليم الرابع كما ان (العراق) من الاقليم الثالث غالبا و (ارمينية)
من الاقليم الخامس وكذا (بلاد الروم) من الخامس والسادس واطليم الجبال من الرابع
والثالث .
كانت تقع على نهر الكر وكانت قسبة اقليم (اران) لعل اسم مدينة (آرينان) الحالية محرف
عن اسم هذا الاقليم

الاقليم الثامن عشر :- أرمينية - أران - أذربيجان - وان- بردغه - تبريز - أربيل - مراغه¹.

الاقليم التاسع عشر :- الجبال او الجبل - سلطانية- همدان- قرميسين (كرمشاه) اربيل - شهرزور... الخ .

وللمحقق الشهيرالمستر (لوسترنج Lest rage) في كتابه القيم² بحث مستفيض عن التقسيمات الادارية في عهد الخلفاء موضحاً بخرائط دقيقة ويؤخذ من أبحاث هذا الكتاب القيم ان البلاد الكوردية كانت تقع كما قال (ابو الفداء) تقريباً في المقاطعات التالية: خوزستان- الجبال- العراق- ارمينية- اران (موكان- موقان³ - أذربيجان) . فيستخلص من هذا كله انه لم تكن هنالك وحدة ادارية تحت اسم وعنوان (كوردستان) وأما لفظ (كوردستان) ففي الأصل أطلقه السلجوقيون كما اوردته الروايات ، أما على المنطقة الواقعة بين ولايتي (أذربيجان) و (لورستان) واما على البلاد الواقعة غربي جبال (زاغروس)⁴ فبحسب الرواية الأولى يكون هذا اللفظ قد وضع لما يلي:

(سنة - سنندج) - دينور - همدان (كرماشان - كرمشاه) وبموجب الرواية الثانية لولايتي (شهرزور - كوي - كويسنجق) .

يقولالمستر لوسترنج في كتابه¹ في أواسط القرن السادس الهجري فصل السلطان سنجر السلجوق البلدان الواقعة في غربي اقليم (الجبال) التي كانت تابعة لمقاطعة (كرماشان) فجعلها مقاطعة مستقلة وسماها (كوردستان) ثم نصب (سليمان شاه) أبن أخيه حاكماً عليها .

1 - كانت في وقت ما قسبة اقليم (اذربيجان) حيث اقام بها العلامة نصير الدين الطوسي مرصده الشهير.

2- هو كتاب (The Land of the Eastern Caliphate) لندن سنة 1323 هـ =1905م.

3 - كانت تطلق على المنطقة الواقعة بين (اردبيل) ونهري الرس والكر (وتطلق عليها كورة الموغ ايضاً).

4 - اسم السلسلة الجبال الممتدة من جبال (آرارات) لغاية اقليم خوزستان والحد الفاصل الان بين تركيا وايران وبين قسم من العراق وايران.

وبقي (سليمان شاه) هذا حاكماً عليها مدة سنتين (554-556 هـ) ثم عين بعد ذلك حاكماً على اقليم (العراقيين) بدلاً من عمه وهذا هو عين ما رواه المؤرخ الفارسي الشهير (حمدالله المستوفي) حيث يقول أن أحوال كردستان في عهد (سلمان شاه) تحسنت كبيراً حتى بلغ ايراد هذا البلد ما يقارب مليونين من الدينانير تقريباً في عام واحد .

كان هذا المؤرخ محاسباً عاماً لأيرادات الدولة في عهد المغول (التتر) في القرن الثامن ، وان ايرادات كردستان نزلت الى عشر ما تقدم من المبالغ . وكان سليمان شاه قد اتخذ قلعة (بهار) مركزاً لحكمه ، كما ان (اولجايتو سلطان) اتخذ في عهد التتر مدينة (سلطان اباد-جم جمال) مركزاً آخر له . والمدن الشهيرة في مقاطعة (كردستان) هذه حسب تعريف المستر لوسترنج وبموجب خريطته هي كما يأتي : (كرمشاه- حلوان- جم جمال- اليشتار- كينكور- دينور-شهرزور- بهار) .

ويقول الأمير شرفخان البديسي في كتابه (شرفنامه)¹ ان هذا اللفظ (كردستان) أطلق على مقاطعة (درسيم) بشكل خاص . كما يقول مثل ذلك القول صاحب كتاب (نجاحات واحكام)² اذ قال ان لفظ كردستان يطلق على منطقة (جمشكرزك) فقط .

1 - كتاب بلدان الخلافة الشرقية ص 192

ويقول المؤرخ الشهير (حمدالله المستوفي)¹ في مؤلفه (نزهة القلوب في المسالك والممالك)² باللغة الفارسية كانت مدينة (بهار)³ عاصمة لمقاطعة (كردستان) فيما مضى ثم حلت محلها مدينة (سلطان اباد-جم جمال)⁴ .

هذا وكانت (أرمينية) و (الجزيرة) تولفان القسم الغربي من بلاد الكورد وأما (هولير - اربيل) و (أميدي - العمادية) كانتا ملحقتين بأقليم الجزيرة فيؤخذ من اقوال هذا

2 - كتاب في تأرخ جغرافية الكورد وكوردستان الفه باللغة الفارسية امير بديس المذكور سنة 1005 هـ وطبعه لأول مرة العلامة المستشرق الروسي ف. فليانوف زنون سنة 1865 م بروسيا ثم اعيد طبعه في القاهرة سنة 1930 مصدرا بمقدمتين عربيتين احداها ترجمة مقدمة الطبعة الاوربية من الفرنسية والآخرى عبارة عن احداث الراء في الكورد وكوردستان وضعها المترجم محمد علي عوني.

3 - لانعرف عن هذا الكتاب شيئاً لحد الان.

المؤلف ايضاً ان مقاطعة (كوردستان) كانت مؤلفة من ست عشر مقاطعة في القرن الثامن الهجري⁵.

وفي الواقع مؤلف كتاب (بلدان الخلافة الشرقية) يذكر ايضاً في الخريطة الخامسة من الخرائط الملحقة بكتابه ، تحت أسم (كوردستان) بلاد (كرمشاه) و (شهرزور) فقط ويظهر ان مركز كوردستان هذا، كان مدينة (كرمشاه) (كرماشان- قرمسين) وكانت هذه الولاية إحدى الولايات الأربع المؤلف منها أقليم (الجبال – العراق العجمي) الولايات الاربعة هي كوردستان، همدان، الري وأصفهان وكانت المدن الشهيرة في هذه الولاية كما يأتي:-

والظاهر ان الضرورة الادارية هي التي قضت بادخال مقاطعة (حلوان) في أقليم العراق العربي ، كما قضت بادخال بعض مقاطعات كوردية أخرى في اقليم العراق العجمي مثل (زنجان-زنكان) و (سايلاخ – صاوجيلاق) و (لورستان الكبير) و (لورستان الصغير) و (بروجرد) و (خرم آباد) و (اسد آباد) وقضت ايضاً بادخال (خوي) و (سلماص) و (أشنه – أشنو) و (سر آو) و (دخواركان) و (ماکو) في أقليم (أذربيجان) وبأدخال (ملاذکرد) و (وان) في أقليم (أرمينية) .

ويقول الشيخ أدریس البديسي الشهير مؤلف كتاب (سليم نامه)¹ أن السلطان سليم الأول الشهير بياوز (الفاسي) أمرني لدى عودتنا من فتح (تبريز) بأن اسعى لدى جميع الامراء الكورد المنبئين في كوردستان .

1- هو حمد الله بن أبي بكر بن نصير المستوفي القزويني

² كتاب فارسي الفه حمد الله بن ابي بكر بن نصر، المستوفي القزويني في النصف الاول من القرن الثامن الهجري، والنص الفارسي طبع سنة 1915 والترجمة الانكليزية في 1919 بلندن وهو مؤلف كتاب (كزيده) الفارسي في التأريخ وطبع في لندن سنة 1910.

³ تقع على بعد ثمانية اميال تقريباً من شمال همدان.

⁴ على مقربة من جبال (بهستون) حيث كانت مشهورة بسلطان آباد (جم جمال) .

5 وهذه الست عشر مقاطعة هي: الانبي – آليشار – بهار – خفتيان – دربند تاج خاتون – دربند زكي – داريبيل ودزيبيل – دينور – سلطان آباد – شهرزور – كرماتشاه – كرنوخوشان – كنكور – ماهي دشت – (واسطام – بيهستون) وهناك مقاطعة اخرى اسمها (هرسين) في الاصل الفارسي للمصدر المذكور وبها يتم العدد.

ابتداءً من بلاد (أرميه) و (اشنه) و (ديار بكر) حتى (ملطيه) لأدخالهم في الطاعة للدولة العثمانية ، قاطعاً لهم العهود والمواثيق الإسلامية بالعمل على تأليف ملوك وأمراء من كردستان وأنصوانهم تحت اللواء العثماني .

وعلى هذا المنوال أحتفظ بأساس الإمارات الكردية وحكوماتها العديدة أنظر كتاب (شرفنامه - اوليا جلبي) (سيامتنامه سي)² كردستان دياري³ ولكن هذه الحالة لم تدم طويلاً ، إذ ان كردستان وقع شيئاً فشيئاً ، على ما نذكر فيما بعد ، تحت الإدارة المباشرة للولاة العثمانيين في ولايات (ديار بكر) و (وان) و (بغداد) و (أضروم)... الخ .

تقول (دائرة المعارف الإسلامية)⁴ ان لفظ (كردستان) وضع للأطلاق على المناطق التي يسكنها ولا يزال يسكنها الكورد حتى الان .
مثال ذلك اطلاق الفرس لقب (كردستان الخراساني) على المناطق الكردية بأقليم (خراسان) .

علماً أن هذا المصدر يجعل من (كردستان) منطقة صغيرة جداً حيث يقول في تحديده ، أنها قطعة أرض مستطيلة تمتد من (لورستان) في الجهة الجنوبية ال شرقية الى (ملطيه) بالجهة الشمالية الغربية ويقرب طولها من (600) ميل ، وعرضها يتراوح بين (120) و (150) ميلاً (انظر تأريخ وجغرافية مهاننما) وارى ان هذا التحديد ناقص جداً ، لانه اولاً : لايشتمل كردستان على (لورستان) وثانياً : لأن الحدود الشمالية الحقيقية تصل لغاية (آشكرد) و (اضروم) وتتناهما .

¹ لم نعلم حتى الان عن هذا الكتاب شيئاً ويظهر انه كتاب تركي في تأريخ وجغرافية كردستان .

² وهو كتاب جغرافي باللغة التركية لمؤلفه حاجي خليفة صاحب كتاب (كشف الظنون عن اسماء الكتب والفنون) وغيره من الكتب القيمة النادرة والكتاب مطبوع في الاستانة سنة (1145هـ - 1732م) وهو اول عهد الطباعة في الشرق .

³

⁴ قاموس عالمي قيم في اربعة مجلدات صدر منها لغاية الان ثلاثة، وتصدره لجنة علمية مؤلفة من امم مختلفة باللغات الثلاث الفرنسية والانجليزية والالمانية، صدر المجلد الاول قبل الحرب العالمية الاولى.

يقول الميجور فردريك ميليجين في كتابه (حياة أبتدائية بين الكورد) في مبحث كوردستان وحدوده، ماملخصه: كان لفظ كوردستان في الادوار القديمة يطلق على مسكن وموطن الشعب الكاردوكي المتوطنين في جبال الهكاري .

ويؤخذ من علم الجغرافيا التاريخية ان ولاية (وان) كانت داخلة في مملكة الحكومة الأرمنية وكان كوردستان الأوسط والجنوبي عبارة عن (اشورية) وقسم من الجزيرة ما بين النهرين .

ومن الصعب ان نضع حداً معيناً لكوردستان، كما ان الأمر كذلك بالنسبة الى (أرمنستان) لأن كلاً من هذين القطرين قد عدلت حدوده بالصغر او الكبر حسب رغبة الفاتحين لهما من الأمم الأجنبية الكبيرة .

فكانت (ارمنية) القديمة تحد من الشمال بنهر الكر وجبال لازستان ، ومن الجنوب بجبال (طورس) ومن الشرق بـ (ميديا) ومن الغرب بـ (كبادوكيا)¹ وفي الحالة الراهنة قام لفظ (أرمنية) الان .

فعلى هذا نحن مضطرون ان نطلق على (ارمنية) القديمة لفظ (كوردستان) الحديث ويحد كوردستان العثماني شمالاً جبال أرارات ومملكة الكرج ، ومن الجنوب ولاية بغداد وما جاورها من البلاد ومن الشرق إيران ومن الغرب لازستان (بلاد اللاظ) وبلاد آسيا الصغرى² ولاشك في ان هذه الحدود لم تكن طبيعة فلذا كانت غالباً عرضة للتغيير والتبديل .

كانت كوردستان قبل حرب القرم (الحرب التركية الروسية) تتألف من ولايات عديدة ولكن عقب هذه الحرب انكشمت منطقة كوردستان والحقت بباشوية (ارضروم) ولأجل ان ندرک المدلول الحقيقي للفظ (كوردستان) يجب ان ننظر وندقق في الولايات والبلاد التي يسكنها الكورد ويطلقون هم بانفسهم عليها لفظ كوردستان ، فنجد ان هذه المناطق الواسعة تحدها شمالاً جبال أرارات وحدود مملكة الكرج وهي في بلاد (فارس) التي يختلط فيها الكورد والكرج .

فاذا رسمنا خطأ من قارص ماراً بـ (أرضروم) و (ارزنجان)، (ديرسم) خربوط الى ديار بكر ومنها على طول نهر (دجلة) الى جبل (حكرين) يكون هذا الخط الحد الغربي لبلاد كوردستان العثماني .

¹ هي منطقة (سيواس واماسيا وقيصري) الحالية في الجمهورية التركية.

² هي البلاد التي تقع على الغرب الخط الوهمي الممتد من طرابزون شمالاً الى اسكندرونة جنوباً. كما في كتب التاريخ اليونانية والرومانية

وعلى ان الكورد في هذا الخط متصلون بالترك والارمن والعرب ومختلطون بهم . فترون من هذا ان الحد الغربي لكوردستان غريب الشكل من الوجه الجغرافية ، ولاشك في ان هذا الشكل الغريب لايتفق والسياسة العثمانية وتتكرر رويداً رويداً رغباً عن سياسة الحكومة العثمانية وتدبيرها ، ولا ريب في ان منطقة القسم الشمالي الشرقي من هذا الخط معدودة من كوردستان ، فأن السكان الذين يقيمون فيما بين مدينة (أرضروم) والحدود الأيرانية يكاد يكون كلهم أو جلهم من العشائر الكوردية البحتة ، وفي مدينة أرضروم نفسها تسكن أكثرية كوردية على الرغم من الادعاء بتركيبتها التركية . وأن طول الحدود التركية الأيرانية أبتأء من الخليج العربي حتى آرارات تبلغ حوالي 1180 ميلاً منها 700 ميل تمر ببلاد كوردستان ، وقد ورث العراق عن الأمبراطورية العثمانية حوالي 920 ميلاً، من ضمنها 440 ميلاً تمر في كوردستان، ولقد تأثرت الحياة السياسية والأقتصادية الكوردية تأثراً عميقاً بوضع هذا الشعب على جانبي تلك الحدود الدولية ، وأن أقدم ما يعين تلك الحدود من الوثائق المحفوظة ، هي المعاهدة المبرمة في (زهاب = زهاو) في العام 1639 م أثر حملة السلطان مراد الرابع المظفرة على الشاه صفي الدين الأول

أما الحد الجنوبي لكوردستان فهو جبل (حميرين) حيث يختلط الكورد على هذا الخط بالعرب ويتصلون بهم بالتجارة والمصاهرة وأقتباس بعض العادات والطباع ، وأما الحد الشرقي لكوردستان العثماني فهو سلسلة الجبال الواقعة في الحدود الأيرانية العثمانية .

والرحالة العثماني الشهير بـ (اولياجلي) الذي جاب البلاد الكوردية كلها (سنة 1065هـ) ينص كذلك على ان الحدود الشمالية لبلاد (كوردستان) هو بلاد (أرضروم - ارزن الروم) وهو يبدأ بها (كوردستان) وينتهي الى البصرة ماراً (بمدن ، وان ، هكاري ، عمادية ودرتلك) .

كان الشعب الكوردي قبل الحرب العالمية سنة (1332هـ = 1914م) مقسماً الى ثلاثة اقسام ، وكانت بلاده موزعة بين الحكومات العثمانية والأيرانية والروسية وبموجب المعاهدة المعقودة في 27 رجب سنة 1339هـ (16 آذار سنة 1921م) في بلدة (برست ليتوفسك) بين الترك والروس ، أنتقل قسم كبير من كورد القوقاس الى حوزة الترك .

كما ان جانباً عظيماً من كورد الموصل بقوا في حوزة الحكومة العراقية ، بحسب الحل النهائي لقضية الموصل وبعد تطور الموقف السياسي والجغرافي للأمة الكوردية

فنشأ من ذلك تقريباً الوضع التالي . لنترك حوالي ثلاثة أرباع كردستان في تركيا والربع الباقي في إيران .

طوبوغرافية كردستان

تحتل كردستان منطقة تتلاقى فيها سلاسل جبلية مهمة عالية الأرتفاع ومرتفعات متموجة أو شبه جبلية ، في الشمال الغربي من إيران تنقسم السلسلة التي تمتد جنوباً

في القوقاز ، وتنقسم قرب تبريز الى سلسلتين متزنتين وهي جبال البرز تمتد شرقاً بمحاذاة الساحل الجنوبي لبحر قزوين والحدود الروسية الايرانية وعقدة أرمينيا التي تمتد بعد أندماجها مع سلسلة جبال زاغروس الى الجنوب في اتجاه جنوبي شرق بمحاذاة الحدود الغربية لأيران¹

ان الشريط الضيق نسبياً من كردستان الواقع في إيران يقع كلياً تقريباً في إطار هذا النظام الجبلي أو على سفوحه ، غير ان جبال زاغروس وأمتداداتها الشمالية شأنها شأن كردستان نفسها تنسجم مع حقائق الجغرافيا السياسية ، ففي الغرب تتلاطم مع الحدود الأيرانية لتؤثر على طوبوغرافية شرقي تركيا وشمال شرقي العراق² وهناك سلسلتان إضافيتان من الجبال اللتان بيدان اصلاً من غربي تركيا وتندمجان (بعقدة ارمينيا-زاغروس) ليقرر التشخيص الطوبوغرافي لكوردستان ، ويرتفع جبال (بونتس) في شمال غربي أنقرة ويتجه شرقاً بموازية الساحل الجنوبي للبحر الأسود ولكن على مسافة منه³

وعند الوصول الى شرقي تركيا شمال أرضروم تندمج سلسلة جبال بونتس مع المركب الأناضولي الشرقي أو الأرميني الغربي ، والى الجنوب تنضم سلسلة طوروس الى الكتلة الجبلية بمحاذاة الحدود الأيرانية من الغرب⁴ ويضع كريس نقطة الأندماج ما بين خطي طول 40 ، 43 شرقاً . ان هذه السلاسل الثلاث التي تلتقي في قلب كردستان تتداخل بما فيها الكفاية لتشكل منطقة جبلية شبه تامة ، وان الحد الجنوبي لهذه المقاطعة يمكن ان يوضع بمحاذاة الخط الموصوف بنظام (انتي-طوروس) عندما يتجه صعوداً نحو أعالي حوض دجلة ومن هذه النقطة تبدأ الأرض بالانخفاض انخفاضاً حاداً

- 1 - (راجع نورمان باوندز وروبرت كنفري) (اطلس شؤون الشرق الاوسط) نيويورك بريفيير 1964 ص43 خارطة رقم 17أ.
- 2 - (جورج. لي غريس) تقاطع الطرق : الأرض والحياة في جنوب غربي آسيا (شيكاغو. جي بي لينكوت 1960 ص383).
- 3 - (باوندز وكنفري) نفس المصدر اعلاه ص51 خارطة رقم 18أ.
- 4 - (كريس نفس المصدر ص264)

من ارتفاعات تبلغ (10.000 قدم) أو أكثر الى الأراضي المنخفضة¹ غير ان هذا التغيير هو تغيير نسبي لان سفوح التلوج التي تحيط بسلسلة جبال (أنتي-طوروس) واضحة بمحاذاة الحدود التركية السورية . ان الصفة الجبلية هي الغالبة للمنطقة التي يقطنها الكورد هي مميزة بدرجة متساوية عندما تنظر اليها من زاوية نمط أستغلال الأرض ، هذا النمط للشرق الاوسط باكملة² قمم الجبال المرتفعة في كوردستان (اثنا عشر الف قدم) وتغطيها الثلوج ، ان العديد من المواقع تظهر انها تتسلخ من هذا النمط لدرجة تسمح بممارسة الزراعة والى محاذاة الحافات الغربية والجنوبية من كوردستان في تركيا والعراق مناطق ذات نشاط زراعي واسع حيث تحل سفوح التلال والسهول الممتدة محل الجبال ، بالاضافة لذلك يوجد سهل خصب في الساحل الغربي من بحيرة (أورميا) في إيران الذي يبلغ عرضه حوالي عشرين ميلاً³ على ان الارض الصالحة للزراعة نادرة جداً في عمق كوردستان ، بالاضافة الى المناطق المستوية الواقعة الى شرق بحيرة وان في تركيا مابين (ديار بكر والحدود السورية الى باسين وموش وخربوت والجزيرة ومهاباد هه ولير وجوانرو وشهرزور) باعتبارها مناطق رعي ثمينة وودياناً خصبة جميلة⁴ ولكن على الرغم من هذه المناطق الواسعة فان الاستنتاج الذي لامفر منه هو ان جزءاً صغيراً فقط من المساحة الكلية لكوردستان يتكون من أراضي غير جبلية . تتكون أراضي كوردستان من الجبال العالية والمرتفعات المتموجة او الشبه جبلية وتكون مرتفعاتها في بادي الأمر على شكل سلاسل متوازية بينها سهول واسعة وتموجة ثم تصبح أكثر ارتفاعاً وأعظم حجماً ، تكسوها الحشائش والاشجار ، ثم تصبح شاهقة الأرتفاع تجلج قممها الثلوج طيلة أيام السنة وتغطيها الغابات والحشائش وتتميز بوفرة مياهها وتنساب منها روافد نهر دجلة ، وهي صالحة للزراعة ولاسيما في أقسامها الشمالية إذ يبلغ معدل سقوط المطر سنوياً نحو 60 سم ويستفاد من الامطار في زراعتهم الشتوية وخاصة القمح والشعير ، أما المحاصيل الصيفية كالخضروات فيعتمد في ربيها على المياه الجوفية من العيون والابار .

1 - (نصس المصدر ص265).

2 - (نفس المصدر السابق ص8).

3 - (نفس المصدر السابق ص516).

4 - (مذكرة حول وضع الكورد او مطالبهم ملخص المذكرة التي قدمها الوفد الكوردي في باريس في 29 تشرين الثاني الى معالي تراغيف لاي الامين العام للامم المتحدة) باريس 1949 ص5.

وتتراوح ارتفاع الجبال العالية من (1000-12.000 قدم) وتتكون الجبال من صخور نارية ومتحولة ورسوبية شديدة المقاومة .

ولفهم جغرافية كردستان لابد من الانطلاق من نقطتين اساسيتين هما جبال آارات وخليج الأسكندرونة (مينورسكي الكورد باللغة الروسية) ، في جنوب آارات وعلى مسافة تزيد عن ألفي كيلو متر تمتد سلسلة غير منقطعة من الجبال وتتجه هذه السلسلة ابتاءً من الشمال الى الجنوب مباشرةً ثم تتشعب صوب الخليج الفارسي .

يشكل آارات مركز منطقة جبلية واسعة ويتخذ شكلاً لوزياً قممه الأربعة هي كوري في الشمال وجولة ميرك في الجنوب وشوشة في الشرق وباي بورت في الغرب ، وبأستثناء بعض العوارض المحلية (انخفاض عند نهر آراز مثلاً) من المحال ان لا نميز في هذه السلاسل التي تكون هذه الكتلة المتلاحمة اتجاهين اساسيين . هذان المنحنيان يتواردان تقريباً مع المحور اللوزي . ويشكل الففقااس الصغير وقمم لازستان محوراً متوازيماً مع خط الأستواء ، بينما الجبال التي تبدأ من سورما بالقرب من كوري نازلة حتى جولة ميرك ومارة بأارات تحتل تدريجياً المحور الأول .

وتبوالجبال الواقعة بين آارات وقمة كيلة شين وكأنها تسند هضبة أرمينيا فوق بلاد فارس . فإذا ما قارنا التجمعين اللذين تلتقي فيهما مياه أرمينيا من جهة ومياه أذربيجان من جهة أخرى ، رأينا مستوى بحيرة وان (1220 متراً) وفي النتيجة فان الجبال الكوردية هي (كمحور يقطع المحور اللوزي عرضاً) في بحيرة أرومية ، كما هو الأمر بالنسبة لسلاسل البرز بالقياس الى بحر قزوين . ولكن هذه المعادلات القاسية ليست متماثلة دوماً . أن أختلاف المستوى في الحالة الأولى يبلغ 1100 متر (قزوين - السهول الأيرانية) بينما حوالي 450 متراً في الحالة الثانية (وان - أرومية) ومهما كان الأمر ، فان هذه السلسلة في كردستان الجنوبية ليست الى حاجزاً لايمكن اجتيازه عندما نحاول ذلك من جهة تركيا . فالقمم جداً عالية وهي مغطاة بالثلوج في معظم فصول السنة ، كتلة من الصخور البلورية ترتفع لتصل الى مدى 4400 متر نتيجة ارتطامها بغيرها وتهيمن كردستان على بلاد ما بين النهرين في انحدارات جبالها الوعرة وفي اشكالها الغربية ومواقعها البعيدة المنال مع اختلاف متقارب في الارتفاع قريب من ثلاثة الاف متر1 . اذاً ، تشكل الجبال الكوردية بين آارات وجولة ميرك حدوداً لبلاد جداً مرتفعة ، وهي أرمينيا قياساً لمنطقة اكثر انخفاضاً منها وهي أذربيجان . وفي جنوب جولة مرك نجد

1 - كليرجة : كتاب (تركيا) ص16 باللغة الفرنسية .

على العكس سهول فارس التي تحملها الجبال الكوردية وتقع فوق سهول آشور ، ويتميز حوض بحيرة اورومية بارتفاعاته الاتية : مياندواب 1280 متراً ، ساوجبلاق (مهاباد) 1300 متر ، أشنواو شنو 1400 متر ،أورومية 1320 متر ، بحيرة أورومية 1220 متراً . والجبال التي تفصل حوض بحيرة وان وأورومية ليست لها تسمية مشتركة . وتعرف الجبال الممتدة الى بلادما بين النهرين بأسم زاغروس . وأذا رجعنا صوب الأسكندرونة تبين لنا بعد ان نقطع مسافة قليلة منها كيف تبدأ سلسلة الأنتي طوروس التي تشكل حداً لتوزيع المياه بين البحر الأسود وبلاد ما بين النهرين . فهذه السلسلة تتجه في مجموعها صوب الشمال الشرقي في فروع ثلاثة :

طوروس الشمالي والأوسط والجنوبي الأرمني .

وتبدأ السلسلة الثانية من الجبال من نقطة مسيرتها في جنوبي شرقي الأسكندرونة ، وهي تعمل على تطويل جبال سوريا الشمالية . وهي تعمل على تطويل جبال سوريا الشمالية . وتحمل هذه السلسلة تسمية طوروس وتتجه بوجه خاص نحو الشرق ، وعندما تصل الى بحيرة وان يتجه احد فروعها صوب الشمال بينما يدور الثاني حول البحيرة في الجنوب . وفي الشرق يلتقي بالحدود الأيرانية بالقرب من كوندور ، وفي شرقي بحيرة وان تفصل هذه السلسلة حوضها من اعالي مجرى الزاب الاعلى . ويتشعب الفرع الشرقي من طوروس من جديد باتجاه الجنوب ويلتقيان بقبضات جبارة حول حوض اعالي دجلة مجتازين مسالك باتجاه الجنوب الشرقي . ويجتاز نهر دجلة مسافة اقصر بكثير من الفرات ، قبل ان يصل الى السهول ، ولكن بالقابل يستحق الاسم الذي اطلقه عليه الأقدمون فيسقط كالنبال من اعلى القمم التي تغذي مجراه ، وينتصب في الجانب الأيسر من دجلة جبل الجودي الذي رست عليه سفينة نوح . أما جبال جولة ميرك فأنها أكثر ارتفاعاً وهي تحيط بالمصب الشمالي لدجلة نهر الزاب الأعلى (الذي لايشكل جزءاً من المجرى الأعلى لدجلة ، بل يصب في مجراها الأوسط) وقمم هذه الجبال تصل الى ارتفاع اربعة عشر الف قدم (ويصل ارتفاع آارات الكبير الى 17000 قدم) . أما السهول والوديان فتتكون من صخور أقل مقاومة ، وأهمها سهل شهرزور ورائية . أما المنطقة المتموجة فهي امتداد نحو الجنوب والجنوب الغربي للمنطقة الجبلية العالية المتاخمة لها وتتكون من سلسلة جبلية او تلال واطنة منخفضة متقطعة تفصلها سهول وأحواض تنتهي في الجنوب او الجنوب الغربي بمرتفعات جبل حمرين وامتداده جبل مكحول .

وتتلاشى هذه الأراضي المتموجة في منطقة الجزيرة الشمالية ماعدا بعض المرتفعات القائمة بصورة منفردة مثل مرتفعات (سنجار) ومن أشهر سهول المنطقة سهول (

كركوك وأربيل ومخمور وخانقين ومندلي وبدرة وجصان) التي اشتهرت بزراعة الحبوب وخاصة القمح والشعير معتمدة على الأمطار الشتوية وفي هذه المناطق عاش أنسان العصور الحجرية ففي سفوح هذه المرتفعات كما بينا ظهرت أولى القرى الزراعية وتدجين الحيوان وذلك في حدود الألف التاسع قبل الميلاد ونشأت أولى المستوطنات الزراعية في اطراف مدينة كركوك والموصل وغيرها ، وعلى شواطئ النهرين العظيمين دجلة والفرات وروافدهما نشأت وتطورت أولى المدن والمراكز الحضارية .

وكان أهداء الانسان للزراعة في حدود الألف التاسع قبل الميلاد يمثل ذلك أول ثورة اقتصادية قام بها الأنسان ، حيث أنتقل بواسطةها من حياة جمع القوت الى انتاج القوت وكانت الزراعة في بدايتها وأصلها بسيطة تعتمد على خصوبة التربة متى نفذت أنتقل الى غيرها .وكان اعتماد الأنسان أول الأمر على مياه الأمطار فقط كما كانت الزراعة محدودة وللأكتفاء الذاتي وأستخدمت فيها الأت وأدوات زراعية بسيطة مصنوعة من الحجر عادة والخشب والعظم احياناً .

وبعد ان أستقر الأنسان في القرى بدأ يتعلم وسائل الري الأصطناعية ووسع من أراضيه الزراعية وأصبح ينتج أكثر من حاجته الذاتية فبدأ يقايضه مع أخيه الانسان ، وكانت هذه بوادر التجارة وطلانح التخصص في العمل ومنهم أنتقلت الى جميع بقاع الارض .ونمت في أرض كوردستان أنواع الغلال والمحاصيل الحقلية مثل الحبوب على أختلافها واشجار الجوز والبلوط والفسق واللوز والتين والتفاح والكمثرى والعنب وغيرها .

سلسلة جبال زاغروس :

تقع جبال زاغروس جنوب غرب إيران ، وتمتد من فارس وشيراز جنوباً وحتى كرمنشاه وهمدان شمالاً وبين قمة كيلة شين التي هي في مستوى ارتفاع شنو تقريباً وممرات آلان ، تأخذ سلسلة زاغروس التي تكون هنا الحدود العراقية - الإيرانية ، سيراً منتظماً . أنها تتجه في خط مستقيم وقصير نسبياً من الشمال الغربي نحو الجنوب الشرقي ، وهي تكون الظاهر الأخيرة في الشمال لنظام الأنحدارات المتوازية للجبال الجنوبية في إيران ، وتستمر في تحولها بين التكوينات غير المنتظمة لأرارات وأرمينيا والسلسلة الرسوبية لزهاو ولورستان التي تقع أكثر جنوباً .

ويجب ان نلاحظ بصدد النظام الأوروغرافي 1 لجبال ايران بوجه عام ان القمم الرئيسية لاتخرج وحدها قليلاً عن خط تقسيم المياه والتي تكون أعتيادية في سلاسل الجبال

الكبيرة ، بل انها تقع خارج السهل الإيراني ، كما هي الحال بالنسبة الى جبل دماوند الذي يشكل جزءاً من السفوح الخارجية .

ان جبال سبلان العالية الأرتفاع تمثل حلقة اتصال بين الهضاب البركانية لأرمينيا ، يقول ديكسن1 (في اعلى السهل يوجد الكثير من الجبال العالية التي كانت براكين فخدمت كما تؤكد ذلك العينات المأخوذة منها . نذكر على سبيل المثال نمروود داغ الذي يتميز بشكله الدائري الذي يبلغ طول محيطه 16000 قدم وبارتفاع 10000 قدم وكذلك سبيان داغ الذي يبلغ ارتفاعه 14000 قدم ، واصطدمت به ، على ما تذكر الروايات المحلية سفينة نوح ، فصرخ (سبحان الله) وهي صرخة قد تصدر من رئيس ربابنة اي سفينة للمولى القدير عندما ترتطم سفينة بشيء ما دون ان يصاب بأذى . ونظائرهما من جبال البرز ، فتغطي الثلوج سهند وسبلانوجبال كوردستان منذ بداية شهر تشرين الثاني ثم تسقط في السهول ولا تذوب الى في شهر آذار . وفي غربي الجبال الواقعة بين كيله شين وآلان باتجاه ما بين النهرين يغدو المنحدران أكثر وعورة . بينما تقع مدينة أربيل على أرتفاع 43 متراً عن مستوى البحر ، يزيد أرتفاع الجوانب الأيرانية عن ألف متر . ويصل مدى ارتفاع الجبال في الغالب الى 3200 متر ، وترتفع قمة كيله شين بـ 2860 متراً عن مستوى سطح البحر .

وعلى مشارف الموصل في نقطة يحس فيها المرء بعكس الحالة السابقة في أختلاف مستوى جانبي سلسلة زاغروس ، تعبر المياه الأيرانية القمة الرئيسية فيها حتى تدخل الأراضي العراقية . ويصب في نهر الزاب الصغير جزء من مياه مكران - منطقة ساوجبلاق - وبانه ويعبر ممرات بالقرب من سردشت .

تتكون قمم الجبال أبتداءً من آارات وحتى هذه المضائق من صخور بركانية قديمة قليلاً او كثيراً . وبعد آلان تنحرف سلسلة جبال زاغروس شيئاً فشيئاً نحو الجنوب الشرقي وهي تتكون من رواسب وطمى بحرية ونهرية . وفي شرقي زاغروس الذي يمثل الأتحناء الغربي للسهول الايرانية نجد كوردستان ايران . ويقسم الجغرافيون الفرس هذه المنطقة الى ثلاثة اقسام نستعرضها واحداً بعد الآخر . أنهم يسمون القسم الاول كوردستان مكري وكروس او بيجار . وتاخذ السلاسل الجبلية لهذا القسم مسار زاغروس نفسه ، اي من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي ، ويبلغ أعلى قمة منها 3200 متر . والجبال المذكورة التي تقع بين مدينة أشنو (شنو) وممر آلان هي جياي رش وكوه سفيد وبيزرز وكاني خولة وقنديل وياكير وحاجي ابراهيم . وتمتد الى

1 - الكابتن ديكسن في رحلة في كوردستان - مجلة الجمعية الملكية العدد الرابع 1910

الشرق بصورة موازية لها سلاسل رده سير وموكري المنفصلة عنها بواسطة وادي نهر جغتو ، ويخترق السلسلة الأولى نهر تنهو ويطلق على الشق الثاني منه أسم كورته ك الذي يمتد الى ساوجبلاق والى بحيرة أورومية . وتتجه سلسلة برده سير من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي مع ميلان خفيف صوب وادي جغتو ، بينما يحيط بالطرف الغربي من الزاب الصغير وتمل قممها الأسماء التالية : شوان بريان وبالان سر وشيرينستان وكورتك وكوه يعقوب آغا .

تقع كيله شين التي ينبغي عدم الخلط بينها وبين الجبل الذي يحمل الأسم نفسه ويقع بالقرب من الحدود الايرانية - العراقية غير بعيد عن أشنو ضمن سلسلة برده سير . ومن بين تفرعات برده سير التي تمر في كل الاتجاهات نجد تيكيلو الذي يقسم وديان سقر وهونها نهر يصب في جغتو ، وجغتو نفسه وونوشه الواقع بين نهري خالو وتنهو ، ويقع فيه أيضاً جبل بارشان بينما يقع جبل سورمينان شمالي منابع تنهو . ويتميز النظام الأوروغرافي لكوردستان مكري بوجود هضاب منتظمة تتجه من الشمال والشمال الغربي الى الجنوب والجنوب الشرقي كما ان التشعبات الثانوية غير المنتظمة في اتجاهاتها الناتجة عن التأثيرات البركانية لجبل سهند المجاور لها تحاول ان تغير اتجاهها من الغرب الى الشرق .

ينقسم النظام الهيدروغرافي لهذا الجزء من كوردستان ايران الى منخفضين ، احدهما بحيرة أورومية في الشمال الشرقي والآخر دجلة في الجنوب الغربي . تنبع مياه البحيرة من جبال برده سير وجهل جشمة التي تكسوها الثلوج خلال الجزء الأكبر من السنة ، وبذلك تصرفان كميات هائلة من المياه ، كما ان نوعية ترابها الذي تجري عليه ليست سيخة ، ولذلك فان ماءها عذب وسائغ للشرب . ان جغتو او زيرينه يقطع منابعه في جهل جشمة حتى البحيرة مسافة 240 كيلو متراً من الجنوب الى الشمال ، ويحمل مجراه في الأعلى أسم خورخورة . ويعتبر نهير سقر من مصابه الرئيسية وينبع من سلسلة برده سير مخترقاً المنطقة التي تحمل اسمه ، ثم يلتحق بنهر جغتو مكوناً مصباً كبيراً . اما فروع اليمنى فهي في البداية انهار صغيرة تنزل من جبال كوده وسارو ومن ثم وعلى مقربة من حيث ينصب جغتو في البحيرة ، هناك ليلان وساروق اللذان يأتيان من سهند وأطراف صاين قلعه . ولارتفاع مستوى شواطئ جغتو لا يمكن ارواؤها ولا تستخدم وسائل الري الا في منطقة صاين قلعه . ان رافد تنهو اقل طولاً ، وسرعة جريان مياهه اقل بكثير من سرعة جريان جغتو ويجري في مضيق عميق فاصلاً كورتك عن جبال برده سير . ان رافده الأيمن هو جومي خالو ورافده الأيسر هو

نهر ساوجبلاق ، فضلاً عن الجداول العديدة التي تصب فيه بالقرب من المصب . وتكثر الاسماك في كل من جغتو وتتهو ولكن دون ان يستفيد منها القاطنون على شواطئهما . أما بالنسبة لحوض دجلة في كردستان مكري فأنا به الزاب الصغير الذي سبقت الأشارة اليه . وبعد أن يتولد من قمة ميدان التي يبلغ ارتفاعها 2140 ذراعاً ، يجري حتى يصل الى جبل لاكان الذي يبلغ ارتفاعه 1560 ذراعاً عن مستوى سطح البحر باتجاه الغرب حيث يطلق عليه اسم هذا الجبل العالي . وبعد ان يدور حوله يتجه كيفالي جنوباً ليصل الى منطقة سردشت ، حيث تكون قوة جريانه أسرع (ان أختلاف المستوى هو 560 ذراعاً في 16 فرسخاً يعادل الذراع متراً واحداً و41 سم أما الفرسخ فيبلغ حوالي 70 كيلو متراً) . وبعد سره دشت يتجه نحو الغرب وينفتح على بلاد ما بين النهرين من ممرات آلان ويصب في دجلة أسفل أربيل . والروافد اليمنى لهذا النهر هي بسوي ولاون ومسين بالإضافة الى العديد من الجداول المنحدرة من زاغروس . اما من جهة اليسار فان الزاب يلتقي بالقرب من سردشت رافداً آخر هو بانه الذي تصب فيه مياه منطقة تحمل الاسم نفسه . ان المجرى العالي للزاب الصغير الذي يطرق ممرأ عبر الصخور يحمل الكثير من الغرين ليودعه فيما بعد على الشواطئ لدى توسع الوادي ، وبذلك يجعل من هذه المنطقة من كردستان مكري منطقة جد خصبة .

وقد اورد البروفيسور مينورسكي وصفاً دقيقاً لنظام جريان الزاب الصغير في مقالته المعنونة (ساوجبلاق) في دائرة المعارف الاسلامية .

وتحدد كردستان كرمشاه التي نستعرضها الآن كما يلي : في الشمال تفصلها سلسلة من الجبال التي تفصل حوض نهر ديبالي من وادي نهر جاماس أما شرقاً فتحددها جبال كنكاور والشاطيء الأيمن لنهر جاماس . وفي الجنوب تحيط بها الجبال التي تفصل مناطق كلهور وبشتكوه ويحيطها غرباً وادي دجلة وضع جغرافية هذه المنطقة ف. ستارك¹ ، يقوم النظام الأوروغرافي لجبال هذا القسم من كردستان ايران من حيث الأساس على توجهها من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي ، وقد تعرضت للهزات الأرضية أقل مما تعرضت لها كردستان مكري . وأهم فممها الرئيسية من الشرق الى الغرب هي : ديبى لاكاني كه وه وكه وه ي بيرو وهولانه التي تلتحق جنوباً بجبال (سفيد كوه) و(كيله كوه) و (كوه بور قرمز) ، ويأتي بعد هذه المرتفعات الجبلية

1 - في كتابه باللغة الأتكليزية (the valleys of the assassins and other persian ص 51 وما بعدها .

المتوسطة جبلا دالهو وبهلوان اللذان يرتبط بهم اسم زاغروس أكثر من غيره ويتمتعان بشهرة واسعة لدى الأغريق والفرس القدماء . ويمر هنا أيضاً الطريق الرئيسي الملكي لداريوس والذي مر به أيضاً الاسكندر الكبير . ويمكننا الإشارة أخيراً الى جبال أخرى أقل أهمية تقع على الحدود مع بلاد ما بين النهرين مثل كيالو ونيواكولي وكوة سنبل وشاه كوه . وعندما تصبح المسافة بين الجبال أكثر سعة ، تكون التربة أكثر خصوبة بفضل مياه نهر جاماس وقره سو . ويعرف سهل ماهيدشت الذي تقع فيه أيضاً مدينة كرمشاه بكثافة سكانه ، وهم متحضرون ويعيشون في رغد . أما المناطق الغربية التي يتميز حالها بشدة انحداراتها فيعيش سكانها حياة غير مستقرة ويعتمدون على الرعي أكثر من وسائل الحياة الأخرى . بقي ان نعطي فكرة عامة عن اردلان او كوردستان ايران بالمعنى الضيق للكلمة لأنها المنطقة الوحيدة التي يطلق عليها هذا الاسم في إيران . وتقع هذه المحافظة التي يبلغ طولها من الشمال الى الجنوب حوالي 200 كيلو متر بين مقاطعات صاين فلا شمالاً والسليمانية وكركوك ووادي ديالى (بكوردستان العراق) جنوباً وأقليم كروس وهمذان شرقاً . تتميز جبالها بانتظامها باستثناء الجزء الشمالي منها حيث لايزال يشارك جبل جهل جشمه في التكوين المضطرب لكوردستان مكري . والى الجنوب الغربي تمتد جبال جهل جشمه وسلاسل جبال كرميان وداني كجان وكيله سر على نحو مواز من الشرق الى الغرب . وعند الحدود العراقية في جزئها الذي يقع بين كركوك والسليمانية ، تقع جبال علي داغ وقره داغ وسكرمه وأزمر في سلسلة متوازية . ويمتد هذا الأخير جنوباً ليلتحق في تكوينه بالنظام الجبلي السائد في غربي كرمشاه حيث لايفصل احدهما عن الآخر الا نهر ديالى . وفي شمالي جهل جشمه نجد أخيراً سلاسل تيكلو التي سبق ان اوردنا ذكرها في كوردستان مكري والتي تتجه من الجنوب الغربي الى الشمال الشرقي وتتحد بصورة تدريجية في وادي قزل ينشأ من جبل جهل جشمه كل من جغتو وقزل أوزون وينبع منه العديد من الينابيع المانية في كوردستان . كما يتبين من اسمه الذي يعني (ذا الينابيع الأربعين) فإنه يعد بمثابة مصدر رئيسي للمياه في هذه المنطقة من كوردستان .

تحط بأردلان جبال عالية من كل الجهات باستثناء الشمال الشرقي حيث يمر قزل أوزون . ومركز هذه الفسحة المغلقة منخفض نسبياً . وقد تكونت في هذه المسافات التي تفصل الجبال عن بعضها اراضي خصبة بفعل الطمي . كما يتجمع في هذه المنخفضات الوسيطة والوديان الخصبة أغلب السكان في مراكز وتجمعات سكانية . أما من حيث الأرتفاع فيمكن تقسيم أردلان الى منطقتين ، الأولى في الشمال وهي عبارة عن سهل

طيني واسع يجتازه نهر قزل أوزون ، ومناخ هذه المنطقة قاري جاف وهي متاخمة لغرب جهل جشمه جنوبي جبال سنة وبنجه علي والحاجز الجبلي الموجود في الجنوب والغرب أضطر قزل أوزون الذي يطلق عليه في قسمه السفلي البعيد اسم سفيد رود على اتخاذ وجهه شمالية شرقية . لقد شقت المياه هذا السهل الفسيح بشقوق مجوفة بعد تغطيته بطمي خصيب . ان المياه التي تنزل في منحدرات شرقي وشمالي جبل جهل جشمه جبال دربند وتاهو خان الذي يبلغ معدل ارتفاعه 4000 متر ، تفيض لدى تفتحها على السهل على جميع الوديان التي تصل اليها في أماكنها لتشكيل منابع لنهر قزل أوزون ، وتتشعب هذه الفروع بواسطة جبال تالوانتو التي لها معتدل الى فرعين شرقي وغربي . بعد هذا المسير عبر الشواطئ الخصبة والطيني الغربية ، يدخل قزل أوزون في اقليم كروس المجاور . أما القسم الثاني من كردستان أردلان ، أي القسم الجنوبي منها فهو جبلي تماماً وتكثر فيه المضايق والمرات الضيقة الوعرة ، كما تغطيه الثلوج خلال القسم الأعظم من السنة بوشاح أبيض ، ولاتقطع السلاسل الجبلية منه أي نهر قوي ، وتعرض المواصلات والزراعة في هذا الجزء من كردستان عوارض طبيعية يصعب التغلب عليها . ويعيش سكانه شبه الرحل على مصادر الغابات التي تغطي السفوح الغربية من الجبال . ونهر قزل أوزون هو الذي يحدد مرتسم النظام الهيدروغرافي في كردستان . ويحمل الفرع الأيسر لمجره العلوي الأسماء الآتية : سارال وهوبتو من جهة ، وخرخره وقره توره من جهة اخرى ، من قبل الناس الذين يقطنون القرى الواقعة على شواطئه . وبعد عبورها لجبل تالوانتو تتوحد هذه النهيرات فيما بينها لتشكيل نهر قزل أوزون . وبعد مسافة قصيرة يصب فيه من الجهة اليمنى رافد ليلي الذي تتبع روافده من جبل بنجه علي شرقي سنة . ونذكر هنا بان نهر سقز وهو من روافد جغتو وبانه وهو من روافد الزاب الصغير ينبعان كلاهما من جبل تليخان من كردستان ايران ، ولكن مساريهما الأساسيين يقعان في كردستان مكري .

أما بالنسبة لكوردستان فارس (يقصد به كوردستان أردلان) فيعتبر نهر قزل أوزون العامل الأساسي في هايدروغرافيا المنطقة . ان هذا النهر أي نهر ديالى ، الذي يعرف أيضا باسم كاوه رو وسيروان تنبع مياهه من جبل شريش خان غربي الوند بالقرب من أسد آباد ويجري حتى الحدود العراقية من الشرق الى الغرب ، ثم يتخذ له مساراً عبر الممر الموجود في سلسلة الجبال المتوازية في كردستان كرمانشاه ، وبخاصة سلسلتا خالو وكيله سر ، بعد أن يشكل مضايق ضيقة ومتعرجة . وبعد خروجه من سلسلة جبل كيله سر ، ينحرف ديالى باتجاه الجنوب الغربي ويعبر آخر سلسلة جبلية حدودية في

الاتجاه نفسه الى أن يصب في دجلة . وتنبع روافده اليمنى كلها من جبال أردلان ، ويعتبر رافده الأول نهر سنه أو (مياوريوان) الذي يقسم مدينة سنه الى شطرين من الشمال الغربي الى الجنوب الشرقي ويصب فيه بعد ثلاثة كيلو مترات نهر آخر هو (قشلاخ) قبل أن يصب في (ديالى) .

أما الرافد الثاني لنهر (ديالى) فهو نهر (هورامان) الذي يطلق عليه في مجراه الأعلى اسم (رزاو) وتتجمع في هذا النهر مياه المنطقة التي يحمل اسمها ، ثم تزداد كمية مياهه بعد أن يلتقي به كل من نهري (جوانرو- مريوان) . وهذا الأخير عبارة عن نهر صغير يخرج من بحيرة (زيبار) التي تبلغ مساحتها حوالي 50 كم ، ويصب هذا النهر وهو بهذا الحجم الكبير في نهر (ديالى) أما روافد ديالى التي تجري في أراضي (أردلان) فهي (ليله سو) الذي ينبع مياهه من جبل (شاهو) ، و (ورنكان) الذي يأتي من جبال دالهو ، والنهر الصغير الذي يسمى بالزاب أو (جومي زريشك) وينبع هذا الأخير في المنطقة الواقعة بين جبال (دالهو) و (داروجان) ثم يقطع في مسيره سلاسل (آهنكران) و (بزنيان) . وعلينا أن لا ننسى أخيراً أنه يوجد بالقرب من حدود كردستان كرمانشاه رافد آخر لنهر (ديالى) يعرف باسم (حلوان) أو (ألوند) وتقع منابعه في جبل (كيررا) الذي يبلغ ارتفاعه حوالي 190 ذراعاً . وبعد انحدار سريع يسير نهر حلوان هذا في مقاطعة (جلکه ي علي) و (سريل) وقصر شيرين ثم يصب في (ديالى) .

أنهار كردستان :

نهر دجلة :

التسمية :

ذكرت النصوص المسمارية السومرية هذا النهر باسم ادكنا (Idigna) والأكدية (Idiglatum) او (Idiglat) والمصادر الكوردية تذكر بأن الاسم جاء من كلمة (ده جلة) وتعني بالعربية عشرة روافد وأطلق هذا الاسم على نهر دجلة وذلك لكثرة روافده ، كما ورد في مكان آخر أن التسمية جاءت من كلمة (تيش لة) بمعنى السريع وذلك لسرعة جريان النهر وبالأخص من مناطق منبعه .

كما وردت بالبابلية تحت أسم (دكلة) وتعني الشاطيء العالي ، لكن الأغريق كانوا يعتقدون أنها مشتقة من الكلمة الأيرانية (تيكرا) التي تحولت الى تيك ، أي الشاطيء . وتقع منابع دجلة في مرتفعات كردستان الشمالية (كردستان تركيا حالياً) وتتكون من عدة روافد يجري بعضها من المرتفعات القريبة من بحيرة (وان) وتؤلف نهر (يونان صو) ، وبعضها من الجبال القريبة من بحيرة (كولجك) وتؤلف نهر (بوطمان صو) ، وبالتقاء هذين النهرين يتكون المجرى الرئيسي الذي ينحدر جنوب شرق ويدخل كردستان الجنوبية (كردستان العراق حالياً) قرب بلدة فيشخابور ، حيث يصب فيه أول روافده المسمى الخابور . ويمر النهر بعد ذلك بالموصل ثم يلتقي به رافده الثاني المسمى الزاب الكبير (زابو ايلو في المصادر المسمارية) في جنوب أطلال نمرود (كالح القديمة) . ويظهر ان نهر دجلة قد غير مجراه قليلاً نحو الغرب في هذه المنطقة لأن (نمرود) كانت تقع على النهر ولكنها تبعد عنه الآن خمسة كيلومترات وقد وجد المنقبون الأثاريون في (نمرود) بقايا رصيف ميناء من الحجارة الضخمة كان على النهر . وفي جنوب مدينة أشور القديمة يلتقي النهر بالزاب الصغير (زابو شبالو في المصادر المسمارية) .

أما بالنسبة الى نهر سيروان والزاب الصغير فالفرع الرئيسي من سيروان يصدر من الشرق بعيداً عند خاتق (أسد أباد) الواقع على طريق (كرمشاه - همدان) ثم يخترق الجبال بكثير من الألتواء والتعرج ثم يشق طريقاً له في السلسلة العظيمة ما بين جبال (هورامان) ، وأعلى قمة فيها (9800 قدم) ، وتشكل متجمعاً مائياً عظيماً بين حوض سيروان والزاب والقسم الثاني في الجنوب الشرقي المسمى (شاهو) أعلى قمة فيها تبلغ (10757) قدماً والى جنوب حلبجة بحوالي 20 ميلاً يكون خطه المتوسط جزء من الحدود الدولية ، وما يكاد يدخل العراق حتى يصب فيه (تانجه رو = تانجرو = نهر

(التاج) قادماً من وادي السليمانية وشهرزور وبعدها يدخل جبال (به رانان) وامتداد (خوجسك) الى الجنوب الشرقي ، ثم ينحرف الى الجنوب الغربي ليكون حدوداً ادارية بين السليمانية وكركوك من ضفته اليمنى وبين خانقين من ضفته اليسرى . وينقل مجراه الخشب باطواف من كردستان .

ويروي ما بعد جبل حميرين (حيث يسمى نهر ديبالي) أراضي شاسعة باعطاء مياهه اقية ري ذات نظام دقيق ويصب في دجلة على بعد (18) ميلاً جنوب بغداد . والزاب أيضاً يصدر من كردستان إيران ومنابعه هي سفوح زاغروس الشرقية جنوب بحيرة أرومية ويجري زهاء ثمانين ميلاً بمحاذاة الجبال .

ويسمى اولاً (لادوبين) ثم ينقلب الى (جمي كه لوي) او (كالو) وينحرف فجأة نحو الشمال الشرقي ويشق له طريقاً ملتوياً أفغوانياً خلال سلسلة جبال الحدود ويدخل كردستان العراق بالقرب من (قه لادزه = قلعة دزه) ومن ثم يخترق (ده ربه نوي ره مكان = دربندى رمان) داخل جبال (كوركوهر - ناسري) وامتداد جبال (كيوه ره ش) ثم ينحرف نحو الجنوب ويدخل (قه ره سه رد) وامتداده (كوسرت) قرب دوكان وبدخوله أراضي منحدره ينحرف غرباً ثم ينعطف نحو الجنوب الغربي ويترك (التون كوبري) داخل الجزيرة ، ليصب في دجلة في نقطة (الفتحة) بعشرين ميلاً تقريباً في (القلعة) هو الموضع الذي فيه يفتح دجلة طريقاً له في جبل حميرين الى شمال بغداد بمسافة (200) ميل ويسمى بالزاب الأسفل أو الزاب الصغير وبعد مسيرة تبلغ (30) كيلومتر الى الجنوب يقطع دجلة جبال حميرين عند الفتحة مقابل

مدينة (بيجي) ثم يستمر في طريقه الى السهل الرسوبي فيمر بتكريت ثم بسامراء . وفي منتصف الطريق بين بلد وبغداد يلتقي به رافده العظيم (ردانو في المصادر المسمارية) ويزداد اقتراب دجلة من الفرات عند مدينة بغداد ولكنه ينحرف بعد ذلك ما بين بغداد والكوت باتجاه جنوبي شرقي .

وفي شمال مدينة المدائن (طيسفون قديماً) يلتقي بنهر (ترناة او دور = دول في المصادر المسمارية) ولقد غير دجلة مجراه إذ تحول من مجراه الأصلي الذي يسير فيه بين الكوت والعمارة في أواخر عهد الساسانيين الى مجرى غربي هو نهر دجيلة الذي يرجح انه كان احد مشاريع الري التي شقت من دجلة منذ عصر فجر السلالات في منتصف الألف الثالث قبل الميلاد ، ولعل (أنتمينا) حاكم لكش هو الذي فتح هذا الجدول . وظل النهر في هذا المجرى الغربي ماراً بمدينة واسط (التي تأسست في العصر الأموي) في القرن السادس عشر للميلاد حيث عاد النهر الى مجراه الشرقي القديم فاندثرت واسط .

2- نهر الفرات :

التسمية:

ورد أسم الفرات في النصوص المسمارية بلفظ بورانن (Buranun) او بورننا (Burununa) ويرد بعد ذلك في اللغة الأكدية بوراتي (Purati) او بوراتوم (Puratum) وورد في المصادر الكوردية وعلى لسانهم بأسم (فرهاد) وفرهاد هو عاشق شيرين في قصة حب خالدة على غرار قصة (قيس وليلى) ، كما ذكر بأن التسمية جاءت من نهر (فره هات) ومعناها باللغة الكوردية النهر الواسع الدافق .

حوضه على مساحة حوض دجلة ، اذ تبلغ مساحة حوض الفرات وروافده (444.000 كيلومتر مربع بينما تقدر مساحة حوض دجلة وروافده (340.000 كيلومتر مربع) ويعني هذا انه يغمر مساحات اوسع من الاراضي ويفيد عدد اكبر من الناس .

ينبع نهر الفرات من السلاسل الجبلية في (كوردستان الشمالي) شرق الاناضول حالياً وتتجمع جداوله الصغيرة في فرعين هما (فرات صو) الذي يجري في سهل ارضروم (ومراد صو) الذي يجري في هضبة ا أرمنيا ، ويلتقي الفرعان في (كيبان معدني) مكونين مجرى الفرات الرئيسي ويقطع الفرات الأراضي الكوردية في تركيا وسوريا عند مدينة جرابلس (كركميش القديمة) وبعد جرابلس يلتقي الفرات برافد الساجور ثم يسير مغرباً فمشرقاً في مجراه الجنوبي حتى يدخل سهول سورية ومنطقة الجزيرة ، ويتصل الفرات في سهول سورية بنهر بليخ والخابور. وقد احتفظ هذان الرافدان باسميهما القديمين في النصوص المسمارية .

ويروى أن البليخ هو أقليم (أوديسا) القديمة او (الرها وحران) ويمر بمدينة الرقة ، والى الجنوب من هذه المدينة يلتقي الرافد بنهر الفرات الذي يمر بعد ذلك بمدينة دير الزور.

والى الجنوب من هذه المدينة يصب فيه رافده الثاني الخابور الذي ورد في النصوص المسمارية بلفظة (خبوردا او خابورو) والخابور أطول روافد الفرات وتصب فيه عدة روافد أشهرها (الجعجغ) او (الهرماس) الذي يمر بمدينة (نصيبين) وبتل براك وبلدة (سكير) ويمر الفرات قبل دخوله الأراضي العراقية بـ (دورايوروس) عند مدينة الصالحية ثم مدينة البوكمال القريبة من مدينة ماري القديمة ويدخل الاراضي العراقية عند قرية الحصيبة على بعد قليل من بلدة البوكمال .

وتوجد ما بين الحصيبة والقائم أطلال أثرية يحتمل ان تكون بقايا مدينة ذكرتها النصوص الآشورية بأسم (خندانو) او (خنداننا) وبعد ان يجتاز الفرات الرافدة يمر

بمدينة (عانه) (خانة قديماً) على الضفة اليمنى ومدينة (راوة) على الضفة اليسرى وفي جنوب بلدة الحديثة يصب في الضفة الغربية من النهر مسيل وادي حوران قادماً من بادية الشام . وبعد ان يجتاز النهر مدينة هيت (ايتو في النصوص المسمارية) يدخل السهل الرسوبي .

والى الجنوب من هذه المدينة تكثر المنخفضات المائية ويظهر من التحجريات الجيولوجية ان الفرات كان يتصل في عصور ما قبل التاريخ بمنخفض الحباية وابو دبس وبحر النجف وان هذه المنخفضات كانت متصلة ببعضها مكونة وادياً يمتد من الشمال الى الجنوب ثم انفصلت عن بعضها بالشكل الذي نشاهده اليوم بسبب الحركات التكوينية في داخل الارض ، ويرجح ان هذه المنخفضات قد استعملت في العصور القديمة لخزن مياه الفيضان للاستفادة منها لاحقاً.

ويقترَب الفرات من دجلة جنوبي مدينة الفلوجة بقليل وتبلغ المسافة بين النهرين 30 كيلومتراً ولأرتفاع وادي الفرات في هذه المنطقة على وادي دجلة بمقدار يتراوح بين 7-10 أمتار فقد أستغلت هذه الظاهرة لشق مشاريع الري من الفرات الى دجلة في العصور القديمة وفتحت المشاريع الجديدة مثل جدول الصقلاوية وابو غريب واليوسفية واللطيفية والاسكندرية والمسيب موازية للمشاريع القديمة مثل نهر عيسى وصرصر وملكا وكوشا والصرارة .

وتنخفض سرعة مجرى النهر كثيراً بعد هيت وينجم عن ذلك ترسب كميات هائلة من الغرين الذي سبب تغيير مجرى النهر مرات عديدة في تأريخه الطويل . وقد أمكن أقتفاء أثر المجاري القديمة وفروعها بتعيين مواقع الأستيطان في أحواض المجاري القديمة وتأييد ذلك من النصوص المسمارية .

فتبين أن الفرات كان بين الألف الثالث والثاني قبل الميلاد يجري الى الشرق من مجراه الحالي ، وكان هذا المجرى يبدأ من (أبوغبار) شمال (سبار) ويسير نحو مدينة كوشا (تل أبراهيم) وفي منتصف الطريق بين هاتين المدينتين كان يتفرع نهر (أراختو) الذي يروي منطقة بابل ويمر فيها ، ويواصل النهر بعدها سيره الى كيش (تل الأحمير) ، ومنها باتجاه جنوبي شرق الى أبو صلابيخ ونفر ودريهم (بوزو رش دكان) ثم (دليهم) وأبو حطب (كيسورا) وفارة (شروباك) وضربات وجاران وأوروك (الوركاء) ، وتختفي آثار المستوطنات ما بين الوركاء وأيشان خبير ، مما يدل على أن المنطقة كانت أهواراً .

ووجدت آثار ستة فروع رئيسية كانت تأخذ مياهها من الفرات في المنطقة الممتدة بين (سبار ونفر) ، وكانت هناك فروع أصغر تأخذ مياهها منها .

أن هذه الدلائل تشير الى أن معظم أقسام السهل الرسوبي الأوسط والجنوبي من (لجش وأوما) الى (أور وأريكو) كانت تسقى من الفرات .
لأنه في زمن ألتقاء دجلة والفرات وتكوين شط العرب على وجهة التاكيد ، فالنصوص التاريخية وأقدمها نصوص العهد الآشوري وروايات المؤرخين الكلاسيكيين والعرب تشير الى أن النهرين كانا يصبان منفصلين في الخليج العربي .
ومهما يكن من أمر فإن شط العرب يتكون الآن من ألتقاء دجلة والفرات عند مدينة القرنة .
وهناك أنهار أخرى تنبع وتجري في أرض الكورد مثل نهر (الوند ، كه نكير ، سيروان ، صيمرة ، كونجياج) وغيرها بالإضافة الى بحيرة وان وأورمية .

عدد السكان :

أن أول ما يصادف الكتاب (الكورد لوج) أي المهتمين بالقضية الكوردية وتأريخها وتراثها هو عدم وجود احصاء لعدد سكان الكورد في عموم كوردستان الكبرى أو ضمن تلك الدول الأربع التي وزع عليها أرض كوردستان وكل ما يعثر عليه في المصادر المتوفرة لديهم هو تضارب تلك الأرقام وعدم دلالتها على العدد الحقيقي للكورد في الشرق الأوسط ، لأن تلك الدول تحجم عن ذكر عدد الكورد في دولها وتعتبر أستثمارات التعداد السكاني فيها من الأمور السرية التي لا يمكن للباحثين الأطلاع عليها ، كي لايتعرفوا على عدد الكورد الحقيقي فيها ، على الرغم مما يعتريها من غموض وتزوير وتقول بعض المصادر كان يبلغ عددهم أكثر من خمسة ملايين نسمة عشية الحرب العالمية الأولى وفي نهاية الحرب العالمية الثانية بلغ عددهم من 8-9 ملايين نسمة ، أما في الوقت الحاضر فيبلغ عددهم بحدود 35-40 مليون نسمة .
ولكننا بالأعتماد على النسب التي قدمها (عصمت شريف وانلي) لعدد الكورد في كل من تركيا وأيران والعراق وسوريا هي كالتالي :
في تركيا نسبة الكورد 50 ر 21 % من عددالسكان الكلي ، وفي ايران 18ر33 % ،
وفي العراق 27ر5 % ، وفي سوريا 9 %

كوردستان الدولة العثمانية:

كانت الأمبراطورية العثمانية قبل الحرب العالمية الأولى تنقسم الى ثلاثين ولاية كبيرة ويحكمها والي .. وكانت لكل ولاية سناجق (لواء) ثم قائمقامية (قضاء) ثم الناحية 1 وكانت المساحات المعروفة بأسيا العثمانية تنقسم طبيعياً الى شبه جزيرتين احدهما شبه جزيرة العرب والأخرى شبه جزيرة الأناضول وتنقسم هذه الجزيرة الى سبعة اقاليم كالآتي :

- 1 - بلاد الأناضول (آسيا الوسطى)
 - 2 - أرمينيا العثمانية تمتد من شمال بحيرة وان الى البحر الأسود وصولاً الى أرضروم غرباً وجمهورية أرمينيا شرقاً
 - 3 - كوردستان
 - 4 - بلاد الشام
 - 5 - الجزيرة العربية
 - 6 - العراق العربي (ولاية بغداد وولاية البصرة)
 - 7 - بلاد العرب
- أن أشهر مدن الأمبراطورية العثمانية آنذاك هي (الحجاز واليمن ودمشق وبغداد وبروسة وازمير)
- العراق العربي : حدوده ومساحته ونفوسه :
- 1 - حدوده : شمالاً تحده ولاية كوردستان وايران شرقاً وخليج العرب جنوباً وصحراء الشام غرباً .
 - 2 - مساحته : تزيد مساحته عن ربع مليون كيلو متر
 - 3 - نفوسه :
- تزيد عن مليون ونصف المليون نسمة جلهم من العرب ومنه قليل من الكورد والأتراك والفرس وبقية الطوائف . وتنقسم هذه المنطقة الى ولايتين هما بغداد والبصرة وهذا يعني ان كوردستان كانت ولاية مستقلة وأبتداءً كانت تعرف بولاية شهرزور ومن ثم ولاية الموصل .

- 1 - كما ورد في كتاب دروس الجغرافية للدولة العثمانية في العراق (صفحة 12 و 13) . 2 ص 34
- 2 - نفس المصدر كما ورد في نفس المصدر صفحة 13

ذكر المستشرق السير مارك سايكس بيكو¹ في كتابه المسمى *The last hostage* بحثاً قيماً ووافياً عن العشائر الكوردية في تركيا ولكنه لا يذكر شيئاً عن الكورد . نستدل من هذا الكتاب ان خط الكثافة لتعداد العشائر الكوردية في البلاد العثمانية هو خط (الشکرد- ارضروم- ارزنجان- زارا- اكين- ملطية بهسني- بيره جك- اورفا- جنوبي طور عابدين- مصب الزاب الكبير) .

وفي تحديد البلاد التي يقيم فيها سكان القرى والمدن من الكورد : يقول مؤلف كاتب (سنتان في كوردستان) *Tow Year in Kurdistan* ان الخط الفاصل بين الكورد والعرب هو الخط المستقيم الممتد بين مصب الزاب الصغير و(مندلي) . والحد الشرقي بطبيعة الحال هو الحد الفاصل بين بلاد إيران وتركيا . ويقول مستشرق آخر²، يعيش الكورد والأرمن في اطراف بحيرة (وان) مختلطين وممتزجين

والحد الجنوبي لكثافة تعداد الكورد فيما بين النهرين هو خط (فيشخابور-صميهاد) ويقول المستشرق (Trains) ان الحد الشمالي لكثافة تعداد الكورد هو خط (جيوربكي- أرضروم- قارص او آريفان) وأن قسماً من كورد هضبة (أرضروم) العليا مختلط بعناصر أخرى مثل الترك ومهاجري القوقاس من الجركس والأوسيت³. ومن المعروف ان أكبر قسم بكوردستان بمقياس مساحة الأرض يقع داخل حدود الجمهورية التركية ولكن السياسة الرسمية للحكومة التركية كانت وما تزال هي أنكار كون الكورد يشكلون شعباً منفصلاً عن الأتراك لهم خصوصيتهم وثقافتهم وتاريخهم

¹ هو اكثر المستشرقين اطلاعا على احوال الشعب وتاريخه، وله ابحاث مستفيضة ودقيقة للغاية عن العشائر الكوردية، نتيجة دراسة طويلة وثمرة سياحة في البلدان مساحتها 7.500 ميل مربع، طافها في سبع رحلات متوالية.

² وهو (ريتر Ruyter)

³ لغة (الاص - الاس) احد فروع الشعب الجركسي المؤلف من الاص والكسك والاركس والترمس. هذا والاس معناها (الهادئ) في اللغة الجركسية كما ان لفظ (قوة - كوه) في اللغات الاربية واللغة الجركسية معناها (الجبل) فعلى هذا يكون معنى (القوقاس) جبل الاس وان امة الاص او (اللان الان) و(برج- البرز- البرجان) امة واحدة لها ثلاثة اسماء اطلعت عليها بحسب الظروف والاحوال. و(الان) معناها (الفاكون) الاشداء و(البرز- البرج) اسم شخص.

وتراثهم الخاص بهم ، ونتيجة لذلك فإن المعلومات الرسمية عن توزيع الكورد هناك لم تطلق منذ الثلاثينات وفي أثناء ذلك فإن السياسة الحكومية بما في ذلك برنامج لإعادة التوطين كان لها بدون شك تأثير على النسق السائد قبل الحرب العالمية الثانية .
ان السكان الكورد في تركيا هم اكثر كثافة وتحررا من وجود العناصر غير التركية بالقرب من الحدود التركية العراقية والحدود التركية الايرانية ، وعند التحرك غرباً باتجاه أواسط الأناضول يصبح السكان تدريجياً أكثر اختلاطاً حيث يمتزج الكورد مع الأتراك والجماعات الأجنبية الأخرى .

بالإضافة لذلك فإن اقساماً واسعة من السكان الكورد يحتلون المنطقة الواقعة بالقرب من حدود تركيا مع الأتحاد السوفيتي السابق (وحيث مصدر سابق ص9).
لقد بذلت وزارة الخارجية البريطانية جهداً كبيراً لوصف النسق السكاني فيما يعتبر الآن بتركيا كمساهمة للأستعدادات لمعاهدة الصلح في أعقاب الحرب العالمية الأولى ويجب ان نلاحظ ان هذه الدراسة لاهتم بكوندستان حصرياً وانما تعكس المصالح آنذاك في أرمينيا بالنظر الى تلك المنطقة بالترابط مع كوردستان ، وقد أعلنت وزارة الخارجية البريطانية فيما يخص النواحي الجغرافية والمشاكل الكوردية والأرمنية فيما يلي : (لم يتم اطلاقاً تحديد مصطلح أرمينيا وكوردستان وان كوردستان ينظر اليها عموماً بانها تغطي المنطقة التي تضم أكبر تواجد السكان الكورد ، أي أجزاء من ثلاث ولايات (وان ، ديار بكر والموصل) ولكن هناك كورداً في طول وعرض سلسلة جبال زاغروس من أظنة الى الحدود التركية الفارسية غرب بحيرة أروميا وان آخر احصاء تركي يعطي معلومات عن التوزيع الجغرافي للعناصر الناطقة بالكوردية في تلك البلاد كان اثناء الثلاثينات من القرن الماضي وان جميع الأدلة المتوفرة تشير الى ان مجموع أعداد الأشخاص قدرت حقيقة هذه الوثيقة عن الأساليب التركية لمعالجة المواد العرقية قانلاً قبل عام (1941) كانت الطريقة التركية لتسجيل الأحصاء السكاني أضافة 25% الى العدد الحقيقي من الأتراك وطرح 25% من عدد جميع الأجناس الأخرى في الأمبراطورية ولا توجد طريقة لتقرر بصورة حاسمة فيما اذا كان أسلوب مماثل قد أتبع في الثلاثينات ولكن يستطيع المرء ان يخمن ان تردد الكورد للخضوع للتعداد كان بسبب التهرب من الضريبة والتجنيد ويضاف اليها الاتجاه التركي لتضليل المشكلة الكوردية للحد الأدنى ، يفسر عدم دقة الأحصاء السكاني ، ولكن هذه المعلومات اكثر فائدة بكثير لاغراض مناقشة التوزيع الجغرافي .

وان كتاب الأحصاء السنوي التركي يكشف بأن الكورد ، رغم أنهم ينتشرون في جميع أرجاء الأمة التركية لكنهم يتركزون بصورة كبيرة في الولايات الشرقية والجنوبية

الشرقية ففي الولايات : (وان ، هكاري ، موش ، سيرت ، ديار بكر ، ماردين ، أطري والعزير) ، يشكلون أكثر من نصف مجموع السكان في حين أنهم يشكلون في الولايات المجاورة (عرفة ، مالاطيا ، أزربيجان ، قارس ، مرعش ، أرضروم وسيواس) اقلية كبيرة تتراوح ما بين (12.8% الى 42.1%) من سكان المدن ، ان درجة تركيز الأفراد في القسم الشرقي من تركيا يمكن قياسها من حقيقة ان هذه الولايات الأربع عشر كانت تضم في الثلاثينات نسبة (88.5%) من جميع سكان الكورد في تركيا . استناداً الى المعلومات المستقاة من المجموعة الإحصائية رقم 77 (1939 – 1935) ان هذا التوزيع العام للكورد في تركيا قد زكته التحريات الأكثر حداثة في هذه المشكلة . فيعد أركي رمضاني قائمة التقسيمات الإدارية لتركيا المعاصرة التي تضم نسبة مهمة من السكان الكورد مثل (أطري ، تونجلي ، بنكول ، الازج ، موشي ، بتليس ، وان ، مالاطيا ، ديار بكر ، سيرت ، هكاري ، وأديامان ، ماردين ، أورفة وغازي عينتاب) (روح الله رمضاني) مخطوطة غير منشورة جامعة فرجينيا ، 1964 بالإضافة الى ذلك فإن دراسة أوربية للمشكلة الكوردية تصنف الكورد بأنهم يشكلون مجاميع متماسكة في (ديار بكر ، بدليس ، موشي ، وان ، وياياقتشور ، درسيم ، قارس وماردين وانهم يشكلون 95% الى 100% من السكان في مناطق 2 (هكاري ، أرضروم ، بنغول ، سيرت ، مالاطيا ، أرزنجان ، مرعش ، سيواس ، عينتاب ويازيد) وان مقارنة بين هذه التقديرات المستقلة تكشف اتفاقاً كبيراً على صلب المشكلة الكوردية في تركيا ، وان التناقضات الواضحة التي توضحها هي في معظمها أكثر من كونها ظاهرية بما هي حقيقية وربما تعزى الى عدة عوامل منها تحول جغرافي ضعيف في السكان الكورد بمرور الزمن وعدم التواصل في اختيار نفس التقسيمات الإدارية والسياسية المعينة وتسميتها ، والأهم من كل ذلك الفجوة الراهنة في معرفة الظروف في هذا الجزء من الجمهورية التركية ، ومع ذلك أن المعلومات المقدمة تشير بوضوح الى موقع الكورد

1- (بريطانيا العظمى، وزارة الخارجية رقم 62 (لندن مكتبة حكومة صاحب الجلالة 1920
ص2))، ر ،

2- (يكشف سافرستيان مصدر سابق ص90)
في الثلث الشرقي ويكون اساساً مقبولاً لدرجة معقولة لتقرير الحدود التقريبية لغربي
كوردستان .

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى تعرض الكورد الى التهجير الإجباري صوب الغرب ،
وهذا ما لا يعرفه الكثيرون ، فخلال شتاء 1926 – 1927 وبخاصة بعد قمع ثورة الشيخ

سعيد بيران ، ابعدت السلطات العسكرية الكمالية حوالي مليون رجل وأمرأة وطفل كوردي باتجاه غربي الأناضول بعد تعرضهم لهجمات شرسة ، على غرار تلك الهجمات التي تعرض لهل الأرمن المهجرون خلال الحرب وقد نشرت اللجنة الكوردية المسماة (خويبون) 1 قوائم بأسماء القرى المهدامة مع ذكر عدد الضحايا في كراس يحمل عنوان مسألة كوردستان تركيا باللغة الأنكليزية .

في قطعة شعرية وردت في كتاب الشرفنامه حددت لنا حدود كوردستان على النحو التالي : هل تريد ان تعرف أيها الكوردي ما هي الأماكن التي يقطنها اقرباؤك ؟ استمع الي أذكرها لك : تمتد حدود كوردستان غرباً الى الأسكندرونة وجبال طوروس صوب البحر الأسود ، وشمالاً أردهان وآراس ، وشرقاً من جبال الوند حتى آراس ، وفي الجنوب من الأهواز حتى الفرات . ان الحدود الجنوبية تمتد الى جبال حميرين وسنجان وطريق نصيبين والولايات التي يشكل الكورد غالبية سكانها او اكثرיתهم الساحقة هي (أرضروم) وفيها سبعة أفضية وعدد سكانها عشية الحرب العالمية الأولى بـ 142 , 672 نسمة و (أرزنجان) بخمسة أفضية ونفوسها 158383 نسمة ، وسيواس وفيها عشرة افضية نفوسها 435629 نسمة ، وقارص بتسعة افضية ونفوسها 306444 نسمة و (آكري) بخمسة أفضية ونفوسها 106729 نسمة ، و (وان) بتسعة وفيها 672142 نسمة و (موش) بتسعة أفضية وفيها 143527 نسمة ، و (سعرت) بسبعة افضية وفيها 127728 نسمة ، و (ديار بكر) بخمسة افضية وفيها 214871 نسمة ، و (ماردين) بسبعة افضية وفيها 226030 نسمة ، و (أورفة) بسبعة أفضية وفيها 229201 نسمة و (العزيز) بعشرة أفضية وفيها 253693 نسمة و (خربوط واحد من افضية هذه الولاية) .

1 - أسطنبول 1936 ص 160-161 . المنقولة في كتاب دونالدو بستر (تركيا اتاتورك- العملية الاجتماعية في الاصلاح التركي) (فيلادلفيا - الاكاديمية الامريكية للعلوم السياسية والاجتماعية 1939) ص 48-49 - 2 (جويس بلو - مشكلة الكورد - مقال سايكولوجية تاريخية 1963 ص 7-8) الكورد في بلاد الرافدين :

أحصت النشرة الرسمية دليل العراق لسنة 1936 نفوس الكورد في العراق بـ 640 الف نسمة أي 16 % من نفوس العراق البالغ اربعة ملايين نسمة يقطنون بصورة اساسية في ألوية (الموصل وأربيل وكركوك والسليمانية) وفي بغداد أكثر من خمسة آلاف ولم يذكر نفوس الكورد في المناطق الجنوبية من العراق وهي نسبة كبيرة

لايستهان بها بالأخص في مناطق (الكوت وشيخ سعد والعزيفية وبدرة وجصان)
فغالبية سكانها كانوا من الكورد ، (مندلي وخانقين وشهربان والسعدية وجلولاء)
فهذه مناطق كوردية بحتة في ديالى كما يشكل الكورد بنسبة كبيرة في بعقوبة
والديوانية والكثير من المناطق الأخرى فمناطق شرق دجلة تاريخياً كانت كلها كوردية
وقد أشار الزعيم الراحل عبد الكريم قاسم الى ذلك حين استقبل وفداً من أعيان ووجهاء
الكورد في بغداد مهنيين بالثورة حين قال لهم اهلاً بسكان شرق دجلة كما ذكرنا ذلك
سابقاً .

كوردستان بلاد فارس :

ان المعلومات الرسمية وأبحاث المستشرقين أمثال (مينورسكي ، الدكتور روسو ، سيرمالكوم ، هاسل ، جوانين والامير شرف الدين البديسي) تدل على ان جميع ولايات (لورستان وكرمنشاه واردلان) ومنطقة (مكري-صاوجبلانق) والجنوب الشرقي ، ونصف القسم الجنوبي من ولاية (أذربيجان) كوردية بحتة ، كما ان الجانب الأكبر من قضاء (خوي) من أفضية هذه الولاية الأخيرة مثل سكان قضائي (سلماش) و (ارومية) وكذا قضاء (ماکو) كلهم كورد .

ويشير الأضطخري بنوع خاص الى خمسة رموم في فارس 1 وكان لكل رم عاصمته ورئيسه الذي عهد اليه بالخراج والأمن وهذه الرموم هي :
جلوية (أو رامجان) ، ويحده اصفهان وخوزستان .
لوالجان ، بين شيراز والخليج الفارسي .

ديوان ، في كورة سابور .

كاريان ، في اتجاه كرمان .

شهريار ، بجانب اصفهان ، ويسمى ايضا بازنجان باسم القبيلة الرئيسية التي نقل بعض افرادها الى اصفهان .

ثم ان الاضطخري يذكر أسماء أثنين وثلاثين حيا من الكورد بفارس وقد أستخرجها من ديوان الصدقات وهي :

كرمان ، راماني ، مدثر ، محمد بن بشر ، بقبلي (المقدسي : ثعلبي) بندا مهري ، محمد بن اسحاق سباهي ، اسحافي ، أدركاني ، شهرافي ، تهماداني زبادي ، شهروي ، بندادكي ، خسروي ، زنجي ، سفري ، شهيار ، مهركي مباركي ، أشتامهري ، شاهوني ، فراتي ، سلموني ، صيري ، آزاددختي برازدختي ، مطلبلي ، ممالي ، شاهكاني ، كجتي ، جليلي . هذه فقط العشائر التي تسكن الخيام وعددها خمسمائة الف اسرة ، وفوق هذا يذكر الاضطخري عشائر اللورية بين كورد فارس .

ثم يتحدث القلقشندي 1411م عن طوائف اللر والشول وشبانكاره ويقول عن طائفة اللور بأنهم كثيرون ومنهم فرق مفرقة في البلاد وفيهم ملوك وأمراء وفي مصر والشام فيهم طوائف كثيرة ومعظمهم في البلاد الشامية . ثم يصفهم بالاقدام والصدق في القول والمنعة وهما اللوران الكبير والصغير .

(البعقوبي ص275 والاضطخري ص125)

ويذكر المسعودي في مروج الذهب أسماء بعض العشائر الكوردية :
شاهجان وتسكن الدينور وهمدان ماجوردان وتسكن كنجاور هذباني ، سرات وتسكن
أذربيجان ، شادنجان ، لازبا (لري) مادنجان ، مازدنكان ، باريسان ، خالي (جلاي)
جبارقي ، جاواني ، مستكان وتسكن اقليم الجبال .

ويشير الاضطخري وأسماء بعض العشائر الكوردية الآتية :
ناشاويرا بوذيكان كيكان (وتسكن قرب مرعش) ثم انه يذكر منازل الكورد التي
سكنوها في فارس كرمان سجستان خراسان اصفهان (وذكر بانها مدن كوردية) .
الجبال ، وخاصة ماه الكوفة وماه البصرة وماه سبذان (ماسبذان) ، همدان ، شهرزور
وملحقاتها داراباد وصمغان (زمان) أذربيجان ، أرمينيا (وفي دوين - اوتوين -
وهي دبيل في القديم - على نهر الرس سكن الكورد بيوتا من اللبن والحجارة .
ابواب برذعة بباب الكورد ، ويقول ابن مسكويه ان حاكمها استعان بالكورد ابان الغزو
الروسي سنة 1042) ، بيلقان ، باب الابواب (دربند) ، الجزيرة الشام الثغور .
وفضلاً عن هذه الولايات ، توجد عشائر كوردية كبيرة في طهران مثل عشيرة بازوكي
، وفي خراسان توجد عشائر كوردية كبيرة مثل (شاهدلو ، كيوانلو ، زعفرانلو ،
أمانلو) وتعيش هذه العشائر على شكل أمارتين مستقلتين أستقلالاً داخلياً يكاد يكون
تماماً ولقب هاتين الأمارتين (أليخان) .

ويزعمون أن الشاه عباس الكبير هو الذي نقل هذه العشائر الكوردية من أذربيجان الى
هذه البلاد ، ويبلغ تعدادها نحو ربع مليون نسمة
وتوجد عشائر كبيرة في فارس وفي العراق العجمي مثل عشائر (مودانلو ، أمباربو ،
عنبربو ، وعدة فرق من اللك التي هي على جانب كبير من السلطة والنفوذ) .
وتسكن عشيرة (عمرلو) الكبيرة في شمال غربي مدينة قزوین في المنطقة التي بينها
وبين ولاية (جيلان) ومن فرقها الكثيرة ، عشيرة (قباقرانلو ، شمکانلو ، بهادرلو ،
شاهكولانلو ، بشانلو) .

ويقال أن هذه العشيرة الكبيرة قد نقلت من خراسان الى هذا المكان في عهد (نادرشاه)
(انظر مقالة ميجر ادموندز في مجلة جمعية آسيا الوسطى)
ويوجد الكثير من الكورد في (جيلان وخوزستان وأصفهان وقهستان) (كورد لر
ص 32) .

كما توجد في سجستان الأيراني طائفة من الكورد (كورد كلي) على غاية من الكثرة
وشدة البطش هاجرت من كوردستان الى هذه البلاد في وقت من الأوقات ، وهي عشيرة

ذات قوة وبأس تتألف من خمس فرق تمكنت في وقت من الأوقات من تأسيس حكومة3
مستقلة في قلب فارس.

وتمكنت في سنة 1245 من تأسيس حكومة مستقلة بأسم (ملك الكورد)1 أو مملكة
(الكورد) حيث دامت حتى سنة 1383م . انظر كتاب كورد لر ، تاريخي اجتماعي
تدقيقات2

هناك بعض الالتباس بين الخبراء فيما يخص علاقة منطقة أردلان بكوردستان الفارسية
لمزيد من المعلومات حول هذا الموضوع راجع كتاب كوردستان في موسوعة المعارف
البريطانية، حيث يعتقد ان أسم كوردستان لا يطلق في إيران رسمياً على كل المنطقة
الكوردية عموماً بل فقط على المحافظات التي تتطابق مع أردلان القديمة ، أن أسم
كوردستان لم يطلق أبداً بصورة رسمية على كامل المنطقة الكوردية ، فهو يمتلك أهمية
قانونية اليوم فقط فيما يتعلق بجزء من غربي إيران .

ففي عام (1961 م) منحت حكومة طهران منطقة كوردستان الى تقسيم اداري يتكون
من منطقة (سنندج ، سقز ، كاروس) . بينما حدود منطقة كوردستان في إيران :
بأنها يحدها العراق غرباً وأذربيجان شمالاً ومحافظة كيلان وطهران شرقاً وكرمانشاه
جنوباً .

1 - دكتور فريج ، طبع في الأستانة سنة 1916م ص35 طبعة 1954، المجلد 13 ص520. وسي
جي الاموندرز (الكورد والترك والعرب: السياسة والسفر والبحث في شمال شرقي العراق 1919-
1925 لندن/ مطبعة اكسفورد 1957

2 - انظر دائرة المعارف الإسلامية ج4-ص241) .

3 - (كوردستان في موسوعة المعارف البريطانية ، طبعة 1964 الجزء 13 ص520

الكورد في روسيا

في سنة 1910م كان تعداد الكورد بلواني (أريفان ، وقارص) بالقوقاس (250000) نسمة ، مع ان الحكومة الروسية لم تكن قد ادمجت في هذا التعداد كورد لواء (اليزابت بول) اعني كورد بلاد (زنكهور) ، جوانشير ، جبرائيل آراش) فيه ، وهذه النواحي الأربع الكوردية ، يتألف منها اليوم قضاء مستقل .ونظراً لاختلاط هؤلاء الكورد بأتراك (أذربيجان) الروسية اختلاطاً كبيراً ترى لغتهم مشوبة بكلمات أذرية تركمانية .

وقد وضع المستشرق (جورسين) كتاباً عن كورد هذه النواحي الأربع وأصدره في سنة 1925م بمدينة تفليس .ويوجد أيضاً مقدار من الكورد في منطقة (اخسخه) منتشرين في تسع عشر ناحية وقد أدخلت الحكومة البلشفية التي أسست (جمهورية أريفان) الأرمنية ، جانباً من الكورد في بلاد هذه الجمهورية ولا سيما كورد ولاية قره باغ الذين هم من بطون وأفخاذ من عشيرة (زيلان) الشهيرة والتي موطنها الأصلي لواء (بايزيد) والتعداد الحقيقي لكورد القوقاس المقيمين في بلاد الجمهورية الأرمنية وجمهوريتي (أذربيجان وكرجستان) غير معروف تماماً .ولكن كتاب مفصل جغرافية العراق) قدره آنذاك بـ (50000) نسمة .ونحن نعتقد بأن هذا لم يكن صحيحاً ، لأن الجانب الذي أنتقل من الكورد الى حوزة الحكومة التركية بانتقال ولاية (قارص) الى حكمها يتراوح عدده بين (25 الى 30) ألف نسمة فقط ، وذلك حسب احصاء ولاية قارص الأخير ، الذي بلغ فيه التعداد العام (63107) نسمة .في حين أن تعداد الكورد الباقين في القوقاس ، حسب تعداد سنة 1910م ، لا يقل عن (150000) نسمة .

وأخيراً نجد الكورد في روسيا في أجزاء عديدة من حكومة (يريفان - أرمينيا السوفياتية السابقة) في جوار آارات في مقاطعات (أردهان) و(كاكيزمان) من اعمال (قارص) التي اعيدت فيما بعد من قبل السلطة السوفياتية الى تركيا وفي مقاطعات (زنكزور) و(جوانشير) - حالياً (كنجة) - في أذربيجان السوفياتية سابقاً .

ويقدر الكتاب الكورد عدد نفوسهم عام 1930 كما يظهر من حواشي كتاب الشرفنامه .

1500000	في ايران
250000	في الاتحاد السوفياتي
4500000	في تركيا
500000	في العراق
1250000	في سوريا
7000000-----	المجموع

الكورد في بلاد الشام

يعيش الكورد منذ القدم في سورية في حالة جماعات وعشائر رحل ويقطن بعضهم المدن ايضاً ولا سيما في جهات هذه البلدة الشمالية.

يدعى صاحب (لانا سيون كورد) وهو الأستاذ (مسعود فاني) بان كورد سورية معروفون بها من عهد الايوبيين ثم يضيف الى ذلك قولة ان تعداد الكورد في مدينة دمشق نفسها زهاء عشرين الفا نسمة ، وانه على رأيه وتدقيقاته أن كل أهالي لبنان الغربي والنساطرة ودروز الجبل والسكان المحليين المجاورين لهم من الكورد .

ويقول الدكتور (فريج) انه يوجد في ولاية (حلب) (27) عشيرة كوردية (وذلك قبل الحرب العظمى) وان مدينة حلب نفسها فيها عدد غير قليل من الكورد .

هذا وتوجد عدة عشائر اخرى كوردية في بلاد (حارم) و(جبل الوسط) و(بيلان) وفي حوض نهر (العاصي) وفي (جبل الكورد) ايضاً ومدينة دمشق نفسها تحتوي على عدد غير قليل من الكورد .

وقدر المسو (زيميرمان) القنصل الروسي بحلب تعداد الكورد بشمالي سوريا بـ(125,00) نسمة ويقال من جهة اخرى ان نحو (20,000) من الكورد تسكن منطقة (العاصي _ بيلان) الخاضعة للانتداب الفرنسي .

والخلاصة ان تعداد الكورد في سوريا (الشمالية والوسطى) حسب تقدير وتحقيق المسيو زيميريان قبل الحرب العالمية الأولى ، وبعد أستثناء كورد الأقسام الكوردية التي بقيت داخل حدود تركيا من ولاية حلب القديمة يتراوح بين (70) الف و (80) الف نسمة.

الكورد في بلوجستان والهند وأفغانستان :

عرفت عشائر(برواخي) كلها او قسم كبير منها في بلوجستان بانها كوردية وهذه العشيرة كثيرة العدد ومعظمها يقطن بلوجستان ومركزها مدينة (ايغ) والحد الشمالي لمنطقة هذه العشيرة هو مدينة (كنتا) وهو يمر بـ(كلات) ويستمر حتى (لاس_بلا) وهكذا يبلغ طول المنطقة نحواً من (250) ميلاً والعشيرة في الأصل تنقسم الى قسمين

كبيرين وخمس فرق ,القسم الاول يسمى (سروان_براخوى الشمالي) والثاني يدعى (جاھلان_براخواى الجنوبي) والفرق الخمس هي : كامبرانى , ميروانى , كوركنارى , شومالانى , قلندرانى.

وتذكر (دائرة المعارف الاسلامية) هذة العشيرة فتقول تفيدالروايات ان (البراخويين) مثل (البلوج) قدموا الى هذة الجهات من أطراف حلب ويظهر انهم قدموا حقيقةً من جهة الغرب وانهم كانوا في الاصل (كوج) قبائل رحلاً أستوطنوا (مكران) قبل قدوم البلوج الى كرمان وأقامتهم بها حيث أختلطت هاتان الطائفتان فيما بعد على مدى الايام ويقول الادريسي1 ايضا ان هذة العشاعر ان هي الا طائفة من الكورد وحقا اننا نرى ان جميع الأسماء الشهيرة من عشيرة (براخوى) في (لاس - بلا) مصحوبة وموصوفة بـ (كوردكلي - جماعة الكورد) فبناءً على هذا يمكن للمرء ان يقول ان أصل هذة العشائر من الكورد غربي إيران وفدوا الى (بلوجستان) من هنالك ويبلغ تعداد نفوس براخوى بلوجستان زهاء(300,000) نسمة .

ويوجد في الهند ، بمقاطعة السند قسم من عشيرة (براخوي) هذه يبلغ عددها (48108) نسمة وقد أكتشف المستشرق (تيدسكو) بعض صلات وعلاقات بين الكورد والبلوج3 ويؤخذ من كتاب شرفنامه أن بعضاً من عشائر (زنكنة) قدمت بالأصل الى (بلوجستان) من بلاد الأفغان فيتضح من ذلك أن في افغانستان أيضاً قسماً من الكورد .

ويدل على ذلك ما يقوله (مورغنستيرن) ، أنه من المحتمل جداً أن يكون في غربي (هراة) قبائل تتكلم الكوردية . الأ أن احوالها لم تدرس دراسة كافيةً . من منطقة (سنندج ، سقز ، كاروس) . بينما حدود منطقة كوردستان في إيران : بأنها يحدها العراق غرباً وأذربيجان شمالاً ومحافظة كيلاو وطهران شرقاً وكرمانشاه جنوباً . فيؤخذ من مباحث دائرة المعارف الإسلامية ، أنه من المحتمل أن يكون أصل كورد (هراة) أما من (التاجيك) أو من كورد خراسان . يذكر المؤرخ الشهير أبن خلدون في تاريخه القيم وجود عشيرتين كورديتين كبيرتين في بلاد المغرب ويدعوها بأسمي (لوين وتابر) فهاتان العشيرتان من العشائر الكوردية الكثيرة التي هجرت مواطنها التاريخية من جراء الحروب والأضطهاد القومي .

1- الجغرافي والرحالة الشهير الشريف الأديسي صاحب كتاب (نزهة المشتاق في أختراق الأفاق) طبع لندن 1866م

الفصل الثاني

الكورد في العصور القديمة :

ونأتي الآن على ذكر الأدلة المادية من المكتشفات الأثرية التي عثر عليها في كوردستان ، ولغرض اكتشاف أصل الكورد لأبد من العودة الى عصور ما قبل التاريخ ودراسة طبيعتها ، لأن الدراسات التاريخية والمعتمدة على الوثائق المدونة ، ويتقيد بها المؤرخون عادة لاتشرح سوى جزء يسير عن حياة البشر لاتزيد على خمسة الاف سنة وهي تمثل فترة قليلة جداً من عمر الانسان على الأرض والصورة التي تنقلها هذه المصادر وخصوصاً من أدوارها القديمة مضطربة في كثير من الأحيان .

أما عصور ما قبل التاريخ فتشمل معظم نشاط الانسان وتعتمد دراسة عصور ما قبل التاريخ على الدلائل الأثرية والانثروبولوجية التي يكتشفها العلماء بين حين واخر ، علماء الآثار وعلماء الانسان .

وأذا علمنا ان العراق ومصر كانا يعيشان عصور ما قبل التاريخ حتى أواخر الألف الرابع قبل الميلاد ، وأن شمال أفريقيا كان كذلك حتى مطلع الألف الأول قبل الميلاد وأن اليونان ظلت في هذه العصور حتى القرن الثامن قبل الميلاد وان شمال أوربا كان في ظلام حتى القرن الأول قبل الميلاد وأن معظم العالم الجديد أستمر في هذه العصور حتى نهاية القرن الخامس عشر الميلادي لأدراكنا مقدار أهمية عصور ما قبل التاريخ ولذلك لايمكن فهم ماضي الإنسان فهما كاملاً من الوثائق التاريخية فقط .

اما عصور ما قبل التاريخ ليست طويلة من حيث الزمن فقط ، بل مليئة بالحوادث التي كانت وما تزال ذات أثر فعال في حياة الانسان ، فأستخدام النار وصناعة الأسلحة والزراعة وتدجين الحيوان والبناء والتعدين وأختراع العجلة والفخار والنسيج بدأت في هذه العصور وتطورت بمرور الزمن ، بالاضافة الى هذه الأكتشافات والأختراعات أستطاع الإنسان أن يتلائم مع البيئة ويتكيف مع ظروفها المتغيرة ، فتطور تطوراً حيويًا منقطع النظير في نمو حجم الدماغ حتى أصبح بفضل هذا النمو سيد الكائنات كما تطور في المقدرة على الوقوف وفي السير على قدمين وفي القدرة على تحريك أصابع اليدين للعمل وفي أبتكار اللغة التي ساعدته على التفاهم مع الآخرين من بني جنسه وجماعات أنتظمت للحصول على طعام أفضل ودفاع أقوى ضد خطر مشترك ، كما ساعدته بعد أختراع الكتابة على نقل خبراته وتجاربه الى أولاده وأحفاده وتناقلت الأجيال هذه الخبرات والتجارب حتى بلغت اقصى مراحلها المعقدة والراقية في الوقت الحاضر .

لقد درج الباحثون في الآثار على تسمية عصور ما قبل التاريخ بالعصور الحجرية لأن الانسان صنع أدواته والآته من الحجارة رغم أستخدام العظام والقرون والأصداف والأخشاب في صنع القليل منها ، وتعارف هؤلاء الباحثون على تقسيم هذه العصور الى أربعة عصور رئيسية هي العصر الحجري القديم والعصر الحجري المتوسط والعصر

الحجري الحديث والعصر الحجري المعدني ، وقسموا كل عصر رئيسي الى عصور ثانوية وأدوار متميزة على أساس طرق صناعة الأدوات وطبقا لأساليب خاصة بالعيش .

ف

في العصر الحجري القديم أكمل الإنسان تطوره الحيوي وظهرت منه أربعة أنواع بادت ثلاثة منها ، وهي القرد البشري الجنوبي الذي ظهر في جنوب وشرق أفريقيا قبل (1.750.000) سنة مضت وثم الإنسان القرد المنتصب القامة (إنسان جاوه وإنسان الصين) الذي عاش قبل نصف مليون سنة ونوع إنسان نياندرتال الذي عاش في الفترة ما بين 100-35 ألف سنة وهذا ماتم العثور عليه في كوردستان الجنوبية (كوردستان العراق) ، أما النوع الرابع وهو الإنسان العاقل فهو النوع الذي يعمر الكرة الأرضة الآن .

عاش أشباه البشر والبشر في هذه العصور الحجرية في الكهوف والملاجئ الصخرية والغابات على جمع البنور والثمار والفواكه وعلى صيد الاسماك والحيوانات مثل الفيل القديم والحصان القديم ووحيد القرن والدب والثور البري والماعز البري والخنزير البري وأنواع الوعول والغزلان والأرانب والطيور وغيرها مما يؤكل .

ونظراً لطول هذا العصر الذي شغل العصور الجليدية كلها فقد قسمه المختصون الى عصر حجري قديم أدنى وأوسط وأعلى وقسموا العصر الأدنى الى ثلاثة عصور ثانوية هي ما قبل الأبيلي والأبيلي والأشولي وقسموا العصر الأوسط الى عصرين هما الموسيتري والليفولوازي وقسموا الأعلى الى خمسة عصور هي البيروكوردي والأوركينشي والكرافيتي والسوليتري والمكدليي.

1- العصر الحجري القديم :

ا- العصر الحجري القديم الأدنى :

لم يعثر لحد الآن على آثار تعود للمراحل المبكرة من هذا العصر وأقدم ما وصلنا الأت حجرية أنتقطتها بعثات المؤسسة العامة للآثار والتراث العراقية في موضع (بردة وبلكا) الذي يقع على بعد حوالي كيلومترين شمال شرق مدينة جمجمال ويرجح أن أسم الموضع مشتق من حجرة قائمة فيه منذ عهد قديم وفي عام 1951 أجرت فيه بعثة أمريكية من جامعة شيكاغو تنقيبات قصيرة الأمد ، وتبين من الحفريات ان الملتقطات تعود الى مستوطن أقيم في العراق ثم طمرته الطمي والحصى في عصر ممطر فأصبح تحت مستوى سطح الأرض بنحو خمسة أقدام . وظهرت بين الآثار المكتشفة ثلاثة أنواع من الآلات الحجرية والفؤوس اليدوية والشظايا وكانت نسبة الفؤوس قليلة جداً كما ظهرت بقايا عظام الفيل ووحيد القرن والثور والأغنام والماعز البرية... ويبدو ان صناعة بعض تلك الآلات تعود لأواخر العصر الأشولي غير ان معظمها من العصر الحجري القديم الأوسط مما يجعل زمن الأستيطان في هذا المكان في العصر الجليدي الأخير في الفترة ما بين (100.000-60.000 سنة) مضت والراجح ان (بردة بلكا) موقع موسستيري رغم أكتشاف بعض الآلات الأشولية المتأخرة فيه ، وفي (أسكي كلك) التي تقع على الضفة اليمنى من الزاب الكبير الى الشمال من (بردة بلكا) وجد فأس أشولي واحد.

ب- العصر الحجري القديم الاوسط :

ان أقدم التنقيبات التي كشفت عن آثار هذا العصر هي تنقيبات البعثة الأمريكية في كهف (هزارمرد) الذي يقع على بعد 18 كيلومتر جنوب غرب بلدة السليمانية ، فقد وجدت اثناء الحفريات الأت حجرية موسستيرية من صنع أنسان نياندرتال في أسفل طبقات هذا الكهف .

غير أن أهم التنقيبات هي تنقيبات بعثة جامعة مشيكان والمعهد السمثولي التي بدأت عام 1951 في كهف شنايندر ، وقد عثر على هياكل عظمية لتسعة اشخاص من بينهم طفل.

يبلغ طول هذا الكهف 40 متراً وأرتفاعه 8 أمتار وعرض فتحته 25 متراً ، وهو أكبر الكهوف المكتشفة لحد الآن ومايزال يستعمله الرعاة للسكن ولأيواء ماشيتهم وحسب رأي العلماء فإنه يتسع لـ (128) شخص .

يقع الكهف في القسم الجنوبي من جبال برادوست ويطل على الزاب الأعلى بالقرب من مركز ناحية شايندر، أستمر الحفر فيه من عام 1951 الى عام 1961 ولم تستكمل التنقيبات لحد الان ، وتم الحفر في اربعة طبقات :

تعتبر الطبقة الرابعة (D) في الأسفل أهمها لأنها أحتوت آلات من العصر الموستيري مع بقايا هياكل عظمية لأنسان نيادرتال ومن المحتمل ان يكون زمن السكن في هذه المنطقة بحدود (60.000) سنة مضت بالإضافة الى الآلات الحجرية عثر على بقايا عظام حيوانات وحشية كالثيران والماعز مما يدل على ان الأصول الوحشية للحيوانات التي وجدت في العصر الحجري الحديث كانت موجودة في هذا الوقت وقبل هذا الوقت .

وأهم مكتشفات هذا الكهف هي الهياكل العظمية الأدمية التسعة التي تمثل أولى بقايا عظمية تكتشف لأنسان العصر الحجري القديم في كردستان العراق .

وقد وجد الانثروبولوجيون شبيها بينهما وبين أنسان نيادرتال الذي سكن في جبل الكرمل في فلسطين ، ويرجح البعض وجود علاقة تطورية بينهما وبين الانسان العاقل ووجدت آثار هذا العصر في كهوف (أفرى) وفي ملاجيء صخرية بايخال وسراندور بين اربيل وشقلاوة.

ت- العصر الحجري القديم الاعلى :

أقدم مكتشفات آثار هذا العصر وجدت في عام 1928 في كهف (زرزي) الذي يقع شمال غرب مدينة السلمانية وكانت عبارة عن الآلات مصنوعة من حجر الصوان والزجاج البركاني وبعض العظام لحيوانات غير اليفة. غير ان أهم المكتشفات هي التي وجدها (رالف سوليكي) في الطبقة الثالثة (C) في كهف (شانيدر) حيث عثر على آلات كثيرة من نوع النصال التي تميز بها هذا العصر عادة . وقد لوحظ ان بعض الآلات كالأزميل لها طابع محلي مما حمل المنقب على تسمية هذا العصر بالعصر البرادوستي ويرجح ان يكون تاريخ آثار هذه الطبقة بحدود 34000 سنة مضت. ووجدت آثار هذا العصر في (بالي كورا) وهو ملجأ صخري يقع عندحافة (بارانانداغ) على بعد 20 كيلومتر شمال شرق قلعة (جرمو) كما وجدت في (باراك وحجية) بين عقرة والزاب الأعلى وفي بايخال بالقرب من هافديان وراوندوز.

2- العصر الحجري المتوسط

يأتي هذا العصر بعد نهاية العصر الحجري القديم فاصلاً بينه وبين العصر الحجري الحديث ويعد عصراً أنتقالياً من الصيد والألتقاط الى الزراعة والرعي. وهو يتميز بمزايا خاصة أهمها دقة الأدوات الحجرية التي يسميها العلماء الأثاريون (Microliths) وبصنع بعض الأدوات الزراعية كالمناجل والمدقات والهاونات ورحى الطحن مما يشير الى احتمال قيام زراعة تجريبية محدودة ولكن لا يوجد دليل قاطع على ممارسة الزراعة ومن المحتمل أن الأدوات المذكورة استخدمت في حصد حبوب النباتات البرية وطحنها ، لقد وجدت آثار هذا العصر في عدة أماكن بكوردستان العراق بعضها كهوف وبعضها الآخر ملاحى صخرية وبعضها مستوطنات مكشوفة .

وكان أول موقع أكتشفت فيه هذه الالات هو كهف (زرزي) ثم كهف (بالي كورا) وأستخرجت ايضاً من كهف (شانيدر) من الطبقة الثانية (B) وتبين ان اختبار كربون 14 الأشعاعي للمواد العضوية في هذه الطبقة أن زمن هذا العصر يرجع الى 12800 سنة مضت

ووجدت اثاره بشكل اوضح في (كريم شهر) وهو مستوطن مكشوف يقع شرق بلدة ججمال بنحو تسعة كيلومترات وأسفرت التنقيبات هنا عن الأت حجرية دقيقة الصنع والأت وأدوات زراعية مثل المناجل المصنوعة من نصال الصوان المثبتة في القار ورحى الطحن والهاونات والمدقات ومع ذلك لايمكن الجزم بأن أهل هذا المستوطن مارسوا الزراعة المنظمة فعلا لأنه لم يعثر على حبوب القمح والشعير في المكان . وبالرغم من أن نسبة قليلة من عظام الحيوانات المكتشفة كانت لأنواع مدجنة فأن الحرفة الرئيسية لأهل المستوطن كانت الصيد والالتقاط .

ويظهر ان المستوطن كان مخيماً موسمياً للصيادين لأنه يخلو من بقايا بيوت مشيدة وفي موقع آخر أسمه (ملعفات) يقع على ضفة نهر (الخازر) شمال الطريق الممتد بين (أربيل والموصل) وجد ان الاثار الحجرية العظيمة المكتشفة تشبه تلك التي وجدت في (كريم شهر) والفرق بين الموقعين هو وجود بقايا بيوت محفورة في الأرض ذات جدران مشيدة بالحجارة وتباليط الحصى والحجارة وجدت في ملعفات .

وفي (كردجاه) على ضفة الزاب الكبير بالقرب من قرية (كردماملك) ووجدت آثار تشبه آثار كرم شهر وملعفات وأهم آثار هذا العصر تم أكتشافها في قرية (زاوي جمى) التي تقع على نهر الزاب الكبير على بعد أربعة كيلومترات الى الغرب من كهف شانيدر، فلقد تبين من التنقيبات التي أجرتها بعثة أمريكية ان في هذا المستوطن بيوتا شيدت

جدرانها بالطين على أساس من الحجارة وتعد هذه المباني أقدم بيوت أنسان العصر الحجري المتوسط وعثر في أنقاض هذه البيوت على أدوات حجرية أستعملت للدق والسحق والطحن ، ووجدت مناجل من العظام ولكن الحبوب الزراعية لم يعثر عليها ، ووجدت قطع من السلال والحصر، ومقابض المناجل أما عظام حيوانات الصيد المكتشفة فكانت تعود للغزال والماعز البرية وتبين من أختبار كربون 14 الأشعاعي أن تأريخ الطبقة السفلى يعود الى (11217 ± 300 سنة) مضت والطبقة العليا (10935 ± 300 سنة) مضت .

3- العصر الحجري الحديث :

ظهرت في هذا العصر أولى القرى الزراعية في الوديان المنتشرة بين السلاسل الجبلية وفي الأراضي المتموجة حيث يتوفر المناخ الملائم والأمطار الغزيرة والحيوانات والنباتات البرية الصالحة للتدجين فانتشرت مستوطنات زراعية كثيرة في هذه المناطق على ضفاف الأنهار ومصباتها وعند العيون والينابيع .

وتعد جرمو أقدم تلك المستوطنات الزراعية التي سكنها الفلاحون في العراق بل وفي الشرق الأدنى ، تقع خرائب هذه القرية على بعد 11 كيلومتر شرقي بلدة جمجمال ، اكتشفتها المؤسسة العامة للآثار والتراث العراقية ثم باشرت التنقيب فيها بعثة أثرية من جامعة شيكاغو من عام 1948 الى عام 1955 .

وقد اسفرت التنقيبات عن كشف ستة عشرة طبقة ظهرت الفخاريات في الطبقات الخمسة العليا منها فقط ، وفي الطبقات الدنيا وجدت حبوب القمح والشعير المتفحمة وعظام الماعز والأغنام المدجنة ، وظهرت بقايا بيوت من الطين بلطت أرضياتها وغطيت سقوفها بالقصب والخشب ، وأستخرجت من القرية أدوات منزلية كالملاعق والأواني الحجرية والقلائد المصنوعة من الصدف والمحار والأبر العظمية وأقراص المغازل الصوانية والمناجل والرحى والمدقات والهاونات والخرز والأساور ، ووجدت قبور تحت أرضيات بيوت السكن دفن القوم فيها موتاهم .

وحدد اختبار كربون 14 الاشعاعي تأريخ هذه القرية بحوالي 883 ± 11 200 سنة مضت وفي اختبار أخر 11240 ± 240 سنة مضت .

وفي سهل رانية أنتشرت مستوطنات زراعية قديمة عديدة (وتل شمشارة) هو واحد منها، لقد نقتب فيه بعثة دنماركية في عام 1975 وأستأنفت المؤسسة العامة للآثار والتراث العراقية الحفريات وأسفرت النتيجة عن كشف بقايا ستة عشر طبقة ثمان منها وهي الطبقات (9-16) تعود الى العصر الحجري الحديث ، وقد وجدت فخاريات تشبه فخاريات تل حسونة في الطبقات (13-9) مما يدل على ان هذا المستوطن على غرار قرية جرمو شهد فترة خلقت من صناعة الفخار .

وفي عام 1966 جرى الحفر الأثري في موقع (تمر خان) شمال بلدة مندلي ووجدت آثار تشبه آثار جرمو .

وفي تل حسونة الذي يقع على مقربة من قرية حسونة بناحية الشرايط على بعد 33 كيلومتر جنوبي الموصل أستظهرت الهيئة العامة للآثار والتراث العراقية في عام 1944-1943 آثار قرية زراعية مهمة يفهم من آثارها ان الفلاحين زرعو القمح

والشعير من أنواع برية كانت تنمو في المنطقة نمواً طبيعياً وقد اعتمدت على أمطار الدير وخصوبة الأرض وأستعملوا مناجل من حجر الصوان والزجاج البركاني لحصد الحبوب وأطباق فخارية ذات نتوءات بارزة لجرشها وفصل قشورها ورحى حجرية لطحنها وخبزوا الفانض من أنتاجهم الزراعي للموسم الهزيل في مخازن دفنوها في الأرض وغطوها بالقار من الخارج .

ويظهر من عظام الحيوانات أنهم دجنوا الأغنام والماعز ، وظهرت في مقبرة القرية عدة أنواع من الأواني الفخارية منها رديء وبسيط الشكل خال من التلوين أو وحيد اللون وهندسي النقوش والنموذجي مزين بزخارف هندسية ومحزوزة أو ملونة ومحزوزة بنفس الوقت والمتطور الذي يسميه البعض (فخار سامراء) ويخصص له دوراً حضارياً ، ومهما يكن فإن هذا الفخار وحيد اللون وفيه نماذج ملونة ونماذج ملونة ومحزوزة بنفس الوقت وزخارفه هندسية وبعضها طبيعية تتواجد فيها الطيور والأسماك والعقارب والأينائل والبشر ، وقد وجد هذا الفخار المتطور في عدة مواقع منها تل الصوان وتل الأربجية ومطارة . وصنع أهل هذه القرية أدواتهم المنزلية من الحجارة أو الطين كهاونات ومناجل الصوان والمحارث وأقراص المغازل ورحى الطين التي تشير الى نوع من العبادة وشيد هؤلاء مساكنهم من الطين ثم عرفوا صنع اللبن ويستدل من مواد لوجود لها في مناطقهم على صلات خارجية تعينهم فقطع الزجاج البركاني أسوردت من أرمينيا لعمل الآلات وخصوصاً المناجل ورؤوس السهام ، والاصداف الحرية أستوردت من منطقة الخليج العربي لصنع الحلي ، والقار أستورد من منطقة حمام العليل لطلاء مخازن الحبوب واطباق الجرش .

ومما يشير الى صلاتهم الخارجية انتشار أوانيهم الفخارية في كثير من المواقع العراقية وفي مواقع اقطار الشرق الأدنى المجاورة وما هو جدير بالذكر ان المستوطنين سكنوا في المرحلة الأولى الطبقة (IA) في الخيام لأنه لم يعثر على بقايا بيوت مشيدة في هذه المرحلة المبكرة لكن أدوار السكن تتعاقب في الطبقات التالية . لقد تم تحديد زمن هذه القرية باختيار كربون 14 الاشعاعي لمادة عضوية من الطبقة الخامسة وكان التاريخ 7040 ± 200 سنة مضت .

ومن المحتمل ان تكون بدايات هذه القرية أقدم عهداً لوجود المسامير وتطور النحت المجسم وصناعة تماثيل من الطين للحيوانات والبشر ، أما صناعة الأواني الفخارية فتدل على ضعف في المستوى الفني أذا قورنت بأواني عصر حلف سابق لانها لونت بلون واحد وهو اللون الأسود وقد أضيف هذا اللون الى سطح خال من الطلاء في حين أصبحت النقوش الزخرفية أقل روعة وجمالاً .

أما الأواني الفخارية التي أكتشفتها الهيئة العامة للآثار والتراث العراقية في (أريدو) فهي تمثل صناعة عبيدية محلية خلافاً لما ذكر من انها دليل حضارة مستقلة سبقت حضارة العبيد في جنوب العراق لأن طريقة الصناعة والأكال والزخارف تشبه الى حد بعيد مثيلاتها التي لوحظت في مناطق العبيد الجنوبية والشمالية الاخرى ، وما يقال عن فخار أريدو يصح ايضاً على الفخار الذي أكتشف في قلعة حاج محمد ، أما الأواني الفخارية التي وجدت في الطبقة الأولى في شوشة عاصمة عيلام فهي من طراز الدور الثاني او المتأخر من عصر العبيد .

ونعتقد أن الفخاريات العبيدية هي أنتاج أصيل في العراق فقد وجدت فوق طبقات عصر حلف ، كما وجدت مختلطة معها في طبقات أنتقاله في مواقع كثيرة ومن غير المعقول أن يكون هذا الأختلاط وليد الصدفة أو النقل بعوامل طارئة لأنه وجد في طبقات متعددة في أكثر من موقع واحد ومنطقة واحدة في كوردستان العراق وسورية وفي (يومك تبه (بأسيا الصغرى مثل تل حسونة والأرجبية(وتبه كورا) ومواقع سهل العمق بسورية وفي (يومك تبه) بأسيا الصغرى ويضاف الى ذلك ان فخاريات الدور الأول لم تظهر في شوشة .

ثم بدأ عصر العبيد في مواقع كثيرة في شمال ووسط وجنوب العراق ويعود تأريخ هذا العصر في العراق وحسب أختيار كاربون 14 الأشعاعي حوالي 6070 + 160 سنة .

4 - عصر حلف

سمي هذا العصر بهذا الاسم نسبة الى تل حلف الذي يقع على نهر الخابور بالقرب من قرية العين السورية عند الحدود التركية أي في كردستان سوريا حالياً وقد نقتبت فيه بعثة أثرية ألمانية قبل الحرب العالمية الأولى ، غير أن تلك التنقيبات لم توضح الصورة الكاملة للعصر إذ أجريت التحريات في تل الأربجية وفي غيرها .

يتميز عصر حلف في تأريخ حضارة العراق بظهور بداية أستخراج المعادن وأستعمالها في صنع الآلات والأدوات الى جانب الأحجار ، لذلك أطلق عليه وعلى العصور التي تلتها ، حتى قيام السلالات الحاكمة ، العصر الحجري المعدني .

وكان النحاس والرصاص في مقدمة المعادن التي دخلت الصناعة آنذاك ، وينفرد هذا العصر بنوع خاص وغريب من المباني هي المباني المدورة التي كان للبعث منها مداخل مستطيلة الشكل ، وقد شيدت تلك الأبنية من الطين على أسس حجرية مجاورة لبعضها ويعتقد أنها كانت مسقفة بقباب معقودة وكان قطرها يتراوح بين 5 – 19 متراً وأختلف الأثريون في تحديد وظيفتها إذ اعتقد البعض أنها طراز خاص من دور السكن وعدها آخرون معابد أو مزارات دينية ورجح فريق ثالث أن تكون الكبيرة منها مضاف لأستضافة الغرباء الوافدين أو نوادي لأجتماع رجال القرية بينما كانت مثيلاتها المكتشفة في (مايسنيان) ببلاد اليونان وقبرص مقابر .

وأبرز ما يميز هذا العصر هو الأواني الفخارية الجميلة ذات الزخارف الزاهية الملونة بلون واحد هو اللون الأسود في الدور الأول ثم بلونين أو بعدة ألوان كالأحمر والبرتقالي والأصفر والبني والأسود في الدور الثاني .

ومما يثير الإعجاب بهذه الأواني أنها صنعت باليد حيث لم يخترع دولا ب الخزف بعد ، وقد صنعت منها أشكال عديدة مثل القدور والصحون والأطباق والجرار والأقداح أما نقوشها فتبدو متناسقة وجميلة وتحتوي على الزخارف الهندسية ورسوم النباتات والحيوانات كالزهور وأوراق النبات والشجيرات والغزلان والطيور والأفاعي ورؤوس الثيران الطبيعية والمرسومة بهيئة رمزية .

لقد أتضح آثار هذا العصر بشكل أدق بعد التنقيبات التي أجرتها بعثة إنكليزية في تل الأربجية التي تقع على بعد 8 كيلو مترات شمال شرق نينوى حيث أمكن تمييز دوريين رئيسيين الأول في الخنادق الأختبارية 10 سم والثاني في الخنادق الأختبارية 5-7 وأمكن تمييز الدورين أيضاً فيما أستخرج من سفوح التل أيضاً.

بالإضافة إلى الأواني الفخارية صنعت في هذا العصر اقراص حجرية صغيرة مزخرفة بخطوط مستقيمة أو متقاطعة استخدمت لختم الجرار على سدادات طينية وبمرور الزمن تطورت هذه الأختام المنبسطة فأصبحت أسطوانية في عصر الوركاء .
انتشرت مستوطنات عصر حلف في رقعة واسعة من العراق في الشمال والشمال الشرقي حتى أن أثاره وجدت في أكثر من 200 موقع ومن المحتمل أن مواقع أخرى مازال تنتظر معاول المنقبين وأمتدت أثاره في الشمال والشمال الشرقي حتى مدينة مندلي وأشهر تلك المواقع هو تل الأريجبية وتل حسونة وتل الصوان ومطارة الموصل وتبة كورا ونوزي وبانا هلك وتلول يارم تبة وجوقة مامي وتل أريبيضة وتل بستان وتل حسن وخيط قاسم ، وتقع التلول الأربعة الأخيرة في منطقة حميرين .
ويظهر أن هذه الصناعة قد أنتشرت في كوردستان العراق إلى الجهة الغربية حيث يتصل طرق القوافل التجارية عبر الفرات والجزيرة إلى منطقة البحر المتوسط والأناضول .

فقد وجدت في منطقة الخابور في تل براك وتل شاعر بازار وتل حلف وفي منطقة البليخ في تل اسود ومغش وتل زيدان وكركميش ووصلت إلى أوغاريت (رأس شمرا) القديمة على ساحل البحر المتوسط وإلى تلك تبة على بحيرة (وان) في كوردستان تركيا .

ان أختبار كربون 14 الأشعاعي حدد زمن هذا العصر في (كرد باناهلك) بحوالي 6904 + 60- سنة مضت وفي الأريجبية 6930 + 60- سنة مضت . ثم بدأ عصر الوركاء (أوروك القديمة) وتعود بدايات هذا العصر نحو 5800 سنة مضت .
وحتى أن بعض الأدلة تشير بأن الناطقين باللغة المحلية لشمال بلاد ما بين النهرين الهوريين كانوا سكان لقسم كبير من البلاد التي سميت فيما بعد بأشور وان نينوى كانت مدينة سوباريه وكان الملوك الأوائل الأشوريين يحملون أسماء سوباريه (هوريه) ناوشيبيا AUSPIA وكيكيا وبعد تلك الحفريات على كل حال بدأ العمل في طبقات المستوطن (نوزي) من قبل البروفيسور جيرا (ChierA عام 1925 وفي عام 1927 لحفته حفريات جامعة (هارفارد) بالتعاون مع المتخصصين العراقيين فيما بعد حيث كلف سبايرز بخطه ترتيب الوثائق المكتشفة لهذا الموقع بناءً لمواضعها القانونية – الاجتماعية ثم وثائق الضمانات والمستندات وعددها أربعون قطعة التي ترجمها سبايرز نفسه . وبعد مدة قصيرة بدأ (كوردون) بدراسة الأعداد في هذه الوثائق التي يقول أن بعضها يظهر أنها أكديّة بشكل واضح ثم بدأ (ميك) بإظهار بعض الأسماء الأكديّة والسومرية من ضمن خمسمائة اسم من 222 نص استخرجت

نوزى فيما بين عامي 1930 – 1931 ويقول أن اغلبها هي إعادة لبعضها البعض وقد تكرر استعمالها في عيلاام وكيدوكيا لكنها لم تكن غريبة أيضاً في بلاد ما بين النهرين .

عصر فجر التاريخ

يشمل هذا العصر آثار الطبقتين الخامسة والرابعة في الوركاء وأثر قصر (تل النصر) الذي يقع شمال شرق (كيش) ويبدأ تأريخه بحوالي 5000 سنة مضت ق.م. وبتميز هذا العصر بعدة خصائص :

أهمها ظهور المعابد التي شيّدت على مصاطب أصطناعية مثل معبد الآلهة أنانا (عشتار) في (نفر) ومعابد (الآله أنو) في الوركاء والمعبد الأبيض في الوركاء ومعبد (تبة سن) في خفاجي ومعبد (تبة كورا) , وظهور المعابد العالية او الزقورات التي أختصت بها حضارة العراق القديم مثل زقورة العقير وزقورة الوركاء وشيّدت مباني هذا العصر بلبن مربع المقطع يسمى (Rjemchen) بالألمانية

وظهرت الأختام الأسطوانية ، وأستعمل دولا ب الخزف السريع في صنع أواني فخارية ملونة بعدة ألوان ، وتقدم في التعدين وأنتشر أستعمال المعادن وظهّرت المدن وصنعت قطع فنية رائعة من النحت المجسم مثل مسلة صيد الأسود وأناء النذور ورأس المرأة المنحوت من المرمر. وأبرز نتاج هذا العصر هو اختراع الكتابة لأول مرة في تاريخ الحضارة ، فقد عثر على أولى نماذج هذه الكتابة بهينه صورية في الطبقة الرابعة في الوركاء ولذلك سميت بالكتابة الصورية ووجدت آثار هذا العصر في عيلام وأنتشرت عناصر هذه الحضارة الى مناطق الفرات الأعلى والخابور حيث وجدت أختام أسطوانية في المعابد التي وجدت في تل براك وتل شاغر بازار وتل الجديدة وكذلك وجدت أختام أسطوانية من الطراز العراقي في مصر. وأنتهى هذا العصر في العراق بقيام السلالات الحاكمة فيما يسمى أثارها بعصر فجر السلالات اذن منذ ذلك الزمن والتتابع الحضاري والتعاقب المكاني في كوردستان كما يلي.

الحضارة الموسنيرية:

وهي حضارة أنسان نياندرتال التي سادت زهاء (60) الف سنة في كهف شانيدر والكهوف الأخرى ، وكانت هذه الحضارة بدائية ويعيش الأنسان فيها في طور حياة المشاعية البدائية حضارة العصر الحجري القديم.

الحضارة الزرزوية:

وعثر عليها لأول مرة في كهف زرزي شمال غرب مدينة السليمانية وكانت تضم أدوات حجرية ومكاشط وعظام حيوانات ، وكانت تمثل أواخر مرحلة جمع الغذاء وقد ساد هذه

الحضارة في كردستان من 14000-11000 سنة ق. م وتسمى الحضارة المشابهة لها في فرنسا بأسم الحضارة المجدلينية، وهي حضارة العصر الحجري القديم الأعلى¹. الحضارة البرادوستية:

مرحلة أنتاج الغذاء البدائية وقد أكتشف آثار هذه المرحلة في عدة مواقع أثرية كردستانية مثل كهف شانيدر وكريم شهر، وزه جه مي شانيدر وموقع ملفعات، وقد سادت هذه الحضارة ما بين (10000-9000 ق.م). وتمثلها قرية جرمو (قرب مدينة جمجمال)

¹ Garrod, Dorthy A, E, the Pavlaeolithic Southern Kurdistan: Excavation the caves of Zarze and Haazar mend A, S, R, B, no, 6, 1930, pp, 8-43 hg

عصر السلالات الحاكمة

ولغرض معرفة تاريخ وحجم الشعوب التي شكلت الأمة الكوردية لابد ان نعرف علاقتهم مع الشعوب والحضارات التي عاشت على أرضهم وبجوارهم وبالاخص في بلاد وادي الرافدين والشرق الأدنى .
وهم أولاً :

السومريون

يعد السومريون في تاريخ بلاد وادي الرافدين من أقدم الشعوب العريقة التي أستطاعت وضع لبنات الحضارة الأولى في القسم الجنوبي من العراق القديم الذي عرف ببلاد (سومر) .

في عام 1869م أستطاع العالم (أوبرت) أحد علماء اللغات القديمة من فك رموز الكتابة المسمارية وكشف النقاب عن الحضارة السومرية العريقة وأميط اللثام للوجه المشرق للحضارة السومرية بفضل المكتشفات الأثرية وخاصةً في أثين من كبريات المدن المندثرة في جنوبي العراق أولهما (تلو) التي ثبتت في البحوث الحديثة أنها كانت مدينة (كرسو) السومرية وثانيهما هي مدينة (نفر) التي كانت واحدة من أشهر المراكز الثقافية والدينية في تاريخ الحضارة السومرية ، وتم الكشف في مدينة نفر خلال المواسم الأربعة الأولى من التنقيب (1881 – 1900) عما لا يقل عن 30 ألف رقيم طيني مدونة بشتى صنوف المعرفة وهي تعود الى أزمان تمتد من منتصف الألف الثالث وحتى القرون المتأخرة من الألف الأول قبل الميلاد ، ثم توالى التنقيبات في مدن سومرية أخرى في جنوب العراق مثل (شروباك) تعرف حالياً بأسم (نارة) وأدب (بسمايا) وكيش (تل الأحيمر) والوركاء وأور .. مما عرف الباحث بالمنجزات الحضارية للسومريين في مختلف المجالات كالعواوم والمعارف والفنون والعمارة وأول من أستخدم القصب في تشييد بيوتهم .

من المعروف أن السومريين سكنوا المنطقة الممتدة من حدود مدينة (نفر) الى أقصى الأراضي الجنوبية من وادي الرافدين وكان يجاورهم الى الشمال من هذه المنطقة مباشرة الأكديون . وأن الدراسات الأثروبولوجية لبقايا الهياكل العظمية التي عثر عليها في المقابر السومرية تشير الى عدم وجود ما يمكن تسميته بالعرق السومري وإنما هناك خليط يتمثل ببشر ذوي رؤوس طويلة وهو ما يعرف بعرق البحر الأبيض المتوسط وبشر ذوي رؤوس مدورة وهو السائد في أوربا الوسطى وأرمينيا ، ولقد أثبتت المكتشفات الأثرية في المدن السومرية المختلفة أن هذه الأقوام من سومريين

وأكديين مارست جميعاً أنظمة سياسية وأعرافاً وعادات وتقاليد اجتماعية متشابهة وكان لها نفس المعتقدات والطقوس الدينية والاتجاهات الفنية ، واللغة السومرية تعتبر لغة منفردة لا يمكن أرجاعها الى عائلة لغوية حية أو مندثرة وهي قريبة من اللغة العيلامية القديمة وبعض اللغات الفوقاسية كالجورجية وفيها شينا من التركية الحديثة والمجرية .

وأختلف العلماء في أصلهم وهي مشكلة مثيرة للجدل لم تستطع حلها الدراسات اللغوية أو الأنثروبولوجية أو الأثرية ، فهناك من يقول ربما نزحوا من مناطق حوض وادي السند التي ازدهرت فيه حضارة (هربا و موهنجدارو) وأنهم جاءوا عبر إيران والخليج العربي الى القسم الجنوبي من العراق ، ويعتمد هؤلاء في فرضيتهم على قطع فنية عثر عليها في سومر تدل صناعتها ومادتها على أنها جاءت من حوض وادي السند .

وأخذ بعض الباحثين من الزقورة باعتبارها ظاهرة معمارية سومرية معروفة دليلاً على طبيعة البيئة التي جاء منها السومريون وهي بيئة يفترض أن تكون جبلية ومرتفعة كالزقورة ، ويستنتج هؤلاء ربما تكون المناطق الجبلية الشرقية لأيران موطناً لهم قبل أن ينحدروا الى جنوب وادي الرافدين .

والرأي الراجح عند العلماء أن السومريون هم أمتداد لأقوام عصور ما قبل التاريخ في وادي الرافدين وأنهم أنحدروا من كوردستان العراق الى جنوبه وأنهم من السكان الأصليين للعراق الذين رأينا أسلافهم الكوتيون أقاموا أقدم القرى الزراعية في كوردستان العراق وفي العالم والتي تمثلت في أدوار ما قبل التاريخ ، مثل جرمو وحسونة وحلف وسامراء وأنهم نزحوا الى جنوب العراق بعد ان توفرت لهم أسباب العيش هناك أو انهم جاءوا من بلد آخر .

يقول الباحث فون لوسسشان من وجهة النظر الأنثروبولوجية في مناطق كومازين (قرب قره قوج) في نمرودداغ وفي زنجيرلي في كوردستان الغربية ، أن بينهم نسبة كبيرة ممن هم شقر اللون والشعر وشكل جمجتهم من نوع

(Dolichocephales) ثم يتوصل الى الاستنتاج التالي (كان الكورد في الأصل شعباً اشقر اللون أزرق العيون ونوع جمجتهم من صنف (dolichoceph) ويفسر كون بعضهم في بعض المناطق سمر البشرية ونوع جمجتهم من صنف (brachycephales) بتزاوجهم مع الترك والأرمن والفرس (Millingen) حياة بدائية بين الكورد باللغة الأنكليزية ، 1870 . ويفترض فون لوسسشان ان الكورد الأولين (أي الشقر) نزحوا من شمالي أوربا دون ان يدعي بالضرورة كونهم من العناصر الجرمانية ويستنتج هذا الافتراض نتيجة يعتبرها أكيدة وتتلخص في (أن أحداً)

بأستثناء سكان شمالي أوروبا لم يستطيع التحقق حتى الآن من مكان السلالة التي هي من نوع (dolichocephales) ويعتقد العالم الأنثروبولوجي باسشماكوف انها تتحدد عندما تتوضح المسائل الأساسية التي تخص السومريين وهل هم من نوع (dolichocephale) لاحتمال كونهم الصورة الأولية للكورد ، كما أن (مار) كان يرى أمكانية وجود قرب بين السومريين والكورد وهل هم من نفس الجنس حياة بدائية بين الكورد باللغة الأنكليزية 1870 ونحن نعتقد بأن السومريون هم من الأقوام الكوتية وهناك الكثير من الشواهد والأدلة التي تثبت ذلك منها وعلى رأي الكثير من العلماء هو أنحدارهم وكما ذكرنا من المناطق الجبلية الشرقية لأيران أو من كوردستان العراق والمنطقتين هي مناطق كوردية هذا أولاً ، وثانياً يقول المستشرق (هوزينغ) أن لغة هذا الشعب هو من توابع اللغة العيلامية وهي من فصيلة اللغة القوقازية ولها مناسبات ومشابهات بينها وبين لغة الهوريين وهذه من مشتركات اللغة الكوردية التي سنأتي على ذكرها في فصل لاحق كما أنه هناك عشائر كوردية تسكن بالقرب من قضاء خانقين يسمون بالسورميرين يعتقد أنهم من بقايا السومريين ولهجة لغتهم الكوردية قريبة جداً من اللغة العيلامية (الأيلامية) الكوردية أيضاً

الأكديون

ينسب الأكديون الى أصول سامية وقد عاشوا جنباً الى جنب مع السومريين وكانوا يستخدمون اللغة السومرية والخط المسماري الذي أستنبطه السومريون كما تأثروا بالحضارة السومرية .

وأستوطن الأكديون في القرى والمدن ومارسوا الزراعة وشتى صنوف الحرف كما أنهم مارسوا المعتقدات والطقوس الدينية التي مارسها السومريون كما أنهم أنصهروا في البوتقة السومرية حتى أنه من الصعب التمييز بين ما هو سومري وأكدي .

وأن سرجون الأكدي مؤسس الدولة الأكديّة (2371 – 2316 ق.م) بدأ حياته من مدينة كيش وأنه كان من مقربي الملك (أور – زبابا) في هذه المدينة ثم أخذ عاصمة جديدة له عرفت بمدينة (أكد) وهي العاصمة الوحيدة بين عواصم العراق القديم التي ما يزال موقعها غير معروف لحد الآن وأنهم كانوا ينتشرون في رقعة جغرافية واسعة نسبياً ولكنهم كانوا قليلين بالنسبة الى السومريين ، وكانوا يتمتعون بالقوة والنفوذ في المنطقة التي كانت ضمن حدود (كيش) ، وأن الأقسام الوسطى من وادي الرافدين ، أبتدأ من مدينة (نمر) في الجنوب وحتى خط (هيت – سامراء) الحالية شمالاً أصبحت كلها تسمى بلاد (أكد) وأستطاع سرجون الأكدي من مد حدود الدولة الأكديّة الى مناطق الفرات وشمال سوريا وقد شملت المناطق الجبلية الشرقية والشمالية كما أنه أستولى على بلاد عيلام وعين عليها حاكماً ، وجاء من بعده الملك (نرام – سين) وهو من أكثر خلفائه عظمة وشهرة ، وقد شملت أعماله العسكرية منطقة واسعة أمتدت من ديار بكر وجنوب شرقي آسيا الصغرى غرباً ، الى آشور والمناطق الجبلية شرقاً كما وصل نفوذه باتجاه الجنوب الى (عمان) حيث يذكر (نرام سين) في إحدى كتاباته أنه القى القبض على ملكها المسمى (مندو) .

كما أنه خاض معارك ضارية ضد قبائل (لولو) في المرتفعات الجبلية الشرقية من البلاد ، وخذل أنتصاره عليهم في منحوتة جبلية على جبل (قرّة داغ) الى الجنوب من السليمانية .

ويتكرر موضوع هذه المسلة الجبلية على مسلة حجرية أخرى تعرف بمسلة النصر ، عثر عليها في مدينة شوشة في عيلام ، وهي تصور الملك الأكدي يحمل القوس والرمح ويلبس خوذة مقرنة ويصعد جبلاً شاهقاً ، وتسجل الكتابة التي على المسلة أنها تصور أنتصار الملك الأكدي (نرام سين) على (سنوتي) ملك (لولوبو) . والجدير

بالذكر أن هذه المسئلة كانت ضمن الغنائم التي أخذها العيلاميون بعد غزوهم البلاد في نهاية حكم الكيشيين .

ونتيجة لانتصاراته وفتوحاته الواسعة استخدم (نرام سين) بالإضافة الى لقب ملك أكد لقبين آخرين هما (ملك الجهات الأربع) (شاركبرات أربعيم) وملك العالم (شاركستي) ، كما أضيف على شخصه مسحة من التقديس بدليل استخدام علامة الألوهية (النجمة) في كتابة اسمه على غرار أسماء الآلهة .

غير أن هذا المجد الزاهر للإمبراطورية الأكديّة لم يدم طويلاً بعد وفاة (نرام سين) ففي زمن ابنه وخليفته الملك (شاركليشاري) (2254- 2330 ق. م) عملت اسباب عديدة في أضعافها وأسقاطها في نهاية الأمر وكان من تلك الأسباب المساندة والممهدة لضعف الإمبراطورية الأكديّة أستنزاف طاقاتها في الحروب وخاصةً مع القبائل الجبليّة (لولويو) .

وجاءت نهاية الحكم الأكدي على يد الكوتيين وهم من القبائل التي كانت تستوطن أواسط زاكروس في منطقة همدان .

في حدود (2120 ق. م) ظهر في مدينة الوركاء زعيم سومري وهو (أوتو - حيكال) وأستطاع أسقاط حكومة الكوتيين , وترك لنا هذا الملك نصاً تاريخياً فريداً باللغة السومرية يتحدث عن قصة الانتصار العظيم الذي حققه . وكيف أنه أستطاع ألحاق هزيمة بجيوش الملك الكوتي (تريكان) .

وان المواطنين ألقوا القبض عليه ويظهر ان هذا الأنتصار الذي حققه (أوتو-حيكال) قد أقترن بحدوث كسوف للقمر في البلاد وأنه حدث في اليوم الرابع عشر من تموز . وهناك وثيقة تاريخية سومرية عن الحرب ضد الكوتيين (فوض الآله أنليل ملك البلدان الرجل العظيم أوتو - حيكال) ملك الوركاء ملك جهات العالم الرابع , الملك الذي لا يخالف أحد أمره ان يحطم أسم (الكوتي) وفي اليوم السادس وصل (أوتو - حيكال) الى (كاركار) ووقف أمام الآله أشكور ودعاها قائلاً أيها الآله أشكور لقد اعطاني الآله أنليل السلاح فكن عوني في المهمة .

وبعد سقوط سلالة أور الثالثة ظهرت في وسط وجنوب العراق سلالتان مهمتان هما سلالة أيسن ولارسة الأول (أشتي أيرا) الأموري وأتخذ عاصمتها عند مدينة أيسن (أيشان بحريات) جنوب عفاك الحالية وتلقب بلقب ملك سومر وأكد وحكم 32 سنة (2017 - 1985 ق.م) وأتخذ لنفسه صفات الآلهة وخلفه أربعة خلفاء من أسرته ، وانتقل العرش بعدهم لأسرة ثانية ، كما دخل في خصام مع العيلاميين الذين كانوا في

أور بعد سقوطها بأيديهم ، وأسترجم (أشبي أيرا) مدينة أور منهم في حرب لم تعرف تفاصيلها .

وكان مشدودا بالثقافة السومرية ، وكانت اللغة السومرية هي اللغة الرسمية في البلاط ويعتبر الملك الخامس (لبت عشتار) 1935 – 1924 ق.م من الملوك المهمين في سلالة أيسن ، إذ أنه أصدر شريعة هامة وصلتنا غالبية موادها وهي مدونة باللغة السومرية ، وحث قوانينه مواد خاصة بسوء استخدام الأدوات ، والحيوانات المؤجرة ، وأعمار الأراضي البور ، والسرقعة ، والعبيد ، والتهرب من دفع الضرائب للدولة ، والزواج ، والأرث ، والأتهم الباطل ، وكان في أواخر حياته معاصرا (تكونكو نوم) 1933 – 1906 ق.م ملك لارسة الذي أنتزع مدنا هامة مثل (أور ولكش) من سيطرة أيسن وفرض سيطرته على أيسن وعلى مناطق واسعة في الجنوب وكان آخر ملك من سلالة أيسن في عهدي (سين ماكير) و(دامق ايليشو) 1827 – 1798 ق.م وكانت أكثر استقرارا حتى أن (ريم سين) ملك لارسة هجم على أيسن وضمها الى مملكته . أما السلالة الثانية فقد تأسست في مدينة لارسة (تل سنكرة) على بعد ثلاثين كيلو مترا شمال غرب الناصرية على عهد الملك (نبلانم) 2025 – 2005 ق.م الذي كان من أصل أموري ، وكان خليفته الرابع (كونكو نوم) 932 – 1906 ق.م من أقوى الخصوم الذين وقفوا بوجه سلالة أيسن والتي كانت حتى ذلك الوقت تتمتع بتفوق سياسي كبير في البلاد .

وما يذكر عن (كونكو نوم) أنه وجه جيشه نحو بلاد عيلام وهاجم مدينتي (باشيمي وأنشان) أما في الداخل فقد مد نفوذه ليشمل مدينة أور أيضا . وأستمرت سلالة لارسه بالتوسع في حين بدأ نفوذ أيسن بالأنحسار ابتداء من حكم (لبت عشتار) الملك الخامس في سلالة أيسن .

وقد ازدادت الأوضاع تعقيدا في السنة الأولى من حكم الملك (سومو آيل) عام 1894 ق.م عندما بزخ نجم سلالة بابل الأولى بشخص مؤسسها (سومو آيم) الذي أتخذ من مدينة بابل عاصمة له .

وكان لظهور سلالة بابل تأثير واضح على مجريات الأحداث السياسية والثقافية والعمرانية والجدير بالذكر أن القبائل الأمورية التي كان يتزعمها (سومو – آيم) تمثل الموجة الأمورية الثانية التي دخلت وادي الرافدين بينما تمثل سلالتا أيسن ولارسة الموجة الأولى .

وأخذ نفوذ سلالة بابل الأولى بالتوسع تدريجا وأدى ذلك الى نشوب حرب مع سلالة لارسة والى مقتل ملكها (صلي – أدد) عام 1834 ق.م ، فكانت تلك فرصة مؤاتية للملك

العيلامي (كودر رماسك) لأن يتدخل في شؤون سلالة لارسة وينصب ابنه (ورد - سين) ملكا في لارسا وبعد حكم دام اثني عشر سنة (1834 - 1822 ق.م) خلفه أخوه (ريم - سين) الذي قضى نهانيا على سلالة أيسن المعاصرة .

مملكة أشنونة

شملت هذه المملكة أراضي تقع اليوم ضمن محافظتي بغداد وديالى بعاصمتها المتمثلة في تل أسمر (أشنونة) وتبعثها عدة مدن تتمثل اليوم في تل حرمل وخفاجي وتل الضباعي وشجالي . وكان تل حرمل قديما مركزا إداريا هاما للملكة بعد أستقلالها في أواخر سلالة أور الثالثة .

أن أول حاكم أستقل بأشنونة كان (أيليشو - أيليا) في حدود 2025 ق.م ثم تبعت لأيسن ثم الدير وكيش، وبعد ذلك جاء ملوك نهضوا بالمملكة منهم (ابق ادد الأول) الذي تخلصت أشنونة من السيطرة الأجنبية علي عهده ، وخلفه ابنه (نرام - سين) الذي وسع المملكة وأخذ لقب ملك أشور ويرجح أنه هو نفسه المعروف بنفس الأسم في سجل الملوك الأشوريين .

وأتى بعده (داد وشة) الذي ساعد (زمري ليم) ملك ماري (تل الحريري قرب دير الزور في سوريا حاليا) على أسترجاع عرشه من الأشوريين ، ثم أجتاحتها حمورابي لاحقا .

سلالة بابل الأولى

أسسها في بابل الأموري (سومو آبم) في عام 1894 ق.م وهو من شيد سوراً لبابل وعمر المعابد وقد خلفه في الحكم (سومو لايلو) الذي يضره أنه لم يكن أبناً لـ (سومو آبم) ، وقد كرس سني حكمه لتقوية مملكته وصد هجمات منافسيه وهو يعتبر المؤسس الحقيقي لهذه الدولة البابلية .
وعرف عنه تعمير المعابد وشق القنوات كما بسط نفوذه على بروسيا (برس نمرود قرب الحلة) وعلى منطقة نفر .

وأشهر ملوك هذه السلالة هو ملكها السادس حمورابي حكم اثنين وأربعين سنة 1793 – 1751 ق.م، تربع على العرش ودولته لم تزد مساحتها عن دائرة قطرها خمسون ميلا ، وكان في أول حكمه خاضعا للملك (شمسي اداد) عاهل آشور وغزا في سنة حكمه السابعة (الوركاء وأيسن) وفي سنة 1762 ق.م تمكن من التخلص من ملك منافس له وهو (ريم سين) ملك لارسة بعد تحالفه مع ملك (أشنونة) بعد طلب مساعدة من (زمري لم) ملك ماري وفي نصب وضعه في أور بعد أخذها من (ريم سين) ذكر فيه أنتصاره على عيلام والكوتيين الذين كانوا يستوطنون أواسط زاكروس في منطقة همدان .

ثم غزا (ماري) سنة (1759 ق.م) وسيطر عليها , واحرق قصر ملكها (رمزي لم) الجميل وفي سنة 1754 ق.م سيطر على اشنونة وفي السنة الثانية أخضع كافة المدن الأشورية وعثر في أميديا (ديار بكر الحالية) على منحوتة قد تدل على وصول حمورابي هناك وأطلق على نفسه عدداً من الألقاب مثل ملك بابل , وملك الجهات الاربعة , وملك أمورة , وملك سومر واكد . يظهر ان حمورابي,رغم طول مدة حكمه,لم يعمل على تدريب خلف له على العرش حيث ان خلفائه لم يكونوا على ماكان هو عليه من الحنكة والدهاء , فبعد وفاته بمدة قليلة استقلت جنوب العراق في سلالة منفصلة بمنطقة ارض البحر (القطر البحري) ضمن اجزاء من الخليج العربي واطلق عليها (سلالة بابل الثانية) حيث أعلن شخص باسم (أيلوما أيلوم) أنفصاله مشكلاً دولة في الأجزاء التي أستقل بها , وفشل ابن حمورابي وخليفته الملك (شمشو أيلونا) في أرجاعها الى حضيرة الدولة كما حدثت ثورات في لارسه وأور والوركاء الى جانب التمرد في المناطق النائية . فقد هاجم الكيشيون بلاد بابل بعد وفاة حمورابي بمدة وجيزة بقيادة ملكهم (كندش) ولكنهم فشلوا . أتى بعد (شمشو أيلونا) ابنة (أبي

أيشوخ) (1685_1712 ق.م) وفي فترة حكمه فقد منطقة الفرات الأوسط أبان ظهور مملكة في عانة (الكيشيون) وغزا الكيشيون البلاد ثانية (ربما في سنة 1709 ق.م) ثم أتى الى الحكم من بعده (عمي وبتانا) (1649_1685 ق.م) ثم جاء بعده ابنة (أمي صادوفا) وكان آخر ملوك سلالة بابل الأولى (شمشو ديتانا_159ق.م) وقبل نهاية حكم سلالة بابل الأولى هاجم الملك الحيثي (مورشيليش الاول) مملكة (يمدخ) في شمال سوريا وأهم مدنها حلب , ثم اتبع طريق نهر الفرات الى مدينة بابل فاستولى عليها .

ولانعرف لماذا سار الحيثيون هذه المسافة الطويلة التي تزيد على خمسمائة ميل على نهر الفرات دون مقاومة تذكر ، لضرب واحتلال مدينة كانت عاصمة العالم ومركز نظامه السياسي .

ربما دعا الكيشيون الحثيين لمعاونتهم في الهجوم على بابل , وأن الأثر المعروف ب(اسد بابل) الذي وجد في الطبقة الخاصة بمدينة الملك نبوخذ نصر الثاني في بابل , ربما تركه الحيثيون رمزاً يصورهم أسداً رابضاً على رجل اخر يمثل بابل وان مشابهة هذا الأسد للمنحوتات الحيثية من كافة مواقعهم بأسيا الصغرى يؤيد هذا الافتراض ولم يبقى (مورشيليش الاول) في بابل مدة طويلة فقد رحل حال سماعه خبر ثورة قامت ضده في عاصمته ، حاملاً معه تمثالي الآلهة مردوخ وزوجته الآلهة صربانيتم اللذين تركهما عند مدينة عانة على الفرات واحتل الكيشيين البلاد.

تعد فترة حكم الكيشيين في العراق رغم طولها (1157_1595 ق.م) أكثر حقب التاريخ غموضاً لقلّة المصادر المدونة والآثار الخاصة بهم ، فقد هاجموا بابل مرتين خلال حكم الملك (سمشو يلونا وأبي اشوخ) ولم يوقفوا في الهجومين , وأسسوا مملكة في منطقة (عانه) او (خانه) .

وأول ملك كيشي هو (كندش) الذي يعد البعض أن حكمه بدأ في سنة سمشو أيلونا التاسعة في الحكم (أول سنة من هجومهم على العراق) .

والكيشيون بالأصل من المنطة الوسطى لسلسلة جبال زاكروس المعروفة الآن بلورستان وهم أجداد الكورد الفيليين حالياً .

من ملوك الكيشيين (اكوم الثاني) وهو أول ملك كيشي كانت كل بلاد بابل تحت سيطرته وذكر أنه أرجع تمثالي الآلهة مردوخ وزوجته اللذين أسرها الحيثيون عندما احتلوا بابل وحملوها الى منطقة عانه .

كما قاد حملته ضرب بها مملكة القطر البحري التي تمتعت باستقلالها منذ زمن (سمشوايلونا) . ثم جاء بعده الملك كرنش الذي عرف بكثرة تعميراته في المدن البابلية.

واعقبه كوريكالزو الاول الذي عمر مدينة ايشا واسماها (دور كوريكالزو) (عقرون الحالية) وتلاه ابنه (كدشمان انليل) الاول الذي وصلتنا بعض رسائله الى الفرعون المصري (أمنحوتب الثالث) الذي تزوج من اخته وتبادل معه الهدايا الثمينة وتراسل (بورنابورباش) ابن كدشمان مع امنحوتب الثالث وولده اختانون. وغضب مرة على الاخير لما أجابه على رسالة الملك الأشوري (آشور أوبلطان) وكان بلاد آشور تحت نفوذه وخضعت له دلمون وتزوج من ابنة الملك الأشوري (آشور اوبلطان) وأنجبت منه (كدشمان خاربي الثاني) الذي تلاه في الحكم ولكنه لم يحكم لقيام ثورة ضده ادت الى قتله .

وتدخل جده آشور اوبلطان الذي قضى على الثوار ونصب حفيداً ثانياً له اسمه (كوريكالزو الثاني) وكان الأخير أول ملك كيشي نقل الحرب الى أرض عدوه بجيش دحر الملك العيلامي في منطقة ديالى وطاردهم الى داخل بلادهم وغزا شوشه . لقد مرت حقبة ضعفت بها السلالة الكيشية وتميزت بتهديد الاشوريين والعيلاميين لها وهجماتهم على بلاد بابل .

فقد هاجم العيلاميون العراق بقيادة ملكهم (شوتروك ناخونته) الذي احتل فيها اشنونة واوبس (قرب طيسنون) ودور كوريكالزو ثم هاجم سبار التي حمل منها مسلة النصر (نرام سين ومسلة حمورابي) ونصب ابنه حاكماً على بلاد بابل وبعد فترة قليلة من هذا الهجوم وانسحاب المهاجمين انتهى الحكم الكيشي من العراق . لقد ساوى الكيشيون بن الهتهم وبين الالهة البابلية . فجعلوا شيبال مساويا لمردوخ وفاربي مطابقاً لاثليل الخ ...

تظهر الوثائق كون الكيشيين معتدلين وفي زمنهم تملكت القبائل التي استقرت في وسط وجنوب العراق مقاطعات زراعية واسعة . وكان الملك يمنح الاراضي لبعض الافراد كي تصبح اقطاعيات لهم ولاولادهم من بعدهم وامتكلت كل قبيلة اقطاعية كبيرة شيدت بها مدناً وقرى وبذلك يظهر ان النظام القبلي المرتبط بحق الاراضي ادخل الى العراق في بداية العصر الكيشي وقد توسع هذا النظام نتيجة الغزوات الارامية .

أستخدم الكيشيون الحصان وسيلة النقل وادخلوه في سلاح العربات الحربية وعقدوا اهتمامهم الكبير على الخيل ونسلها واعطتنا بعض النصوص في نفر اثباتا بالخيل واسمائها واسماء اسلافها وكلها تشير الى مدى عناية الكيشيين بالخيل وانصرف

الكيشيين الى الاعمال الحرة خاصة التجارة، فزادت تجارة العبيد وتاجروا مع دلمون وسارت قوافلهم الى سوريا وفلسطين ومصر. ان اللغة الكيشية ملصقة تعود الى مجموعة اللغات المعروفة بالاولوشبانية . ولم ترد الينا حتى الان اية نصوص مدونة باللغة الكيشية حتى نتعرف على قواعدها . ويعد العصر الكيشي عصر جمع وترتيب لتراث البلاد الادبي الذي جمع على نطاق واسع في العصر البابلي القديم , ورتبت المعاجم وكتب الفال . ووردت الينا من العصر الكثير من القطع الادبية منها المعروفة (بايوب البابلي ثم محاوره العبد وسيداه) وساعدت اتصالات الكيشيين التجارية وارتباطاتهم الخارجية مع البلدان المجاورة على انتشار الاساطير والقصص العراقية في هذا المناطق . وزاد الادب الحكمي والامثله والمحاورات والاهتمام بالفلك والتنجيم والاخبار عن المستقبل .

عثر في عقرقون على قصر الملك الذي يظهر انه مزيج من الغرف والساحات تختلف عن الترتيب العراقي الاعتيادي , ويظهر ان زقورة عقرقون حققت في مقدمتها على ثلاثة سلالم مشابهة لزقورة اور .

ومن معابد العصر الكيشي معبد عشتار في الوركاء الذي شيده (كرندش) وحوى المعبد متاريس عند زواياه مشابهه لتلك التي في معبد اريدو , والواجهه من الطابوق مزينة بموضوع الاناء الفوار . ونحتت الاحجار باسلوب جديد غير معروف قبل العصر الكيشي وكانت خطة المعبد ومواضيع زينته تشبه تلك التي من معبد (تبه كوره) الذي سبقه بحوالي خمسة عشر قرنا بينما الممرات المسقوفة على جوانب الساحة تتشابه مع المعابد الحيثية في شرق الاناضول . فعماره المعبد توضح تاثيرات كثيرة من عراقية قديمة وخارجية .

ان تماثيل هذا العصر المجسمة التي تم اكتشافها قليلة فهناك تماثيل لـ (كوريكالزواول) جالسا وتماثيل صغيرة لحيوانات واشخاص , ونرى في تماثيل الحيوانات والاشخاص اهتمام الفنان الكيشي في التفاصيل ومحاولته اخراج شكل واقعي قدر الامكان .

وشاعت في هذه الحقبة احجار الحدود التي تخص منح الاقطاعات وهي عبارة عن صخور مستطيلة الشكل ارتفاعها بين 30, 1,00 متر وصار الدعاء في الاختتام الاسطوانية يشغل القسم الرئيسي من الختم وقسمت المنطقة الى حقول صغيره بخطوط افقية مع رموز مختلف الالهة .

اقام الكشيون سلاسة في بابل عرفت بسلاسة بابل الثالثة التي دام حكمها ستة قرون وحدث في زمن حكم الملك الكيشي (كشييلياش الثالث) (1242_1235 ق.م) ان قام العيلاميون الذين كانت عاصمتهم في مدينة شوشة (الشوش حاليا) بغزو بلاد بابل فتصدى لهم الملك الكيشي لكنه خسر المعركة وصادف في تلك الاثناء ان كان يحكم في بلاد آشور ملك قوي هو (توكلتي_نتورتا) الاول (1244_1208 ق.م) الذي هب لمحاربه العيلامين وطردهم من البلاد .

واعاد الملك الاشوري الكيشيين الى الحكم وما هي الا سنوات قليلة حتى عاود العيلامين هجومهم ثانية على بابل فا سقطوا الحكم الكيشي في حدود (1157ق.م) في زمن الملك العيلامي (كودور_ناخونتي) .

ونصب ابنه حاكماً على بلاد بابل . غير ان احد ملوك الكشيين وأسمه (انليل_نادف_اخي) ظل يقاوم الأحتلال العيلامي لمدة ثلاث سنوات .

يومذاك في زمن ملكهم (شيلاك_انشوشناك) في منطقة حانة , خانة (عانة) . وعندما رجع الملك العيلامي الى عيلام كان قد ترك حامية عيلامية في بابل ولكن لم تلبث ان عمت بلاد بابل أنتفاضة وطنية كبيرة بقيادة زعيم من مدينة أيسن (تلول أيشان بحريات) حاليا في الجنوب الغربي من (نفر) أسمه (مردوخ_كابت_اخيشو) ربما في نفس السنة من الأحتلال العيلامي الأخير اي في حدود (1157ق.م) وقد أستطاع البابليون من طرد الحامية العيلامية وأقامة سلالة جديدة في أيسن تعرف بسلاسة ايسن الثانية (والتي تدعى بسلاسة بابل الرابعة)

تعاقب على الحكم في سلالة أيسن الثانية أحد عشر ملكاً حكموا زهاء قرن من الزمن (1156_1025ق.م) وقد بلغ بعضهم من القوة بحيث أخذ يتدخل في شؤون المملكة الاشورية ومن أشهر حكام هذه السلالة هو ملكها الرابع المسمى نبوخذ نصر . خلف نبوخذ نصر الأول أباه (نورتا- نادف- شوم) على العرش وحكم زهاء أحدى وعشرين سنة (1124_1103ق.م) أعاد خلالها هيبة الحكم للبلاد بعد التخلص من الحكم العيلامي العدو التقليدي لبابل .

وصلتنا تفاصيل حملة نبوخذ نصر الأولى على عيلام والتي تمخضت عن نصر ساحق للبابليين مدونة على حجرة تعرف بالمصطلح البابلي كودورو وقد شاع استعمال أحجار الحدود هذه في العصر الكيشي على وجة الخصوص .

وكان أسم الملك العيلامي الذي حاربه نبوخذ نصر هو (خولتيلوديش) . وهناك نص وثيقة مكتوبة تخلد انتصاره كمايلي : نبوخذ نصر ، النبيل ، التقى ، المختار ، من ذرية بابل ، شمس بلاده ، الذي يجلب الرفاه لشعبه ، ملك الحق الذي يحكم بالعدل

، البطل الصنديد الذي كرس كل قوته للمعركة ,حامل النور المرعب الذي لايهاب القتال الذي دحر اللولوبيين الأقوياء بحد السيف .
واشتبك الجيشان في شهر تموز بقيادة الملكين (نبوخذ نصر – حوليتلوديش) وأشتبكا في معركة طاحنة في نقطة عند ضفة نهر اسمة (u_la_a) والراجح أنه نهر الكرخة ، وعادوا بالغنائم وتمثال الههم مردوخ وجلب معه ألهها اسمه Erija من مدينة تعرف باسم (Dinsharri) مع كهنته .
يعد نبوخذ نصر من اعظم ملوك عصره ، فقد أكسبه أنتصاره على العيلاميين الأقوياء شهرة واسعة بين معاصريه وبين الأجيال اللاحقه .
وفي نهاية الحقبة الزمنية التي تلت نبوخذ نصر الأول فقد تميزت بشكل عام بتعرض سلالة أيسن الثانية (بابل) الرابعة الى تحديات قوية تمثلت في أنتعاش الأشوريين وعودتهم كقوة مؤثرة في شمال وادي الرافدين خلال القرن الثاني عشر قبل الميلاد ، هذا من جهة ومن جهة أخرى فقد تعرضت بلاد بابل الى ضغوط من القبائل الأرامية وتدخلهم في شؤون السلطة السياسية وتوالت على الحكم سلالات آرامية مازالت معلوماتنا عنها قليلة جداً ,ان تعاضم قوة الاشوريين في شمال وادي الرافدين من جهة وتزايد نفوذ الأراميين وأستيلاءهم على الحكم في بابل من جهه أخرى أدى في نهاية المطاف الى مواجهة عسكرية بين الأشوريين بزعامة الملك سرجون الثاني (721 – 705 ق.م) وبين الأراميين بقياده (مردوخ- أيللا- أدنا) (721 – 711 ق.م) الذي يعرف بأسم (مردوخ بلادن) .

الأشوريين

أستقر الأشوريون في القسم الشمالي من العراق ربما في مطلع القرن الثالث ق.م ،
وأندمجوا بالسكان الذين عرفوا بالسوباريين ولم يكن الأشوريين بالأقوام الغربية أو
الأجنبية عن معظم سكان العراق الأخرين .

وتكلم الأشوريون لهجة من لهجات اللغة السومرية ، وهي التي أنتشر استخدامها في
أنحاء العراق منذ أواسط الألف الثالث قبل الميلاد وحتى أواخر الألف الأول قبل الميلاد،
وأسخدموا الخط المسماري ذاته الذي أبتدعه السومريون ، وأتصفت معتقداتهم الدينية
وأفكارهم وحياتهم الاجتماعية والاقتصادية ونظمهم المختلفة الأخرى بالصفات العامة
التي أتصفت بها معتقدات ونظم وأفكار أخوانهم بقية سكان العراق حتى غدا من الصعب
على الباحث أن يميز بين أصول العناصر الحضارية العراقية القديمة ، بل حتى بين
التشابه بين الشمال والجنوب في عهدهم القديم .

وكانت أول عاصمة لهم هي مدينة آشور ، ثم أطلق الأسم على الأله القوي للأشوريين
وظلت هذه التسمية شائعة حتى القرون الأخيرة من الألف الأول قبل الميلاد أي حتى
زوال كيان الأشوريين السياسي .

وقد شهدت المنطقة التي عرفت ببلاد آشور أولى مستوطنات أنسان العصر الحجري
القديم في العراق في وقت كان القسم الجنوبي غير أهل بالسكان .

يمكن تقسيم تاريخ الأشوريين الطويل الى أربع مراحل رئيسية هي :

- 1 - عصر التبعية (السومرية - الأكديّة) الذي شغل الألف الثالث قبل الميلاد .
- 2 - والعصر الأشوري القديم الذي يقابل العصر البابلي القديم تقريبا .
- 3 - والعصر الأشوري الوسيط الذي يبدأ من حوالي أواسط الألف الثاني قبل الميلاد
وينتهي بأعتلاء (ادن نراري) الثاني العرش عام 911 ق.م .
- 4 - وأخيرا العصر الأشوري الحديث وهو العصر الإمبراطوري للدولة الأشورية التي
تميز بالقوة والأزدهار وأستمر حتى نهاية الأشوريين السياسية على يد الكورد (
الميديين - الكوتيين) عام 612 ق.م ، بسقوط العاصمة نينوى وهكذا خضعت بلاد
أشور وسومر وأكد للكورد المذكورين . يستفاد من أحد النصوص المسمارية أن أحد
الملوك الأشوريين وهو الملك (أيلو شوما) حوالي (1962 - 1942 ق.م) كان من
القوة الى درجة أنه قام بحمله على بلاد بابل ، ربما للسيطرة على الطريق الواقع الى
الشرق من نهر دجلة وللسيطرة على بلاد عيلام والخليج العربي وأدعى أنه حرر
مدينتي (أور ونفر) اللتين كانتا تقعان على الطريق التجاري الى الخليج العربي .

وقد جاءتنا معلومات غزيرة وهامة عن علاقات بلاد آشور التجاريه مع شرقي بلاد الأناضول وذلك في النصوص المسمارية المكتشفة في منطقة (كبدوكيا) في موقع (كانش) كول تبة حاليا .

وتمكن (شمشي أدد) الأول ، أحد زعماء الأموريين ، وهم من الأقوام التي سيطرت على الأوضاع السياسية في معظم الدويلات البابلية التي قامت في بداية العصر البابلي القديم ، في تأسيس سلالة جديدة في بلاد آشور وذلك عام 1814 ق.م أستمرت تحكم بلاد آشور بشكل مستقل الى أن قضى على أستقلالها الملك البابلي حمورابي .

وكانت دولة (شمشي ادد) تسيطر على المنطقة الشمالية والغربية من العراق , وضم الى دولته مملكة ماري ، وعين ابنه الأصغر نائبا لة فيها ، وأستطاع في بسط نفوذه وسيطرته على المنطقة الشرقية من بلاد آشور وقام بعدة حملات على الكوتيين .

وتولى بعده ابنه (أشمسي داکان) الذي حكم فترة تقرب من أربعين عاماً غير انه لم يتمكن من المحافظة على حدود الدولة الأشورية التي كان والده قد أسسها فاتسخت بعض الاقاليم عن سلطته وعقدت صلح مع مملكة (يمخد) ومملكة (أشنونا) ضده وأصطدمت سياسة حمورابي مع آشور وغيرها من الدويلات المستقلة وتمكن أخيرا من القضاء على أستقلالها وضمها الواحدة بعد الاخرى الى حدود مملكته . وظلت آشور تابعة للسلطة في بابل ومعلوماتنا عن هذه الفترة قليلة ربما أستقلت بعد وفاة حمورابي الى أن أعتلى (بوزور آشور الثالث) عام 1521 ق.م العرش الأشوري والذي يوشر عهده بداية عصر جديد في بلاد اشور .

1- العصر الاشوري الوسيط (1521_911 ق.م) :

لكي نفهم مركز بلاد آشور وسياستها خلال العصر الأشوري الوسيط لابد من القاء نظرة خاطفة على الاوضاع السياسية العامة في منطقة الشرق الادنى القديم .

ففي بلاد بابل التي كانت آشور خاضعة لنفوذها في عصرها القديم ، كانت الجيوش الحيثية قد اجتاحتها وتركتها لقمة سائغة لأحتلال الكيشيين القادمين من المنطقة الجبلية الشرقية لسلسلة جبال (زاكروس) وقد حاولت آشور جاهدة ان تحافظ على علاقتها بسلام مع السلطة الكيشية الحاكمة .

وفي شمال سوريا وأسيا الصغرى كانت الاقوام الحيثية (هندو- أوربية) قد سيطرت على المنطقة واقامت لها امبراطورية مترامية الاطراف,ومن القوى الجديدة التي

ظهرت في هذه الفترة وأثرت كثيراً على بلاد آشور الأقوام هي الحورية القادمة أصلاً من بلاد القوقاز .

وأنشئت في بلاد الأناضول وسوريا وأعلى بلاد ما بين النهرين وشرقي بلاد آشور ، وأقامت لها دولة قوية سميت بالدولة (الميتانية) .

وقد أستغلت الدولة الميتانية ضعف الأمبراطورية الحيثية وأنقساماتها الداخلية فزاد نفوذها لتشمل جميع المناطق الواقعة ما بين بحيرة (وان) حتى أواسط نهر الفرات ومن جبال زاكروس حتى الساحل وسيطرتها المباشرة عليها .

وسوف نتكلم لاحقاً عن المعلومات المتوفرة عن الدولة الميتانية وعن علاقاتها مع الدولة المعاصرة لها مستمدة من النصوص الموجودة في مصر في موقع العمارنية والمعروفة برسائل العمارنية ، وتمثل هذه النصوص رسائل ملكية مدونة بالخط المسماري تبادلها حكام ملوك الحيثيين والميتانيين والكيشيين مع فرعون مصر أختاتون .

وتشير الرسائل الى ان علاقة مصر مع الدولة الميتانية كانت ودية ختمت بمصاهرة سياسية وان حقيقة كتابة هذه الرسائل بالخط المسماري تشير الى قوة الحضارة العراقية القديمة ومدى تأثيرها في الدول والممالك المعاصرة لها حتى استخدمت لغتها لغة للتفاهم بين الحكام والملوك الذين اختلفت لغاتهم، اي انها كانت اشبه باللغة المسمارية . غير ان قوة الدولة الميتانية لم تستمر طويلاً حيث أنتابها الضعف وانقسمت الى دولتين مستقلتين ، سيطرت الاولى على بحيرة (وان) ، في حين ضلت الأخرى تسيطر على بلاد آشور وسوريا .

وقد أستغلت بلاد آشور هذا الضعف والأنقسام ، كما أستغلت العداء بين الميتانيين والحيثيين ونتاجت عنها احتلال الميتانيين وأستقلت عن نفوذهم ، لتصبح دولة صغيرة محصورة بين أعلى ما بين النهرين وقد عرفت في النصوص المسمارية باسم (خاني كلبات) وفي فترة لاحقة تمكن الآشوريون من القضاء على الدولة الميتانية وألحاق أراضيها بالدولة الآشورية وكان من الطبيعي ان يترك الميتانيون بعض التأثيرات الحضارية على بلاد آشور وتظهر تلك في أسماء الأعلام وبعض المعاملات التجارية ومعظم الأوجه الحضارية كما تشير الى ذلك النصوص المكتشفة في منطقة (نوزي) وما حولها (قرب كركوك) وتمكن الملك آشور اوبالط 1365_1330 ق.م) الذي تمكن من اعادة بناء الدولة الآشورية وتقويتها حتى نمت كقوة يحسب حسابها في انحاء المنطقة .

وعقدت معاهدة صداقة بينهم وبين الكيشيين معاهدة صداقة بين الطرفين ثبتت بموجبها الحدود بين الدولتين وختمت المعاهدة بمصاهرة سياسية تزوج بموجبها ولي

العهد الكيشي من ابنة الملك الاشوري ، وكان لهذه المعاهدة دور كبير في الأزدهار السياسي وفي الاحداث التي وقعت فيما بعد .

ويبدو ان الصداقة بين الآشوريين والكيشيين لم تلق التأييد المطلوب فوُقت مؤامرة في البلاط الكيشي أودت بحياة صهر الملك الاشوري ونصبت بديلاً عنه مما أضطر الملك الآشوري للتدخل المباشر والقضاء على المؤامرة ونصب حفيده من ابنته ملكاً على بلاد بابل

وبعد وفاة الملك الآشوري تغيرت سياسة الملك الكيشي وأودى بالعرش الآشوري لنفسه باعتباره حفيد الملك الآشوري ، فاندلعت الحرب بين الدولتين واستمرت فترة من الزمن ولم تكن نهايته حاسمة غير انها أضعفت الجانبين ، وكان من نتائجها أن وقعت بلاد بابل فريسة سهلة لأحتلال العيلاميين القادمين من الشرق .

وظهر بعد ذلك في آشور قادة اقوياء أمثال الملك (شلنمنصر الاول) (1245_1274 ق.م) الذي تميز عصره بالحملات العسكرية المثالية على مملكة أورارتو (أرمنيا) ومملكة (خاني كلبات) الميتانية التي ألحقت أراضيها بالدولة الآشورية .

وكان من اعماله العمرانية تاسيس مدينة كلخو (نمرود) كعاصمة له . ودخلت بلاد بابل تحت النفوذ الآشوري . غير ان السنوات الاخيرة من حكم (توكلت نورتا الاول) تبدو غامضة وربما وقعت مؤامرة داخلية أربكت بلاد آشور فدخلت في فترة ضعف وأضمحلل وتقلصت حدود الدولة الى أدناها حتى ان الملوك الآشوريين لقبوا انفسهم بلقب (أشاكو) أي الحاكم .

وقد شهدت هذه الفترة نهاية الدولة الكيشية وقيام سلالة جديدة في بابل عرفت بسلالة أيسن الثانية كما سبق .

وفي عام 1115 ق.م أعتلى العرش الآشوري الملك (تجلات بليزر الاول) وحصلت آشور في عهده على بعض التقدم والانتعاش وأستطاعت ان تعيد بعد قوتها السابقة ولكنها انتهت باغتيال تجلات بليزر .

فدخلت ثانية في فترة ضعف وأرتباك سياسي واقتصادي دامت حتى نهاية العصر الآشوري الوسيط عام (911 ق.م_ 612 ق.م) .

2 - العصر الآشوري الحديث (العهد الإمبراطوري)

يمكن عد عام 911 ق.م ، وهو العام الذي اعتلى فيه الملك (ادد_نراري) الثاني العرش الآشوري بداية عصر جديد وأستمر حتى نهاية كيان الآشوريين السياسي عام 612 ق.م وتميز هذا العصر بتعاظم قوة الآشوريين وبازدهار حضارتهم وأمتداد نفوذهم حتى

شملت حدود دولتهم معظم أقاليم الشرق الأدنى القديم ، وكانت بذلك من أعظم الامبراطوريات التي عرفها العالم القديم .

وتزداد أهمية هذا العصر ، في الوقت الحاضر بكثرة المخلفات المادية التي تركها لنا (والتي تحتل مكان الصدارة بين الاثار العراقية المكتشفة وتزدان بها أشهر متاحف العالم) والى هذه المخلفات يرجع الفضل في تعريفنا تفصيلاً على تأريخ العراق بوجاهة خاص وتأريخ الشرق الأدنى القديم بوجاهة عام خلال حقبة تجاوزت ثلاثة قرون .

ومن بين الآثار الآشورية المكتشفة العديد من المدن المهمة ومنها العواصم الآشورية آشور ونيوى ونمرود(كلخمو) وخرسباد (دور- شروكين) المزدهمة بقصورها الفخمة ومعابدها الكبيرة وزقورتها الشاهقة وأسوارها وبواباتها وأبنياتها المختلفة الاخرى . بالإضافة الى تماثيل آدمية وحيوانية وثيران فخمة ومسلات مختلفة الأشكال والأحجام وألواح جدارية منحوتة نحتاً بارزاً تزين مداخل وجدران القصور والمدن وغيرها .

أن أستعراضاً سريعاً للأوضاع السياسية العامة في منطقة الشرق الأدنى القديم في مطلع الألف الأول قبل الميلاد ، يوضح ان القوى الكبرى التي كانت تتحكم في توجيه الأحداث خلال العصر الآشوري الوسيط والمتمثلة بالامبراطورية الكيشية في آسيا الصغرى وشمال سوريا والدولة الميتانية في اعالي ما بين النهرين والدولة الكيشية في بلاد بابل ، والمملكة المصرية كانت قد اختفت من على المسرح السياسي والعسكري أو زال تأثيرها أو أكنمش وتقلص .

وفي الجبهة الشمالية والشمالية الشرقية كانت ضغوط الأقوام او القبائل الجبلية على أشدها وكادت تقضي على الدولة الآشورية لولا عزم وثبات القوات الآشورية وصلابتها ومن جملة القبائل المتمرده ضد الدولة الآشورية منطقة زاموا (وادي السليمانية) وأقليم تشخان (جنوب شرق تركيا) ودولة اورارتو وبلاد نايري ومنطقة القبائل الميدية .

ولم تكن السيطرة على هذه المناطق الجبلية بالأمر اليسير ، بل كانت من الامور الصعبة التي شغلت الحكام الآشوريين وقطعاتهم العسكرية سنين طويلة وأنهكت قواها . يمكن اعتبار تاريخ أعتلاء الملك (ادد - نراري) الثاني عام 911 ق.م (بداية عهد دولة آشور - دان الثاني عام 933 ق.م) وبداية عصر جديد في تاريخ الآشوريين ،حتى أستطاعوا فرض سيطرتهم على الاراضي التي الحقوها بالامبراطورية الآشورية ونهج (توكليتي نورتا الثاني) (890_844 ق.م) السياسة نفسها التي أنتهجها أبوه من قبل .

فبدأ بحملته على بلاد نايري في الجنوب الغربي من بحيرة وان واخرى الى المنطقة الواقعة بين الزابين وثالثة الى بلاد بابل حيث وصل الى دور كوريكالزو وأسيا ، وأستمر في زحفة غرباً فشمالاً حتى وصل نهر الخابور ومنطقة نصيبين .

واخيراً قام بهجوم على منطقة (مشكو) في أسيا الصغرى وكان عهد آشور ناصر بال الثاني (833_809 ق.م) عهد ازدهار حضاري وتفوق عسكري وأستمرت النشاطات العسكرية الآشورية في عهد شيلمنصر الثالث (858_824 ق.م) خليفة آشور ناصر بال الثاني وخليفة (شمشي_ ادد) وفي عهده أنسلخت الاقاليم في الشمال والشمال الشرقي في منطقة بلاد نايري .

وخلفة ابنه (ادد - نراري الثالث) وهو قاصر فتولت أمه شمسور امات (التي عرفت في المصادر الكلاسيكية باسم سميراميس) الحكم وصية على ابنها وحكمت نيابةً عنه لمدة خمس سنوات وفي عهده حاولت الدويلات والممالك السورية بما فيه دويلة اسرائيل تجديد حلفها القديم والقضاء على النفوذ الآشوري غير ان القوات الآشورية القوية عالجت الموقف

وأجتاحت بلاد آشور ثورة أهلية عارمة قضت على الملك الحاكم وأفراد أسرته ونصبت بدلاً عنه الملك تجلات بليزر الثالث الذي عرف في المصادر البابلية بأسم (يول) الذي ادعى بانه سليل (ادد - نراري الثالث) .

ويعد عصره بداية أعتلاء العرش (744 ق.م) بداية لعصر الامبراطورية الآشورية الثانية . وكان ادارياً من الطراز الأول وقائداً عسكرياً فقد أستطاع خلال سنين حكمة حتى عام 705 ق.م من القضاء على الفوضى والأرتباك السياسي والاقتصادي الذي عم بلاد آشور في أعقاب الثورة الأهلية وان يعيد للدولة سابق هيبتها وسلطانها ويزيد من نفوذها في مختلف الجبهات ، ودخل بلاد بابل وقلد نفسه ملكاً عليها وقد عرف باسم (يول) . وفي عهد شليمنصر الخامس القصير , قامت حملة عسكرية مهمة على الجبهة الغربية وحوصرت مدينة السامرة وربما كان قائد الجيش الآشوري سرجون الذي تولى العرش بعده حيث ادعى نفسه بانه فتح السامرة .

تولى سرجون الحكم عم (721 ق.م) وفي عهده أعلنت التمرد والعصيان بتحريض من دولة أوراتو وبعض المدن السورية ومصر وبلاد عيلام أضافة الى القبائل الجبلية والكلمية .

وقد تمكن زعيم قبيلة كلدو وهو (مردوخ أيلأ أدينا) من أستيلانه على بابل بمساعدة مملكة عيلام .

وكان من بين اعمال سرجون الخالدة والتي تشهد بالتقدم الحضاري الذي وصلت اليه الدولة الأشورية في هذه الفترة بناؤه عاصمة جديدة للدولة الاشورية على بعد بضعة كيلو مترات من العاصمة القديمة نينوى وهي مدينة (دور – شروكين) (خرسباد) اي مدينة سرجون واستغرقت بنائها تسع سنوات وأنتهت في عام 706 ق.م ، حيث أنتقل اليها سرجون غير انه لم يكتب لهذة المدينة البقاء فترة طويلة ، فما أن توفي سرجون في السنة التالية ألا وهجرت من قبل ابنه سنحاريب .

أعتلى سنحاريب العرش بعد والده سرجون وذلك في (704 ق.م) وكانت الامبراطورية الاشورية عند تولية الحكم تنعم باستقرار نسبي بفضل الجهود العسكرية الكبيرة التي بذلها سرجون ولاسيما في الجهة الشمالية .

وفي عام (681 ق.م) أعتيل سنحاريب من قبل أحد أبنائه في ظروف غامضة وتولى العرش بعده ابنه أسرحدون ، وأقام سنحاريب بالإضافة الى أنجازته العسكرية الكثيرة من المشاريع العمرانية والأروانية في البلاد .

أسرحدون (681_669 ق.م) وكانت سياسته الجنوح الى السلم وعقد المعاهدات والصلح مع جميع الأطراف وفي عهده ، دخلت القوات الأشورية في عام 671 ق.م وهزم ملكها (طهراقا) وحوصرت مدينة (منفيس) عاصمة مصر السفلى ومن ثم محت وهرب طهراقا نفسه الى الجنوب وأعلن أسرحدون نفسه ملكاً على مصر العليا .

ثم خلفه ابنه (آشور بانيبال) ولياً للعهد على بلاد آشور وثبت ابنه الثاني (شمش – شم أوكن) ولياً للعهد على بابل وبعد وفاته تولى الأخوة العرش في اشور وبابل . ونشبت فيما بعد حرب بين الأخويين وأستمرت ثلاث سنوات متتالية أنتهت بأستسلام بابل وأنتحار (شمش – شم – أوكن) .

أما عيلام فكانت الفتن الداخلية قد أنهكتها مما سهل على الجيش الأشوري دخولها وتدمير مدنها وفتح عاصمتها وكانت بذلك نهاية مملكة عيلام .ومع الانتصارات التي حققها آشور بانيبال في بلاد بابل وعيلام ، ألا ان الغموض يكتنف الفترة اللاحقة من حكمه وحتى نهاية 626 ق.م .

وخلفة على العرش (آشور – أطل – الانبي) وقد رافق ذلك ظهور زعيم قوي في بلاد بابل هو نبوبولاصر زعيم الكلدانيين الذي تمكن من تنصيب نفسه ملكاً على بلاد بابل عام 626 ق.م وبدأ يعد العدة للقضاء على بلاد آشور واتفقت اهدافه مع مصالح الميديين في عهد ملكهم (كيخسرو) واتفق الطرفان على تفويض الدولة الأشورية والهجوم عليها مما أضطر الاشوريين للتحالف مع مصر .

وفي عام 614 ق.م فتح الميديون مدينة آشور ومدينة تريبص القريبة من نينوى واخيراً حوصرت نينوى وسقطت عام 612 ق.م بعد ثلاثة اشهر من حصارها .
تمكنت بعض الوحدات العسكرية الآشورية من التوجه الى مدينة حران في سوريا ونصب أحد أفراد العائلة الآشوية المالكة وهو (آشور - أوبالط الثاني) ملكاً عليها وبذلك ظلت الدولة الآشورية المالكة ثم قامت جموع الميديين بالهجوم على حران فانسحب الجيش الآشوري الى الجنوب الغربي حتى وصلت القوات المصرية التي جاءت لمساعدة الآشوريين ثم انسحبوا الى كركميش حيث وقعت معركة كبرى كان الأنتصار الحاسم فيها للميديين لاتوجد لدينا معلومات عن القبائل الكلدية .

وانضم (غوبارو) القائد الكوتي في الشمال الشرقي العراقي الى كورش وعهد اليه قيادة الجيش ودخل الجيش سبار وهي لاتبعد كثيراً عن ميدان معركة اوبس. وربما فكر نبونائيد بالانسحاب الى بابل المحصنة, ثم تقدمت القوات الكوتية واحتلتها في اليوم السادس من الشهر نفسة (تشرين الاول) دخل في البداية (أوبس) قرب المدائن الحالية ثم سلم المدينة لكورش وامر الناس باستقباله وقتل (بيلشاصر).

محاولات الانسان في الزراعة بدأت في حدود الالف التاسع قبل الميلاد, فنشأت اولى المستوطنات الزراعية في مدينة (كركوك) والموصل وغيرها, وعلى شواطئ نهري دجلة والفرات وروافدها نشأت وتطورت اولى المدن والمراكز الحضارية وفيها اولى محاولات الانسان في الكتابة والتدوين (ان التاريخ يبدأ من سومر) عالم السومريات (كريم)

تشير النصوص المسمارية الكثيرة المكتشفة الى ان الوضع السياسي العام الذي ساد العراق في عصر فجر السلالات (حدود 300_2400 ق.م) تميز بوجود عدد من دويلات المدن المستقلة عن بعضها وكان لكل من هذه الدويلات حدودها الثابتة واسرتها الحاكمة ومعبودها الحامي كما كان لكل منها نظمها وقوانينها الخاصة بها .

الفصل الثالث

الكورد في رأي المؤرخين والمستشرقين

(فإذا اختلفت الانساب واختلفت فيها المذاهب وتباينت الدعاوي استظهر كل ناسب على صحة ادعائه بشواهد الاحوال والمتعارف من المقارنات في الزمان والمكان وما يرجع الى ذلك من خصائص القبائل وسمات الشعوب والفرق التي تكون فيهم منتقلة متعاقبة في بنيه)1

أصل الشعب الكوردي :-

لكي نثبت هوية شعب ما ، نلجأ في الغالب الى مقاييس معينة حاسمة ، كأسمه وعرقه ولغته ، فالاسم وحده لايسمح في الواقع بأي أستنتاج مرضي بالنسبة للشعب الذي يتسمى به ، فالشعب الروسي الذي يشتق اسمه من كلمة أسكندنافية ، أذ تضلنا هذه التسمية أن لم نكن نعرف انها تشير الى فئة مهيمنة من زعماء الفاريغ الذين أخذ منهم هذا الشعب السلافي اسمه .

والشعب الفرنسي اذا أعتدنا على اسمه دون ان نعرف أصوله التاريخية أمكننا افتراض انه يعود الى أصل جرمني ، وكذا بالنسبة الى الشعب البلغاري الذي لايجمعه اليوم جامع بأجداده الطورانيين الذين كانوا يعيشون حياة بدائية على ضفاف نهر الفولغا ، والرومانيون أتخذوا أسمهم من بعض الفرق الرومانية في بلادهم والتي لم تكن تتألف من لاتينين فقط .

وما يصح بشأن التسمية يصح أيضاً بشأن العرق واللغة ، أذ يستحيل علينا أن نحدد بدقة عناصرهما الخالصة التي يمكن الاستناد اليها كنقاط لوجه المقارنة بين شعوب توحدت في مطلع التاريخ ، ولكن مهمة عالم اللغة تبدو مع ذلك أكثر سهولة أذ غالباً ما يتمكن من أرجاع الكلمة الى أصلها الأولي بالأشارة إليه وعلى العكس ، فإن عالم الأنثروبولوجيا لا يستطيع أن يستخلص نموذجاً أبتدائياً لأنسان أتحدرت منه ذريته بالإضافة الى أن عالم الآثار لم يقدم حتى هذه الفترة المساعدة التي كان ينتظرها منه عالم الأنثروبولوجيا . يقول المؤلف ابيتار في كتابه1(عندما نفكر في ضخامة التنقيبات التي أجريت في الأراضي الأيرانية ، في الثروة التاريخية وتلك التي تتعلق بالسلالات واللغات التي أكتشفت في حينه . نشعر بالأسى لأن آثار الأنثروبولوجيا التي توضح هذا الماضي السحيق لم يهتم بها في حينه علماء الآثار الذين قاموا بتلك

1 - بن خلدون في (تاريخه) المجلد الثاني
التنقيبات المهمة) .

وهنا نقول ليس بمستاع اي كان الخروج عن البحث التاريخي او تجميد تاريخ معين ولو ان هذا يتم سعياً الى تثبيت مآرب ايدولوجية في الصميم حيث نباهة الجغرافية تسمى وتحدد بلاهة التاريخ لذا فان الآثار الإسلامية والروايات والقصص العربية والتركية والفارسية وحتى الكوردية منها لايعول عليها كثيراً في البحث عن أصل ومنشأ الشعب الكوردي فهذه القصص والروايات كتبت لأغراض سياسية معروفة وهي محرفة وبعيدة عن الواقع والأدلة والأسانيد وهم يختلفون فيما بينهم في النسب الكوردي وكما يلي :

ا- الأجناس والتاريخ ص386

الكوردي في النسب العربي :

كتب الكثيرون عن النسب الكوردي ولكن يبقى ابو الحسن علي بن الحسين بن علي والمعروف بالمسعودي (346 هـ) الرحالة والمؤرخ العربي الإسلامي الكبير اكثر من تحدث في هذا المجال وتعتبر قائمة الأنساب التي اوردها في اثره الشهير (مروج الذهب ومعادن الجوهر) من اكثر الروايات انتشاراً واعتماداً عليها بين جملة الذين درسوا الأنساب ليس كوردياً فقط وانما ما يخص الأمم والشعوب الأخرى ، ولكن ما مدى أصابتها للحقيقة فهو المختلف من خلال ربطها بسواها .

فمثلاً يقول عن الكورد (وأما أجناس الكورد وانواعهم فقد تنازع الناس في بدئهم ، فمنهم من رأى انهم من ربيعة بن معد بن عدنان ، انفردوا في قديم الزمان ، وأنضافوا الى الجبال والأودية ، دعتهم الى ذلك الأنفة ، وجاوروا من هنالك من الأمم الساكنة المدن والعمائر من الأعاجم والفرس ، فحالوا عن لسانهم ، وصارت لغتهم أعجمية ، وكونوا لهم لغة سميت بالكوردية ، ومن الناس من رأى أنهم من مضر بن نزار من ولد كرد بن مرد بن صعصعة بن هوازن ، وأنهم انفردوا في قديم الزمان لوقائع (دماء) كانت بينهم وبين غسان ، ومنهم من رأى أنهم من ربيعة ومضر وقد اعتصموا في الجبال طلباً للمياه والمراعي فحالوا عن اللغة العربية لما جاورهم من الأمم ، ومن الناس من الحقهم باماء سليمان بن داود عليهما السلام حين سلب ملكه ووقع على امانة المنافقات الشيطان المعروف بالجسد وعصم الله منه المؤمنات ان يتبع عليهن ، فعلق منه المنافقات ، فلما رد الله على سليمان ملكه ووضع تلك الأماء الحوامل من الشيطان ، قال : اكردوهن الى الجبال والأودية ، فربتهم أمهاتهم ، وتناكحوا وتناسلوا ، فبذلك بدء نسب الكورد .ومن الناس من رأى ان الضحاك قد خرج من كتفيه حينانفكانتا لا تغذيان الا بأدمغة الناس ، فأفنى خلقاً كثيراً من فارس ، وأجتمعت الى حربه جماعة كثيرة وافاه أفريدون بهم وقد حملوا راية من الجلود تسميها الفرس درفش كاوان ، فأخذ أفريدون الضحاك وقيده في جبل دنياوند ، وكان وزير الضحاك في كل يوم يذبح كبشاً ورجلاً ويخلط أدمغتهما ويطعم تينك الحيتين اللتين كانتا في كتفي الضحاك ، ويترد من تخلص الى الجبال ، فتوحشوا وتناسلوا في تلك الجبال فهم بدء الكورد ، وهؤلاء من نسلهم ، وتشعبوا أفخاداً ، وما ذكرنا من خبر الضحاك فالفرس لا يتناكرونه ، ولا أصحاب التواريخ القديمة ولا الحديثة . وما قلنا عن الكورد فالأشهر عند الناس ، والأصح من أنسابهم ، انهم من ولد ربيعة بن نزار ، فأما نوع من الكورد وهم الشوجان ببلاد ما بين الكوفة والبصرة ، وهي ارض الدينور وهمذان – فلا تتاكر بينهم انهم من

ولد ربيعة بن نزار بن معد ، والماجردان – وهم من الكنكور ببلاد أذربيجان والهلانية والسراة وما حوى بلاد الجبال من الشاندنجان واللزبة والمادنجان والمزدنكان والبارسان والخالية والجاوانية والمستكان ومن حل ببلاد الشام من البابلة وغيرهم والمشهور فيهم أنهم من مضر بن نزار ، ومنهم اليعقوبية والجورقان وهم نصارى ، وديارهم مما يلي : الموصل وجبل الجودي ، وفي الكورد من رأيهم رأي الخوارج والبراءة من (عثمان وعلي رضي الله عنهما) 1.

وعند الوقوف والنظر في طريقة سرد هذه الروايات عن اصل الكورد نلاحظ المؤرخ لا يخرج عن اطاره التاريخي ، او يتنفس خارج بينته المعتقدية التي لها دورها الملحوظ في كتابة التاريخ وتقييم احداث عصره ويتميز بميول سلطوية تصب في خانة السلطة ، والمسعودي الذي ولد في بغداد ومات في مصر وعان احداث عصره وتأثر بها ولا اعتقد ان اعتماده على سرديات القول دون اسناد يخلو من غاية معينة . هذا ناهيك بانه اكثر من سعى الى مثلجة انساب الأمم والشعوب ، وتقديمها بصورة غرائبية تبعث الدهشة والاستغراب معا .

وهذا ما نلاحظه في موضوعة النسب الكوردي فهو تارة يربطهم بالنسب العربي ، ويرجحه ويفضله على الأصول الأخرى (ربيعة او مضر) وتارة بالأبوة الشيطانية (اماء سليمان والمنافقات) ثم طردهن وهن حوامل من الشيطان ، فكانت الولادات كوردية ، ومرة اخرى يرجع اصلهم الى منشأ أسطوري خرافي يتعلق بقصة (زهاك) والحيتين التي ظهرت على كتفيه وأستثناء البعض من القتل ليشكلوا النسب الكوردي . ويقول ايضاً أن الكورد من سلالة هؤلاء الناس الذين أسرههم (جاهيل – جاساد - جسد) الشيطان أو الجني الذي طرده النبي سليمان (ع) من بابه وهناك رواية أخرى حول هذا الموضوع وهي أن النبي سليمان طلب من أتباعه الجن جلب خمسمائة من أجمل الفتيات الأوربيات وبعد جلب هذا العدد وجدوا سيدهم قد مات فتزوجوا فيما بينهم ونتج عنهم الكورد .

والمتمعن في مجمل هذه الروايات يلاحظ بأن هناك ثمة تدميماً وتحقيراً للنسب الكوردي الجامع بين الماورائي المنبوذ والأرضي الأثم وهناك شبهة مركزة على أصلهم بوصفهم اما من المطرودين او بقايا من تم تحريرهم لفضل سواهم متناسين ان سفينة نوح قد

1- مروج الذهب ومعادن الجوهر – تحقيق محمد محي الدين ، دار المعرفة بيروت ، د . ت ، م2 ، ص122 . كذلك (التنبيه والأشراف) طبعة القاهرة د . ت ، ص78-79

نزلت في ارضهم وان السلالة البشرية الثانية انبثقت من ارضهم بعد فناء السلالة البشرية الاولى كما ورد ذكره في القرآن الكريم والكتب السماوية وسنوضح ذلك لاحقاً فمثلاً العرب ينسبون أصل الكورد الى العرب وكالاتي : يقول المسعودي 1 : أن الجد الأكبر للأكراد هو (ربيعة بن نزار ابن معد) . ويرى بعض المؤرخين العرب أنه (مضر بن نزار) 2 وكلا هذين الشخصين كانا أميرين على ديار ربيعة وديار بكر وديار معز (الرقة) . وهؤلاء جميعاً يتفقون على أن الكورد أنفردوا من قديم الزمان عن العرب لوقائع ودماء كانت بينهم وبين غسان ، أو اعتصموا بالجبال طلباً للمياه والمراعي ، وان هذا الأفراد أدى الى ما في الكورد من الأنفة . كما أدى لمجاورتهم الأمم الساكنة في المدن والعمائر من الأعاجم والفرس ، الى ان حالوا عن لسانهم وصارت لغتهم أعجمية .

وينكر العلامة المرحوم محمود أفندي الألويسي في تفسيره 3 شيئاً عن أنساب الكورد فيقول نقلاً عن (القاموس المحيط) أنساب الكورد هي :

(الغطريف ابن أمري القيس البطريق بن ثعلبة ابن مازن بن الأزدين الغوث بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان بن عامر أو شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح) . واعتصموا بالجبال والوهاد حيث أختلطوا ببعض الأقوام الأجنبية فنسوا لغتهم العربية من جراء ذلك ، وأغرب من ذلك أنهم يذكرون في أنساب الكورد هذه الأسماء : (كرد بن ماردي بن صعصعة بن حرب بن هوازن) ، علماء ان (ماردي - مارديوي) كان أسماً لشعب مجاور للكورد . ويعود المسعودي ليقول (كرد بن أسفنديار بن منوچهر) ويقول ابن حوقل (كرد بن ماردي بن عمرو)

والمسعودي بذل مجهوداً كبيراً لأيجاد صلة بين لفظ (الكورد) وبين الكرادة العربي . وهناك مقولة تقول (لو نطق الحجر لأصبح التاريخ أكذوبة) فالمسعودي لم يطلع ويقرأ الكتابة السومرية لكي يطلع على الرقم الطينية وما دون فيها عن الكورد وعن مملكة كوردنياش والأمبراطوريات الكوردية التي سوف تأتي على ذكرها لاحقاً لكي يبني فرضياته عن أصل الكورد كما انه فرغ من كتابه سنة 336 هجرية وفي هذه

1 - كتاب مروج الذهب -

2- كتاب روح المعاني ج 14

3 - كتاب روح المعاني ج 1 ص 14

4- في القاموس المحيط للفيروز بادي مادة (كورد) وجدهم كرد بن عمرو مزريقاء بن عامر بن ماء السماء

الفترة كانت هناك اضطرابات وانتفاضات وحركات عصيان وثورات تعصف بكيان الامبراطورية العربية الاسلامية ، تلك التي فقدت وحدتها وعلامة قوتها ككيان واحد ، كما في حال الخوارج والقرامطة والكورد والزنج ضمناً او بشكل مستقل ، اضافة الى وجود حكومات ذات استقلالية كلية عن مركز الخلافة او متمتعة بنفوذها في قلب الخلافة ، كما في حال (آل بويه 320 – 447 هـ) وكذلك الدولة الحمدانية في حلب (317 – 394 هـ) ، عدا ان العناصر المكونة لبنية السلطة كانت متعددة الى درجة التعارض مع بعضها البعض : عربية وفارسية وتركية وكوردية ، وكل ذلك ترك اثره الجلي في الكتابات المتعلقة بالآخرين ومن قريهم من أولي الأمر في بغداد وغيرها من مدن النفوذ الأخرى والمنافسة لها .

أن القاريء ربما يقرأ هذه الموتيفات الأنفة الذكر ، ويتلمس فيها ذلك المنحى الأسطوري او الخرافي او المعتقدى ولدى اجراء مقارنة نقدية : تاريخية او معتقدية او ثقافية وكيفية وصل الكوردي نسباً بما تقدم ذكره ، والمعلوم للمطلع ، ان الامتيازات التي منحت لسليمان النبي اليهودي لم تمنح لسواه من الأنبياء كما في حال سيطرته على الجن ومعرفته للغة الحيوانات وتسخيره الريح في خدمته ، وتميزه بالفحولة الجنسية¹ (كان عنده ألف من النساء سبعمان أمة وثلاثمائة مهري او بالعكس) كما ورد في القرآن والحديث النبوي الشريف . يقول ابراهيم محمد في كتابه (القبيلة الضائعة) : (أن المتتبع لمجريات الأحداث التاريخية يلحظ فيه ذلك القائد العسكري واليهودي المعني بيهوده ويهوديته وتم تعظيمه اسلامياً اكثر من غيره من الانبياء وهذه مفارقة لم ينتبه اليها احد أي بالبعد التاريخي للعلاقة المزدوجة : العربية اليهودية وما كان بينهما من صراعات تاريخية معروفة) . واللافت للنظر هو ان هذا النبي لم يدم طويلاً ، فما يعرف عنه هو ان حكمه دام ما بين عامي (960 – 925 ق.م)² ، ولا نعرف اسباب ربط النسب الكوردي (عربياً) به في الوقت الذي يقال ان النبي سليمان ولد من ام كوردية فأذا كان هذا صحيحاً فهنا يكمن السبب في تحويره لاسباب معتقدية مضادة تماماً اي فصله عن كورديته من جهة الأم ومضاعفة الاثم في الأصل الكوردي (من سلالة امانية) وتجريم السلالة بالمقابل (حيث الأبوة شيطانية – جنية) أو ربما تم ربط الموضوع مع الديانة الأيزيدية

- 1 - أنظر حول ذلك الثعلبي : ابن فمّن النيسابوري : قصص الأنبياء (عرائس المجالس) بيروت د . ت ، ص 260 – 270 ، وأبن الكثير : قصص الأنبياء بيروت ط4 ، 1944 ص 440- 458
- 2 - أنظر في ذلك ما ذكره الدكتور أحمد سوسة في المصدر المذكور ص 542 – 54

الكوردية . الموغلة في القدم التاريخي والذي اعتبر ديانة مرفوضة تراهن على الشيطان ومطاردة من قبل ممثلي الإسلام خصوصاً . ولا يبدو تصور كهذا مستبعداً والا كيف يمكن تقبل مثل هذا النسب وتقييمه خارج دائرة صراعات العقائد . وان لحظات الأنتصار والأنتكسار هي التي تطلق العنان للسان الفائز الى أبعد مدى له ، والأنتكسار الذي يحيل المهزوم الى مادة متعرضة للتركيب والتشذيب وفق مواصفات وعلامات فارقة تمتد نحو المستقبل

والعرب أنفسهم قد عرفوا بالتقسيمات الثلاث التالية :

1 – العرب العاربة وتشمل العرب الذين انقضوا ، كما في حال (عاد وثمود وطسم وجديس الخ) ويقول طه حسين في هذا المجال (للتوراة ان تحدثنا عن ابراهيم واسماعيل وللقرآن ان يحدثنا ايضاً ، عن القصة التي تحدثنا بهجرة اسماعيل بن ابراهيم الى مكة ونشأة العرب المستعربة فيها) 1 .

ويقول في مكان اخر كنوع من التساؤل والاستفسار (ونحن لانعرف طسماً ولا جديساً ولا العماليق ولا نعرف من لغاتهم قليلاً ولا كثيراً ، وقد سبقنا القدمات من المسلمين الى رفض ما روي لعاد وثمود وطسم وجديس والعماليق من شعر ونثر وخبر ، حاشا هذه الأخبار التي الم بها القرآن الماماً للعضة والعبرة) 2

2 – العرب المتعربة ، وتشمل الذين يعتبرون ابناء قحطان ، ممن نطقوا بلسان العرب العاربة واستقروا في ديارهم .

3 – العرب المستعربة ، وتشمل الذين يسمون انفسهم عدنانيين ، وهم ابناء اسماعيل بن ابراهيم .

وهذا يعني ان الذين يعتبرون العرب الخالص قد ابيدوا ، وقد ابيدوا لانهم جنوا على انفسهم بانفسهم ، كما تقول بذلك الأدبيات التاريخية في تجليها الأسطوري والديني كذلك والذين تم تعريبهم واستعراهم تاليا هم محط تساؤلات ودراسات متعددة الابعاد او المرامي لحد الان وما يقوله جواد علي يؤكد هذا الجانب ، (الحق ان ما ماتسميه قحطانية او عدنانية انما هو صفحة من صفحات المنزع الحزبي عند العرب في الاسلام ، شاء اصحابه ومثيروه رجعه الى الماضي البعيد ، ووضع تاريخ قديم له ، وجعلوه

1- أنظر في الشعر الجاهلي دار المدى دمشق طبعة خاصة 2002- أنظر كتابه الآخر : من تأريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي والعصر الإسلامي دار العلم للملايين ، بيروت ط2 ، 1955ص993-ا
2 - نفس المصدر

أصولاً زعموا أنها ترجع الى ما قيل الاسلام بكثير ، ورووا في ذلك شعراً لا يخرج في نظرتنا عن هذا الشعر الذي يحفظه الرواة على لسان آدم وهابيل وقابيل (1) ويقول ابراهيم محمود (نفس المصدر السابق) : يظهر واضحاً ان انشغال العرب بالانساب كان جزءاً رئيساً من آلة الصراع الاستراتيجية مع الاخرين القريبين منهم والمجاورين لهم بالمقابل ويأتي اليهود في الصدارة من خلال السرد الحكائي النسبي التوراتي وهذا شكل عامل اغراء لكتابة التاريخ العربي والاسلامي ، وللعرب بصورة اساسية ، لان عملية السرد تلك كانت تتجاوب مع ما كانوا يعيشونه من صراع متبادل على المكان والمرتبة والانتماء الى أصل ، هو ذاته اعتبر معضلة ثقافية شفهية لندرة التدوين العربي ، لانهم في غزواتهم وحلهم وترحالهم واقتسام مناطق النفوذ فيما بينهم كانوا يحتاجون له كحل اجرائي ووقائي مشترك كما تقول النصوص المكتوبة ، خصوصاً ان المسموع او المروج توراتيا كان مكتسباً صفة قدسية معممة ، لان البشرية في كليتها انحصرت داخل عملية السرد التالوثية بدورها : (سام وحام ويافت) وكان لامتيازات سام ولأنه جاء بمواصفات استفظائية اكثر جاذبية ، لهذا كان دخولهم في الخانة السامية جنباً الى جنب اليهود وهذا كان مهماً لضرورته في معركة تأكيد النسب الخاص (. ويقول في هذا الشأن الباحث الدكتور احسان النص (لا نكاد نعرف أمة من الأمم عنيت بانسابها عناية الامة العربية بها ، ولانعرف امة عاشت ماضيها في حاضرها ، وكان له الاثر الفعال في توجيه حياتها الاجتماعية والسياسية والادبية . آية ذلك كثرة ما تحصيه كتب المراجع من المؤلفات التي تناولت أنساب العرب وترجمت لمشاهير علماء النسب)2 وقد ورد على لسان النبي محمد (ص) : (كل من نطق العربية فهو عربي) ، والنبي محمد (ص) هو عدناني النسب أي هو نفسه خارجي النسب من ناحية النسب3 أي اعني به من ناحية النسب عربياً . وعند دراسة الاهواء القبلية وتوجهاتها في توجيه النسابين ، وعموم الكتاب المعنيين بالتأريخ الاسلامي ، وكيفية تدوين احداث لم تقع او يصعب التاكيد منها ، ووقائع اشير اليها دون معاينتها ، لانها كانت من اختلاق النسابين ومن وجهوهم هذه الوجهة اللاتاريخية ومارسوا الدور المطلوب منهم وبحسب ما لديهم من براعة في اطلاق العنان لخيالاتهم وتوجيه دفة التاريخ في فراغ التاريخ المتخيل وتشبيد تاريخ حسب المواصفات الرغبية المطلوبة وعبر صناعة الامم

1 - د. جواد علي : المفصلي في تاريخ العرب قبل الإسلام مكتبة النهضة بيروت ج1ص49 .
2 - د. أحسان النص : العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي دار الفكر بيروت ط2 ، 1973
ص13

خارج مساراتها الواقعية . فمثلاً سئل مالك رحمه الله عن الرجل الذي يرفع نسبه الى آدم فكره ذلك وقال من اين يعلم ذلك ؟ ف قيل له : فالى اسماعيل ، فانكر ذلك وقال : ومن يخبره به ؟ ويبدو ان سلسلة الانساب الواردة في التوراة (سفر التكوين) 4 لأمت العرب وبرز اليهود وصنعتهم التوراتية المثل الاعلى ، كونهم خالطوا العرب ، وشكلوا نموذجاً دسماً في كيفية تسجيلهم الموجه لوقائع مفترضة ، او معتبرة حقائق تاريخية ، وقد تجذرت في نفوس الكثيرين حتى امتصت اليهودية على طريقتها ، من جهة الأصول الأولى (التكوين الافتراضي للبشر والخطيئة الأصلية ، والنسب الذي تم تحويله من خلال سير الحواريين وأناجيلهم ، وفي حلهم وترحالهم) وكان الأتكاء عليهم في النقاط الرئيسية ثم الانفصال عنهم لاحقاً وهكذا تم التعامل مع الشعوب الأخرى من منظور توراني ، اعتماداً على مجموعة من الكتاب والنسابة داخل المؤسسة الدينية السلطانية ، سواء أرخوا لها من منظورهم ، بحسب تقييمهم لها ، او محاولة التجاوز والمزايدة على التوراة بالذات هذا ما يتجلى عند قراءة ما كتبه تاريخياً كل من : الطبري ، ابن الأثير او ابن كثير ، والمسعودي مثال حي فهو يذكر في كتابه مروج الذهب على سبيل المثال ، كم سنة عاش أبناء آدم ، وفي أي شهر ماتوا ، وفي أي يوم كانت الخليقة ... الخ) ، وكلها مؤثرات توراتية جلية ، ولأن هذه المؤثرات قد تم صياغتها جيداً ، فقد ترسخت في أذهان العامة ونسبة كبيرة من الخاصة بوصفها حقائق ،

ويقول فاضل الربيعي بهذا الصدد1 (أن الميزة الأهم والحاسمة من منظور النقد الأدبي للسردية التوراتية (التاريخية والدينية) هي قابليتها الفذة على تأليف بنية قابلة للتكرار والتماثل ، بفضل ايقاعاتها الداخلية واسلوب عرضها للأحداث ووصفها الدقيق للمواضيع وتحديدها الشيق للأسماء ، وبالتالي فان قراءتها طبقاً لهذا المفهوم ، من شأنها ان تتيح اوسع امكانية لفهم ارسالاتها الرمزية ، التي لشد ما تبدو غامضة وعصية وعسيرة على الفهم)2 وهكذا نرى الممارست التوليفية في السرد النسبي الكوردي وتوزع مواقعه بأماكنه القصية ، وطبيعة ولادته المبهمة او الغامضة حيث تشكل هذا النسب دائماً ، كما رأينا بالوساطة ، بالوكالة او بالأحالة وليس بالأصالة ، هذا النسب داخل لغة لاتخص نمودجه ، بقدر ماتحيله الى كائن تاريخي مادون تاريخي ، جغرافي من الصعب جداً التأكد من وجوده ، ارضي ومفارق له ، نصف جنّي شيطاني ،

1 - فاضل الربيعي شقيقات قريش - الأنساب الزواج والطعام في الموروث العربي ، شركة رياض
الريس بيروت ط1 ، 2002 ص221

2- انظر احمد امين فجر الاسلام دار الكتاب العربي بيروت ط11 ، 1979 ص5
بشري ناقص لايؤمن جانيه ، خلق الهي ولكنه يبدو انه جاء خلانطياً ، متمرد عاص
دون ان يساومه احد ، مأخوذ به دون افساح المجال له ، ليكون المستقل بنفسه وهي
حالات وتصورات وكانها انشائية وبعيدة عن الواقع .

لقد كانت الجزيرة العربية بلاد صحراوية ، وللصحراء والجبال أثر في جعل الناس
أشداء يحبون حريتهم ويأبون الضيم ، وكانت الجزيرة بلاد فقيرة لم تغر الأجناب الغزاة
أو المستعمرين لغزوها وأستعمارها وكان فيها مدينتان قريبتان من البحر مكة ويثرب
وهم اقوام رحل ، وكان يلزمهم الجمل الصبور والحصان الجميل ، وحياة الصحراء
قاسية ، والقوة والجلد صفتان ثمينتان فيها . وقامت في القرن الثالث الميلادي دولة
عربية في تدمر في سوريا خارج الجزيرة العربية وحققت لها مجداً لم يكتب له البقاء
طويلاً .

أما أول أمانة عربية ظهرت في العراق فهي أمانة النعمان بن المنذر في العام (400
ق.م) في منطقة الحيرة (حيرتو) وكانت تابعة الى ملك الفرس (كسرى) ولم تؤدي
دوراً كبيراً في التاريخ لأن الحضارات القائمة آنذاك قد شيدت وأقامت مدن جميلة
وعظيمة على دجلة والفرات في العراق وقامت الأسكندرية في مصر ودمشق في
سوريا ، وأنطاكية في آسيا الصغرى ، لكن الجزيرة ظلت بعيدة عن الحضارة آنذاك
وظلت مقتصرة على تلك التي جاورتها فلم تحاول أن تقهر غيرها من البلدان كما كان
سانداً آنذاك كما أنه لم يكن من السهل التغلب على الجزيرة ذاتها والمدهش حقاً نلاحظ
هذا الشعب العربي الذي ظل منسياً أجيالاً عديدة بعيداً عما يجري حوله أستيقظ فجأة
ووثب بنشاط فانق أدهش العالم وقلبه رأساً على عقب . وأن قصة أنتشار العرب في
آسيا وأوروبا وأفريقيا والحضارة الراقية والمدنية الزاهرة التي قدموها للعالم هي
أعجوبة من أعجوبات التاريخ . أن الإسلام كان هو الباعث والفكرة لهذه اليقظة
العربية وبما بثه في أتباعه من ثقة ونشاط وقبل أن نعرف سر نجاح الفتوحات
الاسلامية ، دعنا نلق نظرة على ما حولنا في تلك الفترة . لقد سقطت روما وزالت
المدنية الأخرقية الرومانية وأنقلب النظام الاجتماعي الذي بنيت عليه في تلك الفترة ،
وبدأت القبائل الأوربية تزحف من الشمال وتستقي من حضارة روما لبناء حضارة قدر
لها أن تختلف عن الحضارة الرومانية ولما كانت الحضارة الأوربية بدائية ، كما يظهر
من الشواهد الحسية عن حضارتهم آنذاك ، فإن المدنية القديمة الزاهرة قد أختفت

مخلفة وراءها ظلاماً وفراغاً لم يسد حتى ظهور الدعوة الإسلامية والتي جاءت بمفاهيم وقيم جديدة ساوت بين العبد والسيد والغني والفقير (أن أكرمكم عند الله أتقاكم) لهذا أنتشرت بسرعة وتجاوزت الجزيرة العربية الى الأمم والشعوب المجاورة والتي كانت غالبها ترزخ تحت ظلم ونير الأنظمة الاستبدادية .

وهناك رواية تقول أن الشعب الكوردي كان في الأصل مؤلفاً من فريقين هما (ملان وزيلان) ، فالأول أصله وافد من البلاد العربية والثاني من البلاد الشرقية . ويمكننا ان نشير الى المعلومات التي قدمت الى (السير مارك سايكس) وغيره من الباحثين من رؤساء عشيرة (ميللي) حول (ميلان) و (سيليفان) أو (زيلان) . وحسب هذه المصادر ينبغي ان ننظر الى (ميلان وزيلان) كجماعتين مختلفتين في الأصل ، وقد تطورتا بشكل مختلف و متميز تماماً ، لقد أتى (زيلان) من الشرق وظلوا رحلاً في أعالي الجبال ومتعلقين بالتقاليد الكوردية القديمة . أما (ميلان) يقال أنهم من اصل عربي ، وهم ينقسمون بدورهم الى (كانوري) و (بانوري) بسبب الخلافات الداخلية التي نشبت بينهما . وقد تفرع عن المجموعة الأولى عشائر (هه سينان) و (حيدران) ، بينما تفرع عن الثاني الكونفدرالية العشائرية لـ (ميللي) .

الكوردي في النسب الفارسي :

والفرس يقولون (الكورد) هو اتحاد لفظي (كرد - مرد) الفارسي ومعناها (البطل والشجاع والمصارع) .

ويقول الفردوسي أن الكورد سمووا بهذا الأسم ومعناه البطل لشجاعتهم وبأسهم . ويؤيد البدليسي هذا الرأي مستدلاً بظهور أبطال عظام بين صفوف هذه الجماعة مثل (رستم بن زال) الذي يذكره الفردوسي باسم رستم كورد ، (وبهرام جوبين) الذي يرجع نسبه الى الكرتيين والهوريين .

(وفرهاد) عاشق شيرين التي أحبها (كسرى برويز) (وخير الدين باشا) الذي كان وزيراً للسلطان العثماني أورخان (726-761 م) = (1326-1389 هـ) والذي يعرف بمولانا (تاج الدين) وكذلك البطل الإسلامي الكبير صلاح الدين الأيوبي وغيرهم ويذكر الفردوسي في كتابه الشاهنامه أن الكورد من سلالة خامس ملوك البيشدايين الأيرانيين بيوراسب (زهاك - أو أزداهاك = الرجل ذو الرذائل العشرة) الذي قاتل في بلاد الشام ضد الملك الأسطوري الفارسي الشهير (جمشيد) فانتصر عليه وحل مكانه

على العرش ، (الزهاك) الذي جلس على عرش ايران وتوران بعد الملك جمشيد ،
ويزعم المؤرخون بانه هو نفس (شداد) الذي اشتهر في التاريخ وأنه لقب بهذا اللفظ
لشدته وجبروته .

وملخص الرواية :

أن هذا الملك الظالم السفاح كان قد ظهر على منكببه ورميين على شكل رأسا تنينين ،
(حزام ناري او سرطان) عجز الأطباء عن أستئصالهما ، فأضطروا الى مداواتها بمخ
أنسانين كل يوم (حسب أستشارة حكماء وأطباء وعرافة ذلك الزمان) وهناك من يقول
بان الشيطان قد تجسد له على شكل طبيب لعلاجيه وهو من استشار عليه بهذا العلاج ،
فكان يذبح يوميا شابين لغرض أخذ مخهما لذلك الغرض ، وأستمروا على هذا رداً من
الزمن ، الى أن دب الخوف والذعر بين الناس فهجروا البلاد والمدن الى رؤوس الجبال
وأعماق الوديان ، وهؤلاء هم أجداد الشعب الكوردي .

وهناك من يقول بأن الطباخين (كرمانييل وأرمانيل) اللذين كان عليهما أطعام آفات
الملك البشعة قاما وبوحي من ضميرهما للأبقاء على حياة تلك الضحايا البرينة ، فقد
أستعاضا عن الأدمغة البشرية بأدمغة خراف وفرضا على الناجين الهروب الى الجبال
والموارة وعدم الظهور مرة ثانية لنلا يكشف أمرهم ، حتى هاج الشعب وثار بقيادة
فريدون (كاوه الحداد) الذي وضع (بشكيره) الجلدي على رأس عصا كراية وقاد
الثائرين على ذلك الطاغية وأعوانه الطغاة فهزمه وسحبه بالسلاسل حتى رأس جبل (
دماوند) حيث مات ميتة بطيئة شنيعة كما وردت في الشاهنامة وخلع أسرته
الشاهنشانية وأصبحت تلك الرواية مقدسة عند الأيرانيين فيما بعد وأشتهرت بأسم (
درفش كاوياني) ، وأصبح ذلك اليوم عيداً وطنياً لدى الكورد والأيرانيين يحتفل به
سنوياً وهو عيد (نوروز) . وأن الذين لجأوا الى التلال والجبال فراراً من ظلم
وجبروت (الزهاك) هم الذين شكلوا النسب الكوردي

وعند اجراء دراسة تحليلية تاريخية ودلالية متأنية لظاهرة كهذه : ان ما يمكن
المساءلة حوله هو ضرورة التنقيب في كيفية تسجيل التاريخ النسبي لشعب او جماعة
او اثنية ما هنا وهناك ، حيث يتبدى للعيان بداية هو : كيف هو الاعتبار المكاني
والزمني للمقيم في الفسحة المكانية ، وفي مرحلة تاريخية جرت الإشارة اليه وطبيعة
او نوعية علاقاته بالجوار وما في ذلك من صد ورد وود ، وبما ان الكورد يسكنون
الجبال فهكذا قدم النسب صورة مؤسطرة يعادل الموقف المعتقدي من المعني على
ارض الواقع .

ارتبط الكوردي في الكثير من الروايات التي كانت تأتي على ذكر الأعجمي او الأعاجم بالفارسي ، الفارسي كان يتضمن الكوردي أيضاً ، كما لا يخفى على كل معني بموضوعة الأنساب ، وكيفية ورود أسماء الأمم والشعوب ، وهذه الاحالة النسبية بالصيغة الواردة ، تفصح عن عدم ورود الكوردي مستقلاً عن غيره داخل كيان جغرافي في غالب الاوقات ، والمؤرخ العربي الاسلامي او الاسلامي كان يعتمد منطق القوة في مختلف دلالاتها ، سواء عن قصد او لأنه كان مأخوذاً بغواية السلطة التي كانت تبدو له اكثر منعة واقتداراً وقابلية للاستمرار وهو يتحدث وهذا ما يمكن معايشته وملاحظته اليوم .

والفرس هم قوم من أقوام (هندو- أوربي) قدموا الى إيران في القرن الثامن أو التاسع عشر وكانوا يعرفون بالشعب البارسي ثم تطور الاسم من بارس الى فارس لعدم وجود حرف الباء في اللغة الفارسية الحالية .

وهنا نقول هل يمكن الحديث عن النسب الكوردي خلاف ما تقدم وما هو رأي الكاتب الكوردي وهو يتعقب نسبه وهل استطاع الكاتب الكوردي تعزيز هذا الجانب المؤثر تاريخياً؟ وكيف تم ذلك في الماضي والحاضر . ولدي عدة اسماء عاشت في مراحل تاريخية مختلفة أقدمها لايتجاوز الخمسائة عام ، وهذا لايشكل مثلاً نموذجياً يحتذى في البحث التاريخي النسبي ، بخصوص من يعتبر الأقدم من ذلك بعدة آلاف من السنين لحظة التوقف عند أهم الدراسات الحديثة حول ذلك . في مقدمة هؤلاء يأتي ذكر شرف خان البديسي في كتابه المشهور (الشرفنامه) 1596 - 1005 هـ وباللغة الفارسية ، انه الأثر الأقدم حتى الآن في الحديث عن الكورد وكان البديسي معبراً عن نزوعه الاسلامي ومكرراً في الغالب ماكان سائداً ورائجاً وقتذاك عن الكورد ، فهو في الرواية يعتمد على المسعودي وهو كالمسعودي لا يوثق رواياته ، بقدر ما يعتمد على السماع ، خصوصاً انه ذو منصب رفيع ، بوصفه أمير ابيالة (بدليس) على عهد سلطنة السلطان محمد خان الثالث وعلى الرغم من ان مقدمته هي (البحث في أنساب الشعوب الكوردية) اي انه يعرف نفسه باحثاً وها هو يعتمد على النقل وليس البحث وهو يسجل ما قرأه او سمعه فقط ؟ فهو غير معني بخاصية هؤلاء الذين يلتقون معاً في الجبال ، ورغم اختلاف لغاتهم ، يتوحدون في مصير واحد ، وتدرجياً وبعد ان توحشوا ينسى الجميع لغاتهم ويتعلمون لغة جديدة فهل هذا منطقي ومقتع للقاريء والمتتبع للنسب الكوردي ، كيف توحدوا وشكلوا لغة تمثلهم ، بسبب اختلافهم اللغوي ، أكان ذلك تنازلاً لكل منهم عن بعض ما عنده بحكم الضرورة ليحسن العيش المشترك مع البقية ، ام لغة مختلفة كلياً هي التي تشكلت لاحقاً حين يقول في كتابه (أجمع خلق كثير ذوو لغات شتى جيء

بهم من مختلف الاقطار في محل واحد فتزاوجوا وتناسلوا فازداد اولادهم وحفدتهم واتباعهم شيئاً فشيئاً فدعي هذا الجمع اخيراً بأسم الكورد .

والرواية الاخرى لها علاقة بالجانب السلوكي يذكر فيها ، ان صفات ذاتية لازمت الامة الكوردية من وفرة الشجاعة وشدة الحماسة والغيرة وكأنها غريزة فيهم ، هي التي ادت الى تسميتهم (كورداً) . ومن المعلوم تاريخياً وفي المنحى اللغوي ان كلمة الكورد تعني بالفارسية كما ذكرنا البهلوان ، البطل ، الشجاع .

والرواية الثالثة هي رواية النسب الجني كما وردت سابقاً وهنا المترجم يقف عند مفردة (الجن) فيرى انها لم ترد في معناها الحقيقي ، فهي معربة من لفظة (ديو - ديواز) الايرانية وتعني الشيطان ، العفريت ، البطل ، العملاق ، العرييد ، ويؤكد ما ذهب اليه استشهاده بالاية القرآنية (شياطين الأنس والجن يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غروراً) اي الأنسان الشرير ولم تثبت على الكورد هذه الصفة بل العكس تماماً فهم كانوا ضحايا غدر لسجاياهم الطيبة .

هذا وتطرق الكثير من الكورد للتاريخ الكوردي أمثال (علي أكبر نكار ، الدكتور جمال رشيد والدكتور فوزي رشيد والدكتور كمال مظهر والدكتور فؤاد حمه خورشيد وغيرهم) ولكن غالبيتهم كانوا مقلدين وناقلين عن غيرهم بأستثناء العلامة والباحث محمد امين زكي الذي تقلد عدة مناصب وزارية وضع كتاباً ضخماً باللغة الكوردية هو (خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان) سنة 1931 وهو كتاب مهم من ناحية وفرة المعلومات المتوفرة فيه ، وتنوع مصادرها الأجنبية والعربية وتلك المقارنات بين مجموعة الروايات المتعلقة بالكورد وهو يورد اخباراً ويتمحصها وينتقل الى نتائج يقينية بارزة ومارس الكثير من التاني والمقاربة التاريخية والأثرية واللغوية والاجتماعية والبيئية والقارية يجد لديه الماسة القومية والأعتزاز الجلي بأسلامه .

الكوردي في نسبه التوراتي (اليهودي) :

ان النسب العربي الاسلامي التمس من التوراة الكثير من المعلومات رغم عنف الموقف الفكري والمعتقدي منها ، سواء تحدث عن تاريخه القديم او عن لغز النسب واشكاليته ، ولكي تتضح الصورة المتعلقة بالنسب في حدودها البحثية يجب مقارنة كيفية ورود النسب الكوردي في التوراة (سفر التكوين) ففيه ثمة اكثر من اشارة الى (مادي) مستقلة اومع غيرها (فارس نموذجاً) في اكثر من مكان . ففي سفر (أستير) يبدو الملك (أحشويروش) بكامل عظمته وابهته في السنة الثالثة من ملكه عمل وليمة

لجميع رؤسائه وعبده جيش فارس ومادي) في إشارة الى الامبراطورية الميدية الكوردية .

الكوردي في النسب التركي :

والأتراك يقولون أن الكورد ماهم الا أتراك الجبال وأصلهم طوراني كما قال مؤسس الجمهورية التركية (كمال اتاتورك) ولم يعترفوا قط بوجود شعب كوردي في تركيا . في حين يحيط الغموض بأصل الأتراك أنفسهم ، وأن يكن ظهورهم على المسرح السياسي في الشرق الأوسط مرتبطاً من قريب أو من بعيد بانثيال المغول (جنكيز خان خلال القرن الثالث عشر الميلادي عبر سهول آسيا الصغرى على البلدان المجاورة حاملين معهم الخراب والدمار حيث حل خلال القرن الثالث عشر الميلادي عبر المغول سهول آسيا الوسطى وهاجموا على البلدان المجاورة حاملين معهم الخراب والدمار حيث حلوا .

وبعد وفاة (جنكيز خان) في أوائل ذلك القرن واصل ابنائه واحفاده حركة الفتوح المغولية .

ففي عام 1258 م قضى هولاكو على الخلافة العباسية ، ثم تعرضت البلدان التي كان يحكمها ممالك مصر والشام لخطر هؤلاء المتبربرين الذين ما لبثوا أن أجتاحوا الأناضول الذي حكمه سلاجقة الروم - وعاصمتهم قونية - لعدة قرون . كما أخترق جيش مغولي أوربا ووصل الى ألمانيا وخرب المجر وهزم الفرسان التيوتون .

على ان المغول الذين لم يعرفوا الاستقرار ولم يعرف عنهم ما هو أكثر من الدمار والخراب وممارسة فنون القتال قد أثروا في الشرق الأقصى تأثيراً باقياً . فلقد أصبح أحفاد جنكيز خان لعدة قرون أباطرة على الصين وخانات (للتركستان وشبه جزيرة القرم وقازان) وكذلك بسطوا سيطرتهم على (روسيا) ومناطق شاسعة اخرى من آسيا . أما الأتراك الذين بدأ ظهورهم في زمن الخلافة الإسلامية وأستعان بهم الخلفاء العباسيون وبدأوا يفرضون سيطرتهم بالتدريج على الخلافة الإسلامية وعلى بعض مناطق سيطرة المغول بعد اندفاع المغول نحو صوب الغرب والجنوب الغربي ، والمغول والأتراك هم نتاج بينتهم القاسية القائمة على التجوال والهجرات الموسمية لتلبية متطلبات اقتصادهم الرعوي ومتابعة أساليب الحياة البدائية ، والأغارة على سكان السهول المجاورة الذين ينعمون بالاستقرار والرخاء النسبيين . وهكذا سيطر

الأتراك - الذين دفعهم المغول غرباً - على آسيا الصغرى ، كما تمتع أتراك آخرون
بسلطة ضعيفة في سوريا والعراق في أطار النفوذ المغولي ، في الوقت الذي أعتلى
المغول فيه أحفاد (جنكيز خان) حكم بلاد فارس وتمتعوا بكل مظاهر السيادة في
المناطق الممتدة حول نهر الفوجا وجبال الأورال وبحر قزوين وصحاري بلاد التتار
واقاموا امبراطورية في الصين ، وكانوا يتأهبون لاقامة تلك السلسلة الطويلة من
أباطرة المغول في الهند .

أما آسيا الصغرى التي كانت ميدانا للقتال بين السلاجقة والبيزنطيين فقد سيطر
سلاطين قونية على جزء كبير منها ، خاصة وأن الحملة الصليبية الرابعة كانت قد
زعزعت أركان الدولة البيزنطية وأقامت حكماً لاتينيا في القسطنطينية على حين انتقلت
قاعدة بيزنطة الى (نيقية) الواقعة على شاطئ آسيا الصغرى .

حقيقة ان البيزنطيين ما لبثوا أن عادوا الى عاصمتهم القديمة في اعقاب فترة المنفى ،
الا أنهم كانوا من الضعف بحيث لم يتمكنوا من ذلك من الناحية المنطقية .

وفي أوئل القرن الرابع عشر برزت مملكتان مسيحيان في طرابيزون وكيليكيا (أو
أرمينيا الصغرى) على الأطراف الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية لشبة الجزيرة ،
على حين أحتفظ البيزنطيون في الركن الغربي بفيلاديفيا وبروسه (بورصة في
المصطلح العثماني) و(نيقية) والمناطق المحيطة بكل من هذه المدن الممتدة في قطاع
ضيق على طول (الدردنيل والبسفور وبحر مرمره) .

وهكذا كانت آسيا الصغرى ، التي لم يقم فيها ما يشبه السلطة المركزية ، ثمرة ناضجة
في يد من يستطيع الاستلاء عليها والاحتفاظ بها .

وكما يحدث في الفترات التاريخية الحاسمة ، كان لا بد لشعب جديد تماماً أن يجرب
حظه في هذه المنطقة التي كانت تفتقد القوة التي تدافع عنها _ وهذا الشعب هم الأتراك
العثمانيون .

ومن المتواتر ان العثمانيين ينتسبون الى إحدى قبائل الغز التركية التي دفعتها تقدم
المغول في أوائل القرن الثالث عشر الى الهرب غرباً صوب الأناضول تحت قيادة
(أرطغرل) الذي مالبت ان دخل في خدمة سلاجقة قونية التي منحته هو وعشيرته
منطقة الثغور المواجهة للدولة البيزنطية في شمال غربي الأناضول .

وسواء أصحت هذه القصة التي تناقلها المؤرخون العثمانيون بكل أساطيرها او لم
تصح فان الفترة الممتدة من القرن الثامن الى القرن الثالث عشر قد شهدت تدفق كثير
من العناصر الجنسية الى الأناضول ففي خلالها كان العنصر اليوناني او بشكل اكثر
تحديدا التنظيم الهيليني للنظم الامبراطورية البيزنطية قد تراجع الى مدن السواحل التي

جاء منها في البداية وذلك باستثناء ما حدث على طول سلسلة جبال طوروس ووديان الأنهار التي تصب في بحر (أيجة) مرجع ذلك ان الاطراد الفتوح قد أسنتبع هجرة كثير من العناصر السورية والعربية - التي كانت تعتق عقائد مختلفة الى الأناضول .

أما طلائع الأتراك الذين وفدوا الى المنطقة عن طريق فارس فقد كانوا أحد روافد الحركة السلجوقية العظمى ، وسرعان ما أصبحوا عنصراً بعد أن أستقروا في كل مكان فتحتة الجيوش السلجوقية امام الهجرة التركية .

ومهما كان الأمر فحين أحتل العثمانيون (نيقية) وجدوا بها كثيرا من المسلمين الذين كانوا قد أقاموا في المنطقة طيلة ثلاثة قرون ، وكان أتراك الهجرات الأولى هذه بسطاء التفكير يميلون الى التسامح مع الآخرين ولا يشعرون على الإطلاق بالمزايا والالتزامات الخاصة بمجتمع منظم ومن ثم موقفهم السلبي من التغيرات السياسية التي كانت كثيراً ماتعرض لها الأناضول منذ قدومهم .

وخلال الربع الأول من القرن الثالث عشر تقدمت هجرة كبيرة أخرى صوب الأناضول ولكن تفرق جزء كبير منها في جبال (أرمينيا) على حين أتجة جزء اخر صوب الجنوب :الى (سوريا وكليشيا) ووصل بعضها الى مناطق قريبة من مصر وعلى حين ان الغزو السلجوقي الأول كان غزو مستقرين يتبعون جيشاً منتصراً كانت هذه الغزوة الاخيرة غزوة لأجنين هربوا من عدو مخيف هو (جنكيز خان) وقبائلة المنغولية ولما كان هؤلاء المهاجرون يشتملون على عائلات تحمل كل ماتستطيع حملة من متاعها ولما كان على المهاجرين ان يحثوا الخطى دون ان يكون لهم مستقر واضح فان أغلبيتهم لم تتقدم كثيراً .

وبعد ان أستقر معظمهم في جبال أرمينيا وفي أعالي سهل الفرات بعض الوقت أغرتهم وفاة (جنكيز خان) بالعودة الى بلادهم ورغم ان الجبال الوعرة ووديان الأناضول الضيقة لم تغرهم بالتقدم صوب الغرب فقد تغلغل أكثرهم في الأناضول بعد ان فقدوا معظم نسانهم وأطفالهم ولما كانوا يشكلون مجموعات صغيرة من المحاربين فقد قرروا الأنخراط في جيش (علاء الدين كيغوباد) أخر سلاطين السلاجقة المبرزين وكان يدخل في أملاكة الطريقان الرئيسان الى داخل الأناضول وأغلب الظن انه فزع لمجيء هذه العصابات المحاربة .

وتردد في قبول أنخراط الكثيرين منهم في قواته اذا لم يكن بإمكانه الركون الى أخلاصهم له في مواجهة (الخوارزميين) الذين كان يحاربهم في ذلك الوقت أو في مواجهة المغول لهذا أتبع سياسة حكيمة تقضي بمقاومة أنخراطهم في جيشة ومنح زعمائهم أقطاعات على حدود دولته الأخذة في الأنكماش حيث كان عليهم ان يحافظوا

على بقائهم في مواجهة البيزنطيين وفي مثل هذه الظروف كانت القبيلة المحظوظة هي التي تشغل القطاع الأقرب الى (القسطنطينية) وماتبقى من الأباطورية (البيزنطية) وتلك هي القبيلة التي كان زعيمها التاريخي ابن (أرطغرل) ابو العثمانيين الذين لم يحتكوا حتى عهد السلطان (أورخان) بالقبائل التركية الأخرى التي أستطاعت ان تقيم أمارات مستقلة على أثر انهيار الدولة السلجوقية .

ولاتوجد مصادر عثمانية بالأمكان الأعتداع عليها فيما يتعلق باصل الشعب العثماني واسرته الحاكمة او تاريخه خلال القرن الرابع عشر فلم تكن للعثمانيين سجلات مكتوبة عن الفترة السابقة على فتح القسطنطينية على حين ان البيزنطيين لا يشيرون بما يستحق الذكر الى أصل العثمانيين خاصة وانهم لم تتوفر لديهم وسائل الحصول على معلومات لها قيمتها اما الكتاب الاوربيون الأوائل فليست لمعلوماتهم اية قيمة الا من حيث أعتبارها أنعكاساً لفكرة أوروبا عن العثمانيين حيث أصبحوا خطراً يهددها .

هذا الى ان التواريخ العثمانية التقليدية لم تشر الا قليلا الى العثمانيين قبل أستقرار آل عثمان في الأناضول كما انها تتجاهل تاريخ الأتراك بوجه عام قبل أعتناقهم الاسلام ، وعلى الرغم من أختلاف الروايات الخاصة بأصل العثمانيين الا انها تلتقي جميعا عند ارجاع أصلهم الى قبيلة (قايى خان) التي هي فرع من الأتراك الاوغوز (أغز او التركمان) الذين هم بدورهم _ طبقاً للأسطورة _ من نسل يافت بن نوح .

وثمة تكرار لقصة هجرتهم القسرية _ تحت ضغط المغول _ من موطنهم في آسيا الى الأناضول الى أن دخل أرطغرل _ أبو عثمان _ في خدمة (علاء الدين كيقوباد) .

وتذهب هذه القصة المتداولة الى أن (سليمان شاه) هاجر مع قبيلته مع من هاجر من القبائل من بلاد كردستان ومعه ألف فارس الى بلاد الأناضول ، فاستقرت رحلته في أخلاط (بلدة في شرق تركيا الحالية بالقرب من بحيرة وان في هضبة أرمنييا) ثم أراد العودة الى بلاده فسار الى قلعة (جعبر) وأثناء عبوره مع عشيرته نهر الفرات سقط في النهر وغرق .

وقد خلف أربعة أولاد رجع أثنان منهم الى حيث جاءوا بينما تابع الأخران المسيرة الى الشمال الشرقي في سهول أرضروم ومعهما أربعمان أسرة .

ثم تولى أرطغرل زعامة القبيلة _ وبينما هم يسيرون في الأناضول لمحوا جيشين يقتتلان دون أن يعلموا شيئا عن هويتهم _ وكان أحد الجيشين قليل العدد فما لبثوا ان تدافعوا الى نجدته بدافع من النخوة ونصرة الضعيف . وتم النصر لذلك الجيش ، وتبين فيما بعد أنه جيش المسلمين السلاجقة على حين كان الجيش الآخر مغوليا (وتذهب بعض الروايات الى كونه بيزنطيا) . فما كان من السلطان علاء الدين الا ان كافا

أرطغول على ما قام به وأقطعه وقبيلته بقعة من الأرض في محاذاة بلاد الروم الى الغرب من دولة السلاجقة .

وحتى النصف الثاني من القرن التاسع عشر كان المؤرخون العثمانيون _ برغم ما طرأ من تعديل على أساليبهم التقليدية في كتابة تواريخهم _ لا يزالون يتمسكون بهذه القصة . وما أن وافى عصر (السلطان عبد الحميد الثاني) حتى كان قد ازداد الاهتمام بالتاريخ التركي ، وازاء عدم أتضاح الحقائق الخاصة بنشأة العثمانيين وأصلهم ، نجد لزاما علينا أن نمحص الأساطير المرتبطة بهذه الناحية ، وذلك على اعتبار انه لا يوجد شعب سجل نشاته . ومن ثم يجب علينا أن نتتبع هذه القصة الشائعة الى أقدم مصادرها ثم نتبين ما اذا كانت تحتوي على أي عناصر متضاربة ومتناقضة ، وما اذا كانت تاخذ عن أساطير أخرى او عن قصص تاريخية يفترض انها كانت معروفة في البيئة التي ظهرت فيها .

فالقصة العثمانية الرسمية تعزو الى عثمان شجرة أنساب تضم 52 سلفا (أو أكثر) وتنتهي عند نوح عليه السلام . ومما له دلالاته أن شجرة الأنساب هذه تضم جوق ألب ووالده أوغوز خان ، أي أنها تتصل باسطورة الاوغوز القبلية والأوغوز _ أو الغز أو التركمان (ومنهم السلاجقة الذين احتلوا فارس والأناضول) من اهم القبائل التركية . فهم بدا هجرتهم من أوسط آسيا الصغرى في القرن العاشر الميلادي ، وتدفعوا على بلاد فارس وأرمينيا والأناضول والقوقاز جنوبي روسيا ، ومنها عبروا الدانوب الى البلقان ، على حين وصل آخرون الى العراق وسوريا . ولم يكن تغلغل الأتراك السلاجقة في آسيا الصغرى ناجما عن تقدم مجموعات قبلية كبيرة ، بل انه تم على أيدي مجموعات تشمل عدة عناصر . ولا يوجد دليل على أن الروح القبلية كانت بنفس القوة التي كانت عليها لدى القبائل العربية .

وعلى أي حال فان الأتراك الذين ساعدوا السلاجقة في توطيد حكمهم في الجزء الأكبر من العالم الإسلامي خلال القرن الحادي عشر كانوا من الأوغوز . لهذا فان أتتساب العثمانيين الى الأوغوز وهذه القبائل وزعيمها إنما هي من أختلاق المؤرخين .

كما أن كل الأساطير المرتبطة بهذه القصة يجب أن تعزى الى القرن الخامس عشر . وكون المؤرخين قد عمدوا في ذلك الوقت الى أختلاق قصص متناقضة دليل كاف على عدم صحة هذا النسب القبلي .

وبالتالي فلا يمكن أن نرجع قيام الدولة العثمانية الى الارتباطات القبلية الطبيعية ، بل نجد لزاماً علينا أن نتتبع أحوال الحدود بين بيزنطة ودار الإسلام حيث أدت الحروب المستمرة بين الجانبين الى ظهور تنظيم عسكري ذي طابع خاص على جانبي الحدود . فقد تشابهت أوضاع مناطق الثغور على كلا الجانبين حيث كان السكان يواصلون القتال بنفس الحماسة الدينية لدى الطرف الآخر . ورغم الاقتتال فقد كان سكان الثغور يتشابهون في عزلتهم الروحية والمادية عن الحكومات التي لم تسيطر على نشاطهم ، مما ترتب عليه تأخيرهم في بعض الأحيان .

وحين ضغط عليهم كبار ملاكي الأراضي بالتدريج وقضوا على أملاكهم الصغيرة لم يعودوا يهتمون بالدفاع عن البلاد ، بل انتقل بعضهم الى خدمة الطرف المعادي . وكانت القنم توفر للثغور القاعدة الاقتصادية للحياة ، في حين قام تعارض ثقافي ضخم بين منطقة الثغور ذات الطابع الحربي وبين المناطق الداخلية الجانحة الى السلم ، وهو التعارض الذي عمقته الخلافات الجنسية . وقد أستتبع ازدياد العناصر المقاتلة التي كانت تفر الى مناطق الثغور من أقصى البلاد على جانبي الحدود أصبح خليطاً عجيباً من الجنسيات واللغات . كما أوجد عشائر محاربة مخصصة لزعمائها وتطمح الى أقصى درجات الاستقلال وتعي أهميتها فيما يتعلق بعلاقاتها بالحكومة : فهي أميل الى مقاومة كل تدخل اداري وتحتقر الضرائب بوجه خاص ، بل وتطالب الحكومة بأن تكرمها وتبذل لها العطاء والعون العسكري . هذا الى أن معتنقي المذاهب المنشقة التي تواجه الأضطهاد على أيدي أتباع المذهب المقرر في الدولة المعنية كانت تجد في منطقة الثغور ملجأً آمناً ، بل وأستقبالا حماسيا في بعض الأحيان .

وكان مقاتلو الثغور يختلفون عن بني دينهم في الداخل ويشبهون مقاتلي الثغور على الجانب الآخر ممن كانوا على علاقة مستمرة بهم ولم تقتصر على الاحتكاك الحربي ، خاصة وأن السجناء والهاريين والنساء ممن كانوا ينتقلون من الجانب الآخر كانوا يسهلون التبادل والتجانس الثقافيين .

وكان العنصر التركي غالباً في الثغور الإسلامية خلال القرن التاسع الميلادي ، خاصة وأن الأتراك في ذلك الوقت كانوا يشكلون أهم ركائز الطبقة العسكرية . فهم لم يسيطروا على الجيوش النظامية وحدها ، بل سيطروا كذلك على حركة المجاهدين (الغزاة ، ومفردهم غازي) ذات الشعبية الواسعة ، وكانت قد ظهرت أول ما ظهرت في خراسان وبلاد ما وراء النهر . وقد أجتذبت هذه الحركة كل العاطلين والساخطين الميالين الى القتال ممن كانوا يسعون الى مقاتلة الزانغين وأعداء الدين .

ومما لاشك فيه أن المجرى وراء الغنائم هو الذي وحد هذه القبائل في البداية . وفي أوائل القرن الحادي عشر أشدت ساعد المجاهدين (الغزاة) الذين كانوا يهاجمون الأراضي البيزنطية .

حقيقة ان قسما كبيراً من العنصر التركي ، ممن هاجروا خلال حركة الأغوز الكبرى التي قادها السلاجقة ، قد أنضموا الى الدولة السلجوقية الجديدة باعتبارهم طبقة محاربة كانت تتمتع بالاقطاعات .

الا أنه كان يوجد خارج هذا التنظيم عدد كبير من مجموعات المقاتلين ذات الاستقلال الذاتي ، فضلا عن مختلف القبائل المستقلة التي واصلت حياتها القبلية داخل البلدان العربية .

وقبل وقت طويل من نشوب معركة ملازكرد (منزكرت) التي أوقع فيها الأتراك السلاجقة هزيمة كبرى بالجيوش البيزنطية في عام 1071 ، كان المجاهدون _ الذين توغلوا في داخل الأناضول _ قد نهبوا مدنا كبرى مثل سبسطية وقيصرية وايكونيوم (قونية فيما بعد) ، مما يدل على أن التنظيم البيزنطي في مناطق الحدود كان أخذاً في التدهور .

وبعد (منزكرت) نشبت الثورات في مناطق الحدود البيزنطية وقامت دول صغيرة أدى وجودها الى نشوب الفوضى والانهيار التام لنظام الدفاع البيزنطي مما شجع على اجتذاب مزيد من المجاهدين بما في ذلك محاربو التركمان .

وهكذا أمكن الاستلاء على كثير من المدن البيزنطية الواقعة في منطقة الحدود ، في الوقت الذي حاول فيه كثير من الأقطاعيين البيزنطيين إقامة أمارات محلية مستقلة في الثغور كان بعضها يستعمل قوات تركمانية ضد الدولة البيزنطية . وقد قام التركمان المغيرون ، الذين أفلتوا من سيطرة السلاجقة ، بقيادة التوسع الجديد صوب شواطئ بحر أيجة وبحر مرمرية . وفي البداية احتلوا المناطق الريفية وبذلك أعترضوا الاتصال بين مختلف المدن البيزنطية في الصميم _ وفي كثير من الأحيان رحب بهم اليونانيون الذين رزحوا تحت عب الضرائب وسيطرة الكنيسة . وبازدياد توغل الأتراك في الأناضول أمكن فرض الطابع التركي على المدن . وبازدياد سيطرة زعماء أمارات التركمان بالتدريج على المدن ، نجدهم يطورون علاقاتهم بالتدريج مع الرعايا الجدد الوافدين من الشرق وبينون المساجد وغير ذلك من المنشآت والمباني فيما أصبحت المدن الكبرى آنذاك ، وعلى حين أنهم فرضوا الطابع التركي على المدن ، فانهم أوجدوا الطابع الإسلامي _ الأيراني في أوساط التركمان _ وبالتدريج برزت ثقافة تداخلت فيها اللغات التركية والعربية والفارسية مما جعل السكان المنتمين للأسول تركية يعتبرون

أنفسهم مسلمين قبل أي شيء آخر ، ولو أن تترك الأناضول لم يكتمل إلا بعد سيطرة المغول فيما بعد على وسط شبه الجزيرة بوجه خاص .

وقد ترتب على توسع (الغزاة) صوب الغرب قيام مجموعات تضم هؤلاء الغزاة والبدو الرحل ، بالإضافة الى نشأة ممالك صغيرة لم تعمر طويلا _ وتداخلت كل هذه العناصر في سكان الأناضول الأقدمين فيما أصبحت منطقة متسعة تقوم فيها تغور الحدود . وقد تنازعت هذه الإمارات التركمانية مع بعضها البعض ، مما أشاع الاضطراب في المناطق الريفية وفي طريق حج المسيحيين من الأناضول الى القدس ، وأدى الى أستجداد الدولة البيزنطية بالغرب المسيحي ووفود الحملات الصليبية الى المشرق . ورغم أن الحملات الصليبية أستطاعت أن تنتزع بعض أملاك دولة السلاجقة ، فان هذه الأخيرة أحتفظت بوسط الأناضول حيث أقامت ما عرف باسم سلطنة سلاجقة الروم (وعاصمتها قونية) وأحرزت مستوى ثقافيا عاليا : فلا تزال أواسط الأناضول تشهد بقايا طرقها وجسورها الحجرية الممتازة وشبكة خاناتها ومساجدها ومدارسها الفقهية وحصونها .

ولقد أدى الغزو المغولي الذي تعرض له المشرق كله الى توجه قبائل كبيرة من الأتراك الرحل ، بالإضافة الى فلول الجيوش المنحلة ، صوب (قونية) التي عمدت بوجه عام الى توجيه الفارين صوب الأراضي الرعوية في مناطق الحدود حيث ازدادت أعداد العناصر شديدة المناوأة لدولة قونية .

وفي عام 1239م نشبت ثورة دينية واجتماعية في اواسط التركمان ، وهي الثورة التي عرفت بأسم بابا اسحاق .

وقد ظهر بابا اسحاق هذا (وهو داعية شعبي تركماني) في منطقة الحدود الواقعة بين سوريا ونهر الفرات وجبال طوروس ، وأطلق على نفسه أسم رسول الله ، وأستطاع بوسائل عدة ان يجتذب مجموعة من الأتباع المتحمسين الميالين للحرب ، ثم وسع دائرة دعايته بحيث وصلت الى منطقة (أماسيا) وما جاورها من المناطق التي تعرضت لهجوم أتباع بابا أسحق .

وقد ارسلت قوات لمقاتلة اتباع بابا اسحاق منيت محاولاتها بالفشل برغم قتل بابا اسحاق هو وعدد كبير من اتباعه ، بحيث ان نفس الحركة لن تلبث ان تظهر مرات متعددة فيما بعد ، ولو ان ماكان يدعو الية بابا أسحق غير واضح تماما فرغم أصطناع الشدة في قمع الحركة الا انها لقيت تاييدا واسع النطاق في مناطق الحدود حيث ظلت أثارها التي عمقت الفواصل بين منطقة الثغور وبين دولة السلاجقة التي حرمت الى الأبد من مساندة المحاربين الأتراك الاشداء لها .

وفي عام 1243 وعلى اثر القضاء على بابا اسحاق _ منيت دولة السلاجقة بهزيمة كاملة امام المغول في موقعة (كوشة داغ) وبالتدريج تضععت سلطة حكام قونية تحت وطأة ضغط المغول والفساد الداخلي والحرب الأهلية ، فمالبتوا ان أصبحوا أفصلاً للمغول الذين استخدموهم في أستغلال الأناضول .

ورغم أن سلاجقة قونية ظلوا يتولون الحكم حتى عام 1303م فانهم لم يفيقوا على الأطلاق من هذه الكارثة .

وقد يبدو من الغريب أن هزيمة سلاجقة الروم على أيدي المغول قد أدت الى الأمعان في تترك الأناضول ، وذلك نتيجة لهجرة موجات جديدة من الأتراك من أواسط الأناضول أما فراراً من المغول أو مشياً في ركابهم .

كما أن ضعف دولة سلاجقة الروم أدى الى نقل السلطة الى أطرافها حيث أخذت أمارات تركية صغيرة تعمل في أستقلالها عن سلطة السلاجقة ، بحيث عجز سلطان قونية عن الحيلولة دون مهاجمتها لمناطق الثغور البيزنطية .

ولعب الغزاة (المجاهدون) دوراً أساسياً في شن هذه الهجمات الجديدة ، في الوقت الذي كان فيه الأولياء من المشايخ والدرائش _ وقد فروا من تركستان وفارس الى الأناضول ، ومن ثم الى منطقة الثغور _ يقومون بدور هام في التحريض على الجهاد ضد الدولة البيزنطية التي كانت تضععت بصورة نهائية نتيجة للحملة الصليبية الرابعة (1204م) التي أحتلت القسطنطينية حيث أقامت حكماً (لاتينياً) ودفعت بأباطرة بيزنطة الى المنفى في نيقية لمدة نصف قرن . وبعد أن عاد الأباطرة الى قاعدتهم الأصلية في نهاية الأمر وجهوا أهتمامهم صوب الغرب مما أضعف حامياتهم على الحدود الشرقية ، في الوقت الذي أستاء فيه الفلاحون _ الجنود من السياسة العقارية والمالية التي أتبعها أسرة (باليوجس) التي حالت الى كبار الملاكين من النبلاء ورجال الدين .

هذا الى أن احتلال اللاتين للقسطنطينية خلال النصف الأول من القرن الثالث عشر قد أدى الى قيام ممالك سلافية قوية في (البلقان) لعبت دورها في أمتصاص قدر كبير من جهد أباطرة بيزنطة . وما أن حلت أوائل القرن الرابع عشر حتى كانت الدولة السلجوقية قد فق غربي الأناضول الذي توزع على عدد من الأمارات الغزاة الأتراك الذين قبض لأحدى دولهم (الدولة العثمانية) أن تسعى الى إقامة إمبراطورية عالية . وكانت أمارات غربي الأناضول أمارات مجاهدين (غزاة) ولم تحمل أي منها أية آثار للشعور بأصل قبلي يحكم ، أن كلامها قامت على تنظيم الغزاة الذي أحتل المنطقة المعنية وجعل من زعيمها حاكماً مؤسساً لأسرة حاكمة .

ويبدو أن (منتشا) هي أقدم هذه الإمارات_وكانت تقع في أقصى الركن الجنوبي الغربي لآسيا الصغرى .

وفي وقت ما كانت (منتشا) أهم الإمارات التركمانية ، كما يبدو أنها ذات أصول بحرية وان من سيطروا عليها جاءوا من البحر وساندوا عمليات القرصنة البحرية . وما لبثت أن انتقلت الزعامة من هذه الإمارة الى جارتها الشمالية (أيدين) التي أستولت على المناطق المتاخمة (لأزمير) ، ثم على السواحل المحيطة بها قبل أن تهاجم سواحل الأناضول محملة بالغنائم .

وهكذا سبقت إمارة (أيدين) العثمانيين في الأغارة على البلقان ، أي أنها ضمت مجاهدي البر والبحر على حد سواء ، ثم أسهمت في إنشاء أسطول نظامي وأسطول قرصنة بعد ان ضمها العثمانيون .

والى الشمال من أيدين _ في سهل طروادة على طرف الدردنيل _ قامت أمارتا صاروخان (وعاصمتها مغنيسيا) وقره سي . وفي جنوبي الأناضول حول (أنطاليا) قامت إمارة ساحلية أخرى هي (تكة) ، وفي الشمال إمارة (سينوب) وأمارة القرصان (غازي جلبي) التي وجهت هجماتها ضد شبه جزيرة القرم ويونانيي طرابيزون .

وفي الداخل قامت أمارات تختلف مساحاتها ، كما وجدت الإماراتان الكبيرتان (كرميان وقرمان) وتمركزت حول ثغر(فريجيا) التركي _ البيزنطي ، وكانت عاصمتها (كوتاهية) التي حكمها السلاجقة منذ أواخر القرن الثاني عشر . كما ورثت تقاليد السلاجقة ، ومن ثم عدم اتخاذ أمرائها لقب (غازي) .

أما (قرمان) فيبدو أنها تدين ببعض عوامل قيامها الى حركة بابا أسحق الاجتماعية _ الدينية _ وحين زالت دولة سلاجقة الروم ضم (أمراء) قرمان أملاكها وأخذوا من قونية عاصمة لهم ، وبالتالي أخذت دولتهم بالتقاليد السلجوقية ، بل ادعى حكامها أنهم الورثة الشرعيون للسلاجقة وطالبوا بأن يكون لهم وضع بارز بالنسبة الى أمارات الأناضول .

وهكذا عم طابع (الغزاة) أمارات الأناضول حيث أقرت (الفتوة) التي قامت عليها هيئات إسلامية مختلفة _ وهي بمثابة قانون يقوم على ممارسات توجه أسس الفضيلة وفق تحديد الاسلام لها .

وكان الخليفة الناصر العباسي قد اعاد تنظيمها وجعل منها حركة هيئات غير محترفة شبه متجولة كانت تضم كثيرا من العناصر الشعبية التي يجمع بينها روح التضامن والأخاء في معظم مدن فارس والعراق .

وقد حرر الخلافة ، لا باعتبارها قوة سياسية تهيمن على العالم الإسلامي كله ، بل على الأقل باعتبارها قوة اقليمية لها هيبه معينة .

وكان الناصر ذا شخصية غربية خرجت عن روح العصر التقليدي : فهو في رغبته في التوصل – تحت زعامته – الى اعاده توحيد المسلمين اتبع سلوكاً بدا لأهل السنة وكأنه خروج على التقاليد الإسلامية المقررة

وظهرت حركة الأخيه وهي أشبه ما تكون بالفتوة ، ويؤكد الدكتور عبد النعيم محمد حسنين (دولة السلاجقة) : ان فرقة الاخيه الفتيان كانت احدى الفرق الصوفيه وانها كانت تستعمل السلاح والقوة وسيله لأخذ حقها وأصلاح المجتمع بالقوة إذ لزم الأمر والضرب على أيدي الظلمة وقتل الشرطة ومن لحق بهم من اهل الشر وتقديم المساعدة للمحتاجين والوقوف في وجه الحكام الظالمين .

ويبدو ان أضمحلل السلطة السلجوقية – المغولية وأزدياد قوة الأمراء التركمان الذين كانوا يسعون لأقامة أماراتهم التي أصبحت تضم مدنا ، قد أديا الى حدوث تقارب بين السادة الجدد وزعماء الأخيه ، وهاكذا شهدت الأناضول في القرن الرابع عشر ، اي قبل ضم الدولة العثمانية للأمارات التركمانية بروز القوة السياسية لتنظيمات الفتوة .

بالإضافة الى ذلك فان زوايا الدراويش التي كان واجبها أيواء المسافرين سواء في داخل المدن او على الطرقات قد لعبت دوراً رائداً ، خلال نشأة الدولة العثمانية ، في أستقرار الأتراك على الأراضي التي تم الأستيلاء عليها ، وحول هذه الزوايا أنبثقت الكثير من القرى غرب الأناضول والبلقان .

وحيث خلع السلطان أوقافاً زراعية على هذه الزوايا ، كان الدراويش أنفسهم او عبيدهم يوفرون العمل لأزم لزراعتها .

وهذا مؤشر الى ان منشأ الدولة العثمانية مرتبط بتنظيم الغزاة ، وكان (بول فتك) اول من أكد نشأة الدولة العثمانية مرتبط بتنظيم الغزاة ، وان يكن قد أنكر أصلهم القبلي ، في حين ان (فؤاد كوبريللي) حاول ان يدلل على انسابهم الى قايي خان .

وايا كانت العشيرة التي ينتمي اليها العثمانيون فيبدو ان عثمان ينتمي الى أسرة في منطقة الحدود (الاوج) مما لاينفي أنتمائه الى تنظيم الغزاة .

ولاتوجد أدلة كافية تدحض تفاصيل قصة حياة عثمان شبه البدوية التي نستشفها من التواريخ القديمة .

كما ان رؤساء القبائل المنتمين الى أصول قبلية في مناطق الحدود العثمانية خلال القرنين الرابع عشر والخامس عشر سرعان ما أستقروا في مدن الثغور وتحرروا من

الروابط القبلية ثم ما لبثوا ان أسسوا دولاً قوية في شرقي الأناضول وأيران خلال القرن الخامس عشر .

وأيا كانت الخلافات حول أصل العثمانيين فان قرانن جديدة ترجع الى القرن الثالث عشر توضح ان أسلاف العثمانيين قد دخلوا الأناضول لا في القرن الثالث عشر نتيجة الغزو المغولي ، بل في القرن الحادي عشر ، حين رافقوا التركمان الذين تغلغوا في الأناضول في أعقاب موقعة (منزكرت) . وتتضح من هذه القرانن ان أسلاف العثمانيين ظلوا لمدة قرنين لايعدون كونهم رعاة متجولين يبيعون خدماتهم لمن يبذل لهم أعلى ثمن ، مما يجعل أدعائهم الإتصال بسلاجقة الروم أمراً تحيط به الكثير من الشكوك .

بالأضافة الى ذلك فان العثمانيين ، وقد نجحوا فيما بعد في إقامة إمبراطورية ، أخذوا ينشرون فكرة ان أسلافهم قد دخلوا الأناضول باعتبارهم قادة عسكريين في خدمة السلاجقة لا باعتبارهم مجرد رعاة .

ويذهب (جبونز) الى احتمال كون العثمانيين وثنيين حين وفدوا الى الأناضول ، ثم ما لبثوا ان أعتنقوا الإسلام وان تحول (عثمان بن طغرل) وقبيلته الى الإسلام هو الذي أوجد الشعب العثماني ، على اعتبار انه دمج في جنس واحد مختلف العناصر التي كانت تقطن الركن الشمالي الغربي من الأناضول .

وأنتساب الدولة الى عثمان راجع الى كونه قد أكد أستقلاله التام على أثر انهيار دولة سلاجقة الروم .

وهكذا نجد ان صفة عثمانى - لا تركي - هي الصفة المفضلة لدى ابناء الدولة اذ أستحق عثمان ان يكون شعاراً للدولة باعتباره زعيم لشعب محارب ، ولهذا كان كل سلطان جديد من ابناء اسرته يجب أن يتقلد سيف مؤسس الدولة العثمانية على اعتبار ان ذلك من المراسيم الهامة لتقلده السلطة .

ومن ناحية اخرى نجد انها دولة تركية تدعي الانتساب الى قبيلة (اوغوز) التي أنتسب اليها السلاجقة ، وكان بإمكانها ان تستثير التضامن الجنسي لدى رجال الأتراك .

وقد أستعملت طيلة تاريخها بعض رموز وأشكال الأصل القبلي التركي ، ومن ذلك ذيول الخيل التي كانت من شعارات الرتب الحكومية ، في الوقت الذي كانت لغة البلاط وقيادة الجيش ومكاتب الحكومة هي اللغة التركية .

وهكذا لم يكن لأصطلاح عثمانى مدلول قومي بل انه يرتبط بأسرة حاكمة ، مثله في ذلك مثل مصطلحات (الامويين والعباسيين والسلاجقة والبويهيين الخ....) .

وكان الأتراك قبل العصر قد أخذوا بالحروف العربية التي حلت محل الحروف (الرونية والبيوجورية) (كما ورد في كتاب الشاهنامة) التي كانوا يكتبون بها قبل أعتناقهم

الاسلام الى ان غيرها (كمال اتاتورك) الى الحروف الاتينية بعد الأطاحة بأخر سلطان
عثماني .

وأبحاث العلماء والمستشرقين تؤكد أن الترك يرجعون في أصلهم القديم جدا الى قبائل (الهون أو القون) وهم سلالة (شانغ يونغ) الذين كانوا في شمال الصين حوالي نهر (أورخون) ونزحوا الى إيران وسكنوا خراسان . ثم أنتقلوا في الفتوحات الإسلامية الى القسطنطينية (تركيا) حالياً ومستندين في ذلك الى روابط ومشابهات لغوية الأمر الذي يقتضي أن يكون القرن الثامن والعشرين منشأ الشعب التركي .

الكوردي في النسب الغربي :

في كتاب العهد القديم ، أشار الى أن الكلدان قد سكنوا منطقة كوردستان الشرقية ، وأيد ذلك (ماركو بولو) الذي تكلم كذلك عن الكورد المسيحيين في جبال الموصل ، وهكذا فإن الرأي الذي كان سائداً في أوربا في القرون الوسطى هو أن الكورد ينحدرون من الكلدان الوارد ذكرهم في العهد الجديد . لكن العالم الروسي كونيك وأستناداً الى وثائق تاريخية أكد على وجود صلة وثيقة بين الشعوب القديمة المتمدنة التي كانت تقطن آسيا القديمة وبين الشعب الكوردي ، وأستند الى وجود هذه الصلة في بيان العلاقة بين اللغة الكوردية واللغة الأيرانية وأستنتاج الأصل الكوردي وليس الأصل الأكدي البابلي .
أن أفكار كونيك هذه التي وضحها أكثر كل من البوفيسور رينان والبروفيسور دورن كانت الأساس لأفكار ليرخ الواردة في مخطوطته¹ الذي يرى في الكورد (حفدة كالدي - خالدي إيران) .

بعد أستعراض تاريخ الشعوب المجاورة للكورد ، نلاحظ تأريخ تواجد الشعب الكوردي على أرضه الحالية أثبت بالأدلة المادية القاطعة والمعلومات والمكتشفات الأثرية والبحوث التاريخية ، قبل الترك والفرس والعرب في مناطق سكنهم الحالية ولعل عبارة (كاردوش) أو (كاردنياش) وهي تعني أرض الكورد باللغة السومرية حيث أن (ش - ياش) يقصد به بلاد أو أرض والتي وردت في رقيم طيني سومري يرجع أصله أو تاريخه الى سنة (3400 ق.م) هو أكبر إشارة مادية واضحة على عراقية ووجود هذا الشعب منذ فجر التأريخ . كما أن جنوح سفينة النبي نوح (ع)²

1- التأريخ العام والنظام المقارن لمجموعة اللغات السامية باللغة الفرنسية ج1 ص23-27-54-433 وما بعدها .

2- ورد في (الأخبار الطوال) لأبي حنيفة الدينوري ص3 ما نصه كان سفينة نوح (ع) وأستقرارها على رأس جبل الجودي (جبل بقردي وبازيدي) ، وأكتشفت بعثة بريطانية مؤخراً سفينة

نوح على رأس جبل الجودي وصورت بقاياها (أرضاً وجواً) وهذه موجودة على موقع (Google) في الأنترنت .

على رأس جبل الجودي المطل على مدينة زاخو ويمثل سلسلة الحدود العراقية التركية الواقع في الجهة اليسرى من نهر دجلة في أرض الكورد هو تأكيد آخر ليس على العمق التاريخي الموعر في القدم لهذا الشعب فحسب ، بل أن السلالة البشرية الثانية أنبعث من أرضهم (كوردستان) بعد فناء السلالة البشرية الأولى بالطوفان كما ورد في القرآن الكريم . ومن كوردستان أنتشرت البشرية الى أنحاء الكرة الارضية بعد تكاثرهم يقول (مرفي ربنسون) و(هنري بريستيد) قسم منهم أتجه نحو الجنوب الغربي مثل سوريا وفلسطين وأفريقيا . والقسم الآخر أخترق جبال القوقاس وأخذ ينتشر منها تدريجياً الى شرق بحر قزوين وشماله حتى نهر الدانوب الأسفل وهكذا .
وأنتشر هؤلاء على أرض كوردستان الحالية على شكل مجاميع أو قبائل أو سلالات وعرفوا بأسماء عديدة سوف نأتي على ذكرهم لاحقاً .

ويقال الجودي جبل قرب الموصل وفي هامش كتاب الكامل لأبن الأثير : هو جبل يقع شرقي سنجار ويطل على (جزيرة ابن عمر) مدينة في كوردستان تركيا قرب الحدود العراقية وواقعة بين نهري دجلة والفرات فهو قريب من دجلة ومن الموصل أيضاً . وجاء النص عند ابن كثير كما يلي : قال ابن عباس (رض) أرسل الله سبحانه تعالى المطر لمدة أربعين يوماً فأقبلت الوحوش حين أصابها المطر والطين الى نوح (ع) وسخرت له فحمل منها كما أمره الله فركبوا فيها لعشر ليال مضت من رجب حتى أنتهت الى الجودي وهو جبل بقردي بأرض الموصل فأستقرت عليه فقبل عنه ذلك في القرآن الكريم (أستوت على الجودي وقيل بعداً للقوم للظالمين) ثم يضيف :

" فلما خرج منها أتخذ بناحية بقردي من أرض الجزيرة موضعاً وأبتنى قرية سماها ثمانين " (الكامل لأبن الأثير) . وفي التوراة أن ذلك كان في السابع والعشرين من الشهر الثاني من السنة الستمائة من عمر نوح عليه السلام .

وذكر بعض الباحثين أن النبي نوح (ع) مدفون في كنيسة بقرية (دير البونا) ، وعلى قمة الجودي مزار يزوره في أب من كل سنة الاف المسلمين والمسيحيين والأيزيديين في أحتفال كبير ويتسلفون بشعور عال قمة تبلغ 7 الاف قدم في جو حار ليمجدوا نوحاً .

يوجد سوق يسمونها الثمانين وتقع في المثلث العراقي التركي السوري وعند ملتقى نهري دجلة والفرات في منطقة زاخو (ويسمون هذه القرية هشتيان) وتعني باللغة الكوردية الثمانين وهي الآن عامرة وقريبة من جبل الجودي . كما توجد قرية (درناخ)

أي باب نوح وتوجد مدينة بأسم شهر نوح (شرناخ) أي مدينة نوح وهي مدينة كبيرة تقع في كردستان تركيا . كما أن (زاخو) هو أب نوراخو بن درياخو بن يافث بن نوح (عليه السلام) . وكان وقت الطوفان في الثالث عشر من شهر أب بعد الف ومانتين وستة وخمسون سنة من لدن هبوط آدم الى الارض¹ . ويقال أستوت السفينة على هذا الجبل في السابع عشر من شهر حزيران² وللمزيد من المعلومات³ ، وتشير بعض المصادر التاريخية والروايات الدينية بأن بلاد البختية (بوتان) والتي تعد الآن بأسم (جزيرة ابن عمر) إحدى مدن كردستان الرئيسية كانت مهداً للبشرية بعد الطوفان ومن المحتمل انها كانت في البداية عاصمة الشعب (الكوتي) و(نايري) في الألف الثالث قبل الميلاد ويذكر أن الإمبراطور الروماني (هرقليس) قد نزل مدينة هشتيان ثم صعد الى جبل الجودي ليرى آثار سفينة نوح وذلك في الفترة ما بين (622- 630 م) والجودي نفسه أعده المؤرخون أصلاً لحكومة كردية كانت تسمى (الكوتي – الجوتي) تأسست قبل أكثر من 31 قرناً قبل الميلاد .

وعلى رأي شرف خان البديسي⁴ أن الكورد يرجعون في أصلهم الى الأخوين (بوخت و بشنوا) اللذان عاشا في المنطقة المذكورة كما تفيد الروايات الدينية والبحوث التاريخية بأن النبي ابراهيم الخليل (ع) قد ولد في حران (ماران) ونشأ وترعرع فيها ، وحران تبعد عن مدينة (أرابخا) (عرفه) كركوك حالياً 20 كم جنوباً . في رواية يذكرها ابن الأثير ان نمرود (وأصل الكلمة نمرود وتعني الخالد باللغة الكوردية) وأصحابه أجمعوا على قتل النبي ابراهيم (ع) (فقالوا احرقوه وانصروا الهتك⁵ . كما أشار عبد الله بن عمر الى ان نمرود أشار الى رجل كوردي أسمه(هيزن)⁶ بحرقه فحسب به فهو يتجلجل فيها الى يوم القيامة . وهكذا يتجلى من الروايات الدينية والكتابات التاريخية وعلى ضوء المكتشفات الاثرية بالمنطقة المشار اليها من أن كردستان كانت مهد السلالة البشرية الثانية وكذلك مهد الديانة التوحيدية للبشرية عامة . وأنتشرهؤلاء على أرض كردستان على شكل مجاميع أو قبائل أو سلالات و عرفوا بأسماء سوف تأتي على ذكرهم لاحقاً .

- 1- صفوة التفاسير من آية محمد علي الصابوني ج2ص12-
- 2 - الكامل ابن الجزري ج1ص41 دار المنبرية المصرية
- 3- القرآن الكريم سورة هود الآية 8
- 4 - الشرفنامه
- 5- تاريخ الطبري مجلد1ص182
- 6 - نفس الم

رأى العلماء والباحثين والمستشرقين

ولدى اقتفاء أثر الأقوام الذين يعرفون اليوم بأسم الكورد في أعماق الزمن حيث لعبوا وتحت أسماء مختلفة دوراً مهماً في تاريخ جنوب غربي آسيا على الأقل منذ أكثر من 5000 سنة قبل الميلاد ، عندما جاء ذكرهم لأول مرة في الكتابات السومرية ، وربما يمكن إيجاد سجلات أخرى عن مآثرهم في مؤلفات العديد من المؤرخين بمن فيهم (زنيفون) وهيرودس وسترابو (دبليو جي الفنستون)¹ .

وتربط معظم الدراسات التاريخية الموضوعية أصل الكورد بالشعوب القديمة التي تواجدت في جبال زاكروس، وتبعاً لهذا تربط هذه الدراسات أصل الأمة الكوردية بـ (الكوتيين) سكان جبال زاكروس الأصليين. وذكر الكوتيون مراراً في السجلات الحربية الاشورية (2000 ق.م)² ويروي تاريخ كامبردج القديم ان الملك الكوتي (لاسيراب) كان معاصراً لسرجون الأول في حدود (3800 ق.م)³ وهذا يبين أن أقدم ذكر لأجداد الكورد ورد قبل أكثر من 5800 سنة .

وعند العودة لدراسة الآثار والمؤلفات الشهيرة للعلماء والباحثين في عاديات ميديا وأيران لبيان أصل ومنشأ الشعب الكوردي .

نجد الأستاذ (ولادامير مينورسكي) الباحث الشهير في تحقيق أصل الكورد ، فقد كتب بحثاً عن منشأ وأصل الكورد في دائرة المعارف البريطانية ويعدده البعض خلاصة لجميع النظريات والأراء التي ظهرت لحد الآن لأنه ثمره أطلاع واسع ودراسة عميقة في هذا الموضوع .

يقول هذا الباحث: أنه من المحتمل جداً أن يكون الشعب الكوردي قد هاجر في الأصل من الشرق (شرق إيران) الى الغرب (كوردستان الحالية) وأستوطن به منذ فجر التاريخ وهذا لا يمنع أنه كان قبل قدوم هذا الشعب المهاجر ، هناك في كوردستان الأوسط قوم أو أقوام مختلطة تعيش تحت أي أسم مشابهه لأسم ذلك الشعب الوافد ، (كاردو) مثلاً ، فأختلط الشعب الوافد بذلك القوم أو بتلك الأقوام المحلية وأندمج فيها أندامجاً كلياً وصاروا جميعاً أمة واحدة على مدى الأيام والظروف ، كما يعرض

1- (الكورد والفضية الكوردية) مجلة الجمعية الملكية لأواسط آسيا كانون الثاني 1948 ص 241.
2- Williams, -Driver, G.R. Kurds and Kurdistan, mount Carmel 1919, P10
Henry smith, op. citp 325

مينورسكي بعض الملاحظات ويقول : لو أردنا البحث عن أسلاف الكورد لوجب أن يكونوا (البكهتانيين - البختانيين) لا الكاردوخ ، ويمكن أقتفاء أثر هذا الاسم منذ عصر المؤرخ الأغرقي هيرودوت ، كذلك في بوهتان المصب الشرقي لدجلة الموجود في - كاردو الذي كان يسمى سابقاً بوكهتان .

ويقول المستشرق (تورو دانجين Theoret Daning) أنه قد أطلع في المجلة الأشورولوجية على لوحين أثريتين عليها بعض النقوش والكتابات يرجع تأريخها الى ألفي سنة ق. م ، مفادها أنه كان هناك أقليم يدعي (كارا - داکا) بجوار أهالي (سو) الذين كانوا يسكنون في جنوب بحيرة (وان) .

ويقول مؤلف كتاب (شرفنامه) أنه توجد في منطقة (بدليس) قلعة تسمى (سوى - say)

ويقول المؤرخ الشهير اليوناني (هيرودوتس) أن المقاطعة الثالثة عشر من مقاطعات الدولة (الأخمينية) التي ألحقت فيما بعد بمقاطعة (أرمينية) كانت تسمى حينئذ بأسم (بوخته ويخ) .

ويقول كل من المستشرقين (نولدكه ، كبرت ، هارثان) أن كلمة (بوختان - بوهتان - بوتان) الحالية هي محرفة عن الكلمة السابقة (بوخته ويخ) .

وكلمة (كاردو) تعني بالبابلية والفارسية والأشورية (المحارب ، الشجاع ، الباسل ، القوي الصلب) وأن (الكاردانين) أي الكورد القدماء الذين أشارت اليهم الألواح السومرية القديمة كانوا معروفين بالقوة والشراسة في القتال ، حيث يجيء ذكرهم بصدد المعارك الضارية التي خاضوها مع الأقوام الأخرى والتي سكنت بجوارهم في بحيرة (وان) وسلسلة جبال (أزو) وهي المنطقة القديمة الأصلية للكورد القدماء والتي أطلق عليها فيما بعد أسم كوردستان .

ويعتقد المستشرق والمؤرخ (درايفر) أن كلمة كورد منحدره من أصل بابلي (كاردو) لأنها تعني معنى واحد لكلا الجذرين وهي (الشجاع ، المحارب ، الباسل) كما ذكرنا ثم حرفها الفرس لتبدو كلمة (كوردها) ذات أصل فارسي ومن الفرس أنتقلت الى الكتابات العربية لتصبح (كورد) الأسم الشائع للشعب الكوردي وأنتشر أخيراً أسم (باكاردا ، بقردا) الذي كان يطلق في أوائل العهد الإسلامي على المنطقة كلها وحلت محلها في الكتب الإسلامية والعربية أسماء أخرى مثل (جزيرة بن عمر) و (بوهتان ، باديان... الخ) .

وكان الكورد معروفين لدى السومريين بأسم (كوتي ، جوتي ، جودي) .

وكان الكوردي لدى الأشوريين والأراميين معروفين بأسم (كوتي، كورتي، كارتتي، كاردو، كارداك، كاردان، كاركتان، كارداك) .

وكان الكورد لدى الأيرانيين معروفين بأسم (كورتيري ، سيرتي ، كورداها) .

وكان الكورد لدى اليونان والرومان معروفين بأسم (كاردوسوني ، كاردوخي ، كاردوك ، كردوكي ، كردوخي ، كاردويكاي) .

ولدى الأرمن معروفين بأسم (كوردنين، كورجيج، كرخي، كورخي) ويقول المستشرق (رابسكه) في شرحه لكتاب (قسطنطين يوروفيروجينتوس) أن كلمات (خلدي ، كوردي ، كرد ، كوردياري ، كاوشو) كلها أسماء مشتركة تدل على مسمى واحد .

ولفظ (كاردو) كان رداً من الزمن يطلق على الجبال التي بين (ديار بكر) (وموش) (الحاليين) .

وهناك من يقول من العلماء المستشرقين أن الشعب الكوردي قوم من الأقوام (الهندو- أوربي) قدموا الى كوردستان في الوقت الذي قدم فيه الفرس الى فارس والأرمن الى أرمينيا وكانوا من أصل واحد هو (هندوا - أوربي) .

ولكن للنظر في تاريخ وأصل قوم من الأقوام لا بد من الرجوع الى العوامل الثلاثة (اللغة ، الدم ، الأرض) لكن قد لا تجتمع كلها في أصل واحد من الأصول والمنشأ في غالب الأحيان ، ولكن أقواها وأظهرها هو عامل اللغة والكورد منذ الأزل موجود على أرضه (كوردستان) ويتكلم بلغته الكوردية الأصيلة .

ونحن نقول من الصعب إثبات أصول الشعوب عن طريق اشتقاق الأسماء ، فمن الواجب الاستناد الى الوقائع التاريخية والجغرافية .

فمن المعروف وكما ذكرنا أن كوردستان هو الموطن الأول للسلالة البشرية الثانية (بعد فناء البشرية بالطوفان كما ورد في القرآن الكريم) وموضع أنتشارها الى جهات اخرى حسب الحوادث التاريخية، وكان يسكنه أنسان نيادرتال وشعوب جبال (زاكروس) وتتألف من شعوب (لوللو، كوتي، كيشي ، عيلامي ، نايري، خالدتي، وسوباردو ،ميتاتي) ، ونظراً لبعض المناسبات والمشابهات اللغوية ، وحسب اراء بعض المستشرقين الى أن هذه الشعوب هي من السلالة القوقاسية فهذه الشعوب كلها هي الأصل القديم جداً للشعب الكوردي وقد أبدت نشاطاً سياسياً كبيراً في عهد كل من السومريين والأكديين وفي أوائل عهد الأشوريين وسنأتي على ذكر ذلك لاحقاً وبدأت هجرة العنصر الآري (هندوا - أوربي) الى جبال (زاكروس) أولاً الى شرقها ثم الى غربها أخيراً ابتداءً من القرن التاسع عشر قبل الميلاد و يقول (العلامة كرزون) في

مقدمة رحلته (إيران) من المحتمل أن يكون وقوع هذه الهجرة قبل الميلاد بعشرين قرناً .

وقد أوقعت بقايا السكان الأصليين لمنطقة جبال (زاغروس) وبلاد كوردستان تحت سلطان هؤلاء الوافدين الجدد فجعلتهم جميعاً (آريين) وكان الشعب الميدي أقوى وأكبر شعب بين هؤلاء الأريين الوافدين جماعات وشعوب حيث سكنوا باديء الأمر في شرق بحيرة (أرمية) ثم أعقبتهم في الهجرة الأقوام الآرية الأخرى (بارس ، ماني ، بارسوي ، بارث) .

ويقول بعض علماء الآثار والتاريخ أن هناك علاقات وثيقة بين أصل الأمة الكوردية ومنشئها الأول وبين مجموعة شعوب جبال زاغروس القديمة .

الأمبراطوريات والحكومات الكوردية

لولو أو (لولوبوم) :

هذا الشعب يقطن منطقة (زهاو ، شهرزور ، السليمانية) ولا يعلم متى قدم هذا الشعب الى هذه المناطق وأندمج أخيراً في الشعب الكوتي وعاشاً معاً في منطقة السليمانية الحالية وأستوليا على بلاد (هالمان)¹ وأن الآثار المكتشفة في جهات (كركوك) وبعض وثائق اخرى² تشتمل على معلومات شائعة عن هذا الشعب ويستدل من بعض المشابهات والدلالات اللغوية أن بعضاً من الحكام والملوك اللولوي من الهوريين والعيلايين .

وأبتداءً من أوائل القرن الثالث عشر (ق. م) ظهر اتصال الجيوش الأشورية بالشعب اللولوي ، وبفضل هذا الاتصال ، تشتمل الآثار والوثائق الأشورية على كثير من المعلومات عن هذا الشعب وعن موطنه ، ويقول المستشرق (هوزينغ) الذي درس الأعلام اللولوية أن لغة هذا الشعب كانت من نوع اللغة العيلامية ومع ذلك فإن هناك بعض من المشابهات اللفظية بين لغة الشعب اللولوي والشعب الهوري³ (سبايرز) . ويؤخذ من الوثائق الأشورية المختلفة عن عهد الملك (آشور ناصر بال) الثاني ان بلاد اللولو كانت على جانب عظيم من العراقة والحضارة ، كما أن أهاليها كانوا متقدمين جداً في الصنائع والفنون وكان يستعين بهم الأشوريون في بناء حضارتهم . ويقول البرفسور (سبايرز)⁴ أن هؤلاء اللولويين هم أجداد وأباء الشعب اللوري الحالي . ويؤخذ من لوحة أثرية مكتشفة في جهة . (زهاو) يرجع تاريخها الى عهد

1 - هي مدينة حلوان .

2 - من الوثائق ، لوحة مكتوبة في عهد الملك (نرام سين) ملك أكد عشر عليها الميجر آدموندز في مضيق (كاور - جاور) بجبال قرة داغ ، وحجر منقوش عليه ما يفيد أنه من عهد الملك اللولوي (انتو - بابنتي) عشر عليه في (زهاو) ويرجع تاريخ الأول الى 27 قرناً والثانية 28 قرناً قبل الميلاد .

3 - أن الهوريين أو الخوريين هم سكان القسم الغربي من الشعب السوباري .

4 - تاريخ الشرق الأدنى القديم ص186 وأخيراً دخل الأشوريون بلاد (لولو) من (دريند ، بازيانه) الذي كان يدعى حينئذ بكاسم (بابيت) .

ملك اللولو والكويتي سنة (2800 ق.م) وأن منطقة هالمان هي (حلوان) العهد الإسلامي و(زهاو) الحالي ، كانت خاضعة لشعب (لولو) بالإضافة الى منطقة (السليمانية) كما يقول الدكتور (سبايرز) أنه يظهر أن بعضاً من الحكام الآشوريين في القرن التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد كان من الشعب اللولوي.. وأنه من المحتمل أن قسماً من هذا الشعب كان يعيش في (سورية) كيف وصل الى (سورية) هذا ما لانعرفه .

وفي عهد (سرجون الأكدي) كان ملك الشعب اللولوي يدعي بـ (لاسيراب) ويؤخذ من لوحة أثرية اكتشفت في مضيق (كاور) يرجع تاريخها الى (نارام – سين) ملك (أكاد) ، وأن الجيش الأكادي أغار بقيادة هذا الملك على بلاد شعب (لولو) وأستولى عليها .

وتفاصيل تلك الأغارة مبينة في تلك اللوحة الأثرية المكتوبة وفي عهد (نارام سين) هذا كان الجيش الكوتي قد غلب الجيش الأكادي وأزال حكومتهم عن الوجود ، وبفضل هذه الغلبة والأنتصار تحررت بلاد (اللولو) من نير الأكديين واستقلت أستقلالاً تاماً .

ولكن بعد أنقضاء عهد الملك (نارام – سين) قلما نرى ذكر للشعب (اللولوي) ويبدو أنهم أندمجوا مع شعوب (كوتي، كاساي، وسوبارو) الكوردية .

كما تشير الوثائق والروايات الآشورية فلا تذكرهم منفردين قط لكننا نرى بعد فترة طويلة تقرب من الفي سنة ، أن ملوك آشور أمثال (تيجلان بلسر) و (أداد نيراري) و (توكوتوي – فينورتا) حاربوا الشعب اللولوي محاربات عديدة في المدة (884- 880 ق.م)

وكان هذا المضيق الجبلي مسدوداً بحائط متين وراء قلعة (أوزي) الحصينة فأقتحم الآشوريين الجبال الى ما وراء المضيق وأستولوا عليه بتضحيات عظيمة. ثم أخضعوا المدن الشهيرة ، أمثال (بابيت) و (دغار) و (بارا) و (كاكري) وعشرين بلداً أخرى كما أستولوا على مدينة (زميري) عاصمة اللولو وأنسحب ملك اللولو المسمى أميخا الى الجبال ويقول (أولمسيد) التجأ مع بعض الزعماء والجنود الى قلعة(نيسير = كينا = بيرمكرون)

وأخيراً قام الجيش الآشوري بقيادة ولي العهد (شلمناصر) بغارة على هؤلاء المعتصمين بالجبال الشامخة، غير أنه أخفق وقضي عليه قضاءً مبرحاً. ويظهر أن الآشوريين اضطروا أخيراً لمصالحة هؤلاء المدافعين المستميتين .

هذا وقد أراد (آشور ناصر بال) أن يسجل مباهاته بهذه الوقائع والأنتصارات فأقام نصباً لذلك بجانب نصبي (تيجلات بليسر) و (توكولتي نينورتا) وأغار (شلمناصر)

الثاني أيضاً سنة (859 ق.م) على بلاد (زاموا) = السليمانية وأستولى عليها ووصل حتى جبال (نيكديم) و (نيكدي أيرا). وفي سنة 844 ق.م قام نفس هذا الملك بأغارة على بلاد نامري ويظهر أنه مر إليها من بلاد (زاموا) فأضطر ملك (نامري) الذي كان يدعي (مردوك – سوداميك) الى الأعتصام بالجبال . وفي سنة (829 ق.م) أغار هذا الملك الأشوري على منطقة كارخي وجعلها خراباً بلقياً . وبعد أنكسار جيش الملك الأشوري (شلمناصر) الثالث (783 – 773 ق.م) أمام جيوش (ساردوريس) الأول ملك (أوراتو) سقطت بلاد (اللولو) في أيدي الغالبين وخضعت لهم مدة من الزمن . وفي نهاية القرن الثامن (ق.م) أطلق الأشوريون اسم (لوللوم) على تلك البلاد وهكذا أصبحت هذه البلاد (لوللوم) مسرحاً لكثير من الفتن والثورات بين الحكام والأمراء الأشوريين أنفسهم إذ دامت هذه الأحوال الى أن سقطت البلاد أخيراً في أيدي الذين قضوا على الحكومة الأشورية قضاءً نهائياً ، لامرد له، وبنوا على أنقاضها إمبراطوريتهم المديدة العظيمة . هذا وأن ثالث ملك من ملوك هذه الإمبراطورية الفتية ، مر في غزوته الثانية على مدينة (نينوى) ، ببلاد اللوللوم هذه .

حدود بلاد (لوللوم) :

يؤخذ من الخرائط التاريخية القديمة ومن بعض المعلومات المستنبطة من المكتشفات الأثرية، أنه كان بشمال بلاد (زاموا) منطقة (ناري) وفي شرقيها نواحي (سومي) و (هاشمار) و (هارهار) و (هالمان – ناومان) وفي داخلها ووسطها نواحي (لارا) و (سيماش) و (كيماش) وفي الجنوب مقاطعتا (باراهس) و (توكريش) العيلاميتين وفي غربها بلاد (أرافا- أرايخا) أعني (كركوك) الحالية ومن مدنها الشهيرة : (بابيت) و (داغار) و (بارا) و (كاكري) و (زيمري) و (هودون) و (ميسو) و (أريرو) أو (كيننا – جبل زركاري) و (نيكديم) و (نيكدي – أيرا) و (سيمكي) و (أزيرو – آزمر) و (كولار) و (لالار) و (سواني) و (نيشمي) (جبل هورمان الحالي) ويظهر أن (رادفو) و (ادير) من ضمنها أيضاً (سبايرز) .

الحضارة :

يبدو أن حضارة بلاد (لوللوم) كانت مزدهرة ، كانت تستهل الأبجدية (السومرية - الأكادية) لاتصالهم بالشعب (السومري - الأكادي) في كتابة لغتهم الخاصة . وكانوا على جانب عظيم من أتقان الصناعات والفنون وحسن الأستعداد لها . حيث عمد الملك (آشور ناصربال) الى الكثير من الصناعات والفنانين في هذه البلاد ونقلهم الى المدن الأشورية لتقوية روح الفنون والصناعات ونشر المدنية والحضارة فيها .

اللغة :

أما لغتهم يقول المستشرق (هوزينغ) ان لغة هذا الشعب هو من توابع اللغة العيلامية وهي فصيلة من اللغات القوقاسية ، ولكننا اذا درسنا الأعلام (اللولوية) نجد أن هناك بعض مناسبات ومشابهات بينها وبين لغة الهوريين .

2 - كوتي، جوتي، جودي، كوردي:

شعب من شعوب جبال زاكروس الكبرى ويعتقد بعض المستشرقين أن هذا الشعب القديم الذي كان يشغل منطقة كبيرة في جبال زاكروس هو الأصل الأول للأمة الكوردية الحالية وكان له حكومة مستقلة وأستولى على بلاد سومر وأكد في عام (2649 ق.م) ودام حكمهم 125 سنة وأربعين يوماً وقد تم ذكرهم مراراً في السجلات الحربية الأشورية (2000 ق.م) وما بعدها وكان الكوتيون آنذاك شعباً قوياً وكانت شهرتهم قد أنتشرت بشكل واسع بين الشعوب القديمة المعاصرة لهم وكانت كوردستان الجنوبية (كوردستان العراق) هي الموطن الأصلي للكوتيين وقد أتخذ الكوتيون في التاريخ القديم أسماء عديدة فقد أسماهم السومريون كارداكا (Kar-Da-Ka) وأطلق عليهم (ثكلات بلاسر) في حدود (1000 ق.م) أسم كورتي (kurtie) .

وقد أكد الدكتور (سبايرز) 1 في كتابه القيم ص 99. أنه يستدل من الأعلام التاريخية السومرية ، أن العناصر الكوتية ، كانت موجودة ببلاد سومر قبل أن تشكل الحكومات بها بزمن قصير وأن هذه العناصر التي أصبحت فيما بعد ذات حول وطول في تلك البلاد ، أغارت أخيراً على بلاد (أكاد) وتمكنت في أواسط القرن السابع والعشرين ق.م من احتلالها كلها .

ويروي تاريخ كامبردج القديم أن الملك الكوتي (الوللوي) (لاسيراب) كان معاصراً لسرجون الأول في حدود 3800 ق.م وهذا يعني أن أقدم ذكر لأجداد الكورد ورد قبل أكثر من (5800) سنة قبل الميلاد .

أسس الكوتيون سلطة مركزية عاصمتها (أرابخا) أو (عرفة) التي هي في موقع كركوك الحالية 6 سميت بمملكة (كوتيام) والتي تعني أرض المحاربين 7 ويظهر أن الكوتيون تركوا عاصمتهم في (أرابخا) وحكموا بلاد أكد وسومر كمستعمرة (كتاب كمبرديج) تاريخ قديم ج ص 433 كما أن ملوك (لكش) الأقوياء اضطروا للخضوع إلى هؤلاء الكوتيون .

ويقول الأستاذ (سبايرز) أن مشابهة الأسماء والأعلام تدل على أن العنصر الكوتي دخل بلاد (سومر) في عهد الحكومات القديمة جداً كما أستولوا على بلاد (أكد) أيضاً كما أن عنصر التقدم والنهضة التي أسستهم به حكومة (لكش) في عهد الملك (كوديا) في سنة (2600 ق.م) يصادف في الغالب عهد حكومة (الكوتيون) وهذا ليس

وليد الصدفة ويؤخذ من كشف بأسماء الملوك في كتاب (تاريخ الشرق الأدنى القديم) أن أول ملك معروف لهذا الشعب هو (أنا قوم) وكان ملكاً على (رغاش) في القرن الواحد والثلاثين قبل الميلاد .

وورد في الكشف المذكور أيضاً أسم (لوكال زاكيس) الكوتي الذي كان في القرن التاسع والعشرين قبل الميلاد ملكاً على (أرابخا) وبلاد سومر ومن الملوك الكوتيين أيضاً الملك (أنتوباني) فاتح (هالمان) الذي كان قبل عهد الملك (سارغون) الأكدي وفي عهد (شاراكان - شاري) ملك (أكاد) خضعت بلاد أكاد التي كانت في غالب الأحتمال بيد الملوك الكوتيين لسلطان حكومة (أرابخا) حيث قام بالحكم فيها خمسة من الحكام (الأرابييين) مدة عشرين سنة . ثم أعقب هؤلاء فتح العشائر الكوتية لجميع بلاد (أكاد) وبسط عليها نفوذها هامش كتاب تاريخ الشرق الأدنى القديم ص189.

وأن العهد الذهبي لحكومة (لاغاش) الذي كان أثناء حكم (باتيس كودي) في سنة (2500 ق.م) يوافق تمام الموافقة لعهد حكومة الكوتيين ولا يخفى أن (كودي) هو نفس (كوتي) . ولكننا مع شديد الأسف ليست لدينا معلومات كافية عن أحوال هذه الحكومات الكوردية القديمة وأحوال وأسماء ملوكها وأخبارهم ، ليست لدينا معلومات كافية عن الفترة الواقعة بين عهد الملك (نارام سين) وبين تاريخ أستيلاء حكومة (أور) على بلاد (أكاد) أي من سنة (2700 ق.م) لغاية سنة 2500 ق.م . ولكن الدكتور (سبايرز) أكد بأن آخر ملك (كوتي) (باكاد) كان يدعى (تيريكان) وكان الموطن الرئيسي لهذا الشعب يقع آنذاك بين الجبال الممتدة بين الزاب الصغير وجبال السليمانية، وجبل (الجودي) الذي رست عليه سفينة نوح (ع) بعد أنتهاء الطوفان .

كان الكوتيون يشكلون نوعاً من التحالف القبلي الذي يخضع لقائد أرسقراطي عسكري ينتخب كملك لفترة محددة وكانت النصوص الأكدية تشير الى بعض ملوكهم تارة بأسم الملك القوي او (تتين الجبل) .

وعلى ضوء ذلك ربط العديد من العلماء والمختصين بين أصل الأمة الكوردية والكوتيين منهم (بروتيرو) 1 و(ارشاك سافرستيان) 2 و(المرحوم أحمد سوسة) 3 وغيرها كما

1- كتاب أرمينيا وكوردس

2- كتاب الكورد وكوردستان

3- كتاب حضارة وادي الرافدين

إشار (مينورسكي) المحقق في أصل الكورد من خلال مقارنته لأسماء الشعوب القديمة وأرتباطها بسكان كوردستان الى أستنتاج لايعارضه أي أستنتاج آخر في قوته إذا قال أن الكورد الحاليين هم بلا شك أستمرار وتطور لاولئك الكوتيين . ويؤخذ من جدول الملوك الذي وضعه المستر (هول) 1 في انه في القرنالثامن والعشرين قبل الميلاد، حارب الملك (سارغون) الشهير ملك الكوتيين (شارلاك) وهزمه .

وبعد أنقراض حكومة الكوتيين هذه على يد (أتور هيكال) الذي كان ملكا على (أور-أوروك) ، يقول المستر هول أن بلاد (أكاد) خضعت لملك (لاغاش) الذي كان سومرياً وإنما بعد أنقراض هذه الأسرة خضعت لملك (أور) الذي كان أيضاً سومرياً وبعد ذلك خضعت لحكومة (نيسين) السامية التي دام حكمها من بلاد (بابل) لغاية أستيلاء الحكومة العامورية بسورية عليها .

أنسحبت العشائر الكوتية الى وطنها القديم (جبال زاغروس) وأندمجت في عشائر اللولو وأصبحت بلادهم جزءاً من بلاد هؤلاء الأخيرين ودليل هذا وقوع جبل (نيسير) في بلاد كلا الشعبين ووجود مدينة كوتية في بلاد (زاموا) والظاهر أن هذه المدينة هي الآن بلدة (تاغالاغا) و (لاغاب) أو (غالاغا) ضمن هذا الوقت لغاية بداية الحكومة يكتنف تاريخ الكوتيين شيء من الغموض والأبهام ويحيط به ظلام دامس إذا لم يكتشف لغاية الآن الوثائق والمعلومات ما يلقي ضوءاً على ذلك .

لكن ملك أشور (آداد - نيراري) (1310 - 1281 ق.م) يقول في وثيقة أكتشفت مؤخراً : أني هزمت (كاساي ، كوتي ، لولوم ، سوباري) شر هزيمة .

كما أن الملك (شلمناصر) الأول (1280 - 1261) ق.م الذي وصلت فتوحاته العسكرية حتى بلاد (أوروارتي) وهي (أرمينيا) و (خاني كالبات) يقول أن الشعب الكوتي الذي كان في سماء هذا العصر يتالق كالنجوم الزهرة لم يكن متصفاً بالقوة والسلطان فقط بل أنه كان معروفاً بالحزم والعزم والشدة المتناهية ، والأرهاب والتدمير ، فقط قاوم هذا الشعب بكل شدة وبأس أراذتي وأصر على عدائي دائماً .

كما يؤكد هذا الملك أن دماء الشعب الكوتي أريقت كالمياه الجارية في منطقة كبيرة تمتد من حدود (أوراتري) حتى (كموخي) .

فيؤخذ من هذا التصريح أن منطقة عصيان ومقاومة الشعب الكوتي كانت تمتد من (أرمينيا) الى جبال (طور عابدين) كما يقول الأستاذ (سباريز) 1 أن الشعب (الكوتي) (شعب من شعوب (زاغروس) من الوجهة اللسانية واللغوية ، فلهذا فهو ليس سامياً

ولا (آرياً) أي (هندوا - أوربي) ولكن هذا لاينكر أنه قد أندمج مع هذا الشعب بعض من الشعوب (الأرية) (هندو- أوربي) وأنه شوهد بعض من الشعوب الأرية فيما بعد في بلاد ما بين النهرين في أواسط الألف الثانية قبل الميلاد ، حتى ان معظم أهالي جبال (زاغروس) صاروا آريين في الألف الأولى قبل الميلاد ، ولكن هذا ليس دليلاً على أن الكوتيين آريين .

كذلك ظهر الكوتيون باسماء عديدة وهي كلها تدل على مسمى واحد ، هو الكورد الحاليين مثل (كوتي - جوتي - جودي - كوردي - كورتي - كورتوي) أنظر العلاقة مثلاً بين لفظي (كوتي) و (كورتي) فأن اللوحتين الأثريتين اللتين أكتشفنا أخيراً ويرجع تاريخهما الى عهد الملك الأشوري (توكلتي - أينورتا) وتدلان على حادثة واحدة مكتوب على أحدهما لفظ (كوتي - جوتي) وعلى اللوحة الأخرى لفظ (كورتي) مما يدل على أن هاذين الأسمين كانا يطلقان على قسم عظيم من الشعب الكوتي .

أما لفظة (كورتويوي) والتي بينها وبين (كورتي) تشابه لفظي كبير ، فقد قال المستشرق (دريفر)¹ أن كلمة (كورتويوي) هذه مهمة جداً للبحث عن أصل أسكان في كوردستان ويقول أيضاً أن كلمات (كاردا ، كارداويه ، كارتاواية ، كردابيا.. الخ) كلها ترجع الى أصل واحد بالرغم من تنافرها وعدم اتحادهما في النطق والتلفظ وعلى هذا النسق يرجع هذا المستشرق أصل الأمة الكوردية الحالية الى الشعب الكاردوخي الذي ذكره (كزيفون) والى الشعب الكارداني الذي كان معاصراً للسومريين وعلى رواية من روايات

عهد الثالث لحكومة (أور) كان لفظ (كاردا)¹ أسماً لعشيرة من العشائر فتؤخذ من كل هذه الأيضاحات أنه من المؤكد وجود صلة قوية بين لفظ (كورد) الحالي ولفظ (كورتويوي) القديم .

وعلى رواية من روايات العهد الثالث لحكومة (أور) كان لفظ (كاردا) اسماً لعشيرة من العشائر فتؤخذ من كل هذه الأيضاحات انه من المؤكد وجود صلة قوية بين لفظ (كورد) الحالي ولفظ (كوتيري) القديم .

-1 أنظر كتاب أصول أقوام وشعوب ما بين النهرين ص 96-1191-

-2 كتاب الرابطة اللغوية الكورد

3 - (كيشي ، كوشو ، كاشو ، كاساي ، كوسي) :-

هم قوم من اقوام (زاغروس) أستوطنوا بادئ الامر منطقة (كرمانشان- كرمانشاه) (قمرسين) وغرب وجنوب بحر قزوين وأطراف همدان وجنوب لورستان وأنهم أحتلوا تلك المنطقة حتى شمال خوزستان الحالية ولا يعلم تأريخ مجيئهم الى هذه المنطقة ، بل انهم كسانر شعوب (زاغروس) من السكان الاصليين ، وليسوا كالساميين والهاميين مهاجرين ثم اخذوا يتوجهون نحو الشرق (بابل) في الضفة اليسرى لنهر دجلة وطفقوا يعملون بالفلاحة والزراعة والفنون الأخرى .

وكان الاكديون يطلقون عليهم أسم (كاشو) وهم الذين عرفهم الكتاب المقدس بأسم (الكوش) كما أطلقوا عليهم تسمية كاشان أو (كار كاشن) كما أطلق الكاشيون أسم (أكاسيان) على مدينة همدان كما أن الآشوريين أطلقوا عليها أسم (كار كاشن) أو مدينة كاسيان على الكيشيين ومدينتهم همدان .

في اواسط القرن الثامن عشر قبل الميلاد (1750 ق.م) ، أستولى هؤلاء الكاشيون على بلاد بابل عن طريق دشت زهاب وشمال محافظة أيلام الحالية وكذلك أسسوا في بلاد سومر وأكد حكومة قوية كانت تدعى (كاردونياش) عاشت زهاء ستة قرون في تلك البلاد التي لم تعش فيها قط حكومة من الحكومات مثل هذه المدة ، وقد عادت العشائر الكاسية بعد زوال حكومتها هذه الى جبال زاغروس (لورستان) الحالية .

وفي عهد الحكومة الأخمينية توثقت الصلات بين العشائر الكاسية هذه وبين الحكومة الأيرانية المذكورة فكانت هذه العشائر تقبض منها كل سنة اتاوة كبيرة نظير حرية المرور من طريق (بابل-اكباتانا) الشهيرة وقد حاربهم أيضاً الأسكندر الأكبر محاربة شديدة ، كما ان القائد الروماني (انتيفونوس) مر بعشائر الكاساي هذه ، حتى عبر مضيق (بلي تنكل كلو) الكائن في مواطن تلك العشائر .

وعشائر الكاساي أصل اللوريين الحاليين وانهم كانوا موجودين في مقاطعة لورستان خلال القرن الاول الميلادي وكان هذا الشعب لايفتأ يغير على البلاد البابلية كلما سنحت له الفرصة حتى اضطر الملك (أمي - زادوغا) رابع الملوك بعد الملك حمورابي (1977-1956 ق.م) للاتفاق مع العيلاميين وعقد معاهدة دفاعية لرد عدية هؤلاء الكاسيين ووضع حد لأغاراتهم المدمرة1.

تأريخ الشرق الأدنى القديم ص198

وفي عهد (سامو- ديتانا) العاموري وهو الملك الحادي عشر والاخير من ملوك بابل ، أغار غارة هوجاء على بلاد عامورية فترك البلاد يباباً تسبح في بحار من الدماء وتتقد كجحيم من النار ثم قفل راجعاً الى بلاده الامر الذي اقضى الى سقوط حكومة (عامورية) وتآلق نجم الشعب الكيشي (الكاساي) في سماء السياسة والقوة والسلطان ، فساعدهم ذلك على تحقيق غاياتهم السياسية ، ويظهر انه بعد هذا الاستيلاء تمتعت بلاد بابل مدة قرنين من الزمن بحكومة محلية مستقلة ، الا انه ليس لدينا معلومات ما عن هذه المدة وفي نهاية هذه الفترة قام الشعب الكيشي بمعاودة العشائر والشعوب التي تمت بالنسب لهم مثل (الكوتي و اللولو) بغارة شعواء على بلاد بابل تحت قيادة الزعيم (غانديش) وتمكنوا من الاستيلاء عليها نهائياً في سنة (1760 ق.م) وعلى راي الدكتور سبايرز كان ذلك في سنة (1746 ق.م) ولم يتدخل الفاتحون الجدد لبلاد بابل هذه في امور الحكومة الجنوبية لبابل فترة من الزمن وقد حافظت هذه الحكومة على كيانها السياسي مدة ثلاثة قرون (1710-2068 ق.م) وكانت هي آخر حكومة للعنصر السومري القديم .

وبأنقراض هذه الحكومة الجنوبية أنقرض هذا العنصر القديم ايضاً وأصبح لسانه من السنة الميتة لا يحافظ عليه سوى رجال الدين .

ففي عهد حكومة (ني-كاميل) أنقرضت حكومة السومريين هذه ويغلب الظن ان ذلك كان في سنة (1710 ق.م) إذ أراد هذا الملك الأستيلاء على بلاد عيلام ولكنه اخفق في ذلك ورجع خائباً الى بلاده فاتتهز هذه الفرصة السانحة (اولام-بورياش) أحد الزعماء الكيشين وأنقض على (ني- كاميل) وقهره واستولى على حكومته وصار حاكماً على بلاد سومر كتابع وخاضع لوالده ملك بابل الذي كان يسمى (بورنابورارياش) وبعد عدة سنين حدثت حوادث أدت الى أستيلاء ملوك الكيشين الذين كانوا في بلاد بابل وبقيادة القائد (أكوم) الثالث الذي كان ابن أخ (اولام بورياش) على قلعة (دور-ني) آخر قلاع سكان الساحل من السومريين ، وبعد ان تم الأستيلاء على البلاد الساحلية هذه (بلاد سومر) تمكن ملك الكيشين من حكم البلاد كلها وتلقب بلاده بلقب (كاردونياش) ونفسه الملك الشامل للبلادين (سومر واكد) اللتين كان تنضم اليهما بلاد (بابل) ودام حكم هؤلاء الكيشين بهذا اللقب الجديد زهاء ستة قرون بكل أبهة وعظمة .

على راي (سبايرز) من سنة 1746 لغاية سنة (1171 ق.م) فامتد سلطانهم لأكبر رقعة من البلاد التي حكمها الملك (حمورابي) الشهير .

وتمكن الكيشيون من احتلال شبة جزيرة سيناء وفلسطين والأردن وأصبحوا على مقربة من مصر كما بسطوا سيطرتهم على أقسام من الدولة الميديّة وكوردستان اليوم

ويمتد من بحيرة أورمية وأذربيجان الغربية حتى جنوب بحيرة (وان) وأجزاء من طهران الى نواحي من عيلام .
واشتبكوا مع الحيثيين في القتال فكسروهم شر كسرة وأستعادوا منهم الأصنام
والتماثيل البابلية التي كان قد سلبها هؤلاء فيما مضى .
وفي الواقع ان الملك (حمورابي) وأسلافه وخلفاءه من الملوك لم يكن لهم من القوة
والسلطان ما يسمح لهم أن يوطدوا سلطنتهم حتى في البلاد السومرية نفسها
ليستخلصوا لأنفسهم فضلاً عن التوسع في بلاد جيرانهم هذا وقد عادت العشائر الكيشية
بعد سقوط حكومتهم الى جبال (زاغروس) مثل الكوتيين تماماً .
وفي عهد حكومة (روما) شوهد بعض من العشائر الكاسية في أطراف مدينة (سوس)
(بأقليم (خوزستان) ويؤخذ من الآثار القديمة المكتشفة أن القسم الشرقي الجنوبي
من بلاد الكيشيين بقوا حيناً من الدهر في حكم العيلاميين 1 .
وخلاصة القول ان هذا الشعب بهذا الأسم فقط كان موجوداً حتى الميلاد وما بعده ايضاً
في بلاد لورستان ثم ضاع هذا الأسم تدريجياً وحل محله أسم (العشائر اللورية) وفي
الواقع انه لا يوجد بين لفظ (كيشي - كاساي - كاشو - كوشي) ولفظ (لر) اي مشابهة
لفظية ، بل ان لفظ (لر-لور) حسبما يذهب اليه الأستاذ (سبايزر) قريبة من لفظ لوللو
وعلى هذا ليس من البعيد ان لفظ (لر-لور) كان يطلق في بادئ الامر على فرع من
الشعب الكيشي ثم صار يطلق على جميع الشعب المذكور .
العنصر والديانة:-

يعتقد معظم المستشرقين بان هذا الشعب من السلالة الأرية الايرانية .
ولكن الاستاذ (سبايزر) وآخرين من العلماء يقرون بوجود قرابة وصلات بين هذا
الشعب والشعوب القوقازية من الوجه اللغوية واللسانية . هذا وكان الكيشيون وثنيين
مثل جيرانهم من الشعوب الاخرى فكان كبير ألهتهم يدعى (سرياش) يعني اله (الشمس)
ومعبوداتهم الاخرى هي (خارب، دونيلش، شاخ، شيباك، شوكانامو... الخ)
واللفظ الدال في اللغة الكاسية على معنى الالهة هو (بوغاش) وليس هناك اية
معلومات عن ديانة وطقوس القوم (تاريخ الشرق الادنى القديم) .

دائرة المعارف الإسلامية .

4 - العيلاميون

يعتقد بعض العلماء بأن العيلاميين هم من سكان المنطقة الجبلية في شيروان وأذربيجان ومنها أنتشروا في كل اتجاه في غرب بلاد الأناضول وأسسوا مملكة عظيمة سميت بالمملكة الميتانة (الخورية) .

ثم هاجروا الى السهول الجنوبية من إيران وأسسوا أمبراطورية عظيمة وكبيرة تحت أسم الأمبراطورية (الأيلامية) أو العيلامية وأخذت من مدينة شوش (شوشم) عاصمة لها .

وكانت حدودها من أصفهان شرقاً وضفاف نهر دجلة غرباً والخليج جنوباً والطريق الموصل بين بابل وهمدان شمالاً وذلك في حدود (4000 ق.م) ، أن قسمها الشرقي عبارة عن سلسلة من الجبال أما قسمها الغربي فكان عبارة عن سهول تتخللها ثلاثة أنهار هي (نهر الكارون ، نهر زلة ، نهر أزلاي (الكرخة) .

وكانت الأمبراطورية مترامية الأطراف تحتل الجزء الجنوبي من إيران وتقع جنوب مملكة ماد (ميديا) .

ومدينة السوس القديمة – كانت فيما مضى مركز إقليم يسميه اليهود بلاد عيلام أي الأرض المرتفعة أو العالية أنشأ شعب من الشعوب الكوردية القديمة احدى المدنات الأولى في تاريخ العالم . وقد وجد العلماء الفرنسيون في هذا الاقليم منذ جيل مضى آثاراً بشرية يرجع عهدها الى عشرين ألف سنة ، كما وجدوا شواهد تدل على قيام ثقافة راقية يرجع عهدها الى عام 4500 ق . م . ويبدو ان اهل عيلام كانوا في ذلك الوقت قد خرجوا توأ من الحياة البدوية ، حياة الصيد ، ولكنه كانت لهم وقتئذ اسلحة وادوات من النحاس ، وكانوا يزرعون الحبوب ويؤنسون الحيوان ، وكانت لهم كتابة مقدسة ووثائق تجارية ، ومزايا وحلى وتجارة تمتد من مصر الى الهند ونجد بين ادوات الظران المسواة التي ترجع بنا الى العصر الحجري الجديد ومزهريات كاملة الصنع رشيقة مستديرة عليها رسوم انيقة من اشكال هندسية او صور جميلة تمثل الحيوان والنبات ، تعد بعضها من اجمل ما صنعه الانسان في عهود التاريخ كله ولسنا نجد في تلك البلاد اقدم من عجلات الخزاف وحسب بل نجد فيها ايضاً اقدم عجلات المركبات ثم وجدناها بعدهم في بابل ومصر . ثم انتقل العيلاميون من هذه البدايات المعقدة الى حياة السلطان والغزو ذات الاعباء الثقيل فامتلكو سومر وبابل ثم دارت عليهم الدائرة فاستولت عليهم هاتان الدولتان الواحدة بعد الاخرى . وعاشت مدينة السوس ستة آلاف من السنين ، شهدت خلالها عظمة امبراطوريات (سومر ، بابل ، مصر ، وأشور ، وفارس

، واليونان ، وروما ، وظلت باسم شوشان ، مدينة مزدهرة حتى القرن الرابع عشر الميلادي . وحسبنا شاهداً على وصف المؤرخين لما عثر عليها فيها اشور بانيبال حين استولى عليها ونهبها في عام 646 ق . م من ذهب وفضة وحجارة كريمة وجواهر ملكية ، وثياب ثمينة ، واثاث فخم ، ومركبات ساقها الفاتحون ورائهم الى نينوى .

ويعتقد بعض المستشرقين والمؤرخين أن هذا الشعب النابري بعد ظهور حكومة الميديين أمتزج بالشعب الميدي وتالفت منها أمة كبيرة حيث يقول الميجر سون في هذا الصدد إذا نظرنا الى عهد الكوتيين الواقع بين القرن الخامس عشر والثاني عشر قبل الميلاد نجد الشعب النابري الذي كان سلف الميديين يعيش في كوردستان الوسط وأنه في أيام مجده وتفوقه كان على جانب كبير من القوة والسلطان اللذين كان لهما شأن ظاهر في القاء الرعب والهيبة في قلوب جميع الشعوب والأمم المجاورة له وهو الشعب الذي حمل أسم (الكورد) فيما بعد هذا وكانت بلاد (نيري) تمتد في هذا العهد من الحوض الأوسط لنهر الزاب الكبير الى منابع هذا النهر وقد أخذ الميديون يفدون الى هذه البلاد شيئاً فشيئاً بعد زوال حكومتهم فيعيشون بها1

ان تلك العشائر الجبلية كانت تهدد غالباً البلاد الأشورية بالاستيلاء والأجتياح مما أضطر الجيش الأشوري لأن يلتزم خطة الدفاع فقط عن البلاد .
فمثلاً نرى أن العشائر النيرية هذه تغير من الشمال الشرقي على بلاد آشور وفي سنة (743 ق.م) أغار غارة شعواء حتى وصل الى قلب البلاد فيضطر الملك (تيجلات بليسر) الرابع الى مقاومة هؤلاء المغيرين وطردهم بكل مشقة وصعوبة من البلاد والجانبهم الى ما وراء جبل الجودي2 وقام (سنا نهرين) ملك الأشوريين في سنة (705 – 683 ق.م) الى (699 ق.م) يقاتل هؤلاء النابريين وحدث بينهم ملحمة عظيمة في أطراف جبل الجودي ودامت معاركهما مدة من الزمن وهذه الحرب الكبيرة مذكورة في السجلات الأشورية بأسم الحرب الخامسة من حروب (سناحريب) .

يقول المستشرق الشهير الميجر (سون) في مبحث نابري: لم تكن بلاد نابري عبارة عن القسم الشمالي لنهر الزاب الأعلى فقط بل الواقع ان الملك (تيجلات بليسر) وأحفاده كانوا يطلقون أسم نابري على هؤلاء الناس الذين كانوا يسكنون في نواحي منابع دجلة والفرات وفي شمالي (نيفانس) أعني ولايات (ديار بكر ، خربوط ، ودرسم) الحالية وفي جبال مندرين ، وطوروس وهذه البلاد هي تلك البلاد التي شوهد فيها

أقامة الشعب الكورداني الجبار وهم أجداد الشعب الكوردي الحالي وحفيد الشعب الميدي الماضي فمن ذلك التاريخ صار كوردستان وطناً لبعض الأقوام ذات لغة واحدة قديمة غير مختلطة ودليل ذلك انه في الوقت الذي هجرت الشعوب الأرية الكبيرة مواطنها القديمة متجهة نحو فارس وميديا والى قسم من اوربا

1- كتاب سياحة متنكرة في كوردستان وبلاد ما بين النهرين لندن سنة 1912 - 1330 هـ

2 - تاريخ الشرق الأدنى القديم ص 461

وهجر الشعب الكوردي ايضاً موطنه القديم الى جبال كوردستان وهضابه واتخذها مقراً له وفعلاً نحن معشر الأنكليز أحفاد السكسون نمت بالصلة والنسب ايضاً الى هؤلاء الكورد .

والشعب الكوردي لم يمتزج دمه بدماء شعوب أخرى فبقي دمه وعصره نقيين دائماً ، ولغته الى حافظت على نقاوتها وعدم امتزاجها بلغات الشعوب والأقوام الأخرى ولما أنقرضت الدولتان الميديّة والفارسيّة وخضع الشعب الفارسي للحكومة الأبرتيّة التي قامت بعدهما ، انسحب الميديون الى الجبال وأعتصموا برؤسها وتلالها واطلق عليهم اسم (الكوردوني) أعني الكوردي من ذلك الوقت وعرف تاريخهم بهذا العنوان والأسم وقد مر (زنيفون) بالشعب الكوردوني فاطلق عليه أسم (كاروخي) وقال أنه لاقى من أفراد هذا الشعب شداً واهوالاً وكل من اطلع على (رجعة العشرة الاف) يعرف ماجرى لهذا القائد اليوناني من الأهوال .

فزنيفون هذا رأى الشعب الكوردوني في جبال (أنتي طوروس) التي تطلق عليها الآن أسم جبال (هكاري) أو الكوردستان المركزي .

وإذا ألقينا نظرة على القسم الشمالي الغربي لآسيا نرى انه كان مسرح قتال وكفاح وميدان أنقلابات وثورات عامة ونرى ان فتوحات وحروب الفاتحين العظام والقواد الكبار الذين تركوا على صفحات التاريخ آثار لا تمحى جرت وقائعها كلها في هذه البلاد الجبارة وكان هؤلاء الفاتحون من أمم مختلفة مثل الآشوريين والفرس واليونان والرومان والعرب والمغول والترک ومع ذلك نرى مقاومة الشعب الكوردي ضد هؤلاء المغيرين والغازين كلهم كانت أقوى بكثير من مقاومة الشعوب الأخرى لهم إذ كان هؤلاء الكورد الشعب الوحيد بين شعوب تلك البلاد الذي استطاع ان يقف أمام الجيوش المغيرة وأن يحافظ على كيانه القومي واللغوي نقياً صافياً لا تشوبه شوائب الأقوام الأخرى

حقاً ان الشعب الكوردي يتمتع بمزايا قومية وسجايا عنصرية ليس في وسع أي أنسان أن ينكرها وأن يقدرها حق قدرها. يستمر الميجر (سون) في البحث ويقول ان هذه السهول والجبال (بشمالي طريق الرها-الموصل) المعروفة لبني الأنسان من فجر التاريخ كانت حداً طبيعياً وسياسياً يفصل شمالي ما بين النهرين وجنوبها كما ان ذلك الجبل المظلم والشاهق يقصد (طور عابدين) الذي كان يسمى قديماً (نيفات) الذي نسيناه الآن في حوض (ناته) .

انقسمت الأمبراطورية العيلامية الى أربع ولايات :

1- ولاية مرعش 2- ولاية أوان 3- ولاية سمشكي 4- ولاية أتراق أو (أنشان) ، فضلاً عن العاصمة شوش .

لقب الملوك العيلاميون بلقب (لوكال) وهو ذات اللقب الذي أستخدمه السومريون ويعني الوالي العظيم أو الملك العظيم. كان نظام الحكم وراثياً ، حيث يرث الملك بعد وفاته أخوه ومن ثم أبنائه بالتسلسل بدءاً بالبكر أول سلالة حكمت بلاد أيلام هي سلالة أفان (2306 – 2500 ق.م) ثم جاءت سلالة سمشكي (الملك أشيم 2306 – 2292 ق.م) الذي عاصر الملك الأكدي مانثستو . ثم جاء الملك (خيتا 2240 – 2230 ق.م) الذي عاصر الملك الأكدي نرام سين. الملك (كونك ننشوشيناك 2291 - 2255 ق.م) عاصر شار كليشاري الأكدي . الملك (هوتران تمبت 1984 – 1975 ق.م) الذي عاصر الملك السومري (أشبي أيرا) ملك أيسن .الم

لك (روهراتور 1970 عاصر اشبي ريرا السوري) . الملك انداتو 1925 ق.م ابن كان الملك دور دورو ناهوني . الملك سيلهال (1830_1800) ق.م ابن أتران (ابيات) سيرتون (774 ق.م) الذي عاصر حمورابي ، (كوترناهونه) نفسه الذي عاصر (سمو ايلونا) ابن حمورابي شيخال (انشوشينال) عاصر (نبوخذنصر) ، الكاش كوترنا هدي (1150_1120) . الملك (اونتاش بابيرا) الذي عاصر (شميمصر الاول) ، (كيتن) هو (ترافق) الذي عاصر (توكلي ثورنا) الاشوري ، الملك (كدر لعود) الذي عاصر النبي ابراهيم والملك ايكوتي نمرود (نه مه رد) ان هذا الملك وخلفائه سرقوا لوطا ابن اخ ابراهيم عندما تحشد مع رجاله في وادي السديم (البحر الميت) التي كانت خاضعة لكدر لعود لمدة 12 سنة وبعد سنة تخالف السكان (تدوم وعمورة وادمة وبال وصوييم) اصطفوا في البحر الميت لقتال هذا الملك الايلامي الذي انتهى بانتصار الملك العيلامي أخذين معهم ابن اخ ابراهيم وثروته فعندما علم النبي ابراهيم بذلك جمع

حلفاءه وجميع المواليين له في (بنة) وكان عددهم 318 وتعقبهم شمالا واطبق عليهم هناك في الليل من كل جانب وأسترد أبن أخيه. أما أسماء بقية الملوك الذين حكموا عيلام فهم : مار بيني ابلاواصر_خوسيان امينا شوترال ناهونني_خوسيان خالتاش_اوتاكو المسالم_ستومان اقوادر تاكو_اونيكاش تامارثيو_ايندابيكاش لومان الداسي باني_كاندولا ابيرموي_اودخاميني ننشوشينال ساتا ثم سيمون شيلان-سوميتي هوميني - كورش الكبير الذي أستولى على عيلام بعد أن أصبح سيد مملكة ميديا وهو آخر ملك عيلامي . الملك الميدي اشتو فيكو الذي زوج ابنته من الامير العيلامي وولد من الأميرة الميديّة كورش الصغير الذي حل محل (الأيلامية والمسور) واعتلى العرش بدلها بدمجها في الامبراطورية الواحدة .فاصل السلالة الاخميننة (النخامنسية) وهي سلالة ايلامية ولأن الأمير كميجية (قمييز) حكم انزان (اقليم بارس) تغير أسم أيلام الى بارس . تكلم العيلاميون اللغة الميديّة (الكوردية) أما الكتابة فقد أستخدموا الخط المسماري السومري كبقية الشعوب المجاورة التي كانت تستخدمها ، كالميديين والكوتيين والميتانيين والحيتيين والأغريق والسومريين والكاشيين والأشوريين .

الديانة :

عبد الأيلاميون الظواهر الطبيعية ، كالسما والشمس والقمر كبقية شعوب العالم آنذاك ، وجميع شعوب الأرض عبت في بداية أمرها ، الشمس وجسدها على شكل آله يعبد في المعبد .والآله (سن) آله القمر والآله عشتار التي عبدها العيلاميون لمدة 1635 سنة والتي سرقت من آشور بانيبال الذي أخذه الى بابل في أحد المعابد ، والآله مردوخ آله الكيشين ، حيث أخذه من بابل عندما سيطروا عليها في زمن الكيشيين ، الذين حكموا المنطقة كلها لمدة ستة قرون ، والآله بينكير آله الأم العظيمة والآله ريا وغيره .وآمن قسم منهم بآله ابراهيم أي بالحنفية واليهودية ، وكذلك آمنوا بالنبي داود الذي يوجد معبده ليومنا هذا في الأراضي الكوردستانية الشرقية قرب الحدود العراقية الإيرانية .وعندما ظهر النبي الميدي زرادشت آمنوا بتعاليمه ، وبنوا المعابد على أبراج عالية (زقورات) .

5 - (ميتاني Mutiny)

ويعتبر هذا الشعب فرعاً من الشعب الكاسي ، ويقول السير كينغ¹ مؤلف كتاب (تاريخ بابل) أنه شعب آري .

ابقى نزوح مورشيلي الاول الملك الحيثي من أسيا الصغرى الى بلاد بابل (عام 1595) ورجوعه المفاجي الى بلاده¹ مجموعة من المشاكل السياسية التي يمكن اعتبارها نقطة انطلاق لتغير شامل في بلاد ما بين النهرين وشمالها وشرقها خلال الالف الثاني قبل الميلاد وبالرغم من انتشار الهوريين سلميا في رقعة واسعة من تلك البلاد قبل نزوح مورشيلي الاول وغزوه لبابل كما تشهد على ذلك الاسماء الهورية التي عثر عليها في تلك الالاف من الصكوك الادارية والتي تعود الى حقبة اكثر قدما من سلالة حمورابي أي الى عصر سلالة أور الثالثة (عام 2000 ق.م) بجانب ما أستخرجت من رقيعات قانونية وتجارية من (نوزي) قرب كركوك وثم ما وجدت في ارشيف مدينة مارى من نصوص ذات معان دينية كتبت بالهورية وتعود الى عصر زيميرليم ملك مارى وخصم حمورابي²

وبناءً على ما جاء في دار المعارف البريطانية (مادة الهوريين) فإن أول ذكر للأسماء الهورية ترجع الى أواخر الألف الثالث قبل الميلاد وقد عاش هؤلاء على ساحل البحر المتوسط أيضاً وخاصةً في بعض المدن الفينيقية كـ (أرواد) التي حافظت على أسمها الهوري لعدة قرون ، ثم أمتدوا نحو بلاد كيزوتنا (كيليكيا) وقد وجدت أسماء هورية كذلك على لوحات اكتشفت في شهر بازار على نهر الخابور وفي تل براك .

أقول بالرغم من ذلك فإن موطنهم الأصلي في شمال بلاد ما بين النهرين (كردستان الحالية) أصبحت منذ تلك المرحلة وسطاً لانتشار القبائل الهندية الأوروبية فيه مما أستطاعت الطبقات العليا لهذه القبائل ان توحد سكان تلك البلاد ضمن دولة قوية سبق وان ذكرنا جانبها السياسي .

وقد جرت الظاهرة نفسها لسكان جبال زاكروس وبالاخص منهم الكاشيون وكان إحدى نتائجها هو املانهم للفراغ السياسي الذي حدث في بلاد بابل بعد

1 - راجع بوربي لانك المرجع السابق ص 98

2 - كتاب التاريخ العام للمؤرخين ص 128 - 235

موت سمسو ديتانا عقب الغزو الحيثي لمورشيلي الاول المذكور وقد اعقب هذا الغزو تصادم مورشيلي الاول بالهوريين في منطقة أنزيك شرق الأنضول عند

رجوعه الى بلاده من خلال شمال بلاد ما بين النهرين1.

وفي حالة كون تصدى الهوريين لقوات مورشيلي من اجل الدفاع عن نظام سياسي . لا يكون سوى كفاحاً من اجل دولة ميتاني في مراحلها الاولى التي تالقت نجمها ثم توسعت واشتهرت بوقت متاخر كامبراطورية فيما بين عام 1500 1360 ق.م وصل حدودها في فترة أوج عظمتها من سهول كركوك (أرابخا القديمة) جنوباً ومرتفعات جبال زاكروس الى البحر المتوسط في الغرب ووقع قلبها في منطقة الخابور حيث أنشأت (واشوكاني) العاصمة على اغلب الاحتمال (دار المعارف البريطانية) ، مادة ميتاني ويرى الدكتور انطوان مونوكارت بان الحدود الجنوبية للنفوذ الميتاني يجب ان تكون قد امتدت حتى وصلت الاراضي السهلية البابلية ، راجع هذا الراي في انطوان مونوكارت . ولكن ماورد في كتاب (شعوب ما بين النهرين)2 ، حيث يقول ان الميتانيين فرع من شعب (سوبارو - سوبارتو) وكانت جرابلس) ، أسسوا فيها حكومة قوية حوالي القرن السادس عشر (ق.م) وكانت هذه

منازل هذا الشعب في منطقة (الموصل -الحكومة التي عاصمتها (واشبوغاني) إحدى الحكومات الأربعة الكبيرة في ذلك الوقت وهي (مصر ، الحيثيون ، كاردونياش ، ميتاني) ويؤخذ من الاوراق المكتشفة في (أرمان) انه كان هناك بعض الصلات بين الميتانيين وبين الحكومة المصرية المعاصرة لهم ، وقد أكتشفت وثيقة من وثائق ملكهم مكتوبة باللغة الميتانية في ستمانة سطر ، في حين المعروف ان لغة السياسة العامة حينئذ كانت لغة السومرية فقط ويقول المستشرق (بورك) ان لغة تلك الوثيقة فصيلة من اللغات القوقازية. كانت البلاد الميتانية مشهورة ايضاً ببلاد (سوباري) ، وقد اكتشفت في منطقة كركوك الحالية آلاف الوثائق السوبارية والميتانية ، وأن مجموعة

(أحتل مورسيلي الأول بابل عام 1595 ق . م ووضع نهاية للسلالة الأمورية التي أقامها حمورابي هناك) راجع دار المعارف البريطانية - مادة الحيثين) ولقد ابقى هذا الاحتلال المفاجيء فراغاً سياسياً في المنطقة استغلته الطبقة الساندة للكاشيين وكان افرادها انساب الطبقة الحاكمة في دولتي الميتاني والحيثي ، وبزعامتهم احتلت بلاد سومر واكد التي اشتهرت ببلاد كاردونياش طوال حكمهم فيها ، راجع كذلك بوربي ولانك - اقوام المرتفعات ص 48) راجع أنطوان مونوكارت المرجع السابق ص 179

أخرى من الوثائق أكتشفت من جهة (بوغازكوي) ويقول المستشرق (جنسن)1 ، ان لفظ (ميتاني) كان لقباً خاصاً بالأسرة المالكة فقط وأما الأسم الدال على هذا الشعب فكان لفظ (سوباري) كما أن بلادهم كانت تدعى باسم (خاني كالبات)

وهذا التفسير والتأويل يتفق ونصوص الاثار المكتشفة . وحكومة الميتانيين هذه انقرضت في عهد سلطة (آشور ناصربال) حين آستولى الآشوريين على بلادهم شيئاً فشيئاً الى أن زالت من الوجود .

وكانت حكومة الميتانيين على جانب عظيم من القوة والنفوذ وأستمر حيناً من الدهر إذ كان سلطانها يتناول بلاد (سورية) و (عمورية) وقسماً من بلاد كوردستان لغاية (أرافا- كركوك) وجميع بلاد آشور .

وقد اطلق المصريون القدماء على هؤلاء الميتانيين أسم (نايري) كما ان التوراة ذكرتهم باسم (أرام - ناهاري) ولاتخفى القرابة بين أسم (نايري) واسم (ناهاري)¹ ظهرت تسمية الميتاني خلال الألف قبل الميلاد وللدلالة على مفهوم سياسي لدولة الميتاني نشأت في شمال ما بين النهرين (سوبارتو) وفي وسط حضاري لسكان أشتهروا بالهوريين (حوري) وقادتها طبقة كان يغلب عليها لغةً وجنساً الطابع الآسيوي للهنود الأوربيين (الهندي - الأري) . كما عرف المحاربون والفرسان منهم بـ (ماريانو) الذين ورد أسمهم في بعض السجلات التي تخص الحكومات المعاصرة لهم وقد ذكر الأسم في الأصل بصيغة (مايتيني) وهي لفظة (هندية-أوربية) بجانب تسمية محلية بصيغة (هاتي كالبات او هالي كالبات) التي ذكرت في لوحات كركوك (نوزي) .

الواقع أن الكورد سكان منطقة (نايري) القديمة لايزالون يطلقون على بلدة شمندان الحالية الواقعة في تلك المنطقة أسم (نهري - نيري) أما تلك الطبقة فمنذ ظهورها كقوة سياسية بين الهوريين أستفادت من الصراع المصري الحيثي على سوريا حيث وسعت مملكتها من كوردستان الحالية في اتجاه الغرب بأستيلانها على شمال سوريا . وبناءً على قول جورج روفان اول ملك ميتاني نعرفه هو (باراتانا paratarna) (حوالي 1480 ق.م) ويسميه انطوان مورتكارت (شوتتارنا الاول) الذي يرد أسمه في مدونه تمثال أدريمي ملك الألاخ الذي يشير اليه باعتباره سيده ويرد ذكره ايضاً في رقيم (تابلو) عثر عليه في (نوزي) قرب كركوك كما عثر ايضاً على خاتم كان الملك (شاوشاتتار) قد ذيل به الوثائق المكتوبة وعلى العموم فأن ملوك الميتاني المعروفين في التاريخ هم : كيرتا , شوتتارنا الاول (نهايه القرن 16 ق.م) , أبارانتارنا , دار

1- التاريخ العام للمؤرخين ج 2 ص 281

ساداتتار, ساوساداتتار (أواسط القرن 15 ق.م) , أرتاداما الاول (نهاية القرن 15 ق.م
(شوتتارنا الثاني (بدايه القرن 14 ق.م) , أرشومارا, توشراتتا (حوالي 1360 ق.م) ,
أرتاداما الثاني , شوتتارنا الثالث (حوالي 1340 ق.م) , ماتتي فاز , شانتوارا الاول ,
فاساشاتتا (نهايه القرن 14 وبدايه القرن 13 ق.م) وشانتوارا الثاني (حوالي 1270
ق.م) . أن من بين هؤلاء الملوك الخمسه عشر خلف فقط كل من شاوشتتار
(ساوساداتتار) أخباراً مسجلة (عام 1480 ق.م) حيث جعل من نفسه سيداً على
القصر الاشوري وبلاطهم في الوقت الذي لم يكن ملوك اشور في الواقع من (
أشورابي) حتى أشور ناديناحي (أكثر من ملوك أسميين تابعين . في الواقع وكما يؤكد
سبايزر (بأن أشور ظلت تحت سيطرة جيرانها وخاصة الميتانية الى أواسط الألف
الثاني قبل الميلاد . وحتى ان الملوك المحليين الأوائل لهذه البلاد كانوا من غير
الساميين ، وكان لقب الأب الأول في حكم أشور الذي أستلم السلطة في القرن الثالث
والعشرين قبل الميلاد (ايا كولايا) وهو من الأسماء الكوتية ومن باتيسي او اشاك ()
وهي اصطلاحات عني بها مفهوم حكام الأقاليم (الاوائل لأشور نرى اسم (أو شيبا
وكيكا) وهي تشبه كلياً الاسماء الهورية . وهؤلاء سبقوا حكام ميتاني في حكم أشور
بعده قرون . كما كان احد ملوك أشور في القرن التاسع عشر ق . م بأسم (أداسي)
الذي كان ينتمي الى اقوام مناطق (زاكروس) ونرى على رأس دولة أشور شخص
ملقب بـ (لولابي) أي رجل من (لولو) 1.

يليه توشراتتا (1360 ق.م) الذي أوجد علاقة طيبة مع مصر ويدلنا أرشيف (تل
العمارنه) ان مصاهرة أقيمت بين البيوت الملكيه المصريه والميتانيه في عهد
تحتتمس الرابع وأمونحوتب الثالث وأهونحوتب الرابع (أخناتون) .
كما بعث شوتتارنا الثاني (شاوشتار , ساوساداتتار) بصورة الربيه عشتار ألله نينوى
الى فرعون مصر ليتبارك هذا بها ولتجلب له الصحة والعافية وعلى كل حال فإن هذا
التقارب مع مصر كان سبباً مباشراً لأستيلاء الحيثيون على بلاد الميتايين وقد ذهب
توشراتتا ضحيه هذا الموقف السياسي عندما أعتيل في قصره غراه الصراع على
العرش الميتاني في العاصمة (واشوكاني) ثم أستطاع ماتتي فازا ابن توشراتتا بعد

راجع سبايزر المرجع السابق ص 109 - 110

انحيازته الى الحيثيين وبمساعدة الملك الحيثي (شوبيلوليوما) ان يستعيد العرش من شوتتارنا الهوري السالب للعرش ولقد تجسدت في شخصيه هذا الملك خاتمة عظمة السلطة الميتانية الهورية الكبيرة وزوالها بنفس الوقت

لان تلك المساعدة الحيثية لاستعادة العرش قد رافقها امتداد سلطتها في شرق وجنوب شرق اسيا الصغرى وعلى حساب البلاد المتبانية الى ان انحسرت نظام هذه البلاد- السياسي في البقعة الصغيرة التي سماها الأشوريين (هاني كالبان) حيث سيطر حددنيراري الاول الأشوري (1307_ 1275 ق.م) على قسم منها ثم احتل شالماتصر الاول الاشوري (1275- 1245 ق.م) الاراضي الميتانية الواقعة شرق الفرات وأدخلها ضمن نفوذه . وقد كان الأشوريين يعيدون عن (هاني كالبان) والسهول الكائنة بين دجلة والفرات الى الجنوب من سلسلة جبال طوروس اما عاصمتهم (واشوكاني) فكانت تقع في مكان ما من هذه المنطقة (ربما قرب رأس العين على نهر الخابور) أما في عصر تعازم شأن دولة الميتاني فهناك دلائل مقتعة على حد قول (جورج . ر) على حضور التأثير السياسي الخوري الميتاني في أوكاريت (رأس شمرا الحالية) وقطنا في بلاد سوريا وفي فلسطين ايضاً وأن كان بشكل غير مباشر حسب تعبيره ويضيف بأنه كان بالأمكان ملاحظة وجود تأثير أعظم من هذا في كوردستان العراق حيث تتوفر براهين كافيها لحنلنا على الاعتقاد بأن كافة ملوك أشور الذين حكموا بين الأعوام (1500-1360 ق.م) كانوا خاضعين بالفعل الى نفوذ ملوك ميتاني حيث يعلمنا (شاورساتار) بأنه غزا أشور ونقل منها الكثير (من الذهب والفضة) الى عاصمته (وشوكاني) عندما تجرأ أحد ملوكها على إعلان عصيانه وهذا واضح منذ ذكر تلك المعاهدة التي عقدت بين الحاكم الميتاني المتأخر (مانتى فازا) والأشوري (تملك لحيثي شوبيلوليوما) في الوقت الذي كان بجانب أشور دويلات صغيرة أخرى قد أنظمت تحت لواء المملكة الميتانية في الشرق والغرب على حد قول الدكتور (أنطوان مورتكات) ولم يكن ملوك أشور أذاً في الفترة ما بين (1450-1375 ق.م) أكثر من ملوك أسمييين فقد كان أشور-رابي الاول وأشور-نيراري الثالث وكذلك ولدا هذا الاخير (أشور-بيلنيشيشو وأشور-ريمينيشيشو) أتباعاً للحكام الميتانيين وكذلك فقد حكم ايضاً (أريبا-حدو الابن الثاني لاشور بيلنيشيشو) بأدى الأمر كتابع الى (توشراتنا) وأطلق على نفسه تبعاً لذلك فقط لقب الأمير الكاهن لأشور ولم يتبدل الامر الا بعد ذلك حيث كان بكل تأكيد بعد موت توشراتنا وتحطيم النفوذ الميتاني .

ويعتقد بان (أريباحدد) هو محرر أشور من الحكم الميتاني وهو معاصر (لشوبيلوليوما) الحيثي و (أخناتون) فرعون مصر عشيه الفراغ السياسي في دست

الحكم أي بعد وفاة (شوتتارنا) الثاني كان لابد من بدء النزاع المحتوم حول العرش والذي مكن توشراتتا من تنصيب نفسه على العرش الميتاني . لا يحدثنا اي مصدر في الوقت الحالي على الأقل ، حول علاقة توشراتتا بمن سبقوه من الملوك وهل أعتصب العرش ام خلف شوتتارنا بصورة قانونية ومهما يكن من امر فإن هذا الملك اصبح واحداً من أولئك الذين تزعموا القوى العظمى الخمسة في غرب آسيا .

وبناءً على هذا الموقع السياسي والظروف التي كانت تحيط بالتواجد المصري في سوريا ومناهضة الحثيين لهذا التواجد فقد تبادلت الرسائل بين هذا الملك اكثر مما توفر لدينا حول كافة الملوك الميتانيين مجتمعين لكن المعاهدة التي أضطر ماتتي فآزا ابن توشراتتا الى عقدها مع شوبيلوليوما الملك الحثي كأعكاس لزيادة ذلك التقارب المصري الميتاني كان السبب المباشر لذلك التحول المفاجئ الذي ساد الوضع في نهاية حكمه والذي قاد أيضاً الى أنهيار السلطة الميتانية ضحية تلك الاطماع (المصرية- الحثية) بيد أن استطاعة الحثيين أضعاف عرش المملكة الميتانية وتحطيم سلطتها قاد بشكل حتمي لظهور منافس جديد للامبراطورية الحثية في الساحة الأ وهي آشور المتحررة ولما شعر الحثيون بهذا الخطر لجأوا الى أسلوب عزلها مؤقتاً باقامتهم علاقات حسنة حتى مع الملوك الكاشيين ومن ثم باعادة تأسيس مملكة ميتانية على حدودها كحاجز يفصل بينهم وبين آشور ويظهر أن في زمن توشراتتا ذلك القريب الحميم لفراغ مصر عن طريق المصاهرة كان هنالك ملكاً هورياً في البلاد الميتانية موالياً للحيثيين ومعادياً للمصريين ومنافساً للبيت الملكي الموالي لمصر فقد ورد اسم هذا الملك في مقدمة المعاهدة التي سبق ذكرها والمبرمة بين ماتتي فآزا و شوبيلوليوما بصيغة (أرتاتاما) كان يحكم بجانب توشراتتا ولكن لا يعرف مدى قرابته بالبيت المالك .

ويقول (أ.مورتكارت) أن اقامة علاقات دبلوماسية بين أرتاتاما الهوري هذا وبين شوبيلوليوما الحثي كان السبب الذي دفع به (توشراتتا) الى الحرب ضد الحثيين بيد ان حتفه كان في ذلك اذا أكتسح شوبيلوليوما منتصراً شمال بلاد الشام محور النزاع .

6- خالدى Kildee

من المفهوم ان هذه الحكومة تأسست في أوئل القرن التاسع (ق.م) وانه كان لها عدة ملوك قبل الملك (ساردوريس) الاول أبن (آري) وخلفه كان ساردوريوس هذا معاصراً للملك الاشوري (شلمنصر الثالث) (824-849 ق.م) وهو الذي بنى الدولة ، وأحل اللغة الخلدية محل اللغة الاشورية التي كانت لغة التحرير والاداب الى ذلك الوقت في مملكة (أورارتو) .

والآثار المكتشفة في مضيق (كلاشين) الواقع في شمال(رايت) تتضمن فتوحات (أيسبونيس) المشار اليه وهي أحجار مكتوبة باللغة الاشورية وان نفوذ؟؟ اكتشفت آثاره (وهي تدل دلالة واضحة على فتوحاتها الكثيرة) وفي صخور قلعة (وان) وفي جوار مدينة (ألكسندربول- كمرى) ، وتدل الآثار المكتشفة بجوار هذه المدينة الأخيرة والتي خلدت آثار هذا الملك ، كما خلدت بهيستون آثار داراً على ان الملك مينواس قام بما لا يقل عن (14) حرباً.

وأن أكثر حروب شلمنصر الرابع (772-782 ق.م) وقعت مع هذا الملك الخلدى ، حيث كانت حكومة خلدى في هذا العهد منافسة للحكومة الاشورية ومهددة لنفوذها وكيانها كما أن عهد أبنه وخلفه المدعو (ساردوريوس) الثاني ايضاً كان عهداً ذهبياً لهذه الحكومة ، وبه وصلت السلطة الخلدية الى أوج مجدها مما أدى الى تززع مركز السلطة الاشورية أمام هجمات الخلديين المتوالية والى ظهور ثورات وأضطرابات في داخل البلاد الاشورية من جراء ذلك ودام الحال على هذا المنوال حتى تمكن زعيم الثورة العسكرية المدعو (تيجلات بليسر) من فرض سلطته المطلقة على البلاد وليلتقب بلقب (بول) الثالث ، وقيادة الجيش الاشوري ضد أعدائه . وفي عهد (روساس) الثاني أنتعشت حكومة الخلديين ، وأستولت في الغرب على (موشكى) و (حيثي) و (هاليزون) و (الزى=بالو) وهي خاتمة فتوحاته وقد دام سلطانه (أورارتو) حتى عهد (جريما) المكتوبة سنة (625 ق.م) وبقيت لما بعده محتفظة بكيانها السياسي ثم عاشت في حماية حكومة الميديين رداً من الزمن الى ان قضى عليها قضاءً نهائياً من جراء ثورة الكوتيين الكورد (580 ق.م) (كامبردج تاريخ القديم) .

7 - سوباري - Subaru

كان هذا الأسم في ما مضى ، أي في عهد الأكاديين تعبيراً جغرافياً فقط إذ كان علماً لبلاد واسعة جداً تمتد من الشمال الغربي في بلاد (عيلام) الى جبال أمانوس ثم صار علماً لعشائر كبيرة في كوردستان (الكورد الأيزيدية - كرد الموصل ودهوك وأربيل وكركوك) وهذه العشائر العديدة الكبيرة هي التي انفصلت من الشعوب الأصلية القديمة من شعوب (زاغروس) وهم السوبريتيون المؤسسون الحقيقيون للإمبراطورية السوبارية ، وكان بعض من السوباريين يقطنون بلاد ما بين النهرين وسورية والأناضول أيضاً .

ويجعل بعض المستشرقين كما سبق ذكره أن الشعب الميثاني فرعاً من الشعب السوباري فيقول يظهر أن فرع ما بين النهرين (الهوريون) كانوا معروفين بانهم أيضاً (سوباريون) (سبايزر) .

ويقول السيد سدني سميث أيضاً أن أهالي القسم الغربي لدجلة من السوباريين ، كانوا معروفين بأسم (الهوريين - الخوريين) والواقع تنقصنا معلومات كثيرة عن التاريخ السياسي لهذا الشعب القديم غير ان بعض الوقائع الأشورية التي تتضمن حروب ملوك آشور مع هؤلاء الناس تتعرض لذكرهم وتبحث عنهم بأهتمام .

وعندما حاصر الملك (تيجلات بليسر الاول) (1100-1110 ق.م) مدينة (شريش) إحدى المدن السوبارية الشهيرة ، دافع السوباريون عنها دفاعاً مجيداً وكان معهم الموشكيون والكارتيون يعضدونهم في الدفاع 1 وفي عهد الحكومات الأشورية أخذ يتلاشى أسم السوباريون شيئاً فشيئاً وحل محله أسم (نايري) الذي أقلق بال الأشوريين فيما بعد . والسوباريون هم أجداد الكورد الأيزيدية وكورد الموصل ، دهوك ، أربيل ، كركوك .

تاريخ آشور القديم

8- (نايري – نيري-Nary)

كان هذا الشعب على جانب عظيم من الشجاعة والكثرة والقوة حيث أتيح لهم تمثيل جميع شعوب كوردستان وأدماجها فيه أذ حلو محل السوباريين ونابوا منابهم في كل شيء ومن دواعي الأسف الشديد أنه ليس لدينا معلومات وافية عن هذا الشعب الخطير لكننا نعرف ان ملك آشور (تيجلات بليسر) الأول حارب جيوش ثلاثة وعشرين ملكاً من ملوك نايري ومعهم بعض من حلفائهم من الملوك الآخرين في هضبة (ملاذکرد) حروباً طاحنة وكانت معارك دموية هائلة مما أدى الى اقامة الملك الاشوري نصباً عظيماً في نواحي منابع (دجلة) سجل به ظفره الباهر نقشاً مع تفاصيل المعارك الدامية 1 وفي سنة (910 ق.م) قام الجيش الأشوري بحملة على بلاد (كوتموخ) فوقعت بينهم وبين الناريين معارك دامية فيما بين دجلة والجودي أدت الى خضوع البلاد الى الأشوريين .

كما ان الملك (توكولتي نيتي) الثاني أيضاً أنشغل كثيراً بهؤلاء الناس في (844-890 ق.م) .

والخلاصة أنك قلما تجد ملكاً آشورياً لم يشغل بقتال هؤلاء العشائر القوية ذات البأس والجلد من النيريين ولم يكن هذا القتال والنضال بينهم سبباً دائماً عن تعرض الأشوريين في مهاجمتهم لبلاد نايري بل أنه كثيراً ماكان هؤلاء القوم موجوديين في كوردستان قبل المهجرة الأخيرة وأن السجلات والأثار القديمة لم تذكر هذه العشائر . غير أنه ذكر في أيام حكومة الأشوريين أن هذه العشائر كانت في مامضى قسماً من أقسام سوبارو وقوم كوتي القديمين ثم تغلبوا على جميع أقسام وعشائر الشعبين القديمين المذكوريين . (دائرة المعارف الإسلامية) ومثلوها جميعاً على مدى الأيام حتى حلت كلمة ناري محل كلمتي سوبارو و كوتي .

ويظهر أن العشائر والقرى التي بناحية (نيري – نيري) بمقاطعة شمدنيان الآن ماهي إلا أثار باقية من الشعب القديم ويرى العالم الأختصاصي الشهير (مينو رسكي) هذا الرأي ذاته .

كما أن المستشرق الكبير (توردانجين) 1 يقول في كتابه أن منطقة نايري أو (هو بشكي) وهي وادي (بوتان) وأن هذا القسم الشرقي من النايرية كان قد أنشاء حكومة مستقلة .

1 – كتاب رابطة الغزو الثامنة من غزوات الملك سرجون

ويعتقد بعض المستشرقين والمؤرخين أن هذا الشعب النابري بعد ظهور حكومة الميديين أمتزج بالشعب الميدي وتالفت منها أمة كبيرة حيث يقول الميجر سون في هذا الصدد إذا نظرنا الى عهد الكوتيين الواقع بين القرن الخامس عشر والثاني عشر قبل الميلاد نجد الشعب النابري الذي كان سلف الميديين يعيش في كوردستان الوسط وأنه في أيام مجده وتفوقه كان على جانب كبير من القوة والسلطان اللذين كان لهما شأن ظاهر في القاء الرعب والهيبة في قلوب جميع الشعوب والأمم المجاورة له وهو الشعب الذي حمل أسم (الكورد) فيما بعد هذا وكانت بلاد (نابري) تمتد في هذا العهد من الحوض الأوسط لنهر الزاب الكبير الى منابع هذا النهر وقد أخذ الميدييون يفدون الى هذه البلاد شيئاً فشيئاً بعد زوال حكومتهم فيعيشون بها¹ ان تلك العشائر الجبلية كانت تهدد غالباً البلاد الأشورية بالأستيلاء والأجتياح مما أضطر الجيش الأشوري لأن يلتزم خطة الدفاع فقط عن البلاد .

فمثلاً نرى أن العشائر النيرية هذه تغير من الشمال الشرقي على بلاد آشور وفي سنة (743 ق.م) أغار غارة شعواء حتى وصل الى قلب البلاد فيضطر الملك (تيجلات بليسر) الرابع الى مقاومة هؤلاء المغيرين وطردهم بكل مشقة وصعوبة من البلاد والجائهم الى ما وراء جبل الجودي² وقام (سنا نهرين) ملك الأشوريين في سنة (705 – 683 ق.م) الى (699 ق.م) يقاتل هؤلاء النابريين وحدث بينهم ملحمة عظيمة في أطراف جبل الجودي ودامت معاركهما مدة من الزمن وهذه الحرب الكبيرة مذكورة في السجلات الأشورية بأسم الحرب الخامسة من حروب (سناحريب) .

يقول المستشرق الشهير الميجر (سون) في مبحث نابري: لم تكن بلاد نابري عبارة عن القسم الشمالي لنهر الزاب الأعلى فقط بل الواقع ان الملك (تيجلات بليسر) وأحفاده كانوا يطلقون أسم نابري على هؤلاء الناس الذين كانوا يسكنون في نواحي منابع دجلة والفرات وفي شمالي (نيفانس) أعني ولايات (ديار بكر ، خربوط ، ودرسم) الحالية وفي جبال مندريين ، وطوروس وهذه البلاد هي تلك البلاد التي شوهد فيها إقامة الشعب الكورداني الجبار وهم أجداد الشعب الكوردي الحالي وحفيد الشعب الميدي الماضي فمن ذلك التأريخ صار كوردستان وطناً لبعض الأقوام ذات لغة واحدة قديمة غير مختلطة ودليل ذلك انه في الوقت الذي هجرت الشعوب الأرية الكبيرة مواطنها القديمة متجهة نحو فارس وميديا والسى قسم من اوربا

1- كتاب سياحة متنكرة في كوردستان وبلاد ما بين النهرين لندن سنة 1912 – 1330 هـ

2 - تأريخ الشرق الأدنى القديم ص461

وهجر الشعب الكوردي ايضاً موطنه القديم الى جبال كوردستان وهضابه واتخذها مقراً له وفعلاً نحن معشر الأنكليز أحفاد السكسون نمت بالصلة والنسب ايضاً الى هؤلاء الكورد .

والشعب الكوردي لم يمتزج دمه بدماء شعوب أخرى فبقي دمه وعصره نقيين دائماً ، ولغته الى حافظت على نقاوتها وعدم امتزاجها بلغات الشعوب والأقوام الأخرى ولما أنقرضت الدولتان الميديية والفارسية وخضع الشعب الفارسي للحكومة الأبرتية التي قامت بعدهما ، انسحب الميديون الى الجبال وأعتصموا برؤسها وتلالها واطلق عليهم اسم (الكوردوني) أعني الكوردي من ذلك الوقت وعرف تاريخهم بهذا العنوان والأسم وقد مر (زنيفون) بالشعب الكوردوني فاطلق عليه أسم (كاروخي) وقال أنه لاقى من أفراد هذا الشعب شداً واهوالاً وكل من اطلع على (رجعة العشرة الاف) يعرف ماجرى لهذا القائد اليوناني من الأهوال .

فزنيفون هذا رأى الشعب الكوردوني في جبال (أنتي طوروس) التي تطلق عليها الآن أسم جبال (هكاري) أو الكوردستان المركزي .

وإذا ألقينا نظرة على القسم الشمالي الغربي لآسيا نرى انه كان مسرح قتال وكفاح وميدان أنقلابات وثورات عامة ونرى ان فتوحات وحروب الفاتحين العظام والقواد الكبار الذين تركوا على صفحات التاريخ آثار لاتمحي جرت وقائعها كلها في هذه البلاد الجبارة وكان هؤلاء الفاتحون من أمم مختلفة مثل الآشوريين والفرس واليونان والرومان والعرب والمغول والترك ومع ذلك نرى مقاومة الشعب الكوردي ضد هؤلاء المغيرين والغازين كلهم كانت أقوى بكثير من مقاومة الشعوب الأخرى لهم إذ كان هؤلاء الكورد الشعب الوحيد بين شعوب تلك البلاد الذي استطاع ان يقف أمام الجيوش المغيرة وأن يحافظ على كيانه القومي واللغوي نقياً صافياً لاتشوبه شوائب الأقوام الأخرى

حقاً ان الشعب الكوردي يتمتع بمزايا قومية وسجايا عنصرية ليس في وسع أي أنسان أن ينكرها وأن يقدرها حق قدرها. يستمر الميجر (سون) في البحث ويقول ان هذه السهول والجبال (بشمالي طريق الرها-الموصل) المعروفة لبني الأنسان من فجر التاريخ كانت حداً طبيعياً وسياسياً يفصل شمالي ما بين النهرين وجنوبها كما ان ذلك الجبل المظلم والشاهق يقصد (طور عابدين) الذي كان يسمى قديماً (نيفات) الذي نسيناه الآن في حوض (ناته) .

9- الميديون MEDES

تعرضت منطقة الشرق الأوسط في القرن التاسع عشر (ق. م) الى غزو الامل (الهندو- أوربية) بعد أن هجرت موطنها الأصلي في منطقة (البونتك) (PontiacArea) أو من شرق البحر الأسود الى المناطق الجنوبية على رأي سبايزر . ويلوح ان الميديين كانوا يضربون في اقليم بخاري وسمرقند ثم سكنوا في باديء الأمر في شرق بحيرة (أرمنية) والبلاد الشرقية والشمالية الشرقية لبحر قزوين حوالي عام (2500ق.م) ، وقد ارتحل قسم من هذه العشائر الأرية الى البلاد الهندية ، حيث خلفوا لنا هناك كتابا مقدسا باللغة السنسكريتية³ يسمى (فيداس) ويتضمن معلومات هامة عن حياتهم الاولى والادوار التاريخية التي مرت بهم . كما ان القسم الباقي من هذه العشائر الأرية توجه نحو الغرب الجنوبي ووادي الرافدين وأستوطنوها . فكان شعب (ماد - ميد) أقوى الموجات البشرية الغازية ثم أعقبتهم في الهجرة الأقوام الأرية الأخرى يقول (برستيد)¹ ، أن إطلاق لفظ (آري) على شعوب هندو - آربي من الأخطاء الشهيرة والشائعة لحد الآن ، فالصواب قصر استعمال هذا اللفظ الذي أشتق منه لفظا (إيران - إيراني) على عشائر وقبائل هضبة إيران التي هي جزء من تلك الأقوام المطلق عليها تركيب (هندو -أوربي) الأخرى مثل (بارس) الذين سكنوا في منطقة خراسان وشكلوا فيما بعد أصل الأمة الفارسية بعد أن تحول حرف (الباء) الى (الفاء) ومن هذه الأقوام البارثيين الذين سكنوا في منطقة (أرمنيا) وكذلك أقوام (ماناي - پارسيوي) .

الميديون أجتاحوا فيما بعد جبال (زاكروس) مملكة (كوتيام) في الاقليم الذي كان يعرف بـ(برسة واش) بانه الحديثة .

ليس في أسماء الميديين اي جرس إيراني حتى القرن الثامن ق.م فبعد هذا التاريخ أندفع هؤلاء الميديون القادمون من جهات مجهولة في شمال هضبة إيران الوسطى - نحو الغرب والجنوب .وما جاء عام 650 ق.م حتى بسطوا سلطانهم على زاكروس ، ولم يعمدوا الى أستئصال هؤلاء السكان الصليين وإنما أندمجوا معهم وفرضوا عليهم لغتهم وديانتهم وأصبحوا شعبا واحدا على مر الأيام وعاشوا في باديء الأمر عيشة القبائل والعشائر الراحلة .

ويقول المؤرخ (هيرودت) أن أشهر هذه القبائل هي (البوسين ، بارتاكتين ،

1- كتاب العصور القديمةص135

سترواخانيين ، البويديين ، الميكين) وهذه القبيلة الأخيرة أطلق عليها أسم (المغان) . ومعناها أولئك الذين يتمتعون بالمسائل الروحية وقد كانت هذه القبائل منفردة ثم أسست كل أسرة من حكومة صغيرة مستقلة لها ، وكانت تابعة للسلطة الآشورية وذلك بتاريخ (1274 – الى 745 ق.م) هيرودت وحسب نفس المصدر التاريخي ، أن الميديين أول من تمردوا على حكومة الآشوريين وقد بذلوا مجهوداً كبيراً وناضلوا نضالاً قوياً في سبيل استقلالهم ، ثم توحدت هذه العشائر والحكومات الصغيرة تحت قيادة ملكهم (ديوسس) وأستطاعوا لاحقاً القضاء على هذه الأمبراطورية العملاقة . وقد أندمجوا بعد قرون عديدة مع قبائل الكوتيون بعد أن فرضوا على الشعب الكوتي لغتهم وحضارتهم وسماتهم الأثروبولوجية الآرية مكونيين معاً شعباً منسجماً واحداً هو الشعب الكوردي .

أصل التسمية :

وقد أطلق المؤرخ اليوناني الشهير (هيرودرتس) أسم الميديين عليهم وهكذا أصبح الكورد يعرفون بأنهم أحفاد الميديين .

والكاتب الأرمني (أرشاك سافرستيان) يحمل المؤرخ اليوناني (هيرودوس) مسؤولية ذلك الخطأ في التسمية ، كما يشير (سافر ستيان) الى أن بعض النصوص السومرية المعجمية التي نشرت من قبل الأستاذ (Chirac.E) جاء فيها أن كلمة (Media) مرادفه لعبارة الأرض أو البلد مثل (مادا-كوتيام) أي أرض الكوتيين ، الأ أن البابليين الذين تأثروا بالأدب السومري منات السنين أغفلوا الفهم الأصلي للكلمة وأعتبروها اسماً لمنطقة أو شعب دون تحديد أي موقع لهما لذا أطلق هيرودوس أسم الميديين (Medis) على الشعب الكوردي في سلسلة جبال زاغروس ، فشاع الأسم لدى اليونان ومنهم أنتقل بعد ذلك الى المصادر الأوربية كأسم لسلف الشعب الكوردي الحالي في مرحلة تاريخية محددة .

بداية نشوء الأمبراطورية الميديية :

كان الميديون منظمين في مستوطنات صغيرة وأستطاع (ديوسس) وكان رجلاً يشار اليه بالبنان في قريته وشهرته وسمعته قد خرجت عن نطاق قريته ومنطقته وأصبح الرجل الوحيد القادر على توحيد هذه القبائل أو المستوطنات وجمع شملهم وحل خلافاتهم ونزاعاتهم على أسس العدالة الصارمة ، لذلك تم أنتخابه ملكاً عليهم عام (700 – 647 ق.م) وحال أنتخابه أمرهم ببناء مدينة كبيرة متفردة تكون عاصمة للميديين .

وهكذا بنيت المدينة المعروفة بأسم (أقباتان) وهي كانت مدينة عظيمة ومحصنة تحصيناً قوياً بأسوار مكثفة مخططة بشكل دوائر متتالية يعلو أحدها الآخر بشرفات دفاعية محصنة وقد بنيت المدينة فوق تل وقد عزز ذلك وظيفتها الدفاعية وكانت محاطة بسبعة أسوار دائرية وفي السور الداخلي منها اقيم البلاط الملكي والخزينة، وكان محيط السور الخارجي بقدر محيط سور مدينة أثينا .

وحالما دخل الملك (ديوسس) بلاطه الملكي وبمجرد ما أقيمت سلطته الراسخة باشر بممارسة إدارته الفعالة الحازمة ، فأخضع جميع رعاياه لسلطته بوثائق مكتوبة وزعت عليهم وهكذا وحد الشعب الكوردي (الميدي) تحت قيادته ودام حكمه 53 عاماً .

لقد أستطاع الميديون أصحاب حضارة الحصان والعربات القتالية التي تجرها الخيول السريعة ، والمسلحون بأسلحة حديدية من أن يوحدا القبائل الميديّة والكوتية جميعاً وأن يؤسسوا مملكة وراثية حكمت قرناً ونصف من الزمان عاصمتها مدينة (أقباتانا) (همدان) القديمة وأمتد حكمها من عام 700 ق.م ولغاية عام 550 ق.م حكم خلالها أربعة ملوك .

وكان الميديون ينتظمون في ثلاث مقاطعات :

الميديون الجبابرة وموقعهم اليوم العراق العجمي .

ميديو أتروپاتينوس (أذربيجان) الحالية .

ميديو راجس وهي المنطقة المحيطة بطهران اليوم .

لم يخلف الميديون أية كتابات لسوء الحظ وأن وجد فهو في باطن الأرض ، وأول ذكر لهم وجد في أخبار الملك الأشوري (شلمناصر الثالث) لسني (829-833-828 ق.م) ولعل منطقة بانه الحديثة هي المقصودة بتلك الأخبار وهناك عبارة في مدونات شلمناصر الثالث عن وقائع سنة (836 ق.م) تعد أول ذكر للميدين (سدني سميث ، برسواش ، سولدوز) 1 وسوف نأتي على ذكرهم لاحقاً ففي سنة (835 ق.م) صادف الجيش الأشوري في عهد الملك (شلمناصر) الثاني ، العشائر الميديّة في الحدود الشرقية لبلاد (آشور) حيث قدمت هذه العشائر بعض الهدايا للملك الأشوري الذي اعتبرها فيما بعد فريضة عليهم يؤديها له كل سنة .

والأشوريين لم يكن لهم أي سلطان فعلي على هؤلاء الميدين والذين لم يتعرضوا بدورهم للأشوريين ، ولكن الملك (أداد - نيراي) الثالث (812 - 783 ق.م) حارب

1 - سدني سميث / في ذكرى الأستاذ بور داقور / بومبي عام 1951م

الميديين لرابع مره في فترة حكمه والملك (تيجلان بليسر) الرابع (745-727 ق.م) تعضيداً 1 (دماوند) الشهير كما يروي الملك نفسه وقد جرت المعارك الدامية بين الميديين والأشوريين الى حين عهد الملك (سرغون) حيث خضعت بلاد (ميديا) لأشور لغاية عهد (فرائورث) حيث تمكن هذا الأمير من تأسيس حكومة مستقلة في ميديا 2 ، أراد الميديون في عهد (أسرحدون) (681 – 669 ق.م) مع حلفائهم (مائي سيتي، كيشي) من شعوب وعشائر كوردستان أن ينزلوا ضربة قاضية بالبلاد الأشورية لكن (أسرحون) أستطاع تفادي هذه الضربة بفضل دهائه ونجاحه في فصل السيئين عن الحلفاء المتألمين عليه وضمهم اليه، ولكن الميديين أخذوا بعد ذلك يتحينون الفرص دائماً للأنقضاض على (أشور) . حتى أن ثاني حاكم لبلاد (ميديا) وهو (فرايورثس) ابن الملك (ديوسس) مؤسس ميديا الذي خلفه عام (647 – 625 ق.م) بعد موت أبيه لم يكتفي بأن يكون ملكاً للميديين وحدهم لذلك وسع عملياته العسكرية الى أبعد من ذلك ، وكان أول بلد هاجمه وأخضعه هو بلاد فارس ثم هاجم الأشوريين الذين كانوا في السابق أسيااد آسيا جميعاً ولكنهم كانوا معزولين بسبب تخلف حلفائهم عنهم ، وفي تلك الحملة على الأشوريين قتل الملك الميدي (فرايورثس) ومعظم جيشه وقد حكم فراورثس (22 سنة) وعندما مات خلفه ابنه (سياكزرس – Cyaxares)

2- دماوند / تاريخ الشرق الأدنى ص446

3- تاريخ ملتان ج 26 ص104

الأميراطور سياكزرس (625 – 585 ق.م) :

ثالث حاكم على ميديا كان لدى هذا الأميراطور خصلات وسمعة قتالية عظيمة فاقت قدرة أبيه وجده ، فهو أول من أسس الجيوش الأسوية وقسمها الى وحدات وكتائب منفصلة : رجال من حملة الرماح ، رجال من حملة السهام ، ومجموعة الخيالة والفرسان فقد أستطاع أن يكون سيد جميع أسيا الممتد فيما وراء هاليس 44 وموحدها تحت حكمه ثم هاجم على (نينوى) عاصمة الأشوريين وفيما كان يفرض حصاره على نينوى هاجمه الجيش السيثي (Scythian) بقيادة الملك (ماوياس بروتوتيس) ولقد دخل السيثيون أسيا مطاردين (سمير أميس) بعد طرده من أوربا وهي الحقيقة التي تفسر تواجدهم في الأراضي الميديية في ذلك الوقت .

وفي النهاية أستطاع ملك الميديين (سياكزرس) من دعوة أعداد كبيرة من السيثين الى وليمة وسقوهم حتى الثمالة ومن ثم عملوا بهم قتلاً وهكذا أسترد الميديون سيطرتهم وسلطتهم السابقة وأستولوا على نينوى وأخضعوا آشور بأستثناء المقاطعات التي خضعت للبابليين فوضع بذلك أساس الأميراطورية الميديية الكبرى سنة (701 ق.م) حيث بلغت هذه الأميراطورية أوج مجدها في عهده الزاهر وأمتدت فيه حدودها من (باختريناه - بخاري) شرقاً الى نهر (قزيرل إيرماق) غرباً ومن بحر قزوين شمالاً الى الخليج العربي جنوباً .

وقام الميديون في عهد الملك (سياكزرس - كيخسرو) والملك البابلي نبو بلاسر والذي أسفر عن نجاح التحالف في تطويق وأسقاط الدولة الأشورية وأزالها من المسرح السياسي عام (612 ق.م) وأسفر التحالف المذكور أيضاً عن حدوث مصاهرة بين العائلتين الملكيتين الميديية والبابلية ، إذ زوج الملك الميدي أبنته (أماتيس Amytis) الى نبوخذ نصر ابن الملك البابلي .

وقد بنى لها الجنائن المعلقة لتوفير الأجواء الجبلية للملكة الكوردية الأصل وقد توفي (سياكزرس) بعد حكم دام 40 سنة وخلفه من بعده ابنه أستياغس

الملك أستياغس 585 – 550 ق.م

كان الملك أستياغس ملكاً ظالماً وقاسياً على رعيته ولم يخلف ولداً وعلى خلفية رؤيا لم يزوج أبنته (ماندانه) الى ميدي مرموق خشية زوال حكمه (هكذا تم تفسيره له) بل زوجها من رجل فارسي اسمه (قمبيز) وهو من الطبقة الوسطى فخلفت منه ولداً أسموه (سيروس ، قورش ، كورش الكبير) وأستطاع هذا الأخير من أعتصاب عرش جده بمؤازرة ومساعدة الخائن (هارباكوس) رئيس الديوان الملكي والمؤتمن أكثر من

غيره وقد اناط الملك أستياغس قيادة الجيش الميدي الى الخائن (هارباكوس) عندما هاجم كورش ميديا (متناسياً بأنه قد أمر بقتل ابنه البالغ من العمر أثنى عشر عاماً وذلك لعدم تنفيذ أمر الملك بقتل حفيده سيروس ابن ماتدانه بعد ولادته على خلفية الرويا) .

وبالاتفاق بين (سيروس) الذي أستطاع تحريض وتحشيد العشائر الفارسية الرعوية أصلاً والساكنة جنوب إيران (باسركاوا، مارفي وماسبي، وبتنيثالي، دروبس، سكارتي) وكانت عشائر رحل أما أكبر وأبرز هذه العشائر فكانت عشيرة (باسركاوا) أكبر هذه العشائر لانها كانت تضم فخذ (الأخمينين) التي تبحث عن السلطة السياسية والعسكرية والمقتزنة بالرغبة في الأستيلاء على الدويلات المجاورة وخاصة هذه الممالك التي كان ملوكها الصغار يخضعون لسيطرة لـ (أكتانا) العاصمة قرب همدان . فأندفعت هذه القبائل لازالة ظلم وعبودية الملك (أستياغس) وكان الفرس مستائين من تبعيتهم للميديين .

وكان الجيش الميدي بقيادة الخائن (هارباكوس) كما ذكرنا وكان القليل منهم لايعرف الموامرة فحاربوا ببسالة أما البقية فأما فروا أو أستسلموا وأنضموا الى الجيش الغازي وهكذا دخلت الجيوش الغازية ميديا وأسقطت حكومتها وقت القبض على ملكها (أستياغس) وعامل (سيروس) جده الملك أستياغس بأحترام عظيم وأبقاه في قصره حتى وفاته .

وعندما تم القبض على أستياغس حضر (هارباكوس) وسخر منه تشفياً وقال ما هو شعورك بعد أن تحولت من ملك الى عبد فقال أستياغس الى هارباكوس هل هذا كان من تدبيرك ... فاجاب هارباكوس نعم فقال الملك أنك لست رجلاً شريراً وحسب بل أكثر الرجال غباءً أيضاً... أنك غبي لانك فضلت بأن يكون غريب على رأس السلطة في حين كان بإمكانك أن تكون أنت الملك ، وأنتك شرير لانك منحت السلطة لرجل غريب عن أبناء جلدتك الميديين الطيبين وحولتهم من أسياد الى عبيد بدل الاحتفاظ به لنفسك وكان رائعاً لو منحت هذا لشعبك الميدي وليس للفرس الغرباء . والحقيقة ان الميديين انفسهم ابتهجوا بانتصار كورش على ذلك الطاغية وارتضوه ملكاً عليهم ، ولم يكذب صوت واحد بينهم بالأحتجاج عليه . وما هي واقعة واحدة حتى أنقلبت الآية فلم تعد ميديا سيدة فارس بل أصبحت فارس سيدة ميديا (كما توقع الملك الطاغية) لتكون سيدة عالم الشرق الأدنى كله .

وهكذا أنسحب الميديون ميكراً من المسرح السياسي للشرق الأوسط القديم بعد أن كانوا أسياد أسيا في كل المنطقة الممتدة وراء نهر هاليس مدة مائه وثمانية وعشرين عاماً

أجبروا على التخلي عن السلطة ، وقد ثاروا ضد الملك (داريوس) الأ أنهم أندحروا ثانية وقهروا وخضعت جميع بلاد كوردستان كما خضعت غيرها من البلاد الميدية بعد سقوط حكومتها الى الحكومة الأخمينية (الكيانية) وبقيت على ذلك الحال حتى غلبة الأسكندر المكدوني على إيران بعد ذلك التاريخ بقرنين .

وكان من رجال قبيلة (باسركاوا الأخمينية) الأقوياء هو (تاياسبس بن هاخامنيش) الذي أستطاع السيطرة على دويلة (أنشان) بالرغم من كونها عيلامية خلف (تاياسبس) ولدين حكما في جنوب إيران ، هما كورش الأول وأريارامنا ، ولقد تزوج قمييز بن كورش من (ماندانة) ابنة ملك ميديا كما ذكرنا وأثمر هذا الزواج طفلاً أسمه كورش الثاني أو (كورش الأكبر) في ما بعد .

ويعد كورش الثاني المؤسس الحقيقي للسلالة الأخمينية الحاكمة ، بعد أن أصبح ملكاً على (أنشان) ، وبعد أن تمرد على جده الملك الميدي وأغتصب عرش مملكة ميديا العظيمة ووحده مع العرش الفارسي ، فسيطر على كل إيران وتحمل بالتالي تبعة كل الاتفاقيات والمعاهدات الميدية ومنها تحالفهم مع السلالة الأكديّة الحاكمة في بلاد بابل الى أنه وبعد أن سيطر على ميديا وأقصى شمال بلاد الرافدين عند نهر الخابور وشمال سوريا ، طمع في بلاد بابل الفتية ، فنقض المعاهدات وغزا بابل لأول مرة عام 547 ق.م .

عبر كورش نهر دجلة جنوب مدينة أربيل (ربما في مخمور) في ربيع عام 547 ق.م وضى بملك محلي على ضفاف هذا النهر ، وفي سنة 546 ق.م حاول الزحف باتجاه الجنوب قاصداً الخليج .

وفي هذا الصدد تروي لنا الحوليات ، أن عيلام جاءت الى أكد ، وأن ملكاً عيلامياً بدأ يحكم الوركاء ، أي أن بلاد بابل أصبحت بين فكي الكماشة . سيطر كورش على منطقة (قوطو) بين الزاب الأسفل ودجلة وجبال السليمانية وهي منطقة كانت تحت حكم نبوخذ نصر وكانت كركوك (أرابخا) مركز أدارتها وعهد الى (غبارو) أن يتولى حكمها مغبارو هذا كان كوتياالقد دخل (كاربو) قائد الجيش الأخميني منطقة بابل بعد معركة قرب مدينة (أربيس) وأحتل سبار في تشرين الأول سنة 539 ق.م ، وهرب (نابونائيد) ملك بابل فتبعه غبارو الذي أقتحم المدينة بعد يومين ما عدا القلعة والقصر الملكي اللذين ظلوا يقاومان أكثر من شهر وعندما أستسلم رجال الحامية أو قضي عليهم ، جاء كورش الى المدينة ليتسلمها بدون منغصات ولا مشاكل هدية كاملة من غبارو ونفي نابونائيد الى كرمانيا .

وفي بابل طبق كورش سياسته الخاصة بالانفتاح على أهالي المناطق التي يحتلها ، فأحترم المعتقدات الدينية البابلية وحررها من عبادة القمر الذي فرضها عليهم نابونانيد على كهنة مردوخ ، مما جعل الكهنة يفرحون به لأنه أعاد أليهم أمتيازات الأرسطراطية الدينية كما سمح ليهود بابل بالرجوع الى أورشليم كما أرادوا . ويزعم هيروديت أن كورش هو خليفة كيخسرو وأبنة ، وهكذا حل سلطان الأخمينيين محل الميديين . لكن الميديون بقوا على رأس غالبية القيادات في الدولة ، يقول المؤرخ (حسن بيرينا) مشير الدولة سابقاً في كتابه القيم (إيران قديم) كانت ست أسر ميديية كبيرة تقيم في عاصمة الأخمينيين (هخامش) وكانت تأتي في المرتبة والدرجة بعد ست أسر فارسية نبيلة ، فكانت المناصب العليا خاصة برجال هاتين الطبقتين من الأسر الفارسية والميديية . هذا وقد قامت ثورة كبيرة في بلاد (ميديا) بقيادة (فرورتيش) ضد الفرس ، في الوقت الذي كان (داريوس) الاول مشغولاً بالقتال في بلاد (بابل) فاضطر في بادى الأمر لارسال جيش على (ميديا) لخماد الثورة الناشبة فيها ، فلم يتمكن الجيش المرسل من عمل شى ولكن (داريوس) بعد أن أتم استرداد (بابل) ذهب بنفسه الى (ميديا) واخذ الثورة (521 ق.م) . ودامت الأمبراطورية الأخمينية حتى عام 331 ق.م ، وكانت عاصمتها (برسبوليس) بالقرب من شيراز جنوب بلاد فارس ، وفي هذه السنة أنهزم داريوس الثالث أمام الأسكندر الكبير في معركة (أربلا) 1 وكان ميدانها ما يقوم عليه الآن القرية المسيحية (كرمليس) وبعد أنقراض الدولة الأخمينية على يد الاسكندر المقدوني الذي أستولى على البلاد الأيرانية ، كانت البلاد الكوردية (ميديا ، كوردونين وغيرها من المقاطعات الأخرى) بطبيعة الحال .

لكن العشائر الكوردية (كاردوخي) أحتفظت بأستقلالها الداخلي في جميع أدوار التاريخ أذ كانت مستقلة في عهد الحكومات (الكيائية ، المكدونية ، البرثية ، الأشكانية والعربية والتركية) 2 وبعد سقوط ميديا بـ (49) عاماً عبر القائد اليوناني (زنفون) قائد (رجعة العشرة الألف ميل) الشهيرة والذي أنسحب عبر جبال كوردستان في عام (400 ق.م) وأستغرق عبوره من خلالها زهاء سبعة أيام واجه خلالها الكثير من المصائب وصفها في كتابه (أناباس) وهو أول من بحث عن هؤلاء القوم الذين ضايقوا جيشه في دربند (زاخو) مضايقة شديدة وقاتلوه قتالاً مستمراً وطارده في

1 - سير . أ . شتاين / تعليقات حول عبور الأسكندر المقدوني نهر دجلة ومعركة أربلا المجلة

الجغرافية تشرين الأول عام 1942

2 - المسألة الكودستانية والترك ص 23

(رجعة العشرة الألف ميل) . كان هذا الجيش اليوناني مؤلفاً من ثلاثة عشر ألف جندياً من المقاتلين المستأجرين تحت قيادة (كليرخوس) وقدموا الى هذه البلاد لتعزيد السلطان (كيخسرو - كورش) أخي (أردشير) الثاني شاه إيران حينئذ وكان (كيخسرو) هذا والياً على إقليم (قبادوقيا) وأراد نزع عرش إيران من أخيه (أردشير) . فزحف على بابل بجيش مؤلف من هؤلاء اليونانيين المستأجرين ومن الجيش المحلي لقبادوقيا ، وألتقى بجيش أخيه في شمال بابل على مقربة من المحل الذي يدعى الآن (خان أسكندر) فحدثت بينهما معركة دموية أسفرت في بادئ الأمر عن أنتصار (كيخسرو) ألا أنه نظراً لمقتل كيخسرو في آخر المعركة مع فناء ثمانية الاف من جيشه ، فكانت النتيجة النهائية أنتصاراً لأخيه الملك أردشير . ولما رأى الجيش اليوناني الباقي أن ضباطه وقواده قتلوا بالدسائس التي حبكها (تيسافرين) أتخذوا (زينفون) تلميذ سقراط قائداً لهم وتوجهوا بقيادته نحو اشمال مخترقين جبال كوردستان حتى (طرابزون) .

ثم أتبعوا طريق الساحل الى أن وصلوا (القسطنطينية) ومنها الى اليونان ، فهذه الحركة التي تسمى في التاريخ (رجعة العشرة الاف) التي كتب عنها زينفون كتاباً سماه (أنابازيس) .

حيث قال أن الشعب الكاردوخي لم يطع قط الفرس ولم يخضع لهم أبداً ، وحتى أن أحد ملوك إيران زحف مرة عليهم بجيش عرmom قوامه مائة وعشرين الف جندي فأبادوهم عن بكرة أبيهم ولم يرجع أحد منهم .

ووصف زنفون (الكورد-الكاردوخ) بأنهم شعب يسكن الجبال وهم قوم بواسل جداً وغير خاضعين لأحد .

كما وصف زنفون أساليب القتال (الكاردوخي) بقوله دحرج السكان علينا الصخور الضخمة التي كانت من الكبر ما يملأ أحدها عربية نقل ، وبعضها أضخم فتهاتوت علينا وهي تصطدم بالصخور وتفتتة ، أما أسلحتهم فكانت كما وصفها زنفون هي الأقواس والمقاليع وكانوا نبالة في غاية الكفاءة أما أقواسهم فكانت بطول أربعة أو خمسة أقدام طولاً ، أما وهناك نظريتان في اصل هذه العشيرة او القوم الذي صادفه (زينفون في رجة العشرة الالاف (401ق.م) النظرية الاولى : ان لفظ كاردوخي ما هو الأسم محرف من أسم (كوتي) وتغيرت طريقة رسمه ونطقه على مدى الايام واختلاف اللغات . وأصبحت كوردستان بعدها تولف جزء من الامبراطوريات التي تعاقبت (السلوقيين 339 -129 ق.م) بعد احتلال بابل من قبل الاسكندر المقدوني ومجيء

العديد من القادة الى الحكم من بعده ، وبعد وفاة (أنطيوخوس) الرابع تحولت بابل الى مسرح للصراعات والحروب بين المتنافسين على العرش ، خاصةً بين أنطيوخوس الخامس والأسكندر بلاس وديميتريوس الأول وقد أستغل تيمارخوس حاكم ميديا هذا الصراع فأحتل بابل وأعلن نفسه ملكاً على بابل ولكنها لم تدم أكثر من سنة . قام الملك السلوقي أطيوخوس السابع بأخر حملة كبيرة ألا أنها أبيت عن بكرة أبيها في ميديا .

وبذلك حلت الكارثة الكبرى بالأغريق في الشرق وبالوجود الهيليني في بلاد الرافدين في عهد السلوقيين في العام 140 ق.م .

ثم الفرثيون (247 – 266 ق.م) أستطاع الفرثيون بملكهم الجديد (أرشاق) أن يؤسس مملكة فرثية صغيرة ، بدأت بالتوسع على حساب السلوقيين ، وبالأخص عندما تولى ملكهم (مثيريدات) ابن أرشاق الذي حارب السلوقيين في سوريا وأستولى على أقليم (هركانيا) وضمه الى مملكته عام 153 ق.م .

ثم هاجم مثيريدات بابل وأحتلها ، ثم أحتلها ثانية في عام 140 ق.م ولكنه أقام معسكره الدائم في (طيسفون) . وأستطاع الفرثيين في عهده السيطرة على أقاليم بابل وآشور وعيلام وميديا وهركانيا . وعين على بابل حاكماً أسمه حيميروس ، وقد أساء هذا الحاكم أستغلال سلطته وباع عدد من البابليين أرقاء في بلاد ميديا .

ورد ذكر الفرثيون لأول مرة في الأخبار في زمن الملك الأخميني دارا الأول (521 – 515 ق.م) حيث ذكروا في نقش بهستون بأسم (بارثاوا) ويبدو أنهم كانت لهم علاقة وثيقة بشعب هركانيا ، ثم أختفت أخبارهم بعد دارا تماماً . وتدل لغتهم على أنهم كانوا من الشعوب (الهندو – الأوربية) ويبدو أنهم كانوا في زمن الساسانيين يسكنون في أقليم بارثيا أوفرثيا في الهضبة الإيرانية ، وكان هذا الأقليم قد أستقل عن الأباطورية السلوقية حوالي عام 250 ق.م ، بعد ثورة طرد فيها الحكام الأغريق .

ثم (الفرس الساسانيون 226 – 636 م) ثم (الخلفاء العرب 636 - 1258 م) ثم المغول والتركماني (1258 – 1509 م) .

وبعد وفاة الأسكندر الكبير في مدينة بابل سنة 323 ق.م ، صارت البلاد الكوردية من نصيب (سلفكوس) أحد قواده الوارثين لفتوحاته الواسعة ، ولكن لم تخمد نار الثورات الوطنية والقتال السياسية فيها طيلة القرن الذي حكم فيها السلفكيون البلاد وقد دام حكمهم هذا لغاية أستيلاء الأرمن على شمالي كوردستان بمعاوضة الملك (مهرداد) الأول الأشكاني في القرن الأول قبل الميلاد .

كما أن القسم الجنوبي من كردستان دخل شيئاً فشيئاً حتى أوائل القرن الأول قبل الميلاد ، في سلطان هولاة الأرمن ، حيث كان مركز هذا القسم مدينة آمد (ديار بكر) . يقول (أسترابون) المؤرخ الجغرافي الشهير ، في مبحث الحكومة الأرمنية ، أن الشعب الكوردي كان على جانب عظيم من أتقان الصناعات والأعمال الهندسية والفنية فكان الملك الأرمني (تيكران) يعتمد عليهم ويستفيد منهم دائماً في إدارة مثل هذه الشؤون الفنية ، ويؤيد هذا أيضاً (بلوطرخس) .

هذا وفي الربع الثاني من القرن الأول قبل الميلاد ، زحف القائد الروماني (لوكوللس) على المملكة الأرمنية هذه ، وكسر (تيكران) ملكها شر كسرة واستولى على جميع بلاده .

وفي المدة (69_60 ق.م) غار الملك (فرهاد) الثالث الاشكاني على بلاد (كوردوين) و (أديابين) فكانت غارة فاشلة .

وأعادوا الكرة في عهد الملك (أورد) الأول ، وهو الملك الثالث عشر من الملوك الاشكانيين ، على مقربة من بلدة (حران) قتل أثنائها القائد الروماني (كراسوس) وتشنت شمل جيشه شذر مذر (سنة 53 ق.م) . وفي (سنة 36 ق.م) دخلت كردستان في حكم القائد الروماني (مارك انطوان) الذي كان في نضال شديد مستمر مع الاشكانيين ، فادى هذا النضال المستمر في النهاية الى انكسار جيش الرومان شر كسرة ، واغتنام الاشكانيين كثيراً من الاموال والعتاد والذخيرة ، هذا وكانت (ميديا الصغرى) التي هي ولاية (اذربيجان) الحالية تشترك أولاً في هذه الحروب والقتال مع الاشكانيين ، فانقلبت اخيراً عليهم من جراء الخلاف على قسمة الغنائم ، واقدمت على مخابرة القائد الروماني (مارك انطوان) سراً وشجعتة على استئناف القتال مع الاشكانيين . وبادر هذا القائد للانتقام من اعدائه وزحف بجيش لجب في سنة (34 ق.م) على (ارمينية) التي كانت خاضعة للاشكان فاستولى عليها بأسرها .

وبعد مدة من الزمن ، زحف (فرهاد) الملك الرابع من ملوك البرات _ الاشكان ، بجيش عظيم على حكومة (ميديا الصغرة) ففضي عليها بعد معارك دامية ، وأسر ملكها واستولى على ارمينية ايضاً ونصب أحد أقاربه ملكها عليها . وقبل الميلاد بسنة واحدة ، عقدت الحكومة الاشكانية معاهدة مع حكومة روما تنازلت بموجبها عن مقاطعتي (ارمينية) و (كردستان) لحكومة روما .

الفصل الرابع

الكورد بعد الميلاد

كان (أردوان) حاكماً على (ميديا الصغرى) فجلس على عرش إيران في سنة 16م ، وأضطر الحاكم السابق للفرار الى (أرمينية) وأعلن نفسه حاكماً عليها . الا انه اضطر للتخلي عن هذا المنصب ايضاً لمضايقة (اردوان) له .

وجرت حروب وقتال بين البرث والرومان على (أرمينية) و(كوردستان) . هذا وبعد (أردوان) خلفه ابنه (كودرز - جودرز) على عرش ايران (40 م) . فقام هذا الملك بمحاربة (مهرداد) ملك (أرمينية) حيث حشد جيوشه أولاً بجوار (حلوان) على مقربة من سلسلة جبال (سنبله) ثم انسحبت الى ما وراء نهر (قره صو) بجوار كرمنشاه . فاجتاز (مهرداد) (آديابين) وذهب لمقابلة (جودرز) والتقى الجيشان بجوار (بهستون) فدارت الدائرة على مهرداد1 .. كما أنه في عهد (نيرون) قيصر روما الشهير ، زحف جيش روماني لجب على (أرمينية) وكوردستان واستولى عليهما تماماً . وبعد حروب طويلة دامت من جراء ذلك بين البرث والرومان ، تعين (تيرداد) ملكاً على (أرمينية) برضا الطرفين سنة 63 م ودام الصلح هذه المرة بين الدولتين مدة نصف قرن من الزمن . وفي هذه السنين تعرضت بلاد (أرمينية) و (كردستان) و(ميديا) الصغرى (أنريجان) لمهاجمات واغارات شعبي اللان (2) والكرج ، ومنيت بكثير من النهب والسلب والتدمير . ولم تقم الحكومة الاشكانية بالدفاع عن البلاد ، ولكن الاهلين قاوموا المغيرين المدمرين أشدالمقاومة فلحقت بهم خسائر كبيرة ولم تخضع لهم قط (كتاب تراث الخلفاء الأخير) .

وفي (سنة 100 م) أرسل الإمبراطور الروماني (تراجان _ Trajan) جيشاً على (أرمينية) وقضى على ملكها (تيرداد) ثم قام هذا الامبراطور بنفسه (سنة 115م) عن طريق سورية بحملة على القوقاس الجنوبي ثم أنتشر الى حوض الفوجا . واخيرا في القرن السابع الهجري لدى أستيلاء المغول على تلك الجهات أضطر شعب اللان هذا للاتجاه نحو البلاد الغربية ، وجرّدوا حملة عسكرية كبيرة ، على هذه البلاد وبلاد الكورد ، فاستولى عليها بعد التدمير وازال الحكومة الارمنية من الوجود ، وواصل السير الى الخليج العربي ، حتى استولى على بلاد بين النهرين و (آديابين)3

1- زهاب الى خوزستان راولنسون ص 42)

2 - كان هذا الشعب من آري ايران يسكن بقرب دربند (داربال)

3 - كان يطلق قديماً اسم (ادبايين) هذا ، على اقضية زاخو ودهوك والعقرة في شرقي دجلة بلواء الموصل الحالي بالعراق .

و(الخصر = هترا) وبلاد (بابل) أيضاً . وفي (سنة 122م) اتخذ الإمبراطور الروماني (هادريان) نهر الفرات حداً فاصلاً ، بين بلاده وبين البلاد البرثية وعقد الصلح معهم على ذلك . وفي (سنة 161 م) ساق الملك البرثي (بلاش) الثالث جيشاً على (أرمنية) واستولى عليها . ولكنه أخيراً انهزم أمام القائد الروماني (كاسيوس) وخضعت البلاد الغربية (أرمنية وكوردستان) مرةً أخرى لسلطان روما ، وفي عهد الملك الأشكاني (أردوهان) أشتبك الجيشان وأنتصر الجيش الأشكاني على الجيش الروماني ولكنه لم يؤدي الى تغيرات جغرافية ، وصادف هنا ظهور (اردشير بابكان) 1 على مسرح الأحداث والتاريخ والسياسة سنة (224م) .

ودخل مع الإمبراطور (الكسندر) قيصر الروم في حروب طاحنة مع الساسانيين 1 في بلاد الجزيرة وارمنية ، أدت الى سقوط (حسران) و (نصيبين) في أيدي أردشير بابكان ثم أستيلانه على جميع بلاد أرمنية وكوردستان . وفي هذا التاريخ اتخذ الملك (أردشير بابكان) العقيدة الزرادشتية ديناً رسمياً لجميع إيران . وفي عهد الملك (شابور الاول) ثارت أرمنية وكوردستان ثورة عظيمة واضطرب القسم الشمالي من الجزيرة . فجاء (شابور) واخمد الثورة وأستولى على (حران) و (نصيبين) ولكن لم يمض على ذلك زمن كثير ، حتى ثارت (كوردوين _ Corduen) ثورة أخرى فانتهز الفرصة امبراطور الروم (فالريان) ودخل بجيشه الجزيرة ووصل الى (طيفسون - المداين) وحاصرها حصاراً شديداً ثم اضطرب قسم من الجيش الروماني لمحاربة اهالي (كوردوين) الذين قتل ملكهم في هذه المحاربات ، التي دامت الى أن قام خلفه ومقاومه فصالح الإيرانيين وهكذا خضعت بلاد (أرمنية وكوردستان) مرةً أخرى للحكومة الأيرانية سنة 242 م وفي المدة (258 - 260 م) قامت حروب طاحنة أيضاً بين الملك (شابور) و (فالريان - Valcrian) أفضت الى أسر الامبراطور وجيشه ، من قبل الايرانيين في مدينة (ادسا - الرها - أورفا) . وفي (سنة 286م) عين الإمبراطور الروماني (ديوقلتيان _ Dioeletien) وفي عهد الملك (نرسي) سابع ملوك الساسان _ (تيرداد) ملكاً على بلاد (أرمنية) وعضده بجيش عرموم فأغار هذا على أرمنية و (كوردوين) أستولى عليهما . وبعد ذلك بمدة عاد الأيرانيون الى حروب طاحنة في (حران) وألحقوا بهم هزيمة منكرة سنة 296 م .

وبعد ذلك بعام ، زحف القائد الروماني (كلريوس Calcrus) على (أرمنية) وكسر الجيش الايراني بها ، وجرح في المعركة ملك ايران (نرسي) الذي اضطرب بسبب ذلك

لطلب الصلح تاركاً خمس ولايات من أملاكه الغربية لحكومة (روما) وهي (أرزون ، وموك 1 ، زابده ، رحيمه ، كاردو) الواقعة على يمين (دجلة) ، وغير ذلك من شروط قاسية أهمها الاعتراف بحماية الروم لكرجستان وجعل نهر (دجلة) حداً فاصلاً بين الأباطوريتين الفارسية والرومانية _ سنة 297 م _ فبعد هذا الانتصار الروماني الباهر ، أنشأ الرومانيون في أطراف بحيرة (وان) مملكة أرمنية وجعلوا (تيرداد) ملكاً عليها ، مع اضافة القسم الشمالي من كردستان ، الى بلاد هذه الحكومة الحديثة . وبعد بضع سنين أعلن الامبراطور قسطنطين ، بمرسوم يدعى (ميلان) العقيدة المسيحية ، دينا رسمياً لحكومة روما (سنة 313 م) .

وفي (سنة 338 م) ايضا قامت حروب شديدة بين شاه ايران (شابور) الثاني ذي الأكتاف وبين حكومة روما دامت اثني عشر سنة .

-الظاهر انها بلاد (مارتيروبوليس _ ميفارقين) الحالية . المؤلف والراجح انها(موش) الحالية . كما أن (ارزون) هي (أرزان _ غرزان) الحالية (و زابده) و (كاردو) هما (بازبدا) و(بقردا) التاريخيتين . المترجم

وفي سنة 342 م أو سنة 348 تقابل (شابور) ملك ايران بجيش الرومان بجوار (سنجار) فهزم (قسطنطينوس) قائد جيش الرومان ، الجيش الايراني شر هزيمة وأسر ولي العهد الايراني أيضا 1 وكان قبل هذا ببضع سنين قد انتشرت الديانة المسيحية في بلاد (أرمنية)

(الكورد) بقوا على ديانتهم الزرادشية القديمة ولم يقبلوا الدين المسيحي (كتاب تراث الخلفاء الأخير) .

نعم ، ان هذا الدين الحديث لم ينتشر الا في المدن وبين التجار المترددين بين البلاد ، فلم يكن له أثر يذكر بين الناس في خارج المدن والقصبات . في عهد الملك (يزدگرد _ يزدجرد) الثاني أقام الايرانيون نضالاً دينياً في (أرمنية) وأجروا مذابح دموية ، تناولت كثيراً من الرؤساء الروحانيين وغيرهم من النصارى . ودامت هذه المذابح الدينية والقتال المذهبية في عهود آخرين .

وفي سنة 350 حاصر الملك (شابور) قلعة (نصيبين) ولكنه لم يتمكن من الاستلاء عليها فعاد خائباً . وفي (سنة 360 م) عاد فزحف مرة أخرى على كوردستان وتمكن من محاصرة قلعة (آمد _ ديار بكر) والاستلاء عليها . ثم استولى على بلدة (بازبد _ بازبدي) على مقربة من جزيرة ابن عمر وفي سنة (363 م) أجتاز الامبراطور الروماني (جوليان _ Julien) نهر الفرات وأستولى على مدينة (فيروز شابور) وعدة مدن اخرى في بلاد ما بين النهرين . ثم عبر بجيشه البري نهر دجلة الى ضفته

1 - كامبرج تاريخ القرون الوسطى

اليسرى واستقر بها الى أن مر الأسطول الروماني في الفرات من القناة الشاهانية الى (دجلة) حيث أتصل بالجيش البري .

فواصل الأمباطور (جوليان) السير بعد ذلك ، وشن الاغارات في البلاد الى ان وصل الى (المدائن) ثم قفل راجعاً عن طريق (شهربان - مارانكس -)

(. ثم قفل راجعاً عن طريق (شهربان _ مارانكس _ Maran) وجبل حميرين ، ماراً بـ (هوجومبرا - Hugumbra) أعني (بعقوبه) وكان غرضه من هذا ، الدخول في ولاية (كوردونين) عن طريق (كركوك)

الا أن الجيش الايراني أحاط على غرة ، بالجيش الروماني من كل الجهات وأضطره بقبول المصادمة والمعركة الحاسمة في 6 حزيران سنة 363 م ، على مقربة من بلدة (سكي) كفري الحالية أعني (فرجيا _ Fhrygia) حيث جرح الأمباطور (جوليا) في المعركة ومات متأثراً من جراحه في سنة 363 م. وتولى بعده عرش الامباطورية خلفه (زوفيان _ Jovian) 1 فبادر الى سحب الجيش الروماني عن طريق (طوزخورماتو) ووادي العظيم ، الى (سامراء _ Sumer) 2 .

واخيراً انعقد الصلح بين الحكومتين المتقاتلتين . وهكذا خضعت جميع كوردستان وارمينية تقريباً لحكومة الملك الساساني (شابور) 3 الثاني .

ولكن قبل تنفيذ شروط هذا الصلح ، تجدد القتال ثانياً ودامت المعارك ردهاً من الزمن الى بقاء كل من أرمينية (وكرجستان _ جورجيا) على الحياد لا تأتمران بأوامر احدالحكومتين المتنازعتين ، هو (شابور ذو الاكتاف) حكم سبعين سنة (310_379م) وليس له نظير في هذا الخصوص . المؤلف وتولى بعده (أردشير) الثاني حتى سنة (382م) . المترجم.

وفي عهد شابور الثالث (382_388م) اقتسمت (أرمينية) بين الحكومتين الايرانية والرومانية فاصبحت لبلاد هذه الاقليم الصغير ، حكومتان يحكم كل واحد منهما أمير أشكاني

وفي عهد (بهرام الرابع) الملك الثالث عشر من الملوك الساسانيين ، شق (خسرو) حاكم أرمينية الأيرانية ، عصا الطاعة على الأيرانيين وقضى على جيوشهم قضاء مبرما سنة 39م والذي ورد في (ايران قديم : حسن بيرنيا) ان قيادة الجيش العليا هي التي اسندت الى (يونيان _ زوقيان) 1 منصب الامباطورية ، والظاهر انه صار امباطورا فيما بعد .

وفي عهد (بهرام الخامس) أعني بهرام كور، أصبحت بلاد الكورد أيضاً مسرحاً للفتن والحروب. وكانت بلاد (أرمينية) في هذا الوقت جزءاً من بلاد ايران (سنة 422 م) هذا وقد اغار (قباد الاول) الملك الساساني، في اوئل القرن السادس الميلادي، غارة شعواء على بلاد الروم، فاخترق كوردستان وأستولى على (ارضروم) و (دياربكر) وأنتهزت حكومة الرومان الشرقية بالقسطنطينية فرصة أنشغال الجيش الإيراني في القوقاسس بالـ (هون) وجردت جيشاً عظيماً على (دياربكر) فحاصرها حصاراً شديداً. كما انها ارسلت قوة أخرى على البلاد الخاضعة لايران فتقدمت حتى (أرزيان) حيث عاثت فيها بالفساد والخراب والتدمير وأسر النساء والاطفال. ودامت هذه الحروب والاغارات 2 لغاية يونيو سنة 506 م. وفي القرن السادس هذا نفسه، أسست عشائر (الكوران _ الجوران) الكوردية بقيادة زعيمها (كواتانز) حكومة كبيرة مستقلة في كرمشاه. وكانت بلاد (أذربيجان) 3 أيضاً من ضمنها.

وفي سنة 502 م حدثت ملحمة شديدة بين القائد الإيراني (كوازي فيروز) والرومان وأنتصر فيها الإيرانيين. فنقلوا أهالي (ميافارقين) الى اقليم (خوزستان). وفي اثناء هذه الحروب والملاحم تم حصار (دياربكر) ثلاثة شهور ثم سقطت على أيدي الإيرانيين بالخدعة والحيلة وأباحة القتل والتدمير والتسليب بها ثلاثة ايام متوالية حيث بلغ عدد المقتولين من الأهالي والجنود الرومانيين ثمانين ألفاً.

وبعد سنة من ذلك التاريخ تجدد القتال والنضال بين الإيرانيين والروم في الجزيرة وسائر كوردستان الجنوبي ودام ذلك زمناً طويلاً. هذا والغزوة التي قام بها الملك الساساني (خسرو الاول) الشهير (بأنوشيروان) العادل، في سنة 562 م على (اقليم لازيكا) 1، كانت عن طريق كوردستان كما ان زحفه أخيراً على قوم الخزر، كان ايضاً عن طريق (كوردستان _ أرمينية) الحربي.

وفي سنة 572م أغار قيصر الروم على (نصيبين) وحاصرها حصاراً شديداً. فقابلته كسرى (أنوشيروان) بجيش عرمروم ونازل الجيش الرومي المغير وكسره، شر كسرة، بعد أن دامت المعارك الحروب خمس سنين، وكانت قلعة (دارا) هدفاً لسهام الطرفين والغاية التي يرميان اليها. هذا وان قضية (بهرام جوبين) و (خسرو برويز) والحوادث التي نشأت بينهما، قد أدت الى اضطراب حبل الأمن في كوردستان وحوادث

1- المسألة البابلية ص 125-126

2- كامبريج تاريخ القرون الوسطى ج 1

3- المسألة الكوردستانية والترک ص 24

حوادث جسيمة فيه . لان القائد (بهرام جوبين) الذي شق عصا الطاعة في سنة 589م ومعة الجيش ، على الحكومة الايرانية وظفر بجيش (خسرو) وغلبه واضطر هذا الى الفرار واللجوء الى الحكومة البيزنطية .

وبعد ذلك نادى (بهرام جوبين) بنفسه ملكا على البلاد الايرانية . واما (خسرو برويز) فقد زحف بجيش قوي كان قد أصطحبه معه امبراطور البيزنطية ، على (أكتبان) ، في الوقت الذي كانت قوة بيزنطية وأخرى تزحف من أرمينية الى بلاد (أذربيجان) حيث كان (بندويه) خال (خسرو) وقاتل والده (هرمز) مع هذه القوة الاخيرة . فاجتازت القوة الاولسالتية كانت بصحبة (خسرو) وقيادة القائد الرومي (نرسس) ، دجلة الى (أربل) ومن هناك سلكت طريق (روانذز _ أشنه) متجهة نحو الشرق . وكان (بهرام) في هذه الاثناء منتظرا في وادي الزاب الصغير بجيشه اللجب ، غير أنه وان كان اتجه نحو بحيرة (أرمية) ماراً بـ (سردشت) بقصد منع اجتماع قوتى عدوه هاتين والظفر بهما واحدة بعد الاخرى ، ولكنه أخطأ الوصول الى القوة القادمة من ارمينية من الاعداء . وهكذا اجتمعت قوتا الاعداء السالف ذكرهما في (سيرجان) بجوار (اکتبان) فأراد (بهرام) ذات ليلة مهاجمة العدو على غرة ، غير انه لم ينل مأربه فاضطر للانسحاب الى جهة قلعة (صائن) واخيراً قبل المعركة بجوار (قانزاقا _ تخت سليمان) التحم بجيش (خسرو) الذي انضم اليه معظم جيش بهرام بمجرد أمتشاق الحسام ، مما أدى الى هزيمة (اوکسوس) 2 خاقان الترك في سنة 591م .

وفي (سنة 605 م) زحف الملك الايراني (خسرو برويز) أيضا على شمال الجزيرة ، واستولى على بلدتي (دارا) و (وديار بكر) وعلى بعض مدن أخرى من البلدان الخاضعة لسلطان الروم حينئذ ، وكان قد أرسل جيشا آخر من شمالي كردستان على إقليم (قيادوقيا) هذا وابتداء من (سنة 1622 م) أخذ قيصر الروم هرقل (هراقيلوس) يلتزم خطة التعرض والهجوم ، اذا توجه بجيش لجب الى (أرمينية) و (كردستان) فتغلب هنالك على جيش (شهبراز) القائد الايراني . وبعد عام تقدم نحو البلاد الايرانية عن طريق (أذربيجان) ، فالتقى بالجيش الايراني فهزيمة شر هزيمة وأغتنم غنائم كبيرة وأعمل في البلاد يد التخريب والنهب ولاسيما في بيوت النار (المعابد المجوسية) ومن جملتها معبد (شركة) المشهور جدا والذي كان معروفا باسم (اذر كشتاسب)

1 - (أي إقليم لازستان - بلاد اللاظ) قسم من كرجستان ،

2 - رحلة في كردستان الأيراني .

حيث نهبه ثم دمره تدميراً كلياً ثم واصل سيرة عن طريق (أشنه - رواندز) الى (نينوى) . وبعد سنة من هذا شنت الروم شمل الجيش الايراني المعسكر بكوردستان وفرقه شذرمنذر .

كما انه في سنة 627 حدثت ملحمة عظيمة على مقربة من (نينوى) المدينة التاريخية القديمة بين جيش (هرقل) وجيش (خسرو) أنتصر فيها الروم .

وفي نفس السنة تعرضت كوردستان ولاسيما القسم الجنوبي والشرقي منة (شهرزور) لنكبات عظيمة وتخريبات كبيرة من جراء تلك الحروب الطاحنة حيث بقيت بلاد (شهرزور) هذة في ايدي الروم لغاية سنة (18هـ سنة 639 م) لان (هرقل) الذي كان يتعقب (خسرو برويز) عن طريق اقليم (شهرزور) قضى في هذة البلدة شهر فبراير من سنة 628 م ولم يترك في هذة الاقليم قرية ولا مدينة الا وعمل فيها يد التدمير والنهب والسلب والحرق ثم توجه نحو مقاطعة (اردلان) 1 . وصادفت هذه الوقائع ظهور الاسلام الذي سطع نورة من افق (مكة المكرمة) واخذ ينتشر في ارجاء العالم فعم المشارق والمغرب في مدة وجيزة .

كانت العقيدة الزارداشتية قد ظهرت في فارس وميدية قبل الميلاد المسيحي بستة قرون وبعد ذلك بزمن اعنى في عهد (كشتاسب) أحد حكام شرقي ايران صارت هذة العقيدة ديناً رسمياً في جميع بلاد ايران وأعتنق الشعب الكوردي ايضاً هذا الدين الجديد بعد ذلك بمدة وفي سنة 33م وصل الدين المسيحي الى (ارمينية) ولكنة كما ذكرنا لم يلق نجاحاً كبيراً فيها وبقي غير مرغوب فيه حتى اوائل القرن الرابع الميلادي وبعد هذا التاريخ اخذ هذا الدين في الذبوع والانتشار عن طريق (سورية) في (ارمينية) و (كوردستان) بفضل مساعدة وتأييد حكومة روما فاعتنق الأرمين وملكهم (تيرداد) تحت تأثير العامل السابق الذي تم ذكره ، الا ان سكان القرى ورحل السهول والجبال لم يلتفتوا الى هذا الدين الجديد وبقوا محافظين على العقيدة الزرداشتية على الرغم من جهود القسس وترويجهم للمسيحية وفي رواية اخرى ان قسماً ضئيلاً جداً من هؤلاء القرويين سكان الجبال اعتنقوا ذلك الدين الحديث . هذا ولما ظهر الاسلام وأتصل الكورد بالمسلمين الأولين وأخذوا يفكرون في مبادئ هذا الدين الجديد وتعاليمه السمحة وجدوا ان مبادئه القويمه والتعاليم العامة تنفق وما جبلوا عليه من خلال سجايهم فاقبلوا على هذا الدين بكليتهم كما يقول السير (مارك سايكس) وأعتنقوه بكل سهولة على مدى الأيام وأخلصوا له كل الأخلاص كأخلاص أتراك بلاد التركستان وبربرة

الأخلاص كأخلاص أتراك بلاد التركستان وبربرة أفريقيا في العصر الحاضر 1 وأول اتصال للشعب الكوردي بالجيوش الإسلامية كان - كما يقول ثقات مورخى العرب في سنة 18هـ أي بعد فتح (حلوان) وتكريت .

وينبغي ان نعلم انه كان هناك اتصالات اخرى قبل هذا التاريخ كان بعض من الكورد قد أعتنق الدين الإسلامي من قبل لان المرحوم محمد افندي الالوسي يذكر في تفسيره الشهير (روح المعاني) من ضمن أصحاب النبي عليه السلام أسم صحابي يدعى (جابان_كابان) الكوردي وله ابن يدعى (ميمون) ويكنى بـ (أبي بصير) ثم ينسب هذه المعلومات الى حافظ ابن حجر في كتابة القيم (الاصابة في تمييز الصحابة) الذي شمل على عدة احاديث مروية عن (كابان الكوردي) في الانكحة والشؤون الاخرى ولا يبعد ان هناك عدد من الصحابة الكرام يرجعون في نسبهم الى الكورد .

ويذكر لنا التاريخ الإسلامي ان الفاتح الشهير (سعد بن ابي وقاص) 2 أرسل جيشا بقيادة (هاشم بن عتبة) على (جولاء) بعد فتح المدائن في صفر سنة 16 هـ (مارس سنة 637م) لان بقية الجيش الفارسي كان معسكرا بها ، كما أن (يزدجرد) شاه ايران كان بحلول حينئذ

وقد انتصر هذا الجيش الإسلامي بعد معارك دامية على الفرس ، وشنت شملهم شذر مذر ، وطاردهم القائد الإسلامي (القعقاع بن عمر) حتى قلعة (حلوان) فدخلها ظافراً ، وهكذا حصل اتصال الشعب الكوردي من الوطن الكوردي بالجيوش الإسلامية بعد افتتاح هذه القلعة الخطيرة التي كانت حداً فاصلاً بين سواد العراق وولاية الجبال . هذا ويقول البعض أن سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه ، لم يكن من رأيه التوغل في بلاد العجم كثيراً .

وبعد فتح (تكريت) أرسل (سعد بن ابي وقاص) سنة 18 هـ ثلاثة جيوش بأمر سيدنا عمر رضي الله عنه بقيادة (عياض بن غنم) لفتح الجزيرة 3 . الجيش الاول كان بقيادة (سهيل بن عدى) توجه الى الرقة .

1- الكورد من ظهور الإسلام حتى الاغارات التركية

2 - كتاب تراث الخلفاء الأخير ص 252

1- والي (حران والرها كما في ابن الاثير والطبرى)

والجيش الثاني الذي كان بقيادة (عبد الله بن عتبان) توجه الى (نصيبين) 1 .
وأما الجيش الثالث الذي كان بقيادة (عقبة بن الوليد) فتوجه لقتال (الجزيرة) . وكان
غرض سيدنا عمر (رض) من هذه الحركات العسكرية ، فتح الجزيرة أولاً ، ومنع
أمداد الروم لسورية عن طريق الجزيرة ثانياً .

فسار (عياض) مع الجيش الثاني الى (الرها) وبعد أن استولى عليها عاد الى (نصيبين) فاستولى عليها أيضاً ثم توجه نحو الشمال الى جهات (ماردين) و(ديار بكر) و (ارمينية)_ او (بلاد ما بين النهرين _ ميزوبوتاميا) كانت عبارة عن ديار مضر وديابكر .. ومدنها الشهيرة هي (حران ، الرها ، راس العين ، نصيبين ، سنجار ، الخابور، ماردين ، آمد ، ميفارقين ، الموصل .. الخ ..)
وبعد مدة ارسل (عياض) جيشاً بقيادة (حبيب بن مسلمة الفهري) 2 من كوردستان على (ملطية) فاستولى عليها ، ولم يمض زمن طويل على هذا الفتح الا واستردها الروم ثانية .

وفي سنة 21 هـ (642 م) وجه عمر (رض) (عزرة بن قيس) من حلوان نحو (شهرزور) قاصداً فتحها ولكنها أي الارمينية الرابعة ذهب اليها عثمان بن ابي العاص وتوغل فيها حتى وصل بدليس و خلاط .
هو الشهير بحبيب الروم لكثرة غزواته في البلاد الخاضعة للروم ، والقرشي والفهري وفتح ارمينية ايضاً 2 من فتوح البلدان اللاتزي .

أخفق في مسعاه ، ثم وجه اليها (عتبة بن فرقد) على راس قوة لاباس بها ، فبعد ان جرت معارك دامية وحروب شديدة حول هذه المدينة الكوردية ذهب ضحيتها كثير من السكان ، تم الاستلاء عليها . وقد استشهد كثير من المسلمين أيضاً ، اما في ميدان المعركة واما من لدغ عقارب (شهرزور) 3 الشهيرة .

وفي المدة بين سنتي (18 هـ سنة 639 م) و (23 سنة 644 م) كان الكورد مشتركين مع الفرس في الدفاع عن (الأهواز) و(فسا) و(دارابجرد) ضد الجيوش الاسلامية . وفي أيام ولاية معاوية بن أبي سفيان حيث كان والياً على أرمينيا والجزيرة أيضاً أرسل معاوية سنة 36 هـ (حبيب بن مسلمة الفهري) على (ملطية) فاستولى عليها للمرة

1 - تاريخ الامم الاسلامية ج 2

2 - الكامل لأبن الأثير ج 3 ص 16

3 - دائرة المعارف الاسلامية ج 3

الثانية 1 وبطبيعة الحال لحق بهم ما لحق بالفرس من الخسائر الفادحة في الاموال والارواح . وحدث ان بعضا من الكورد قاموا باحتلال مقاطعة (كرخا) الوسطى (قسم الصيمرة وما سبذان) في عهد الخليفة عمر (رض) ، فارسل الخليفة (قيس بن سلمة الأشجعي) على هؤلاء الكورد فقاتلهم قتالاً شديداً 3 .

ويقول (ابن الفقيه) ان العرب دخلوا (شهرزور) 2 قبل الأسلام ، ولكنهم ما دخلوا بلدتي (بازابدا وصامغان) الا سنة 22هـ بعد أن جرت في سبيل الاستلاء عليهما معارك دموية .

وفي سنة (25 هـ 666م) في أيام ولاية أبي موسى الأشعري على البصرة ، قام الكورد بالثورة مرتين في الأهواز وفارس . وفي عهد خلافة (عبد الملك بن مروان) ساعد الكورد (عبد الرحمن ابن الأشعث) الخارج على الخليفة ، مما ادى الى نكمة الحجاج بن يوسف الثقفي عليهم أشد نكمة فانتقم منهم شر انتقام وأحدث فيهم مذابح عامة .

(سنة 108 هـ _ 726م) في ولاية (مسلمة بن عبد الملك) تعرضت أنريجان لاغارة وتدمير الخزر ، كما أن باقي البلاد الكوردية اجتاحت من قبل هؤلاء المغيرينوالدمدمرين في سنة (112هـ_730م) حيث حاصروا والي كوردستان (الجراح) في مدينة (أرييل) وأستشهد بها . ووصلت سيول الغزو والاجتياح حتى (الموصل) . وهناك تصدى لهم (سعيد بن عمرو الحرشي) اذا كان قد جمع لهم قوة كبيرة من أهالي البلاد فاستخدمها في كسر شوكة هؤلاء المغيرين وحال بذلك دون هجرة الكورد من كوردستان ، كما أنه تمكن من استرداد جميع ما كان قد سلب من أموال الأهالي ، من أيدى المغيرولكن الخليفة (هشام بن عبد الملك) بدل أن يكافيء سعيدا هذا ، عزله من منصبه وعين بدله أولا اخاه (مسلمة) ، وبعد سنة عين (محمد ابن مروان) والياً على كوردستان .وفي (سنة 129 هـ _ 734 م) عضد الكورد جيش الخليفة (مروان الثاني) ضد (سليمان) الذي كان خرج عليه في كوردستان .وكان هذا الخليفة كورديا من جهة امه ، وقد ولد في كوردستان ونشأ بها فيولاية أبيه عليه . ثم صار هو نفسه والياً على كوردستان وأرمينية . وان (مروان) هذا هو الذي ثار ضد الخليفة (ابراهيم) وزحف بجيش كوردستان على الشام وكسر جيوش الخليفة بين بعلبك والشام ، فدخل دمشق ظافراًومعلنأً خلافته في سنة 132هـ749م .

1 - تاريخ الأمم الإسلامية ص32

2 - (الطبري ج _9ص131)

وفي اثناء الدعوة العباسية وخروج (ابي مسلم الخراساني) على الامويين ، ارسل (قحطبة بن شبيب) (ابا العون عبد الملك الخراساني) بجيش جرار على اقليم (شهرزور) فالتقى هنالك بـ (عثمان بن سفيان) قائد جيوش الخليفة (مروان) ، فقاتله قتالا عنيفا ادى الى الاستيلاء على هذا الاقليم سنة (131 هـ _ 748 م) .

وبعد عام نازل (قحطبة) هذا (ابن هبيرة) قائد جيوش الخليفة (مروان) في جهات (حلوان) واستولى عليها أيضا¹

وفي عهد خلافة (ابي العباس عبد الله السفاح) كان أخوه (ابو جعفر المنصور) والياً على الجزيرة وكوردستان وأذربيجان . وفي اثناء هذا العهد تعرض الجيش الرومي لبلاد كوردستان .

هذا وظفر (ابو مسلم) بعبد الله بن علي بجوار نصيبين فتغلب عليه سنة 137 هـ 763 م .

وقد اشترك الكورد في جميع الثورات والقلقل التي نشبت في كوردستان وهذان أيام الخليفة العباسي ابي جعفر المنصور . وفي سنة (147 هـ _ 774 م) أغار (استرغان _ استرخان) الخوارزمي بجيش جرار على شمالي (كوردستان) و (أرمينية) فاعمل فيها النهب والسلب . ثم استولى على (تفليس) وأطلق يد التخريب والتدمير . وقد صمد له (حرب بن عبد الله) رئيس العشيرة الراوندية ودافع دفاع الابطال ، حتى قتل في ساحة القتال .

وقد نصب الخليفة المهدي ، بعد غزوة بلاد الروم والبيزنطيين سنة (163 هـ 779 م)

أبنة (هارون الرشيد) والياً على كوردستان وأذربيجان وسائر البلاد الغربية . وفي عهد الخليفة (هارون الرشيد) أغار الخزر ايضاً على (كوردستان) واحدثوا كثيراً من المظالم والمذابح ، ولكن الخليفة قابلهم بالشدة وتمكن من طردهم من البلاد بعد ان كبدهم خسائر فادحة (183 هـ _ 779 م) .

هذا وكانت قلعة (سيسر - مدينة سنه - سنندج) بما حولها من القبائل الكوردية خاضعة للخليفة (المأمون) العباسي حيث أستفاد من هؤلاء الكورد في حروبه مع أخيه (الأمين) حول النزاع على الخلافة . وبعد ربح من الزمن نقل أحد الخلفاء هؤلاء العشائر الكوردية الى ولايات أخرى . وفي عهد المعتصم بالله (225 هـ _ 840 م) ثار الكورد حوالى الموصل بقيادة (جعفر بن مهر حسن - مير حسن) وهو من بيت كردى

1 - الكامل لابن الشير ج1-6 ص2

عريق في المجد والشرف . وانهزم جعفر هذا اولاً في جهة (بابا كيس) أمام قوات الخليفة غير أنه تغلب أخيراً عليها في جبال (داسن) حيث كسرها شر كسرة وأسرى منها الكثير ، الامر الذي أدى الى تجريد قوة كبيرة اخرى من قبل الخليفة سنة 226هـ بقيادة (آيتاخ) فجرت بينه وبين الزعيم الكوردي معارك دموية فظيعة أدت الى انكسار الأخير وأحدث (آيتاخ) مذابح شنيعة وجنایات فظيعة يندى لها جبين التاريخ ، وعلى الرغم من ذلك لم يسلم جعفر نفسه له ودافع حتى النفس الاخير ثم شرب سمأ فمات . وفي سنة (231هـ _ 846م) قامت ثورة كوردية عظيمة في مقاطعات أصفهان والجبال و فارس فأخذت نارها بعد جهد ومشقة ، حيث قام بذلك الجيش المؤلف خصيصاً لذلك بقيادة (وصيف) .

واشترك الكورد أيضاً في ثورة سنة (252هـ _ 866م) التي قام بها (منصور _ مساور) الخارجي .

وكذا في ثورة الزنج وثورة (يعقوب الصفار) في سنة 262هـ 875م ، فقاموا بأعمال عظيمة فيها ولا سيما القائد الكوردي (محمد بن عبد الله هزار مرد) الذي أدار دفعة أعمال الثورة زهاء ثلاث سنوات أتى في خلالها بالعجائب . وفي سنة (281هـ _ 894م) قدم الكورد مساعدات وخدمات جليلة لتأسيس الحكومة الحمدانية .

وفي سنة 293هـ _ 906م ثار (محمد بن هلال) زعيم عشيرة الهذباتية بكامل أفراد عشيرته ووصل الى قرب الموصل ، حيث قابله (ابو الهيجاء عبد الله ابن حمدان التغلبي) ، والي الموصل الجديد ، بجيش جرار والتقى في المعرودة على نهر (الخازر) وأشتبكا في القتال الذي دارت رحاه بشدة الى أن دب الفشل في صفوف الحمدانيين ، وقتل في المعركة من أقرباء أبي الهيجاء (سليمان الحمداني) أحد قواده العظام فاضطر للرجوع الى الموصل يائساً ، وطلب النجدة من الخليفة العباسي المكتفي بالله . وبعد سنة من هذا التاريخ جاءته النجدة من الخليفة فزحف بجيش لجب على منازل ومواطن العشيرة الهذباتية الكوردية ، التي اضطرت زهاء خمسة الاف أسرة منها الى الاعتصام برووس الجبال والتوغل في الوديان والوهاد السحيقة ، كما اضطرت رئيسهم الى طلب الصلح من أبي الهيجاء فرفضه رفضاً باتاً . وهاجرت العشيرة المذكورة الى (أذربيجان) وبقي محمد بنفسه في جبل القنديل فجاء أبو الهيجاء اليه وحاصره حصاراً شديداً ، ولكنه لم ينل منه منالاً فتخلص محمد من الحصار وتمكن من الانسحاب الى (أذربيجان) بسلام .

وجاءت لابي الهيجاء نجدة أخرى من الخليفة ، مما جعله يتمكن من جمع جيوش جرارة وحشد قوات عظيمة . زحف بها على مساكن ومواطن جميع الكورد في أعمال الموصل

، واحاط بهم جميعا وقطع عليهم السبيل فاضطر الكورد للتسليم بلا قيد ولا شرط ،
وطلبوا الأمان وأرسلوا (محمد بن هلال) هذه المرة رهينة الى الموصل فقتل هناك 1 -
وفي عهد الخليفة (المقتدر بالله) ايضا حدثت عدة ثورات كوردية مثل ثورة (عبد الله
بن ابراهيم) مع عشرة الاف كوردي في نواحي (أصفهان) ، ومثل الثورات التي
حدثت في أطراف الموصل في نفس السنة .
وفي خلال هذه السنة وضع (ديسم بن ابراهيم) أساس حكومة الهذباتية التي استولي
عليها فيما بعد اولاً : (محمد الروادى) وحولوها الى الحكومة الروادية التي دامت الى
القرن السابع هذا وكانت العشيرة الهذباتية هذه مع (حسين الحمداني) في غزوته
لأذربيجان ووصله حتى مدينة (سلماش) سنة 337هـ _ 948م .
وفي سنة 340هـ _ 951 م تاسست اول حكومة كوردية في شمالي أذربيجان والجنوب
الغربي للقوقاس وهي (الحكومة الشدادية) فدامت حتى سنة (595 هـ _ 1164 م) .
وفي سنة (348 هـ _ 959 م) تشكلت الحكومة الكوردية الثانية وهي حكومة (
حسنوية _ برزيكاني) في البلاد ودامت مدة حكمها حتى سنة 406هـ _ 1015 م

1- الكامل لأبن الأثير ج7 ص 213

الكورد في عهد آل بويه

في عهد معز الدولة صارت مقاطعة (شهرزور) مسرحاً للقتال والفتن عدة مرات ، حتى ان الحاجب (سبكتكين) أغار بجيش جرار وضرب الحصار عليها وتركها وذهب الى الري لنجدة ركن الدولة فيها .

وفي عهد (معز الدولة) هذا قام الملوك الحمدانيون ببعض الحركات الحربية في كردستان الأوسط ، حيث حاصر سيف الدولة حاكم حلب سنة 354 هـ ، مدينتي (بدليس) و (أخلاط) اللتين كانتا في حكم أخ غلام ، كان قد عصي عليه بهم1 .

وفي حادثة (أبي تغلب) أرسل عضد الدولة ، (ابا الوفاء طاهر بن محمد) على رأس جيش الى كردستان الأوسط للتعقيب والمطاردة فاستولى هذا على مدنه ، الواحدة بعد الاخرى . وبقيت قلعة (ميافارقين) محصورة ثلاثة شهور حتى افتتحت بحيلة وخذعة ، وحاصر أبو الوفاء طاهر هذا (آمد) بجيش كبير وبعد فرار (أبي تغلب) وانهزامه استولى عليها سنة 368 هـ _ 978م

وفي سنة 369 هـ _ 979 م أرسل عضد الدولة جيشاً جراراً على كورد (شهرزور) وكان يرمي بذلك الى الفصل بين الكورد وبين عشيرة بني شيبان العربية التي كانت متفككة ومختلطة بكورد هذه الولاية .

فاستولى هذا الجيش على (شهرزور) فهربت (عربان بني شيبان) الى الصحراء ، فتعقبهم الجيش ووقع بهم وقعة عظيمة ، قتل من بني شيبان فيها خلق كثير وقبل هذا بعام كان (كورد بن بدوية) قد اسسوا وبتعزيد من ابي تغلب الحمداني حكومة مستقلة (أردامشت)-

ولكنها لم تدم طويلا . اذ استولى عليها عضد الدولة وجعلها خاضعة له .

وفي سنة 370 هـ _ 980 م أرسل عضد الدولة جيشاً على كورد (حكارى) وحاصرهم وضيق الحصار عليهم ، ثم أعطاهم الأمان والمواثيق للتسليم والخضوع وبعد ان خضعوا حسب الشروط غدر بهم وقتلهم عن بكرة ابيهم .

رئيس عشيرة الحميدية الكوردية شكل حكومة كوردية وقد اتسع سلطانه وأمتد نفوذه لمدة عشرين سنة ، في جميع كردستان الأوسط (ديار بكر _ أرجيش _ ميافارقين) . ثم خلفه فيها ابن اخته (ابو علي بن مروان) حيث أصبحت هذه الحكومة ذات حول وطول كبيرين ، ودامت حتى سنة 489 هـ ، اي ما يقرب من مائة وعشر سنوات .

1- (تجارب الامم ج 2_ص 212 حاشية) .

ثم خلفه فيها ابن اخته (ابو علي بن مروان) حيث أصبحت هذه الحكومة ذات حول وطول كبيرين ، ودامت حتى سنة 489 هـ ، اي ما يقرب من مائة وعشر سنوات . ويذكر المؤرخون زعيماً كوردياً يدعى (أحمد بن الضحاك) في عهد الخليفة (القادر بالله) ، كان مع الجيش المصري الذاهب سنة (381 هـ _ 991 م) الى قلعة (أفامية) على نهر العاصي بقيادة (جبش بن محمد بن الصمصامة) فانكسر هذا الجيش المصري أشد انكسار ولم يبق في مركز القيادة سوى خمسمائة فارس . فما كان من (أحمد بن الضحاك السليل) في هذا الوقت الا ان انقض على قائد الروم كالصاعقة فقتله وكسب المعركة مما أدى الى هزيمة الروم في آخر لحظة (ذيل تجارب الامم) . وفي المدة بين سنة 366هـ _ 976 م وسنة 388هـ _ 998 م التي حدثت فيها حروب شديدة وقتال مديد ، بين (آل بويه) وبين (آل زيار) حول تملك (جرجان) اشترك فيها الكورد اشتراكاً فعلياً عظيماً . كما فعلوا مثل ذلك في جيوش (محمود غازان) ضد أتراك (قره خان) وقد استفاد منهم (غازان) كثيراً (العنبي) . وفي هذه الاثناء اي (سنة 380هـ _ 990م) تأسست الحكومة الكوردية الشهيرة باسم حكومة (بني عناز) دام حكمها زهاء سبعين سنة ، تارة مستقلة ، وتارة خاضعة للدول الكبيرة . وكان الكورد مشتركين في الثورات الداخلية في عهد (آل بويه) اذ ابدوا نشاطاً فائقاً في حركة عشيرة (بني عقيل) على الموصل وفي حروب (آل بويه) ايضاً في أقليمي فارس وخوزستان . وفي سنة 397 هـ _ 1007م ارسل بهاء الدولة جيشاً على كورد (بندينجان) ودارت بينهم رحى معارك دموية أسفرت عن أندحار جيش بهاء الدولة وأغتنام الكورد أموالاً كثيرة . وفي سنة 411هـ _ 1030م لم يتمكن شمس الدولة من أخماد الثورة العسكرية التركية التي قامت ضده ، الا بقوى الكورد وتعاضيدهم أياه ، حيث قضى بها على الجيش المؤلف من الترك .

(الكورد في عهد الاغارات التركية (حتى أيام الأيلخانيين)

ان الغزو (أوغور) الذين كانوا طلائع السلاجقة ، قاموا من بلاد الري وأغاروا على البلاد حوالي سنة (420 هـ _ 1029م) فاعترضهم في الطريق أحد قواد الغزنويين المدعو (طاش فراش) الذي كان يقود جيشا مؤلفا من ثلاثة آلاف فارس معظمهم من الكورد ، فنشب القتال بينهم وبين هؤلاء الغز المغيرين . واتفق أن وقع زعيم الكورد ، أسيرا في أيدي (الغز) فاضطروه لان يرسل خطابا لجنوده من الكورد يطلب اليهم فيه الكف عن القتال ففعل . وهكذا كسب الغز المعركة وواصلوا اغارتهم الى الأمام .

وفي سنة (429هـ _ 1037م) وصلت جموع الغز الى أطراف (مراغه) فنبهوا المدينة وقتلوا الناس واسرفوا في القتل .

ثم أغاروا على العشيرة (الهذبانية) الكوردية فقتلوا منهم مقتلة عظيمة ، وبعد ذلك اتحدت جميع العشائر الكوردية في تلك الجهات مع حاكم (أنربيجان) فقاوموا أغارة الغز هذه مقاومة شديدة ، حتى تمكنوا من الحاق الفشل بهم وارجاعهم مدحورين . وكان فريق من الغز قد وصلوا في اغارتهم الى (أرمينية) وحدثوا فيها مذابح عظيمة وتخريبا شاملاً ثم قفلوا راجعين ومروا بأطراف (أرمية) فاعترضتهم العشائر الكوردية الخاضعة لزعيمها ابي الهيجاء الهذباني . وطبيعة الحال حدث قتال شديد بينهم ، أسفر في الاخر عن انتصار الغز وتشنتت شمل الكورد .

وفي سنة (420هـ _ 1029م) تأسست الحكومة (الروادية) الكوردية في تبريز (توريذ) أسسها (وهسوذان بن ماملان) فدام حكمها لغاية (426هـ _ 1035 م) . وكانت حكومة (ديسم) مقدمة هذه الحكومة . وفي سنة (421 هـ _ 1035 م) تشكلت حكومة شبانكاره (شوانكاره) الكوردية في إقليم فارس ودامت حتى سنة (756هـ _ 1355 م) رغما عن كل الحوادث الجارية والصعوبات المتوالية .

وفي سنة (432 هـ _ 1040 م) أنتصر (وهسوذان بن ماملان) أنتصاراً باهراً على الغز ، حيث قبض على جميع زعمائهم بالخدعة ووضعهم في الأصفاء وبعد أن أكد على جنودهم بالتقتيل والتشريد اتى عليهم جميعا . الا ان الفريق الذي كان متوغلا من الغز في جهات (أرمية) تخلص من هذه المذبحة وتوجه نحو بلاد (حكارى) التي كانت تابعة حينئذ لولاية (الموصل) وحدث فيها كثيرا من أعمال النهب والسلب والتدمير . وبينما كانوا بين الجبال في طريق ملتوية ضيقة ، منهمكين في العبث والفساد ، اذ احاط بهم الكورد من كل ناحية واعملوا فيهم السيف فقتلوا منهم زهاء الف وخمسمائة ،

وأُسروا منهم جمعا كثيرا بينهم سبعة من القواد العظام وسلبوهم جميع ما كانوا قد أعتَموه في اغاراتهم العديدة

ولما علم الغز باقتراب جيش (طغرل بك) منهم أسرعوا في السير الى الأمام متجهين نحو الغرب خشية اللحاق بهم فتقدم فريق بقيادة أمير منهم يدعى (منصور) الى (جزيرة ابن عمر) عن طريق (الزوان) وما كانوا يصلون الى شرقي هذه البلاد حتى قام فريق اخر منهم بقيادة (بوقا-بوغا) بالأغارة على (دياربكر) وشرع في اعمال النهب والسلب في منطقة (قردي _ بقردي) و (بازابد) و (الحسينية) و (فيشخابور) هذا ولما يقن (سليمان بن نصر الدولة بن مروان) ان هؤلاء الغز لن يستقروا في بلاد الجزيرة قبل طول الربيع بادر بالقبض على قائدهم (منصور بن قزغلي) بخطة مدبرة وخدعة متقنة بان هاجمهم على غرة بمساعدة الكورد (البشنوية) أصحاب قلعة (فينك) وقتل منهم كثيرا وساقهم امامه وشردهم حتى (نصيبين) ورغما من هذا لم تنج البلاد تماما من اضرارهم وشرورهم اذ تمكنوا أخيرا من الوصول الى (دياربكر) وأطلقوا العنان للسلب والنهب والتدمير والتقتيل في جميع الانحاء والقرى حتى أضطر حاكم (دياربكر) وهو (نصر الدولة بن مروان الكوردي) ان يبعدهم عن ولايته بتقديم اموال كثيرة اليهم فتوجهوا بعد ذلك الى جهات (الموصل) وأستولوا على نفس المدينة وحدثوا فيها مذابح تفشعر لها الابدان فاضطر أمير الموصل (قراوش) الى طلب النجدة من الأمراء الكورد والعرب في تلك الأنحاء للدفاع عن هذه الولاية .

وفي سنة (464هـ _ 1071 م) التي انكسر فيها جيش (أرمانوس) الرابع أمبراطور الروم في سهل (ملاذكورد _ ملاذجرد) هو نفسة وقع في الأسر خضعت جميع بلاد (ارمينية) و(كوردستان) شيئا فشيئا لحكم (ألب ارسلان) السلجوقي وهكذا زالت من الوجود كل الحكومات والامارات الكوردية التي كانت قائمة حينئذ في البلاد واصبحت كلها خاضعة لسلطان السلجوقين .

وفي سنة (493هـ _ 1100 م) قضى على اخر امير مرواني كوردي الذي كان باقيا في (خلاط) على يدي (سقمان _ سقمان) القطبي غلام أتابك تبريز (أذربيجان) من جراء سوء الادارة التي اشتهر بها ذلك الامير مما جلب عليه نقمة الأهالي .

وصفوة القول ان بلاد كوردستان نظرا لموقعها الجغرافي ولكونها واقعة على طريق الاغارات التركية المدمرة ، اصبحت بنكبات جمّة ومصائب عديدة . لان عوامل الشقاق والتفرقة وأسباب التعنت والنفور من الآخر التي (ولا يزال) الشعب الكوردي عليها ، منعتهم من توحيد الكلمة باخلاص وقوة ضد هؤلاء المغيرين المدمرين ، وايجاد جبهة

مشتركة للدفاع عن بلادهم المحتاجة فلذا لم تجدهم نفعا تلك المحاولات المنفردة والمتقطعة التي كانوا يقومون بها دفاعاً عن أوطانهم بين حين وآخر ، بل بالعكس افضى ذلك الى زيادة خسائرهم ونكباتهم بصورة هائلة لم يسجل التاريخ مثلهما . هذا واذا أمعنا النظر في الكورد وكوردستان من فجر التاريخ حتى الآن ، نرى ان نفس هذه الأسباب والعوامل ، هي التي أدت الى نكبة هذا الشعب وويلاته العظيمة . وانه مادامت هذه الاحوال والعوامل دائبة مستمرة ، فلا يرجى لهذا الشعب نصيب من التقدم في مضمار الحياة ، والتخلص من انياب البؤس والاضمحلال . وفي الواقع ان نكبة الكورد بالأغارات التركبية هذه ، كانت شديدة جدا وويلاتهم بها عظيمة ، ولكن بالرغم عن ذلك كانت طبائع الكورد وسجاياهم الخاصة تمنعهم من الياس والاستسلام للغاصبين ، فكانوا دائما حربا عليهم ولا يتركون فرصة تمر من غير ان بنتهزوها ويهبوا للدفاع عن حقوقهم المهضومة واستقلالهم المفقود ، وحریتهم المسلوبة وقد قاتلوا في سبيل ذلك كثيرا وضحوا كثيرا او نهبوا وانتهبوا وغضبوا واغضبوا ، ومع ذلك لم يخضعوا تماما لسلطان احد من الملوك والحكومات بطواعية واخلاص .

وفي القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين اظهر الكورد كثيرا من النشاط والبسالة في ميدان القتال والحروب اكثر من المامول ، وكان الخلفاء والسلاطين الترك يستعينون بهم في النوازل والملامات .

وفي الواقع اننا نرى (ملكشاه) السلطان السلجوقي ، استفاد كثيراً من القوى الكوردية في حروبه مع عمه (قاوورت) الذي كان حاكماً على (كرمان) لرغبته في الاستيلاء على حكومته . فاقطعهم السلطان اراضي واسعة في اقليم (كرمان) نظير مساعدتهم له هذه . (المسعودي _ ابن خلکان) .

وفي سنة (499هـ _ 1150م) زحف جيش (محمد بن ملكشاه) السلجوقي بقيادة (جاولي سقا) على الموصل فقاتله (أبو الهيجاء الهذباني) حاكم (أربيل) مع (جكرمش) حاكم الموصل في الطريق وقاتلاه اشد قتال .

وفي سنة (502هـ _ 1108م) التي جاء فيها السلطان (مودود علي- جاولي سقا) كان أبو الهيجاء هذا و(نصر بن مهلهل أبي الشوق) يصطحبانه .

وهناك بعض فصول ومباحث عن اشتراك الكورد في حركات وحوادث سنى 496هـ و1102م و497هـ و1103 و503هـ و1109م وفي الحوادث التي جرت وقائعها في الدجيل وماردين وبعض جهات اخرى .

وفي سنة (504هـ _ 1110م) أثناء زحف (محمد بن ملكشاه) على سورية والشام كان يصحبه كل من رئيس العشيرة الروادية الكوردية ، حاكم (مراغة) أحمد بن ابراهيم السالار ابن وهسوذان ، والامير ابو الهيجاء حاكم (أربل) بجيوشهم الخاصة . وفي نصف القرن الخامس الهجري تأسست الحكومة الفضلوية الكوردية في كردستان ودامت الى منتصف القرن التاسع (راجع المجلد الدولي) .

الكورد في عهد الدويلات الأتابكية

بعض الدويلات الأتابكية هذه ، تأسست في كردستان وما يجاورها من الأقاليم والبلدان فأتت فيها بأعمال وحوادث جسام . فلهذه الدويلات والحكومات صلات وثيقة بتاريخ الكورد وكوردستان .

أذ قام (عماد الدين زنكي) من حكام الأسرة الأتابكية ، بأستيلائه على بلاد كردستان ، والأشتباك فيها مع الكورد بالحروب والقتال . والأستيلاء على مدينة (طنزي) الواقعة على الضفة اليسرى لنهر (بهتان) سنة 528 هـ 1134 م . ثم زحف منها مع (تيمور طاش) حاكم (ماردين) على ديار بكر (آمد) وحاصرها مدة من الزمن ثم قفلا راجعين من غير ان ينالا منها شيئا .

وفي الوقت نفسه جرد عماد الدين حملة أخرى على عشيرة الحميدية الكوردية ، فاستولت هذه الحملة على عدة قلاع كانت خاضعة لهذه العشيرة الكوردية مثل (العقرة) و (الشوش) وكان الذي حمل عماد الدين على القيام بهذه الأغارات والحركات الحربية ضد هؤلاء الكورد ، ان رئيسهم المدعو (الأمير عيسى الحميدي) كان عضدا لجيش الخليفة العباسي (المسترشد بالله) أثناء حصاره للموصل .

واما (ابو الهيجاء بن عبد الله) حاكم (أربيل) و (أشيب) وغيرهما بتلك الجهات ، فقد ذهب الى الموصل ولبث لدى (عماد الدين) الى ان توفي الى رحمة الله .

فقامت الفتن وأشدت النزاع بين ورثة ابي الهيجاء ، على تولي الأمانة ، مما أدى الى أنتهاز (عماد الدين) الفرصة فتدخل في أمر هذه الأمانة الكوردية ايضاً . وزحف على مدينة (أشيب) وأستولى عليها وهدم قلعتها الحصينة سنة (537 هـ _ 1142 م) ونكل بالزعماء والامراء الكورد تنكيلاً كبيراً ، ثم أستولى على باقي القلاع الخاضعة لأسرة ابي الهيجاء شيئا فشيئا ، وبعد ذلك أخذ يخضع تدريجاً البلاد الحكارية وجبال الزوزان و (جبل الصور) وقلاع (هرور) و (الشعباني) و (الربية) 1 ... الخ .

وبعد مدة أستولى عماد الدين على قلعة (الجلاب _ كلاب) ايضاً ، ثم عمرها وحصنها واطلق عليها اسم (العمادية) نسبة الى اسمة .

وفي سنة (534 هـ _ 1139 م) أغار عماد الدين زنكي هذا على بلاد (شهرزور) وأخذها من أميرها حينئذ (قيجان بن أرسلان طاش) .

وفي سنة (537 هـ _ 1142 م) أرسل حملة كبيرة على البلاد الحكارية ، وأستولى على قلعة (الشعباني) ثم حصنها .

وبعد سنة من ذلك أستولى على قلاع (أيرون) و (خيزان) و (سعرد) (حصن الذوق) و (حصن ذوي القرنين) وغيرها من القلاع .
وأستولى كذلك على بعض النواحي في أطراف (ماردين) وزحف مرتين على (آمد) فحاصرها ولم ينل منها منالاً .
وخضع الأمير علي حاكم (الرابية) و (علكا _ الكى) لسلطان عماد الدين زنكي عن طواعية ورضى .
وبعد مدة من الزمن أرسل عماد الدين حملة عسكرية على (الامير حسام الدين) زعيم الكورد البشنية وحاكم قلعة (فنك) . ولكن عماد الدين مات أثناء حصاره لها وعادت الحملة ادراجها سنة 541 هـ _ 1146 م .
هذا ولأتابكية دياربكر (الحكومة الأرتقية) ايضاً ، وقانع وحوادث هامة مع الكورد وكوردستان ، حيث كانوا يصطدمون كثيراً بهم (أبو الفداء) .
وقد حاول الخلفاء العباسيون مرات عديدة الاستفادة من قوى الكورد في أستخدامهم لأجل كسر شوكة الأتراك وأضعاف نفوذهم في جيش الخلافة . وما أشترك (الامير عيسى) رئيس الكورد الحميدية الشهيرة ، في جيش الخلافة وأستقدامه من قبل الخليفة المسترشد بالله سنة 528 هـ الامثال بارز على تلك السياسة .
وفي هذه السنين كان أول تأسيس الدولة الايوبية الكوردية ، حيث أستقلت هذه الاسرة بمصر استقلالاً تاماً سنة (569 هـ _ 1173 م) ثم اتسعت أملكها اتساعاً كبيراً في جميع الانحاء ، فكان معظم جيش السلطان (يوسف صلاح الدين) مؤلفاً من العشائر الكوردية والأمراء الكورد الذين أشتركوا في جميع حروبه العظيمة وفتوحاته الواسعة ، أمثال الكورد الهكارية - والمهرانية _ والميرانية ، والسهرانية _ السورانية ، والحميدية ، والزرزارية² .
وكانت هذه السلطنة العظيمة تشمل الاقطار الآتية : (مصر ، بلاد الشام ، اليمن ، الجزيرة ، كوردستان ، أرمينية) .
حقاً ان عصر صلاح الدين كان عصراً ذهبياً لهذه الدولة التي أنقسمت بعد وفاته الى عدة أقسام كبيرة . وكان أطول هذه الاقسام حكماً ، قسم من أيوبية (حصن كيف) الذي دام لغاية الفتح العثماني لبلاد دياربكر وكوردستان .

1 - الكامل لأبن الأثير ج 11 ص

2 - الفتح القسي في الفتح القدسي ص 302

وبعد أنقراض الحكومة الزنكية ، تأسست في (جزيرة ابن عمر) حكومة (عزبان) الكوردية . ويقال ان أسرة (عزبان _ العزبية) هذه تنحدر من سلالة الصحابي الشهير خالد بن الوليد . وقد دامت هذه الحكومة في الجزيرة لغاية ظهور الحكومة (البائدية)

التي قضت عليها مؤقتاً . اذ ظهرت مرة أخرى بعد ذلك واستمرت بالجزيرة لغاية خضوع كوردستان للدولة العثمانية ودخلت في عداد الإمارات الوطنية الكوردية التي شملتها الحماية العثمانية¹ .

وفي سنة (581هـ _ 1185م) في خلافة الناصر لدين الله ، دب الخلاف بين الكورد والترک ، وأدى ذلك الى اندلاع لهيب ثورة وطنية كوردية عمت أقاليم سورية ، كوردستان ، أذربيجان كلها .

وأستمرت مدة سنتين والحقت خسائر فادحة بالطرفين . ثم انعقد الصلح بينهم لفكرة دينية ، كان الغرض منها الاتحاد ضد النصارى في ارمينية ، الجزيرة ، سورية ، قبادوقيا . ولكن لم يدم هذا الاتحاد طويلا ، حيث افضى النزاع على السيادة والحكم الى اختلاف الكورد والترک مرة أخرى ، فأشتبكوا في القتال ودارت معارك دموية بينهم ردحاً من الزمن ، حتى أسفرت عن جلاء الكورد عن بعض البلاد السورية و (كلکیا _ أذنة) .

ويقول ابن الاثير ، انه نشب خلاف شديد في هذا التاريخ بين كورد الموصل والجزيرة حول عرس امرأة (تركمانية) فافضى ذلك الى قتال كبير ومعارك دامية . فتدخل (مجاهد الدين قايماز) أحد الوزراء أو الأمراء في الامر وأصلح بينهم وأخمد نار القتال الناشب . هذا وتدل الوقائع التاريخية على ان الشعب الكوردي ، كان في نضال مستمر مع الترك ، بخلاف جيرانه النصارى فقد كان يسالمهم غالباً ويتحد معهم أحيانا ضد المغيرين والمحتاجين من الاجانب²

وبعد وفاة السلطان صلاح الدين (26 صفر سنة 589هـ _ 3مارس سنة 1193) أسترد (الزنكيون) مكاتهم في كوردستان .

فاخذ عماد الدين النجل الصغير (لأرسلان شاه زنكي سنة 607هـ) ، قلعتي العقرة والشوش ، بطريق اقطاع التملك ، من أخية (نور الدين زنكي) .

1 - دائرة المعارف الإسلامية ج1

2 - نفس المصدر ج2

ثم في سنة (615 هـ _ 1218م) أستولى على (العمادية) عنوة فأرسل اليه أخيه حاكم الموصل ، قوة عسكرية لاستردادها فلم يفلح في ذلك .
وقلعة (كواشي) ولكنه اكتسب سخط الاهالي ونقمتهم عليه من سوء سيرته وتدبيره بين الناس . لذلك أتصل الاهالي سرأً بنائب الموصل (بدر الدين لؤلؤ) وطلبوا منه النجدة فلبى طلبهم . وبمجرد وصول هذه النجدة سقطت قلاع الحكارية والزوزان في أيدي الاهلين فخضعت البلاد لحاكم الموصل .
وفي سنة (619 هـ _ 1222م) سقطت قلعة الشوش . كما سقطت قلعة العمادية في سنة 612 هـ _ 1215م .
وفي سنة (622 هـ _ 1225م) نكبت بلاد العراق والجزيرة بمصائب مختلفة من زلازل وقحط وانواع من العواصف والظوفان ، مما ادى الى خسائر لاتعد ولا تحصى في الأموال والأرواح
وبعد عام من هذا التاريخ ، زحف علاء الدين (كيقباد السلجوقي) حاكم (قونية) بأيعاز من (جلال الدين شاه الخوارزمي) وأغراء منه ، على (ديار بكر) واستولى على بعض قلاعها ، والحق كثيراً من الاضرار والخسائر بالبلاد والعباد . (الكامل لأبن الأثير) .

الكورد ، في عهد الخوارزميين والأيلخانيين (المغول)

وفي سنة 614هـ _1217م أصيب كورد جبال (زاغروس) ووهادها بنكبات شديدة من جراء اغارات الخوارزميين وتدميرهم للبلاد . لان السلطان محمد الخوارزمي كان قد ارسل جيشاً عرمرماً على الخليفة العباسي (الناصر لدين الله) ، وبطبيعة الحال ، اشتبك الجيش في القتال مع الكورد في الطريق ، ثم أصيب بين (همذان) و (كرمانشاه) بكثير من المتاعب والنكبات من برد قارس ونزول ثلوج كثيرة اودت بحياة كثيرين . فطمع فيمن بقى منهم ، فلم يرجع منهم الى خوارزمشاه الا اليسير1 .

ثم زحف ابن السلطان محمد وهو جلال الدين ، بفلول الجيش المهزوم هزمت عديدة ، من همذان الى نواحي العراق واطلق يد النهب والسلب والتدمير في اطراف بلاد (بدره) و (بعقوبة) وقلعة (الداوق) . وحدث مذابح عملة في هذه الانحاء . وبعد ذلك توجه نحو (أربل) فقابلهم حاكمها (مظفر الدين كوكبوري) بسياسه حسنة وتدبير عظيم فأرجعهم الى الورا من غير اراقة دماء . ثم اتجه جلال الدين نحو (أنزيبجان) فاستولى أولاً على مراغه ، وفي سنة (621هـ _1224م) على مدينة (تبريز) . وبعد غزوه لكرجستان ، زحف على مدينة (أخلاط) سنة (623هـ _1226م) وحاصرها حصاراً شديداً عدة مرات ، ولكن لم يتمكن من فتحها ، لمقاومة أهاليها الشديدة وصبرهم الطويل بقيادة حاكمها الايوبي (الحاجب حسام الدين علي بن حماد) ، مما اضطر جلال الدين الى أن يفك الحصار عنها وان يعود خائباً . وهكذا تخربت بلاد (خلاط) في هذه الحروب والنضال ، كما ان اطراف (العمادية) وبلاد (الزوزان) دمرت في الحروب التي جرت بين (عماد الدين) و (نور الدين) .

والخلاصة ان شمالي كوردستان وجنوبها اصبحت بنكبات شديدة ومنى بخسائر كبيرة وفي اوائل شوال سنة (626هـ _1229م) زحف جلال الدين خوارزمشاه مرة أخرى على (خلاط) وضيق الحصار عليها ثم واصل زحفه عن طريق (موش) لغاية جبل الجودي . فخرب ودمر كثير من البلدان والقرى التي مر بها وحدث فيها فظائع تقشعر لها الأبدان ، مما أدى الى انتشار الذعر والخوف بين السكان وافضى الى الهجرة ففضل معظمهم ترك الاوطان الى اطراف (حلب) . اما حاكم (خلاط) الحاجب حسام الدين الذي كان والياً عليها من قبل الملك العادل الايوبي ، وابدى شجاعة فائقة وثباتاً نادراً أثناء حصار جلال الدين لقلعة خلاط _ فقد عزله الملك الاشرف الايوبي من منصبه أخيراً خلافاً للمعمول . ثم قتله عز الدين أيبك الذي خلفه في الحكم ، ظلماً وعدواناً .

الكامل لأبن الأثير ج12 ص 130

وقد زحف جلال جلال الدين على (خلاط) مرة أخرى ، وذلك بعد وفاة حسام الدين المذكور وحاصرها وضيق الحصار عليها ، حتى سقطت القلعة في يده بعد تسعة شهور فأعمل السيف في المحصورين من المقاتلة والاهالي وقتلهم شر ق قتلته ، وارتكب أشنع الجرائم واوقح الموبقات .

(وفي سنة 627هـ _ 1230م) اشتبك جلال الدين في القتال والنضال مع علاء الدين كيقباد سلطان الروم ، الملك الاشرف الايوبي صاحب الشام ، وانهزم امامهما شر انهزام وتقهقر حتى وصل (خوي) ثم اضطر لقعد الصلح معهما . وكان قائد جيش الملك الاشرف في الحروب ، يدعى (عز الدين عمر بن علي) من عشيرة (الحكاري) الكوردية الشهيرة .

(وفي سنة 628هـ _ 1231م) ضايق التتر جلال الدين وانتزعوا منه (آذربيجان) فعاد خانباً الى نواحي (خلاط) ميالاً الى التسليم والاعتذار هذه المرة ، بل ولاجنا الى الكورد من امام التتر ، هؤلاء الكورد الذين أنزل بهم وببلادهم ضروب الظلم والفظايع مرات عديدة ، فأستحق لعنة الناس أجمعين بأعماله البربرية . وصفوة القول ، ان هذا السلطان الجائر الذي وصل مع جيشه المخرب المدمر الى اطراف (دياربكر) بحالة يرثى لها فلحق بهم التتر هنالك ايضاً واحاطوا به وبجيشه فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وشتتوا من بقى منهم حيث تسلمتهم القبائل والعشائر التي طالما ذاقت الامرين من ظلم هذا الجيش المنكود الحظ السيي الافعال ، وقضت عليهم القضاء الاخير ، جزاء لما قدمت أيديهم من الاعمال . وقد تمكن بعض منهم من الالتحاق الى علاء الدين كيقباد سلطان الروم بقونية .

ومع كل هذا لم تتخلص كوردستان من عوامل التدمير والفساد . لان البلاد كلها ، سواء التي دمرها الجلايون الخوارزميون ، التي نجت من تدميرهم قد تعرضت مرة أخرى للتدمير والتخريب بأيدي التتر الذين لم يتركوا احداً في مدينة دياربكر (آمد) الا قتلوه . فلولا مقاومة عشيرة (كريشة) الكوردية وصمودها لهم واجبارهم على التقهقر ، لما تركوا في تلك الديار احداً على قيد الحياة .

ومن دواعي الاسف أن فرقة أخرى من التتر ، سارت من طريق آخر الى نواحي (ماردين) و (نصيبين) فدمرت تلك الجهات ايضاً تدميراً كاملاً ، كما ان فرقة منهم ايضاً حاولت الاغارة من آذربيجان على نواحي (اربل) فاستعد لمقابلتهم كل من حاكم الموصل ، وصاحب اربل في جهة الداقوق ومعهما شرذمة من جنود دار الخلافة ، فاضطر التتر ازاء ذلك الى العدول عن الاغارة المذكورة .

نعود الى قصة جلال الدين خوارزمشاه ، فنقول انه بعد انفضاض جموع من حوله وتفريق شمله ، اضطر هو للالتجاء الى احد العشائر الكوردية سنة (628هـ _1231م) . ويروى ان كورديا كان ناقماً عليه أشد النقم من جراء ماناله منه من الظلم والأهانة ، وكان ايضاً قد قتل أخوه في حرب (خلاط) بأيدي الجلايين الخوارزميين ، فترصد له وقتله غيلة من غير علم رئيس الأسرة التي كان السلطان قد لجأ اليها . وهكذا قضى على هذا السلطان الجائر المستهتر ، في منتصف شوال من سنة (628هـ _1231م)1 ان مصيبة كوردستان على يد جلال الدين هذا عظيمة جدا ، فانه فضلا عما تقدم ذكره ، من انزال كوارث اخرى بكوردستان بأيدي التتر الذين لم يقصدوا هذه الديار الا مطاردين لهذا السلطان السفاك في سنتي 633 و 634 . فمن ضمن البلاد التي دمرت تمام التدمير فهجرها سكانها معتممين بالجبال والوهاد ومنوا بالتشتت في البلاد : مدن (ديار بكر ، ارزن ، ميافارقين ، اسعد ، اخلاط ، ماردين ، نصيبين)1 .

والخلاصة ان الخسائر في الاموال والارواح كانت كثيرة جدا .ولو لم يكن جلال الدين هذا جانرا وسفاكا للدماء وشرسا جداً . لكان في امكانه ولايب ، بفضل شجاعته وشدة بأسه ، ان يكسب صداقة الشعب الكوردي وثقته الثابتة ، فيستفيد من القوى الكوردية ضد المغيرين المدمرين من التتر المطاردين له ، كما مر التتر مرة اخرى على ديار بكر (سنة 650هـ _1252م) فأعملوا فيها النهب والسلب والتقتيل والتدمير .

وفي سنة (648هـ _ 1250م) ارسل (بدر الدين لؤلؤ) حاكم الموصل جيشاً على الملك مسعود آخر الاتابكية في بلدة (جزيرة ابن عمر) بحجة الانتصاف لابنته منه ففضى عليه واستولى على بلاده .

كانت الحكومة الرسولية ببلدة (تعز) قد استقرت في صنعاء اليمن ابتداء من سنة (626هـ _1229م) تمام الاستقرار ، فكان معظم أولياء امور هذه البلدة وكبار موظفيها حتى بعض الأميرات ، من العنصر الكوردي وهم بقية الايوبيين الذين كانوا في اليمن2 . لايرد ذكر للكورد الا قليلا في الحروب والقتال الذي نشب في عهد الايلخايين (المغول) . يؤخذ من تاريخ (جهانكشا) ان الولايات الكوردستانية في عهد المغول كان يحكمها الامير (أرغون أغا) والد الامير (نوروز) الشهير . مما يدلنا على هؤلاء الكورد الذين كانوا قد وصلوا الى قمة المجد والشهرة في الحروب والمعارك التي دارت رحاها

1 - أنظر الجويني محمد القزويني - الكامل

2 - (دائرة المعارف الاسلامية ج _ 4ص 151)

في عهد الايوبيين ، كانوا قد انكمشوا في جبالهم ووهادهم منتظرين زوال المصيبة . لانهم لم يتمكنوا من الاتحاد التام فيما بينهم لتأسيس جبهة قوية بامرة رئيس قوى حازم كصلاح الدين مثلاً يقاومون بها على الاقل ما كان يتهددهم حينئذ من اغارات الغز (الخوارزميين) بقيادة السلطان جلال الدين . ثم سيول المهاجرات التتيرية التي كانت آخذة في التدفق على هذه البلاد . وما ذلك الا لتفرق كلمتهم وخذلان بعضهم ، الاخر امام الاجانب والمغيرين الغاصبين .

وبعد مضي بضع سنين على هذه الاحوال الأليمة ، ظهرت في كوردستان والعراق نكبة هولاءكو الشهيرة ، حيث زحف (ملك بن تودان) وهو والد الامير (جوبان) الشهير وقائد طلائع الجيش المغولي سنة 655 ، 1257 على ولايتي همذان وكوردستان إيران الذي كان مركزه قلعة (بهار) فاستولي عليهما . وفي هذه السنة توجه (هلاكو) بنفسه الى (بغداد) .

وبطبيعة الحال كانت (كرمانشاه) في طريقه فأصبحت هذه المدينة بخسائر فادحة في الاموال والارواح . وكانت فرقة من المغول قد زحفت على (أربيل) وضيق الحصار عليها فاراد حاكمها المدعو (تاج الدين سالابا) الخضوع للمغول وتقديم الطاعة لهم ، فعارضت حامية القلعة في ذلك وكانوا كورداً ودافعوا عنها دفاعاً مجيداً . وبعد ذلك اتفق (بدر الدين لؤلؤ) حاكم الموصل مع المغول الذين كانوا محاصرين قلعة (أربيل) وساعدهم على ذلك ، فسقطت القلعة في أيديهم بعد مدة وجيزة .

وبعد سقوط (بغداد) وانقراض الخلافة العباسية اضطر سكان (شهرزور) وبعض جهات اخرى للجلاء عن بلادهم والهجرة الى بلاد الشام ومصر ، كما ان وجود عشيرتين كرديتين مثل (لادين) و (بادين) في بلاد الجزائر ، مما يرجح جدا ان يكون ذلك نتيجة هذه المهاجرات (ابن خلدون) .

وفي سنة (657هـ_ 1259) زحف (هلاكو) من تبريز على (سورية) وقام الجيش المغولي في طريقه اليها ، بتدمير بلاد الحكارية من جديد فقتل الناس ونهب الاموال وازال معالم العمران . واما تدميره للجزيرة و (ديار بكر) و (ميفارقين) و (ماردين) فيعجز عن الوصف . وبعد وفاة (بدر الدين لؤلؤ) حاكم الموصل الذي كان خاضعاً للمغول ومخلصاً لهم تمام الاخلاص ، تولى الحكم ابنه الملك صالح . ولم يمض على ذلك وقت كبير حتى انخدع الملك صالح بأقوال اخيه فبارح الموصل ولجأ الى حماية ملك مصر . وافضى هذا الى

ارسال المغول حملة عسكرية من (جزيرة ابن عمر) على الموصل فدافعت حاميتها التي كانت مؤلفة من الكورد والشول والترکمان بقيادة (علم الدين سنجر) دفاعاً مجيداً وقاتلت المغول اشد قتال .

وفي (سورية) ايضاً حارب الكورد المغول ، مشاركين المماليك في قتالهم ، حتى ان السلطان (الظاهر بيبرس) ملك مصر يفخر في خطاب له ارسله لقائد المغول (خان برکه) فخرأ عظيماً ، بجيشه المؤلف من الترك والكورد والعرب .

وبعد انهزام المغول سنة (680هـ _ 1281م) اصلح احد أمراء الإسلام بين الكورد والترکمان ونقل طائفة من الكورد الى كيليكية (اذنة) وأسكنهم فيها . ومن عجائب القدر ان يكون بعض كورد فارس قد اتفقوا مع المغول في حروبهم المدمرة بالرغم من العداوة الشديدة بين هذين العنصرين .

فقد كان معظم جيش المغول الذي استولى على (جيلان = كيلان) في عهد (اولجايتوخان) من هؤلاء الكورد .

هذا وقد اظهر (بدر الدين) رئيس عشيرة كورد (راجبا) مقاومة في حروب سنة (712هـ _ 1312م) ضد المغول ،

ولاشك ان البلاد الكوردية كانت خاضعة لأدارة الأمراء المغول في هذه العهود ، وقد دامت الفتن والثورات ضد ادارة هؤلاء في جهات كثيرة ولاسيما في جهة هولير (أربل) و (الموصل) وكان في الجيش المغولي صنف من النصاري يقال لهم (كياجى) . فكان فريق من الكياجية هذه ، من ضمن حامية (أربل) فثاروا تحت قيادة رئيسهم (زين الدين بالو) ضد المغول بالاتحاد مع الكورد والعرب بتلك المنطقة واستمرت هذه الثورة والانتفاضة زهاء ثلاث عشرة سنة ابتداء من سنة (697هـ _ 1297م) . فتمكن المغول بعدها بكل صعوبة من أبعاد هؤلاء النصارى ، من قلعة (أربل) .

وكان المغول في اثناء هذه الثورة ، قد طلبوا المعونة من الكورد ، ولكن زعيم الكورد امتنع عن ذلك خوفاً من أباداة المحصورين عن آخرهم 2 .

وفي هذا العهد ايضاً سنة 696هـ ، كان تعرض (غازان خان) من الايلخانية _ لكورد ولاية الجبال من جراء أنحيازهم الى الأمير (نوروز) مما أفضى الى تدمير بلادهم ونهب اموالهم وقتل خمسين الف منهم ويقول كتاب (تاريخ العراق بين الاحتلالين) في هذا الشأن ، ان النهب والسلب كانا فظيعين جداً لدرجة أن بيع عجل بخمسة دراهم

1 - دائرة المعارف الإسلامية

1- (تاريخ ماريا بالاها المطبوع في باريس سنة 1313هـ _ 1895م .)

وشاة بدرهم واحد ، وشاب بالغ باثني عشر درهما وفي محل اخر يقول (خدابنده) ملك المغول في سنة 705 هـ هاجم كورد ولاية جيلان ولكنه باء بالفشل وقتل قائد جيشه المدعو (قتلغ شاه) وقد قتله بيده (شمس الدين دوباج) ملك جيلان حينذاك . هذا وكانت المنطقة الواقعة بين (أربل) و (مراغه) مرتعاً خصباً لجيش المغول يسرحون فيها ويمرحون . وكانت اغلب حركاتهم الحربية وتنقلاتهم العسكرية ، تمر من هذا الطريق ، ولاسيما ان مناطق (أشنه) و (صاوجبلاغ) كانت خاضعة لهم . وفي عهد (اولجايتوخان) نقلت عاصمة اقليم (كوردستان) من قلعة (بهار) الى (سلطان آباد) . وقد تخرب هذا الاقليم ، وهو الذي تعرض كتاب (نزهة القلوب) لذكر ما كان عليه من السعة والغنى ، في عهد السلاجقة فقط ، وانحطاط ايراده العام في عهد المغول الى عشر ما كان عليه في عصر السلاجقة . وفي ايام انحلال الدولة الايلخانية هذه ، نشأت اسرتان مغوليتان اخريان فكانتا تتنازعان السيادة وتتنافسان الحكم . كان زعيم احدهما يدعى (سلدوز) وزعيم الاخرى (جلاير) . وبعد مدة قسمت بقية البلاد الخاضعة للمغول بين ادارة هاتين الاسرتين (738هـ - 1237م) ، فكانت كوردستان الايراني وخوزستان من نصيب اسرة (سلدوز) من ابناء الامير (اكرنج) . وفي سنتي (784 و 785 هـ - 1382م) اسس الامير (بايزيد الجلايري) مملكة واسعة لنفسه في خارج كوردستان الايراني والعراق العجمي .

(لان بول . دوسمان) .

الكورد حتى ظهور الصفويين

ان الحكومات التركمانية التي كانت في خصام دائم مع الحكومة الأليخانية ، أخذ يمدد وييسط نفوذه على بلاد كوردستان تدريجياً بعد سقوط تلك الدولة المغولية .
فرحفت جيوش حكومة القرهقوينلي التركمانية على المناطق الشرقية من كوردستان ، واشتبكت مع العشائر الكوردية في القتال والنضال السياسي والديني (1) مما أدى الى جلاء كثير من السكان والاهالي في تلك الجهات . وكان استيطان كورد (مكري) في جنوبي بحيرة (ارمية) اي في بلاد (صابلاخ – صاوجبالق) في هذه الاونة .
وقبل ان تستريح البلاد الاسلامية عموماً وكوردستان خصوصاً من البلايا والرزايا التي اصيبت بها من جراء سيول مهاجرات المغول وحملاتهم المدمرة ، وقبل ان تستعيد قواها المادية والمعنوية نوعاً ما اصيبت بمصيبة اخرى وداهية عظيمة ، الا وهي اغارة (تيمورلنك) السفاك الشهير . فان هذا القائد الفتاك والسلطان الجائر _ بعد ان استولى على اصفهان ودمرها تدميراً كاملاً وحدث فيها مذابح عامة . اذ انشأ اهرامات عظيمة من الاف من القتلى المظلومين دلالة على شدة وحشيته وبالغ قسوته – سار نحو بغداد واراق من الدماء انهاراً واستولى على بغداد بعد فرار حاكمها (احمد الجلايري) ثم توجه نحو القوقاس عن طريق كوردستان فأستولى على ديار بكر وجزيرة ابن عمر ودمرها تدميراً كاملاً وفر الكثير من الأهالي من المن والقرى والألتجاء الى رؤوس الجبال وأعماق الوديان والأحراش .
فحاصر تيمورلنك اولاً أمير حكاري في قلعة (وان) وأستولى عليها ، كما أنه ضيق على جميع القلاع التي مر بها في الطريق فأستحوذ عليها .
وفي غزوة سنة (1394م) التي حدثت له بعد أستيلانه على بغداد وتكريت وتدميرهما تدميراً ، توجه تيمور نحو كوردستان بطريق الموصل . فما كان من أمراء الكورد وحكامهم حينئذ – وهم الأمير علي حاكم أربل والأمير عز الدين الكوردي حاكم الجزيرة والأمير سليمان حاكم حصن كيف والأمير طاهر الدين حاكم ماردين – الا ان ذهبوا مع حاكم الموصل و(أرزن – غرزان) الى معسكر تيمور وقدموا له الطاعة والولاء وحفظوا بلادهم من عوادي التدمير والنهب من قبل تيمورلنك وسار تيمور بعد ذلك الى ناحية حلب تاركاً ابنه (جلال الدين ميرنشاہ) مع جيشه في كوردستان .
وأخذ هذا الأمير الشاب يتحكم في كوردستان بدلاً عن أبيه مما أدى الى أندلاع نار الثورة من الأمراء والأهالي .

ولما وصل خبر أنتفاضة كردستان الى تيمور غضب غضباً شديداً فعاد الى كردستان ثانية وأنتقم من اهاليها شر انتقاماً ويقول صاحب كتاب 1 ، انه لم ينج بلد ما من تدمير تيمور في هذه الغزوة ، سوى قرية واحدة تدعي (اربو) من قرى الجزيرة وذلك بفضل قسيس القرية المذكورة .

وكذلك الأمير شرف الدين البديسي الذي ذهب الى تيمور لنك بنفسه وقدم له الولاء والطاعة فأكرم تيمور وفادته وأبقاه في منصبه ولم يتعرض له . وفي عودة تيمور لنك من بغداد الى تبريز سنة 1400م تعرض جيشه لمهاجمة الكورد على طوال الطريق .

هذا وبعد وفاة تيمور لنك سنة 1405م عاد قره يوسف (القره قوينلي) التركماني الذي كان فاراً من وجه تيمور الى كردستان والتجأ الى الأمير شمس الدين البديسي الذي غمره بعطفه وزوجه من أبنته ، ثم عضده في تشكيل حكومة جديدة في تلك الأنحاء . فأعترف الأمير قره يوسف هذا سنة 1417م رسمياً باستقلال اماره بديس .

وبعد ان قضت الحكومة الآق قوينلية التي يقال لها البائندية على حكومة القره قوينلية هذه ، تأسست هذه الحكومة في ديار بكر وأن حسن الطويل (أوزن حسن) حفيد مؤسس هذه الأسرة قد نقل العاصمة من ديار بكر الى تبريز وذلك بعد أنكسار جيش (ابو سعيد ميرزا) حفيد تيمور لنك امامه . ثم أخذت تحارب ملوك وأمراء كردستان الواحد بعد الآخر ولكن الأمير حسن الطويل استطاع الاستفادة من الشقاق الذي بلى بها الكورد فجعل بأسهم بينهم وهكذا قضى على الإمارات الكوردية بالقوات والأمارات الكوردية نفسها .

حقاً أنه لشيء مؤسف أن تكون هذه القوات الكوردية المشتتة بسبب الجهل والشقاق عاملاً قوياً في القضاء على الإمارات الوطنية ومن غير ان تعتبر من دروس الماضي وكوارثها وويلاتها وتنظر اليها نظرة أمعان وتفكير وتتحد أمام القوات الأجنبية المغيرة على قلب الوطن . بل انه تكون ألة صماء في يدي (حسن الطويل) يستعملها كيفما يشاء ، فنرى مثلاً ان عشائر (جمشكرك) تغير بأشارة من ملك الآق قوينلية على مواطنيها من العشائر الكوردية المجاورة .

كما أن صوفي خليل وعربشاه من قواد الملك حسن الطويل يعضدهما الكورد المذكورين يقومان بأغارة شعواء على عشائر (دوملي - دنبلي) بمقاطعة بهتان حتى استوليا على البلاد الهكارية .

(تاريخ الموصل ص 253)

وعلى هذا المنوال سقطت بلاد الجزيرة نفسها في أيدي تراكمة الآق قوينلية سنة
1470م ..

وعلى رواية صاحب كتاب (شرفنامه) نزع سليمان بيزن الذي كان قائداً لجيش الملك
حسن الطويل قلعة بدليس من أميرها ابراهيم خان وهو الذي قتله فيما بعد ظلماً
وعدواناً الامير يعقوب بن حسن الطويل 1 .

1 - (دائرة المعارف الاسلامية ج_2) .

الكورد في عهد الدولة الصفوية وظهور العثمانيين

استولى الشاه اسماعيل الصفوي على ارمينية في اول حروبه مع الاق قوينلية . وفي سنة (908هـ) وقعت بينه وبين (السلطان مراد) من سلاطين الاق قوينلية ، ملحمة كبيرة على مقربة من مدينة (همدان) فاستولى هو على اقاليم العراق العجمي ، وخوزستان ، وفارس ، الواحد بعد الآخر .

وفي سنة (909هـ) جرد حملة كبيرة على (صارم بك) واطلق يد النهب والسلب في نواحي (ارمية) و(اشنه) وقتل من سكانها مقتلة عظيمة .

وبعد عام أخترق كوردستان الأوسط الى (البستان) حيث رجع نازل بجواره (علاء الدين ذي القادري) فكسره شر كسرة . ثم رجع الى جهة (دياربكر) فاستولى عليها . (تاريخ عالم آراء) .

وكان عهد الشاه اسماعيل وسيرته في الكورد ، مثل عهد تراكمة الاق قوينلية عهد ظلم وعدوان شديدين ، لان الكورد كانوا من اهل السنة فكان لا يأمن جانبهم ولايثق بهم ، بخلاف التركمان الذين كانوا من غلاة الشيعة فلهذا لم يكن يدع فرصة تمر من غير ان ينتهزها ويلحق فيها بالكورد أذى كبيرا .

فمن ذلك انه قدم مرة الى بلدة (خوي) فتقدم اليه عشرة من أمراء الكورد مقدمين له الطاعة والخضوع ، فما كان منه الا ان القى القبض عليهم جميعا على خلاف ما كانوا يأملون منه _ وزجهم في السجن وعين بدلهم ولاية القزلباشية ، في اماراتهم الموروثة . فكان من ضمن هؤلاء الامراء المنكوبين (الملك خليل) حاكم (حصنكيف) وزوج أخت الشاه اسماعيل نفسه ، حيث لبث في سجن تبريز ثلاثة اعوام كاملة ، الى ان نجا منه على اثر انكسار الشاه امام السلطان سليم العثماني في معركة جالديران الشهيرة . فهذه المعركة التي حدثت سنة (920 هـ _ 1514م) افضت الى ضعف شوكة هذه الدولة الشيعية وتضاءل نفوذها ، ولم يعد لها ذلك السلطان والنفوذ اللذان كانت تتمتع بهما سابقا . حتى ان الانتصارات الاخيرة التي نالها أحفاده فيما بعد لم تعوض عليها شيئا من ذلك . لان نفوذ هذه الدولة لم يتجاوز فيما بعد جبال (زاغروس) قط .

هذا وكانت خطة الشاه اسماعيل السياسية نحو كوردستان ترمي ، الى القضاء على الحكومات الكوردية والأمارات المحلية الوطنية . لاحلال النفوذ والسلطان القزلباشي الشيعي ، محل سلطان تلك القوى الوطنية ، وذلك على عكس السياسة العثمانية التي نفذها الترك آنئذ ، بواسطة الفاضل الشهير الشيخ (البدليسي) في كوردستان . فهذه

السياسة التركية كانت ترمي الى ارضاء الكورد واستمالة قلوبهم بوضع انظمة ادارية صالحة تتفق ورغبة الاهالي نوعا ما .

وفعلاً توصل العثمانيون لاغراضهم هذه بفضل هذه السياسة . حيث ندب السلطان سليم العثماني ، اثناء غزوته لايران ، من معسكره بـ (آماسية) الشيخ حكيم الدين ادريس البدليسي عدة مرات ، للذهاب الى كوردستان لأجل الأتصال بأمرائه ورؤساء العشائر الكوردية ، والعمل على أثاراتهم على الشيعة وعلى رئيسهم الاكبر الشاه اسماعيل الصفوي .

وفي الواقع ان الشيخ نجح في مهمته نجاحاً تاماً وثارت بلاد كوردستان من اقصاها الى اقصاها ضد الايرانيين ، بعد معركة (جالديران) الشهيرة .

فبادر أهالي (ديار بكر) الى رفع لواء الثورة وطرد النائب (محمد خان ابن الاستاجلي) حاكم كوردستان من قبل الشاه من البلد وتقديم الطاعة الى الدولة العثمانية .

وقام في الوقت نفسه (شرف بك) أمير بدليس ورفع الراية العثمانية على قلاع امارته طارداً اخاه (خالد بك) الذي كان أميراً على البلاد من قبل الأيرانيين ، وهكذا أثار الملك خليل الوارث الشرعي لأماره (حسنيكف وسعد) من السلالة الأيوبية على الشاه اسماعيل لأسترداد بلاده وأسترجاع مكانته .

لأنه كان قد قبض عليه من قبل الشاه اسماعيل وأعطيت بلاده (لقرة خان) الفارسي اخي محمد خان ابن الاستاجلي السابق الذكر . على حصنيكف أيضاً فأخفق في مسعاه ولم يتمكن من الأستيلاء عليها .

وأسترد أمير صاصون (محمد بك) بلاد هرزن - غرزان (ديار بكر) من أيدي خيالة الشاه اسماعيل ، كما أن سيد (احمد بك الزرقي) بتعصيد من أهالي (ديار بكر) أسترد بلدتي (أتاق - عتاق) و (ميافارقين) .

وأسترد قاسم بك قلعة اكيل . وكذا أستولى جمشيد بك المرديسي على مدينة (بالو) بأسم السلطان سليم العثماني طارداً (بدر بك البختي) قائد موقع جزيرة بن عمر ومن كان معه من الأيرانيين في تلك الأنحاء .

وخلصه القول ان ستة عشر أميراً من أمراء الكورد قد التحقوا بالسلطان سليم العثماني في غزوه على ايران .

ورغماً عن كل هذا رأى السلطان أن المصلحة تقتضي بندب الشيخ البدليسي للعمل على تأمين أنضمام كوردستان وأمرائه وزعمائه المنتشرين من بحيرة (أورمية) حتى ما وراء (ملطية) بمملكة آل عثمان .

وبعد ان غادر السلطان سليم مدينة تبريز عاصمة الصفويين حينذاك ظافراً ، عاد اليها الشاه اسماعيل مهزوماً وأصلح من شأنه حتى تمكن من جرد حملة عسكرية بقيادة (قره خان) الى ديار بكر فسلك طريق قره خان هذا طريق (جياقجور) وأتصل بحاميات قلاع (ماردين ، والرها) من الأيرانيين فأستصحبهم جميعاً على ديار بكر وحاصرها حصاراً شديداً ، فدافع الأهالي عنها دفاع الأبطال وأرسلوا الى السلطان سليم المعسكر بأماسية يطلبون منه النجدة ، فأرسل اليهم قوة لابأس بها بقيادة (حاجي يكتا أحمد وهو أميدي الأصل) وتمكنت هذه القوة من شق صفوف المحاصرين الأيرانيين والدخول الى القلعة تأييداً للمحصورين .

وأرسل الشاه اسماعيل كذلك نجدة لقائد جيشه قره خان المذكور ، وبينما كانت النجدة الايرانية سائرة في اطراف ارجيش بين الجبال والادغال ، كان مولانا الشيخ أدريس البدليسي قد تمكن من حشد القوات المبعثرة من الكورد في بلاد (بدليس وخيزران ومكس وصابون) . فباغت بها القوات الأيرانية القادمة لنجدة المحاصرين في جهات (أرجيش) وشتتها وقضى عليها .

مع هذا دام حصار ديار بكر أكثر من سنة ، مات خلالها الكثير من الأهالي والمدافعين من جراء الحرب والأمراض ، زهاء خمسة عشر ألفاً من الناس . لكن هؤلاء الأبطال كانوا قد أخذوا على عاتقهم الدفاع الى النهاية مهما كلفهم من التضحيات

وكتب السلطان سليم الى محمد باشا البقلي بالاجتماع بالشيخ البدليسي في حصنكيف وقد تم اجتماع الشيخ بالبasha بحصنكيف مع القوات الكوردية المؤلفة من عشرة آلاف مقاتل بقيادة كل من (قاسم بك وجمشيد بك وحسين بك) من الأمراء الكورد . فزحفوا جميعاً على قوات (قورد بك) من قواد الأيرانيين فأبادوهم ثم ساروا الى ديار بكر لضرب المحاصرين . فلما وصل الخبر الى قره خان قائد الفرس ترك حصار ديار بكر ولاذ بالفرار نحو ماردين . وبعد قليل من الزمن وصل جيش الشيخ أدريس ومحمد باشا البقلي الى ديار بكر فدخلاها من غير حرب ولاقتال وبعدها تقرر الزحف على ماردين بتوصية من الشيخ أدريس الذي أصدر منشور الى اهالي ماردين ضمنه آيات من القران الكريم والأحاديث الشريفة الأمر الذي جعل الأهالي يتأثرون بذلك المنشور ، فأرسلوا مندوباً من قبلهم يدعي (سيد علي) الى الشيخ ليفاوضه في شروط التسليم وأستصدار عفوا عن السكان .

وبعد أتمام المفاوضات مع الشيخ والملك خليل ، عاد المندوب الى القلعة لتنفيذ ما أتفقوا عليه من فتح أبواب المدينة والعمل على تسليم حامية الفرس فيها والأنسحاب الى

ناحية (سنجار) ، مما سهل ذهاب قوة كوردية بقيادة الملك علي والشيخ أدريس الى ماردين وتسلم المدينة .

لكن الحامية الأيرانية كانت قد تحصنت بالقلعة الداخلية ، وأبت التسليم والنزول وكانت هذه القلعة على جانب عظيم من التحصين حيث عجز (تيمور لنك) من الاستيلاء عليها في المرتين التي حاصرها .

هذا ودب الخلاف بين القاندين التركيين (شادي باشا) و (وبيقلي محمد باشا) وعاد شادي باشا الى الأناضول قبل الاستيلاء على ماردين ، فكتب الشيخ أدريس الى السلطان طالباً منه النجدة ، فأرسل اليه السلطان قوة مؤلفة من عشرين الف جندي بقيادة (خسرو باشا) في ربيع سنة 1516م ، كما أن قره خان أنتهز الفرصة وعمل على تقوية حامية القلعة وأرسل قوة من الحرس الشاهنشاهي مؤلفة من (600) قورجياً (قورجي معناه الحارس والحامي او نوع من الحرس الشاهنشاهي الخاص) بقيادة حاكم (همذان وكلشهر) ونقلاً عن هامرج - 4 ص 165 الترجمة التركية والذي في تاج التواريخ . أن الشاه أسما عيل أرسل لنجدة قره خان قوات (يكان بك) حاكم همذان و (جوقا سلطان) حاكم كورد الكلهر ومعهم ستمائة قورجي عن طريق (سنة وكر كوك) فوصلت هذه القوات الى بغداد وأنضمت الى قوة حاكمها (قيغر سلطان) الذي تولى القيادة العامة لهذه النجدة الكبيرة وكلف بالتوجه نحو ماردين .

غير أن ملوك الكورد كانوا قد أحتلوا جميع مضائق كوردستان وطرق أذربيجان ، حتى ان (بدر بك) من ملوك الكورد الختية وحاكم الجزيرة العمرية كان قد أرسل سيد احمد بك حاكم (كركيل بختان - كوركيل البختية) ومعه أكثر من مائتين من أبطال الكورد لقطع الطريق على قوات يكان خان وجوقا سلطان اللذين كان معهما ألفان من الجنود الأيرانيين . وفعلاً نشب القتال بين هاتين القوتين بصحراء سنجان فكان النصر حليف القوات الكوردية) .

على قلعة سنجان فالتفت هذه القوة الأيرانية بها بقوات (ابي الماهب جلبي) من أبناء الشيخ أدريس وقوات أمير الجزيرة وبعد قتال خفيف دار بينهما تمكن ابو الماهب جلبي من الانسحاب بجيشه عن طريق القوة الأيرانية التي وصلت الى ماردين والتي كانت هي وحصنكيف لاتزالان تحت سيطرة القوات الأيرانية ولما التقى جيش خسرو باشا بجيش (محمد باشا البقيلي) رأى الشيخ ان الظروف مواتية بالشروع بالهجوم حالاً الا ان محمد باشا لم يعمل بهذه المشورة وفضل ان يرسل باديء الامر قوة مؤلفة من اربعة آلاف بقيادة (حسين بك) حاكم خربوط هي القلعة التي يطلق عليها في صدر

الأسلام (حصن زياد) كما ورد في الكامل لأبن الأثير ، والأبن هي مركز ولاية (العزيز) بتركيا .

تقوم بأستطلاع حال العدو ، فذهبت هذه القوة وألتقت بالأيرانيين ودارت بينهما حروب شديدة لم ينجو من هذه القوة سوى ألف مقاتل عادوا مهزومين .

ثم التقى جيش (محمد باشا البقيلي) بجيش (قره خان) على مقربة من (قوجحصار) القديم (الظاهر أنه دنيسر المدينة التاريخية) فكان جيش خسرو باشا البالغ عدده ستة آلاف من الخيالة في ميمنة العثمانيين ، والقوات الكوردية من أربعة آلاف مقاتل بقيادة الشيخ أدريس ومعه من أمراء وملوك الكورد ، منهم الملك (خليل الأيوبي) ومحمد بك أبن علي بك (حاكم صاصون وأمراء شروانات) وقاسم بك (أمير أكليل) وشرف بك (أمير بدليس) وداود بك (حاكم نميران) و(احمد بك الزرقي) حاكم (آتاق - عتاق - هتاخ) و(شاه ولد بك السليمانى) ، كل هؤلاء في الميسرة وكان محمد باشا البقيلي في القلب .

فقامت حرب ضروس بين الطرفين وظهر الضعف والهن في صفوف الأيرانيين بعد مقتل قائدهم قره خان برصاصة طائشة وتم مطاردة الجيش المهزوم حتى مرادين . وكان من نتيجة هذه المعركة سقوط مدن وقلاع (أرغني ، تلغفر ، جرميك ، سورك ، بيرة جك = البيرة) وكذلك مدينة مرادين في أيدي العثمانيين ، الا ان قلعتها أبت التسليم وكان قائد حاميتها حينئذ (سليمان خان) اخو قره خان فجاء خسرو باشا وحاصر هذه القلعة زهاء عام دون فائدة .

وأرسل السلطان سليم الأول بعد ان تم له فتح حلب واشام نجدة كبيرة بقيادة محمد باشا البقيلي ايضاً ومعه الكثير من المدافع الضخمة فسقطت القلعة بعد معارك دامية .

ثم سقطت قلاع (حصنكيف ، والرها ، والرقعة ، والموصل) على التوالي ، وبعد تمام الأستيلاء على هذه القلاع المنيعه خضعت تلك المنطقة كلها للحكم العثماني كما ان العشائر الكوردية في تلك المناطق خضعت للنفوذ العثماني .

والخلاصة ان جميع المناطق الكوردية قد خرجت من السيطرة الفارسية الى السيطرة العثمانية ولكن هذه المرة بأرادتها نتيجة للانتماء المذهبي حيث خرجت من سيطرة المذهب الشيعي الى المذهب السني لأن غالبية الكورد على المذهب السني دون التفكير في الشعور القومي حيث كان بالأمكان ان تتوحد وتشكل لها كيان خاص بها وهي كانت قادرة على ذلك ولكنها لم تتوحد قط وبقيت تحت سيطرة تلك الدولتين ومن المؤسف ان الطرفين كان يجندان القوات الكوردية (لقوتها وشراستها في المعارك) في حروبهم الطاحنة ، الكورد الشيعة في إيران (كورد لورستان) ضد الكورد السنة في المناطق

الأخرى من كردستان ، والغريب في الأمر ان الطرفين كانا يتحاربان للأستيلاء على الأراضي الكوردية .

وقام الشيخ أدريس في وضع الأنظمة الإدارية الكافلة لرقى هذه البلاد التي خربتها الحروب الطاحنة بين الدولتين المذكورتين .

فأرسل له السلطان العثماني فرماناً شاهانياً بذلك ، كما أرسل له سبعة عشر علماً وخمسائة خلعة من الخلع السلطانية الفاخرة لتوزيعها على رؤساء الحكومات والأمارات الكوردية الوارثين الحكم عن أجدادهم كما أرسل الى الشيخ هدية عبارة عن خمسة وعشرين ألف ذوقة ذهب .

كما وقع الشيخ عهد وميثاق مع العثمانيين تتضمن النقاط التالية :

1 - الاحتفاظ باستقلال وحرية الإمارات الكوردية .
2 - ان تنتقل الإمارة عند خلوها عن شاغلها من الأب الى أولاده الذكور او يتصرف فيها حسب الأصول المحلية القديمة ، فيصدر فرمان سلطاني بالموافقة على ذلك .

3 - يساعد الكورد الترك في جميع حروبهم .

4 - يساعد الترك الكورد ضد الأعتدانات الخارجية .

5 - يدفع الكورد الصدقات والرسوم الشرعية لبيت المال الخاضع للخليفة .

وأبرمت هذه العقود والمواثيق المعقودة بين السلطان وبين الحكومات والأمارات الكوردية الخاضعة له في كردستان في سنة (1514م) ولكن الحكومة التركية نقضت شروط هذه المعاهدة بعد خمسة عشر عاماً من التوقيع عليها شيئاً فشيئاً حتى أتت على آخر إمارة كوردية سنة (1850م) .

وكانت عدد هذه الإمارات الكوردية ستة وأربعين إمارة بالإضافة الى ذلك يذكر (أوليا جلبي) خمس حكومات أخرى تابعة لحكومة تبريز الإيرانية وهي حكومات (قطور ، بيرهدوزي ، جولاني ، دمدمي ، دنبلي) هذا بالإضافة الى أمراء لورستان .

وجمع الشيخ أدريس بموافقة السلطان العثماني الإمارات في خمسة حكومات شبيهة مستقلة وكانت القوة العسكرية لهذه هذه الحكومات كالآتي :

حكومة حكاري :

قوتها العسكرية الدائمة كانت تتألف من عشرة آلاف من المقاتلين وفي حالة الحرب كانت هذه القوة تصل الى خمسين ألف مقاتل تقريباً .

حكومة بدليس :

قوتها العسكرية كقوة حكومة حكاري تقريباً .

حكومة المحمودي :

كانت في شرقي (وان) وكان فيها ما يقارب مائة وعشرين قبيلة وكانت قوتها الدائمة تتكون من ستة آلاف مقاتل .
حكومة بنياناش :

كانت بجوار حكومة محمودي ، تتألف قوتها العسكرية الدائمة من ستة آلاف مقاتل .
وطبعاً كانت كل التقسيمات الإدارية وتنظيمها وخضوع هذه الحكومات للعثمانيين جاء بفضل الشيخ أدريس البديسي لأن بلد كبير ككوردستان قوي الشكيمة يميل أهله الى الحرب والقتال وينزعون دائماً الى الثورة والاستقلال ولم تخضع قط خضوعاً تاماً لأحد من الفاتحين بل كان نضالهم مريراً من عهد الأشوريين ولحد ذلك اليوم الذي أقتع فيه الشيخ كل ملوك وأمراء كوردستان بالانضمام والخضوع طوعياً لسلطة آل عثمان متناسياً بأنه قد قضى قضاءً مبرحاً وبصفة رسمية على معظم الإمارات الكوردية الوطنية وكان من الأحرى بمولانا الشيخ ان يوحد هذه الحكومات تحت حكومة واحدة مستقلة وهو كان قادراً على ذلك لأنه كان بمثابة الزعيم الروحي للشعب الكوردي آنذاك وكلامه مسموعاً ونافذاً لدى الجميع ، مثلما حشدتهم سابقاً لمحاربة وطرد الأيرانيين الشيعة من مناطق كوردستان بأجمعها ، لو فعل ذلك لجنب الكورد كل الويلات والمآسي التي مر ويمر بها عبر تاريخهم النضالي الطويل لكنه يبدو ان العامل الديني واقتناعه بسلطة الخلافة العثمانية هي السبب في ذلك .

وبعد وفاة الشاه أسماعيل الأول الصفوي ملك إيران ، زحف (ذو الفقار خان) رئيس عشيرة (الموصولو) الكوردية وحاكم كلهر على بغداد وقتل حاكمها من قبل الأيرانيين (ابراهيم سلطان) وأستولى على بغداد بكل سهولة ولم يكن الأمير ذو الفقار قائداً مقداماً وبارعاً فحسب بل كان فوق ذلك رجلاً أدارياً حازماً ، فخدم بغداد خدمات جليلة .
لكن الحكومة الأيرانية لم تدع فرصة كبيرة تمر حتى زحف الشاه (طهماسب الأول) بجيش جرار سنة 1530م على بغداد وحاصرها وضيق الحصار عليها ردها من الزمن ولكن بدون فائدة حتى أستخدم الحيلة والغدر وأتصل بأخوي ذو الفقار (علي بك واحمد بك) وأغراهما بقتل أخيهما ذو الفقار .

فأخذع هذان الغران وقتلاه وهو نائم ثم بادرا الى فتح أبواب المدينة لجيوش الشاه ، واخيراً لم ينالا شيئا من الشاه سوى تعرض المدينة للمذابح والجرائم والقسوة المتناهية .

هذا وان (شرف خان) الوارث لأمارة بدليس من اجداده كان قد التجأ الى الأيرانيين (الشاه طهماسب) لشبهات قامت في نفسه من جراء سعاية بعض المفسدين ووشاية المنافسين لدى السلطان (سليمان الأول) ومن جهة أخرى كان (أولامه بك التكه لو)

الذي كان ألتجأ الى الأيرانيين قد التجأ الى العثمانيين وظفر بمنصب بكربكية (أمانة بدليس وحصنكيف) في حين ان هذا المنح السلطاني ، كان ينقض عهد السلطان سليم الأول مع الأمراء الكورد .

لأن هذين السنجقيين كانا يتمتعان بنظام الحكومات الوطنية التي يتوارثها الأمراء الكورد المحليون . وهذا هو اهم الأسباب التي أثارت غضب شرف خان وأستيانه وحملته على الألتجاء الى الأيرانيين ، بعد ان ألحق بأولامة بك هزيمة منكرة عندما أراد الدخول الى بدليس عاصمة أمارته الموروثة وردة خانياً عنها .

وخلاصة القول ان الحكومة العثمانية أعلنت الحرب على الأيرانيين من جراء هذه الأسباب وأحتل العثمانيون تبريز ثم بغداد وقتل في هذه الأثناء شرف خان البدليسي وتم تعيين ابنه (شمس الدين) مكانه وأخيراً عقدت معاهدة صلح بين الطرفين في نوروز 1590م فكان من مقتضاها خضوع ولايات (آذربيجان ، شيروان ، كرجستان ، لرستان ، شهرزور) للدولة العثمانية وألغاء مذهب الشيعة ومحاولة القضاء عليه في جميع بلاد إيران ، ولكن هذا كان حلماً محالاً .

وقد دام هذا الصلح بين الطرفين لمدة ثلاث عشرة سنة حيث ظهرت بوادر الشر فتوترت العلاقات بينهما من جديد في اوائل سنة (1012 هـ-1603 م) لان حامية (تبريز) العثمانية تذرعت بأحد الاسباب فالتجأ (غازي بك) الى الشاه عباس فشملة بعطفه ووجد جيشاً لجباً بقيادته على (تبريز) والتحم بالجيش العثماني الذي فيها وكسره شر كسرة ، واستولى على المدينة . ثم انثنى نحو (روان - آريوان - آريفان) وقضى في الطريق على ما مر به من آثار العمران من القرى والبلدان فدمرها تدميراً تاماً وكان في جيش الشاه في هذه الغزوة عدد غير قليل من الكورد بقيادة كل من (مصطفى بك) امير (ماکو) ومن حاكم (الشکرد) . واستمرت الحرب بين الطرفين حتى السنة التالية . فأرسل السردار العثماني (جغاله زاده) جيشاً مؤلفاً من الكورد والترک الى نواحي (خوى) و(مرند) بقيادة (مصطفى باشا) الذي وصل لغاية (خوى) فأرسل منها (سليمان بك) رئيس عشيرة (محمودى) الى جهة (مرند) لتدمير تلك الجهات والنهب والسلب فيها .

وفي هذه السنة نفسها ارسل الشاه عباس جيشاً آخر بقيادة (الله ويردي خان) على قلعة (وان) حيث كان بها السردار التركي ، فقام هذا الجيش الايراني بتدمير تلك الانحاء ونهبها ثم قفل راجعا .

كما ان الشاه عباس نفسه قام بقيادة جيش جرار من (خوى) بالزحف على منازل عشيرة (محمودى) الكوردية . فدافع رئيسها (مصطفى بك) عن قلعة (ماکو) دفاع

الابطال ، ولكن الجيش الايراني عاث في ارض تلك البلاد فسادا ، وغالى في النهب والسلب والتدمير ، وقتل من الاهالي مقتلة عظيمة .

وفي آخر خريف هذه السنة ، زحف الصدر الاعظم (جغالة زاده) بجيش عظيم على (اذربيجان) ومعه الامير (شرف) حاكم الجزيرة وامراء (محمودى) و (بهسنى) و (حكارى) و (زكريا خان) واخوته ، وباقي الامراء والحكام الكورد فبلغوا (سلماس) والتفوا بالجيش الايراني على ستة فراسخ من (تبريز) فانكسروا شر انكسار في المعركة التي دارت رحاها في (24 جمادى الاخرة سنة 1014 هـ - 7 نوفمبر سنة 1605) وبعد هذه المعركة غادر المعسكر العثماني بعض من الامراء الكورد اذ عاد (ابن جانبلاط) الى (وان) والامير (شرف الجزيري) الى مقر امارته بالجزيرة .

وفي 4 صفر سنة (1015 هـ - 1606 م) عين (دني فرهاد باشا) سردارا للجيش الشرقية حيث كان (جغاله زاده) قد ارتحل الى دار البقاء بعد معركة (تبريز) ونظرا لعصيان (ابن جانبلاط) وقيام ثورة الجلاليين بالانضول ، لم يكن في امكان الحكومة العثمانية ان تواصل الحرب مع الايرانيين .

الكورد في زمن القاجار

لقد عانت إيران مثل تركيا العثمانية من ضعف حاد في القرن الثامن عشر والذي أدى أخيراً إلى سقوط السلالة الصفوية الحاكمة الضعيفة في سنة 1735م وبعد ستين سنة من الاضطراب والاستقرار السياسي أعلنت السلالة القاجارية عن نفسها في سنة 1734م .

كان القاجاريون في الأصل مجموعة قبلية لكنهم تخلوا عن أصولهم القبلية وسعوا إلى متطلبات دولة ملكية مطلقة ، ولقد واجهوا مشاكل عسيرة حيث أدى انحطاط السلطة المركزية في النصف الأخير من القرن الرابع عشر إلى حالة عدم استقرار إقليمياً ، ففي الغزوات الأفغانية اعتباراً من 1709م فصاعداً استولى الكورد على أية منطقة استطاعوا الوصول إليها ففي سنة 1747م مثلاً استولت القبائل الكوردية على همدان وتوغلوا في أصفهان نفسها .

وعندما سقط نادر شاه في سنة 1747م حيث تم اغتياله في حادث عرضي أثناء حملة من حملاته لقمع التمرد الكوردي ، فتقاطرت القبائل الكوردية من جبال زاكروس من اللور والبختيرية إلى فارس بغية استغلال الفراغ السياسي في السلطة ، وكان كل حاكم قجاري يجد نفسه في صراع مع زعماء أقوياء في هذا الجزء أو ذلك من الدولة وبما أن الحكومة المركزية في (أصفهان ثم طهران) كانت قريبة نسبياً من زاكروس فكان عليهم أولاً قمع الكورد وهذا كان من أصعب الأمور لهذا كانوا مجبرين على الاعتراف بأولئك الزعماء القادرين على فرض الطاعة المطلقة على قبائلهم وجعلهم حكماً محليين بعد إعطائه منصب إمبراطوري رسمي وموالياً لهم هكذا فعلوا مع ولاية أردلان الذين كانوا مساندين للقاجار .

وكان اعتماد القاجاريون على الموالياً لهم مثل خسرو خان الذي كانت أمه قجارية وكذلك كان القجاريين يزوجون بناتهم من زعماء محليين أو لأفراد من عائلات محلية وكانت هذه خطوات قصيرة في اتجاه تنصيب الحاكم القجاري والزوال النهائي لأردلان ، في عام 1865م وفي نهاية القرن كان الحكام القجاريون يحلون محل الزعماء الكورد كحكام محليين في شمالي أردلان ، وفي الأراضي الواقعة على جنوب وغرب بحيرة (أورمية) كورد (موكري) وهو تحالف قوي زود الشاه بأفضل الفرسان فلم يتعرضوا لهم ولمنابهم أو فرض ضرائب عليهم لأن كان هناك على الدوام تهديدات خطيرة من جيرانهم ، فبالإضافة إلى المحاولات العثمانية الدائمة والأعداء الأوزبكية

والتركمانية لأحتلال مناطق من إيران جاء الضغط الجديد من القوى الأوروبية وخاصة من روسيا وبريطانيا اللتين تنافستا على النفوذ في البلاط القاجاري حتى 1914م . لقد أستغلت تركيا وروسيا الغزوات الأفغانية للسيطرة على الأجزاء الشمالية والغربية من إيران وكانت أذربيجان وكوردستان ضمن المطامع الروسية والتركية في نهاية القرن الثامن عشر أستحوذت روسيا على الكثير من الأراضي الإيرانية في شمالي نهر آراس ثم ضمت جورجيا في سنة 1800م. وعى الرغم من أستيلاء روسيا على قسم آخر من القفقاس ولكنها كانت تشجع أيضاً إيران للتعويض بغزو الأقليم التركي في عام 1827م ، ثم أخذ الروس ما تبقى من شمال نهر آراس ومدن بريغان ونخجوان ومناطق القبائل الكوردية وقد أعلن عن الحدود الدائمة لنهر آراس في معاهدة (تركمان جاي) من ذلك العام

الثورة الدستورية :

على الرغم من أن الثورة الدستورية لعام 1906م قد أثرت على كوردستان بشكل عرضي فأنها تستحق وصفاً قصيراً كخلفية للأحداث التي شهدها إقليم كرمنشاه . وتكمن الأسباب الرئيسية للثورة في السياسة الخارجية والتخلخل الأقتصادي وفشل القاجار في حماية إيران وربما أيضاً في الأمتعاض المحلي الواضح من محاولات القاجار في زيادة عائدات الأقاليم برفع الضرائب عن طرق القوافل . وقد أدت خيبة الأمل الشعبية المتزايدة للسكان في الحكم القاجاري الى خلق أئتلافات معارضة من قبل علماء الدين ورجال الفكر والتجار في طهران وفي عدة عواصم أقليمية ولا سيما تبريز وكانت هذه الأئتلافات المحلية مدعومة من مالكي الأراضي والزعماء القبليين بما في ذلك بعض البختياريين الذين بدأوا يشعرون بقسوة الضرائب القاجارية ، لكن الخوف من التدخل الروسي أحبط من عزيمة المعارضة في العمل لكن خلال سنتي 1905-1906م .

وبعد هزيمة روسيا على يد اليابان وثورتها سيطرت المعارضة على طهران وأجبرت الشاه (فاتح) على أنشاء مجلس أستشاري ومسودة الدستور بشكل عام لدعم التجار والحرفيين بقوة المجلس المعين حديثاً .

ففي المدن الرئيسية مثل تبريز وكرمنشاه ، وفي المدن الصغيرة مثل أورمية وصاوجبلاق وحتى في القرى تم تشكيل اللجان الشعبية (أنجومن) في خطوة متعمدة لمعارضة الحاكم المحلي ، وعلى العموم فقد تعاطف الزعماء القبليون الكورد مع الملكية والنظام الملكي الذي كانوا جزءاً منه وكانوا أيضاً في حالة عداء تجاه الحركة الدستورية الذي تأسس على مفاهيم أوربية خيالية بالنسبة إليهم ولكنهم أيضاً كانوا

مستائين من التدخل القاجاري المتزايد في الشؤون الإقليمية ولذلك كانت استجابتهم مشوشة فمن جهة كانوا يحبذون الحكم الذاتي المحلي من المركز ولكنهم كانوا مستائين من النشاط السياسي لسكان المدينة وهم كانوا يتبعون مصالحهم الشخصية .

من ناحية أخرى أبدى السكان المدنيون الكورد في كل من صاوجبلاق وأورمية وسقز وسنة وكرمنشاه تعاطفهم مع الحركة الدستورية والتخلص من الحكومة الفاسدة والاستبدادية لمالكي الأراضي والزعماء والحكام وحتى العديد من القرويين وقد أدت المحاولات التي قام بها الشاه الجديد (محمد علي) من أجل الأطاحة بالدستور أثر تسلمه للعرش في عام 1907م الى تنازله عن العرش ونفيه في تموز 1909م ، أذ هزم على يد تحالف من الثوار التبريزيين وأتحاد بختياري .

وأخيراً انضم داود خان الى قوات سالار الدولة الذي سيطر على كرمينشاه ثم قام بالهجوم على طهران وفي ساحة المعركة لقي داود خان وابنه البكر والكثير من الكلهر حتفهم بمدافع الحكومة ، اما سالار الدولة فقد فر الى لورستان وفشلت ثورته وعقدت قبيلة الكلهر الصلح مع القبائل التي تناحر معها داود خان وانتقلت الزعامة الى ابنه الشاب سليمان خان وحفيده

ثورة ابن جانبولاد (جانبلاط)

كانت الاسرة الجانبلاطية الكوردية (جانبلاط تحريف لكلمة جان بولاد ومعناها جان يعني الروح ويولاد هو الفولاد فيكون معنى جانبولاد هو ذا الروح الحديدية أو الفولاذية) تتوارث الحكم من قديم الزمن في (كلس) وكان عميدها في عهد (جغاله زاده سنان باشا) هو (الامير حسين) الذي كان قد نصب (بكلربكيا) لايالة حلب من قبل الصدر الأعظم لغزو البلاد الايرانية تعطل (الامير حسين) بالاعذار وامتنع عن الذهاب مع الصدر الاعظم الى الحرب الايرانية . فتغير عليه الصدر واسرها في نفسه ولما عاد من ايران بعد هزيمة (تبريز) دعاه اليه وقتله .

ولما وصل نبأ وفاة الامير حسين الى اخيه الامير علي ، ذهب هذا الى حلب فاعلن فيها ثورته على الحكومة العثمانية . ثم زحف على طرابلس الشام ، واستولى عليها واعر على اطراف الشام وقراها مطلقا يده في النهب والسلب فيها فلما علا شأنه وقوى نفوذه في تلك الربوع اخذ يحكم البلاد مستقلا . اذ تم له تكوين جيش كبير ، وسك باسمه النقود كما القيت الخطب في الجوامع باسمه . وفي (10 جمادي الاخرة سنة 1016 هـ _ اكتوبر سنة 1607 م) عقد معاهدة مع (الارشيدوق فرديناند) ملك حكومة (طوسكانا) 1 وحاول عقد مثلها مع سائر الحكومات .

وكان (قويوجي مراد باشا) الصدر الاعظم الشهير ، قد نصب قائداً عاماً للجيش المكلف باطفاء ثورة الاناضول فاراد هذا الوزير قبل الشروع في مهمة هذه الخلاص من عائلة اسرة (جانبلاط) بينما كان (ابن جنبلاط) هذا قد استعد لذلك فعسكر بجيشة البالغ عشرين الفا من الخيالة ومثله من المشاة في مضيق (بغراس) منتظرا قدوم الجيش العثماني لمانزلته .

وقد توجه (قويوجي مراد باشا) بجيش جرار نحو معسكر (ابن جانبلاط) ومعه اربعون الفا من كورد دلقادر (ذو القدرية) بقيادة ذي الفقار باشا علاوة على الجيش العثماني الاصلي وراى (مراد باشا) ان المحل الذي عسكر فيه جيش (ابن جانبلاط) غير صالح للقتال فتحول بجيشة الى مضيق (أرسلان بلي) فاحاط بجيش ابن جانبلاط ثم التقى الجيشان في سهل (اورج) في (3 رجب سنة 1016 هـ 24 اكتوبر سنة 1607 م) فدارت بينهما رحا معارك دامية قضت على نصف جيش ابن جانبلاط فانكسر شر كسرة واضطر الى التقهقر والانسحاب الى (حلب) الا انه لم يتمكن من البقاء

1- احدى الدويلات الأبطالية قبل الحرب

والاستقرار في هذه المدينة ايضاً فسافر الى الأستانة لاجناً الى السدة السلطانية فعفا عنة السلطان احمد وعينة بكربكيا (امير امراء : محافظة) لايالة (طمشوار) وادخل اخاه الصغير في المدرسة السلطانية الخاصة التي في داخل السراي ولكن هذا العفو السلطاني لم يرق (مراد باشا) السفاح بل أغضبه فأرسل من يقتل (ابن جانبلاط) في قلعة (بلغراد) وهو ذاهب الى مقر عمله الجديد ان هذه القصة الواقعية ملحمة بطولية رائعة وتضحية بالغة لعشائر (برادوست) المكربية التي تالفت منها حامية قلعة (دمدم) الشهيرة غير انه ليس في أماكننا الان الاسهاب في ذكر وقائعها الملاءى بصفحات خالدات من البسالة الفانقة والتضحية النادرة حقا ان هذه الصفحة الخالدة من تاريخ الكورد لجدير بالذكر والتنوية في كتاب مستقل يقره الجيل الحالي والأجيال القادمة من شباب الأمة الكوردية وكهولها لان آيات وخوارق هذه الواقعة لكثيرة ومثيرة جدا حتى ان (اسكندر منشي) على خلاف ما يقضي على التعصب المذهبي والنزعة الشيعية الرسمية اضطر الى تمجيد هذه الصفحات الخالدة والى الثناء على الابطال الذين سطروها بدمانهم الزكية كما ان روعة هذه البطولة والتضحية العظيمة حملت العلامة المستشرق المسيو (و . مان _ Man - 0) على ان يذكرها بشي كثير من الأجلال والأعجاب وان يصفها بالروعة والجلال .

وبطل هذه المنقبة الخالدة هو (امير خان يكدست) من امراء وزعماء عشيرة (برادوست) الكوردية الشهيرة كان قد حارب (عمر بك) حاكم (سوران _ سهران) فقطعت احدى يديه في تلك المحاربة وبعد استيلاء الشاة عباس على أذربيجان ذهب الية (امير بك) مغضبا ومستاءاً من الترك الذين لم يقدره حق قدرة فنال الحظوة لدى الشاة اذ بالغ في أكرامة والعطف عليه وصنع له يداً من الذهب الخالص بدل يده المقطوعة وأنعم عليه بلقب (خان) مع أسناد منصب حكومة (تركور) و (ومركور) و (اومي _ ارمية) و (اشنو_ اشنة) ورناسة عشيرة (برادوست) الية فعاد (امير خان) الى مقرحكومته واخذ في بناء قلعة حصينة في محل قلعة (دمدم) القديمة . وكان الامراء الشيعيون نظرا لاختلاف المذهبي والتعصب الجنسي يكرهون (امير بك) اشد كراهة وما كانوا يكفون قط عن الدس له لدى الشاة فاقدامة على انشاء القلعة المذكورة بعد ان استاذن الشاه في ذلك افسح المجال لديهم لحبك خيوط الدسائس وترويج الاشاعات السيئة عن نيات هذا الامير الكوردي حتي ان (بير بوداق) بك حاكم (أذربيجان) تدخل في الامر ايضاً وتمكن من حمل الشاه على الموافقة على انشاء القلعة واراد بذلك ان يمنع (امير خان) من اتمام القلعة فغضب امير (برادوست) هذا اشد الغضب ولم يخضع للامر وواصل بناء القلعة حتى أتمها .

وفي هذه الاثناء كان قد وصل الى البلاد الايرانية زهاء عشرين الفا من الاشقياء الجلايين من البلاد العثمانية من جراء مطاردة (قويوجى مراد باشا) لهم فاراد الشاه اخيراً أسكان زهاء ثمانية الاف من هؤلاء الاشقياء الاجنيين بين كورد عشيرة (برادوست) وفعلاً ارسلهم مع جيش غير قليل بقيادة (حسن خان) الى أمير خان طالباً اليه ان يقوم بنفسه او يندب ابنه لمرافقة هؤلاء الوافدين ومعة بعض رؤساء عشيرته ومانتا خيال من رجاله وان يعملوا جميعاً على تنفيذ امر سكنى هؤلاء الجلايين فخاف (امير خان) العاقبة وخشى انقضاى عشيرته عليه فلم ينفذ الامر الشاهاني وحدث صدام بين الكورد وبين القزلباش ومعهم الاشقياء الجلايون اسفر عن انهزام جيش (حسن خان) واستحال تنفيذ الامر الشاهاني فارسل الشاه جيشاً اخر بقيادة الوزير الاعظم معتمد الدولة على (امير خان) وطلب اليه التسليم والرضى بسكنى هؤلاء الأجانب بين افراد عشيرته فلم يرض (امير خان) بذلك فضرب الوزير الايراني حصاراً على قلعة (دمدم) التي كان (امير خان) متحصناً بها . (26 شعبان سنة 1017 هـ 5 ديسمبر سنة 1608 م) .

ويؤخذ من رواية (اسكندر منشي) الذي كان شاهد عيان في هذه المحاصرة ان القلعة كانت على جانب عظيم من المناعة والحصانة ولم يكن فيها موطىء ضعف سوى ندرة المياه بها حيث كان ثمة صهريج واحد يملأ من مياة الامطار وخران يكبس فيه الثلج عند نزولة كما انه يوجد بجوارها منبع واحد للمياه يصله بالقلعة طريق واحد من اسفل الارض .

تمكن الجيش الايراني _ الذي كان اكثر من المدافعين بثلاثة وعشرين مرة _ من الاستيلاء على الطريق المؤدي الى النبع الخارجي المذكور ، بعد حروب واهوال دامت اربعة شهور ، اصيب خلالها الجيش الايراني بضحايا كبيرة وخسائر فادحة ، من جراء مهاجمة الكورد لهم ومباغتتهم لهم ليلاً في معسكراتهم المنبثة حوالي القلعة . ومات الكثيرون من مشاهير رجالهم الحربيين . في حين أن الاشقياء الجلايين الذين كانوا سبب نشوب هذه المعارك الدامية ، قد تشتتوا شينا فشيئا وتسربوا الى البلاد العثمانية ، حاملين كثيراً من الأسلاب والغنائم التي اخذوها من القزلباشية ، بعد الفتك بهم فتكا ذريعاً في المعارك المتقدمة .

وقد امضى المحصورون المدافعون ، بعد الاستيلاء على النبع الوحيد الذي كانوا يستقون منه ، واحد وعشرين يوماً بكل صعوبة ومشقة ، مكتفين بشرب مياه الأمطار والثلوج المخزونة الأسنة ومستمتين في الدفاع عن القلعة من الداخل قاسوا من جراء

ذلك أهوالاً عظيمة وبعد معارك دامية وخسائر كبيرة من قبل الأيرانيين تمكنوا من الاستيلاء على الأبراج وكان المسؤول عنها (قرة بك) ورجاله فأبادوهم عن بكرة أبيهم وبعد هذه المعركة مباشرة مات الوزير والقائد العام للجيش الأيراني المهاجم وتم تعيين (محمود بك البيكدلي) سرداراً بدلاً عنه وواصل هذا القائد الجديد الهجوم والحصار ردهاً من الزمن الى أن تمكن من فتح ثلثة في أحد حصون القلعة فأزدادت الحرب ضراوة وأستمات المحصورون في الدفاع الى ان قتلوا عن بكرة أبيهم ، فأستولى القزلباش على الحصن بعد ان تكبدوا خسائر كبيرة جداً وبعد مدة سقط حصن أخر في يد (بيربوداق) حاكم أذربيجان وهو الحصن الذي كان يدافع عنه ابن أمير خان نفسه وهكذا ضعف الدفاع رويداً رويداً الى ان تلاشى تحت وابل قذائف المدفعية ورصاص البنادق الموجهة اليهم من كل صوب وأنحصر المدافعون في بقعة لاتمكنهم من الحراك ألى بصعوبة وأخيراً تم الاستيلاء على جميع الحصن وأبراجها ماعداً (حصن نارين) الذي كان فيه قصر (أمير خان) ودارت معارك طاحنة في هذا الحصن وتم الدفاع عنها الى أخر رجل وأخير تم الأسيلاء عليها من قبل القزلباش بعد ان تكبدوا خسائر جسيمة وقتل جميع المدافعين الأبطال الذين أظهروا بسالة نادرة وتضحية عظيمة .

وبعد ست سنوات أستعاد كورد (برادوست) قلعتهم المقدسة مرة أخرى وتفرق قادة وزعماء الكورد من جديد في الدفاع عن هذه القلعة المحررة وكان بطل الدفاع هذه المرة عن قلعة دمدم هو (ألوغ بك) وكان دخول ألوغ بك الى هذه القلعة وأسقاطها عن طريق بعض الكورد من داخل القلعة أذ تمكن من التسلل اليها من إحدى فئحاتها السرية وقتل جميع المحافظين القزلباش فيها وأستولى عليها بكل سهولة .ولما علم (أقا سلطان) حاكم (مراغة) بذلك أرسل قوة الى نجدتها فمر وهو في الطريق بقوة كوردية مؤلفة من (150) مقاتلاً كانت قادمة لنجدة (ألغ بك) فهزمها وتمكن من اللحاق (بقباد بك) وبادر (بير بوداق) (كان من ألد أعداء الكورد وقتله (زينل خان) أمير كورد المحمودي سنة 1616م وان يأخذ منه ثأراً (أمير خان اليكدسي) وهرع حاكم تبريز وشير سلطان المكري الى النجدة وأشتركا في حصار القلعة المذكورة .

ولسوء الحظ وأثناء توزيع البارود على المدافعين عن القلعة أشتعلت النار في البارود فأصيب ألغ بك والكثير من رجاله بحروق بليغة فغادر القلعة سراً في جنح الظلام وكانت مدة أقامته بها تسعة أيام فقط .

وهكذا أستمرت الثورات الكوردية والمجازر العثمانية والأيرانية ضد الكورد حتى توقيع معاهدة زهاب بين الدولتين العثمانية والفارسية وتقسيم أرض الكورد بينهما

وصفوة القول ان هذه الحروب الطاحنة بين الدولتين المذكورتين حول أرض الكورد أظهرت ظهوراً بيناً القيمة السياسية والجغرافية للكورد وكوردستان (دائرة المعارف الإسلامية) .

وفي القرن السادس عشر أستقرت الحدود بين الأمبراطوريتين العثمانية والصفوية نوعاً ما في معاهدة (زهاب - زهاو) في عام 1639 م ، أثر حملة قام بها السلطان العثماني (مراد الرابع) على الشاه صفي الدين الأول .

أن هذه المعاهدة هي أساساً مبنية على شروط ، فرضها السلطان العثماني سليمان القانوني في العام 1555 م ، على الشاه الأيراني طهماسب الأول فرضاً .

والنصان الفارسي والعثماني من المعاهدة مفقودان في أزمان غير معروفة قبل العام 1843 م . الى أنه توجد نسخة تركية باقية الى الآن في المكتبة الأمبراطورية بمدينة (فينا) موقعة بختم الصدر الأعظم ، ومن صيغة كتابتها يبدو أنها تصريح من جانب واحد أكثر من أنها معاهدة سلم عقب مفاوضات . وأن الكتاب الذي ألفه مؤتمن الملك (طهران 1908) ونشرته الحكومة الأيرانية بعنوان (recueil de traites de l'empire persan avec les pays etrange) مجموعة معاهدات الأمبراطورية الفارسية مع البلاد الأجنبية (يثبت نصاً تركياً لما يعتبره معاهدة مع ترجمة فارسية له ، مذيلة بمذكرة أيضاً يذكر فيها ان هذه المعاهدة أستعير نصها من الجهات التركية ودخلت ضمن المجموعة لفقدان النص الفارسي .

على ان المثبت ليس الا جزء مقتبسا من حجة التفويض بالتوقيع المؤرخة في 1640م وهي السنة التي تلت المعاهدة . ان ديباجة نسخة (فينا) تستحق منا ان نورد نصها الكامل , لتكون مثلاً للأسلوب الرشيق الفخم الذي أختاره النساجون الدبلوماسيون في الشرق الأوسط أيام حكم الملك شارل الاول .

(الحمد لله الرحمن الرحيم ,ماتح النصر والظفر ,الذي فتح باب الصلح والونام ، وبدد ظلام الحرب والقتال بنور السعادة والهناء والصلاة والسلام ، مانشر الزهر عبيره , وما أشرق النور على الأيام على نبيه الذي نشر الدين بحق مبين ، وأبهج ببعته الميمون رسولاً وهاديا ، وعلى أله وولده وصحبه الغيورين على نشر راية الدين) .

(ومن حيث ان ارادته ومشينته جل جلاله الذي رفع بحكمته السماء من غير عمد وبقدرته التي وسعت كل شئ , الذي لم يكن له كفوء , ومن حيث ان حسن انتظام الكون وبقاء الأمم مرتهانان بعدل الملوك وأنصافهم , وعلى تفاهمهم وأتحادهم , بما لا يقل عن طاعتهم لمشينته عز وجل بالسلب او الأيجاب ، ومن حيث ان عظمة السلاطين تطبيقاً لآيته الكريمة (واطيعوا الله وتهادوا) .

قد جنحوا الى السلم الذى هو مصدر السعادة في الحياة الدنيا , ونبذوا العدوان والحرب , وأعمدوا سيف الخلاف في قرابه وعاد الونام يسود الأمم التى أحتربت واختصمت , وهو (من فضل ربي) يوتى الملك من يشاء , وهو على كل شئ قدير. (ومن حيث انى انا احقر عبده عز وجل قد خولت بالحل والعقد في كل ما يهم المملكة والبلاد , والتخير بين الحرب والصلح كما شاء , وهى سلطة منحها لى مولاي البادتشاه الأعظم حامى حمى الدين , قرين سليمان سلطان عدل , ظل الله في أرضه مجير أعظم أمراء المسلمين , وملجأ أكبر ملوك الترك حامى حمى الإسلام , والمسلمين , مبيد الكفرة والملحدين سلطان البرين , خاقان البحرين , ملك المشرقين والمغربين , خادم الحرمين الشريفين , كنز الأمم وأنسان عين الزمن حماه العلي القدير من كل سوء , جل جلاله الذى ترجو الأمم عونه , ذلك الذى فضله الله على سائر الناس بقدرته وعلاه (الافليدم نسل جلالته الشاهانية الى ابد الأبدين ويمتد ملكه الى دهر الداهرين) قد أمرت العساكر التركية اللمظفرة بتفويض كامل وبصفتي الحقيقية نانبا ووكيلا للسلطان , بالزحف من جنوب بغداد والتقدم لاجل دخول الحدود التركية.

(ومن حيث اننا لما بلغنا المرحلة المسماة (الهارونية) قد وصلها أشرف الاشراف) شمس الدين محمد قلي بيك (الأمير العظيم الخطير بتفويض السفارة , وبخط من ذلك الذى هو حلية عرش فارس , وبهاء مملكة جم (جمشيد) قرين داريوس العظيم , السيد الأكرم الدرلة الثمينة في بحر الملك وشمس سماء السيادة , والصقر الأشرف في سموات المهابة الشاهانية واجل الأمراء شأننا , ذلك الذى كانت جيوشه بعدد النجوم) الافليبق الله القدير , الوية نصره وبيارق جيوشه ترتفع في الأرض والسماء , وتسمو عظمة مجده الى قبة الفلك العليا) موجه الى باديشاهنا المعظم المفخم , وكذلك مزود بالطف رسالة لي .ومن حيث ان السفير المشار اليه , قد التمسنا اخماد نار الحرب وذر رمادها قاتلا ان ارادة جلاله الشاه هي الصفاء والصلح بين الطرفين , وانا من جهتي ايضا قد رضيت بطيبة خاطر في سبيل الصفاء وأمن البشر ان أعقد صلحا عملاً بايات الله البيئات وقوله : (وان جنحوا للسلم فاجنح لها)

ومن حيث ان كتابا أرسل الى الشاه , يتضمن قيام جلالته بارسال شخص هو موضع ثقة , ومفوض بابرام شروط الصلح المناسب والموافق لشرف وعظمة الدولتين . فعين الشاه حسب الانظمة والقواعد المرعية _ اعظم الامناء سمو (صاروخان) للمفاوضة في شروط الصلح ولتعيين وتثبيت الحدود .

(الافليوفاة الحظ في تصريف الأمور التي يتوفق عليها الهدوء والأستقرار) .

ولذلك , فعند وصول (صاروخان) المعسكر البريطاني في (زه هاو) , فإنه أستقبل بأسمى فروض الأكرام والتبجيل .

وفي الرابع عشر من محرم للعام 1049 هـ عقد اجتماع في ديوان المعسكر السلطاني حضره الوزراء المفخمون والميرميران , وامراء العسكر والأغوات , وآغا الينجيرية (الانكشارية) وستة من أغوات الكتائب وغير أولئك من القواد , وتقدم (صاروخان) المفوض المطلق الصلاحية ومعه (محمد قلي بك) وجرى البحث في التمهيدات والمقدمات , حتى يقام الوضع على اسس طيبة , وان نتائج المداولات التي جرت بين الفريقين قد تم تدوينها كما يلي ...

وإذا كانت المعاهدة ذات لهجة لطيفة , فان كتاب التفويض التركي الذي ينعت الفريق (السامي المتعاقد الاخر) بذوي الرووس الحمر (قزلباش) أثناء تنويهه بمواضيع المفاوضات هي أهانة مقصودة واضحة .

ومهما يكن من أمر فهو الوصف الذي جاءت به المعاهدة الرسمية , واني سأثبت فيما يلي الترجمة الحرفية الخاصة بالموضوع منقولة عن (مجموعة المعاهدات ...) .

عن الحدود والأراضي الواقعة في جهة (بغداد وأنربيجان) , وهي المواقع المسماة (بدره وجصان) يجب ان تضم الى أراضينا .

وان بلدة مندلي حتى (ده ره نكك) الموضع الذي يدعى (سه ري مل) ثبت بكونه نهاية (ده ره نكك) والسهول الواقعة بين هذه المواقع ستدخل ضمن املاكنا وان قبيلة الجاف , والعشائر المسماة (ضياء الدين هارووني) ستكون لنا . وان (بيره) و(زه ردويي) ستبقى في الجهة الاخرى من الحدود .

وان يجرى تخريب وهدم قلعة (زنجير) الواقعة في قمة الجبل , وان تبقى القرى الواقعة الى غرب القلعة المخربة المذكورة داخل ملكنا .

وأما القرى الواقعة الى الشرق فتعود الى جانب الأخر , وان الجبل المتاخم لشهرزور الذي هو خلف قلعة (زه لم) فكل ما يقابل هذه القلعة منه , يحتله جلالته شاهنا . وان قلعة (هه ورامان) مع القرى الملحقة بها أو التي هي جزء منها ستعود الى الجانب المقابل , وان جبل (جوغان) سيبيت حدودا لشهرزور , وان نهر قزلجة وروافده وقراه ستكون من ضمن ملكنا

وان مهربان) وملحقاته سيعود الى الجانب المقابل (الموضع الثاني ذكر باسم قوتور وهي في اقصى الشمال يبعد اكثر من ثلاثمائة ميل عن خط سير الحدود)

ان المواضع التي ذكرت في اتفاقية التصديق على المعاهدة , الواقعة ضمن المنطقة العراقية المحتلة قد بينا ما أمكن تحديده منها , وفي الخريطة التي اثبتناها في آخر هذا الفصل .

وجصان وبديرايا (بدرة) هما بلدتان عراقيتان مجاورتان لبشتكوه ولرستان تقعان في قصى الجنوب .

وبحسب ما ذكره (جيريكوف) (انظر حواشي الفصل العاشر) فان منطقتي (ده رنه وده ره ته نكك) تنطبقان تقريبا على ما عرف بعدند ببشالق (زه هاو) ويحدها نهر سليمان من الشمال الغربي ورافده (زمكان) من الشمال الشرقي , ورافد ثان له هو (هلوان) من الجنوب الغربي , ويحده من الجنوب الشرقي خط يمتد شمالا , او شرق الشمال مارا بـ (سه ري مل) التي تبعد حوالي سبعة أميال عن (كرند) على الطريق السلطانية الى كرمنشاه .

وكانت (ده ره ته نكك) نفسها تقع بالقرب من قرية (رجب) الحالية على مدخل المضيق الذي ينفذ منه نهر (هلوان) من الجبال الى السهل .

وفي الخريطة التي رسمها (راولنسن وفيلكس جونز) ملحقة بالوثيقة الثانية ترى (زمكان) على بعد ستة وعشرين ميلاً بأحرف قليل نحو شرق الشمال الى (سه ري مل) ومن قبيلتي الجاف اللتين ذكرتا .

بقيت قبيلة هارووني بوصفها رابع أوسع بطن في العراق ، إلا ان (ضياء الدين) لم يعد لها وجود بهذا الاسم .

أما (بيره وزه ردويي) ففي تثبتت مكانيهما بعض الصعوبة ، وهناك مقتبس من المعاهدة جاء في مؤلف ايراني قديم يذكر أسمى (ديره , وزه ردويي) .

ان سهل (ديره) يقع على بعد حوالي عشرة أميال جنوب (سه ربلي وزه هاو) على الطريق العام (وبهذا يكون خارج حدود بشالق زه هاو التي مر ذكرها) .

ويقول جيريكوف وهو لاشك يعتمد على أسباب وجيهة أن (زه ردويي) هو أسم آخر لـ (قه لاشاهين) وهي القلعة الواقعة على الضفة اليسرى من (هلوان) بالقرب من سهل (ديره) .

أما (قه لزانجير) فهي معروفة وتقع على الخط المباشر ابتداء من (سه ري مل) حتى المواقع الذي ثبت فيه فليكس جونز (ده رنه) وأما قلعة (زه لم) والقرية المعروفة اليوم بأسم (شارى هه ورامان) فهما على التوالي في ذرى الاطناف الغربية والشرقية من قطاع السلسلة الكبرى الهورمانية شمال شرق حلبجة .

وأن أسم قزلجة (عرفناه أسما لنهر) يطلق على الناحية التي سميناها في زمننا (بنجوين) نسبة الى السوق الكبيرة في القرية .حتى نهاية الحكم العثماني ، و(مهربان) هي الصيغة الفارسية القديمة للكلمة الكردية (مه ريوان) ولم أتمكن من تثبيت موقع (جوغان) .

على ان الخريطة عتيقة رسمها العقيد وليامز، تثبت موقعها في منتصف الطريق بين بنجوين والسليمانية ، وهو اثبات خاطئ إذ لايمكن ان تكون الا في موقع ما على خط الحدود بين بنجوين أو (أسفلين شلير) ، وبين (مه ريوان) .
وتختتم المعاهدة (نص فيينا) بما يلي :

وبناء عليه وبحسب السلطة الكاملة والتفويض المطلق كتبت هذه المعاهدة الميمونة وأرسلتها الى عظمة الشاه والى جلالة باديشاهنا الأفخم وان الشاه سيبقى أمينا على حرفية المعاهدة كما هو مفروض وواجب ، وعملا باحكام الآية الكريمة (ووافوا بالعهد ان العهد كان مسؤولا) .

وان جلالة سلطتنا وباديشاهنا المعظم سيتمسك بنص الحديث النبوي الشريف (حافظوا على العهد فهو امر واجب) وسيبقى هذا الصلح السعيد باذن الله ، حتى يوم يبعثون وكل من ينقضه او يخالفه بعد أن يصل اليه علمه ، فهو والله لأثم عظيم يقع على اولئك ينقضونه) .

أن طول الحدود التركية الأيرانية أبتداءً من الخليج العربي حتى آارات تبلغ حوالي 1180 ميل منها 700 ميل ببلاد كوردستان ، وقد ورث العراق عن الدولة العثمانية حوالي 920 ميلاً ، من ضمنها 440 ميلاً تمر في كوردستان لهذا كانت الأعمال العدوانية تتجدد باستمرار رغم مظهر المشاعر الصادقة المعبر عنها بمثل هذه البلاغة والثقة العالية المودعة في هذا العهد المقدس ، فتنشب الحرب كلما شعر احد الطرفين بقوة كافية للمبادرة اليها . ولم ينقطع النزاع العسكري الا لفترة تسمح بابرام معاهدة جديدة لتستأنف الحرب بعدها ، فعقدت معاهدة في همدان السنة (1727 م) ، وأخرى في الأستانة سنة (1736 م) وثالثة في موغان سنة (1746 م) ورابعة في ارضروم سنة (1827 م) ونذكر من بينها معاهدة (1746 م) بشكل خاص وهي التي أيدت الحدود المرسومة في معاهدة (163م)وقد أبرمت في عهد الملك الغازي السلطان (مراد الرابع) الذي يسقى الان سلسبيل الجنة ، ولم يذكر شئ عن وضع صفى الدين المسكين ! .

كذلك أيدت معاهدة (1823 م) نصوص معاهدة (1746 م) بخصوص الحدود القديمة للدولتين .

ونشبت سلسلة من الأشتباكات خلال السنوات (1833_1842) كادت تؤدي بالدولتين الى حرب رسمية .

ففي العام (1833) أغار الأيرانيون على تخوم تركيا حتى (بايزيد) . وفي العام (1835) أغار كورد (وان) على (قنور) وأعمل (محمد باشا) أمير (راوندوز) السيف في رقاب أهل (مير كه سور) في إيران واشعل فيها النار .

وفي العام (1837) أحرق باشا بغداد بلدة المحمرة وذبح أهاليها . وفي العام (1840) أحتلت السليمانية حملة إيرانية ولم تبق فيها طويلا ، وفي العام (1842) هاجمت قوة من السليمانية والي أردلان . ووقعت حوادث أخرى مشابهة ولكنها أقل أهمية .

ان التاريخ الحديث لهذا النزاع يبدأ بقبول الدولتين وساطة روسيا وبريطانيا العظمى التي كان يمثلها في الأستانة (سراتفورد كانغ Stratford Ganning) وفي العام (1843) تألقت لجنة من هذه الدول الأربع والتأم شملها في (أرضروم) وكان (ميرزا تقي خان) يمثل إيران و (انور افندي) يمثل تركيا والعقيد (فنويك ويليامز Fenwick Wilians) (الذي اشتهر أمره في حرب القرم ببلائه في الدفاع عن قارص) يمثل أنكلترا ، والعقيد (دينيسه Dainese) يمثل روسيا . ثم التحق القس (روبرت كرزن) بالمثل البريطاني ويليامز ، وهو مؤلف كتاب شهير باسم (زيارات لديارات في الشرق) وكان أنضمامه في الأشهر الأولى بصفة عضو لجنة مشارك ، وسجل مشاهداته في كتاب ثان له عنوانه (ارمينيا : عام واحد في ارضروم وعلى حدود روسيا وتركيا وايران) .

وكان المترجم الانكليزي هو (ج .س . ردهاوس J.S.Redhouse) الذي بقي معجمه (التركي_الأنكليزي) هو المعجم المعتمد الرئيس حتى قيام الإصلاح اللغوي التركي أيام مصطفى كمال أتاتورك .

ولم يأت (كرزن) الى وصف مجرى المفاوضات ، لكن الذي يتضح من الزيارات والمصادر المختلفة غير الرسمية ، فضلا عن وقائع الجلسات ، أن مندوبي الدولتين الوسيطتين عانوا وقتا عصيبا ، فقد كادت المباحثات التمهيدية تثبت من أول اجتماع ، لولا ورود أنباء مذبحة الشيعة في كربلاء ، حيث زعموا أن (22000) إيراني فقدوا حياتهم فيها .

(وكانت المباحثات تستطيل وتتعرش بكل ما يخطر بالبال من عراقيل يضعها الترك بصورة خاصة ، أمام المندوبين) في حين كان أدعاء الطرف الآخر بأن حدود مملكتهم معروفة ثابتة (منذ أيام أفراسياب) (وهو شخصية أسطورية في الملاحم الأيرانية

لاوجود حقيقي لها) يدل على تنعت مقصود في معالجة المسألة ووصفت أعمال الوسطاء (بانها نضال مستمر لأبقاء الونام والهدوء مستتباً وشرح أبسط القواعد والمعاملات لزملائنا) .

وفي ايار ، وبعد ثلاثة أجماعات ، أتضح ان الصلاحيات المعطاة لكل من الطرفين المتنازعين كانت قد صيغت بشكل لايمكن معه تحقيق اي تقدم . فانقطعت المفاوضات خمسة أشهر انتظاراً لوصول كتب تفويض منقحة ، وعندما وصلت وجد أنها لاتفصل سابقتها بكثير

فقد رسم لكل مندوب مفوض (ان يطلب من الطرف الآخر التسليم له بحقوقه دون قيد او شرط ، ولكن لم يزود أي منها بصلاحيات حقيقية للتفاوض) ، زد على ما تقدم فان الحكومة الأيرانية أصرت على ان لاتتم أية تسوية بشكل نهائي الأ بعد تعويض مناسب (عن حادث كربلاء المريع) مع هذا ، واصل الوسطاء النضال .

وفي فصل الصيف أستقدم الترك (الشيخ ثامر) من قبيلة (كعب) العربية الذي يربط على ضفاف شط العرب . ليدلي بشهادة لصالحهم فاعترض (ميرزا تقي) على سماعه مدعي أن (هذه القبيلة كانت منذ زمن نوح ! خاضعة كالعبد الرقيق لأيران وانها لم ترتبط بتركيا مطلقاً) ! وألح الوسطاء فتقدم للشهادة في الجلسة الثامنة المؤرخة في كانون الثاني الا ان نفور المندوب الأيراني كان كبيراً عند رؤيته الشيخ مع عضو استئناف البصرة عبد القادر أفندي ، (وان الحماسة العربية لهذين الأخيرين أحدثت شينا من الأضطراب وكانت الأجوية والأسئلة تتلاحق متداخلة بعضها ببعض ، وفي وسط هذه المقاطعات تعذر على المرء ان يفهم ما يجري) .

و ذات مرة قامت السلطات المحلية في أرضروم بدفع آلاف من الغوغاء السنة لمهاجمة مقر الوفد الأيراني فحوصر عدة ساعات ، رغم الأجراءات الفعالة التي أتخذها (ويليامز) مخاطراً بحياته ، ورغم مجهوداته في أقتناع الوالي بصد الغوغاء . وفي اليوم نفسه عمد قصاب الى ذبح سكرتير (ميرزا تقي) ذبحاً وحشياً في منطقة أخرى من المدينة .

وأستمرت المفاوضات في أرضروم وأوربا رغم هذه العقبات . ورغم وقوع مثل هذه الحوادث الكفيلة بتجديد الحرب التي ما أجمعت اللجنة الاتفاديهما وأخيراً تم التوقيع على معاهدة أرضروم الثانية في 13 أيار 1847 .

وعلينا ان نثبت هنا المواد الخاصة بالحدود كاملة :

المادة الثانية : تتعهد الحكومة الأيرانية بأن تتنازل للحكومة العثمانية عن كل الأراضي المنخفضة ، وبكلمة أخرى الأراضي الواقعة في القسم الغربي من منطقة (زه هاو) .

وتتعهد الحكومة العثمانية ان تبقى للحكومة الإيرانية كل الجزء الشرقي من المنطقة المشار إليها اي القسم الجبلي وبضمنة وادي (كرند) .

وان تتخلى الحكومة الإيرانية عن كل مطلب لها في مدينة وأقليم السليمانية ، وتعهد رسمياً بأن لا تتدخل وان لا تعتدي على حقوق سيادة الحكومة العثمانية في الأقليم المشار اليه ، وتعترف الحكومة العثمانية رسمياً بسيادة الحكومة الإيرانية المطلقة على مدينة المحمرة ومينائها على جزيرة (خزر) وعلى المرافئء والسواحل الواقعة على الضفة الشرقية اليسرى من شط العرب التي تسكنها قبائل منتمية الى ايران ، وكذلك يكون للسفن الإيرانية الحق في الملاحة بدون أجر او عائق في شط العرب من فمه الى نقطة أتصالة بحدود الطرفين .

المادة الثالثة : ان الطرفين المتعاقدين بعد أن تنازلا بهذه المعاهدة عن كل مطالبهما الإقليمية الأخرى _ يتعهدان بتعيين مندوبين ومهندسين يمثلونهما ويقومون مقامهما لغرض تثبيت الحدود بين الدولتين بموجب المادة السابقة.

المادة التاسعة : ان سائر نصوص ومواد المعاهدات السابقة ولاسيما تلك التي وردت في معاهدة (أرضروم 1238 هـ = 1823 م) ، مما لم يبلغ صراحة بهذه المعاهدة أو يعدل _ تبقى على ما هي بالنسبة الى كل مادة او شرط كما لو أعيد تثبيتها في هذه بكاملها .

ان الدولتين المتعاقدين الساميتين أتفقنا على قبول نصوص هذه المعاهدة بعد تبادلها ، وان توقعها . وسيتم تبادل النسخ المصدقة منها خلال شهرين أو أقل .

وفي آخر لحظة رفضت الحكومة العثمانية تخويل ممثلها حق التوقيع الا بعد أخذ تأكيدات بخصوص المعنى الدقيق لمواد معينة ، فقدمت التاكيدات المطلوبة في (مذكرة إيضاحية) موجهة الى الباب العالي من سفيري روسيا وبريطانيا في الاساتنه .

وأوضحت بخصوص الحدود النهرية أن عبارة الرسو في المحمرة انما يقصد به الرسو في نهر (كارون) الى مسافة تبعد قليلا من نقطة أند ماجه بشط العرب لا الرسو في شط العرب بالذات .

ولم تسلم المذكرة للأيرانيين الا بعد بضعة أشهر ، ولم يثر موضوع السيادة على النهر اثناء المفاوضات .

وأما طرح أحد أمرين أما :

(1) قناة الكارون القديمة المؤدية الى (خاور موس) التي تبعد عن أنهر ما بين ثلاثين وأربعين ميلا شرقا _ وهو خط يقسم جزيرة (خزر) نصفين

وأما :

(2) الحدود الفعلية على طول الضفة اليسرى .

ويصف (السير.آ.ه.لايارد H.A.Layard) الذي عين فيما بعد سفيراً لدى الباب العالي في كتاب سيرته كيف كلفه (سير ستراتفورد كانغ) شخصياً باعداد تقرير خاص عن هذا القطاع من الحدود أيام كان فتى يافعا ، لكن كثير الخبرة بعد قيامه برحلات هامة وصفها في كتابه (المغامرات الاولى) . فاقترح في تقريره الأخذ بثاني البديلين لانه خط ثابت جدا من ناحية تاريخ العهود الملكية ومن ناحية العدالة ، فوافق (كانغ) على اقتراحه ولكن اللورد (ابردين - Lord Aberdeen) الذي كان يريد تهدئة الدولة الوسيطة الثانية (روسيا) ، نزل عند الألاح الروسي وتغلب البديل الثالث الذي كان الأصلح لأيران ، مما أدى الى سخط السفير الشديد هناك تعديل آخر لخط حدود (1639) أصلح لأيران في هذه المعاهدة . وهو ان (زه هاو) عوضا عن تركها لتركيا برمتها حتى (سه ري مل) أنقسمت الآن بخط جديد يميل غربا ميلانا كبيرا .

الا ان الدولتين الوسيطتين لم تنته متاعبهما عند هذا ، فقد اضطرتا الى ممارسة ضغط دبلوماسي شديد لحمل السفير الإيراني في باريس _ رغم مكاسب حكومته الهامة من المعاهدة _ على السفر الى الأستانة ليقوم بمراسيم التصديق . واخيرا تم ذلك وتبدلت وثائقه في (21 آذار 1848) أي بعد عشرة أشهر من توقيع المندوبين ، بدلا من الشهرين الذين نص عليهما في المعاهدة . ان هيئة الفنيين لتثبيت الحدود التي نصت عليها المادة الثالثة من المعاهدة تألفت من العقيد (ويليامز) أيضا عن بريطانيا العظمى ، (وميرزا جعفر خان) عن إيران و (درويش باشا) عن تركيا والعقيد (جيريكوف) عن روسيا . وأنتك لتجد نغمة حديثة في العبارة التالية المقتبسة من كتاب _ تعليمات سير (ستراتفورد كانغ) الموجه الى (ويليامز) .

(ان الاعمال ... يجب أن يتوخى فيها مصلحة السكان العادين المنتشرين فوق قمم الجبال المترامية والسهول الرحبية التي سيمر خلالها خط الحدود ومن المعقول جدا أن يتوقع قيامها بوضع أسس تقدم اجتماعي كبير سيترب بالتدرج الى سكان هذه البلاد البرابرة البعيدين عن المدنية ، كما ستساهم مساهمة فعالة في حفظ (الأمن) ويختم كتابه بنبوة عفوية : (واختتم الموضوع هنا ، بأمل الواثق من أن الفوز الذي توج مفاوضاتك في أرضروم أخيرا . سوف يبلغ بك مراقي النجاح في مهمتك الحالية بعد فترة أقصر مما قضيت قبلا بسبب احداث لم يكن بالإمكان اجتنابها) .

لقد هدد الفشل عمل الهيئة تهديدا خطيرا قبل اجتماعها . فدرويش باشا الذي يفترض فيه أن يلحق بزملائه في الموصل من الاستانة ، عرج الى (قنور) على رأس قوة

مسلحة . وطرده الادارة الايرانية منها وترك فيها حامية من الجيش النظامي ووضع اسس بنايات الثكنات العسكرية ، وبنى (دعامات حدود) الى مسافة لاتزيد عن 6 أو 7 أميال من بلدة (كوي) ونقش كتابة عليها تدل على الحاق هذه المنطقة بتركيا اعتباراً من ذلك التاريخ . وكانت هذه الوقعة اول حلقة من سلسلة (تهديدات سيئة منعزلة) استمر عليها المندوب التركي طوال بضع سنوات وهو يقوم بمهمته .

والتام شمل الممثلين في بغداد خلال حزيران 1849م ، لكنهم لم يحاولوا البدء فمهمتهم في المحمرة حتى كانون الثاني 1850 ، وللمرة الثانية عادت (روح المشاكش والخداع و غمط الحقوق) تحيط بكل محاولة تقدم للمفاوضات .

وأحصى (سير ستراتفورد كاننغ) ثلاثة اسابيع فقط من فترة السنتين الاوليين ، جرت فيه عمليات تثبيت الحدود فعلا .

وقضى المندوبون البريطاني والروسي والايرواني صيف العام 1850 في وديان (منكارا) بلرستان البعيدة مع انه كان ثمة أماكن كثيرة في منطقة الحدود نفسها أطف مناخاً وأجمل مناظر . أما (درويش باشا) فقد اعتزل في منطقة (بدره) غير الصحية الواقعة على الحدود في السهل .

وانتقل المندوبان البريطاني والروسي الى (كرندي) في نيسان 1851 ، ثم أرتحلا الى (سنه) لقضاء الصيف .

وفي كتاب (اسفار وتنقيبات في بلاد كلده وسوسين الذي ألفه (و . ك . لوفتوس W.K. Loftus) الجيولوجي والعضو في الوفد البريطاني الذي قضى فصل الشتاء كله مستكشفاً مواقع أثرية في الفرات الأسفل وفي منطقة (شوش) يصف كيف ان ويليام كان يدير التنقيبات بنفسه في تل شوش العظيم لمدة شهر كامل . ان عجز المندوبين الوسطاء عن الوصول بالطرفين الى الاتفاق على اي اقتراح من مقترحاتهم أدى بهم الى تغير خططهم . واقتصرت اعمال الهيئة المنتدبة اولا على مسح حزم من الارض كانت الحدود داخله فيه ، دون ان تنظر في تثبيت خط الحدود نفسه . وفي المناقشات التي جرت بعد ذلك من المهم ان نذكر قبول الايرانيين بتحفظ _ في مرحلة ما من المفاوضات _ الخط السائر بمحاذاة الضفة اليسرى لشط العرب ابتداء من مصبه في البحر حتى نقطة تبعد بمسافة الى الشمال عن مصب رافده الكارون . وبهذا ترك الشط كله داخل الحدود التركية . لكن الترك رفضوا . وانقطعت أعمال اللجنة بسبب حرب القرم (1854_1856) والحرب الانكليزية الايرانية (1856_1857) . وشاء سوء الحظ أن يفقد العقيد ويليامز يومياته وتعليقاته الخاصة وهو على ظهر الباخرة في نهر (التايمس) عند وصوله بلاده .

يعد نهاية الحربين وفي العام 1857 اجتمع المساحون الروس والبريطانيون في بطرسبورغ لرسم الخرائط على ضوء المعلومات والمواد التي جمعوها في الاعوام 1850_1852 ، وانتهوا مما اجتمعوا لأجله في العام 1865 . وعندما قورنت مجموعتنا الجهتين تبين لأول مرة ، وجود كثير من العثرات والاضطراب فيها فاضطروا الى عقد اجتماع ثان لازالتها . ومرت اربع سنوات أخرى قبل ان تعد خريطة جديدة اطلق عليها اسم الخارطة الموحدة *Garte Identique* لتجري المداولات بين الطرفين المتنازعين على ضونها . ووافقت ايران بدون تحفظ على تثبيت خط الحدود كما وضعه الوسطاء في المنطقة التي عملت بها هذه الخريطة ، الا ان تركيا لم تعرب عن موافقتها الرسمية الا في العام 1875 .

وفي تلك الاثناء أدت نزاعات أخرى بين الطرفين ، الى التفاوض في مؤتمر آخر (عقد في 3 آب 1869) على اساس مراعاة (الوضع السابق الذي تم الوصول اليه وقت اجراء تحقيقات مندوبي الدول الأربع) ولم يكن هذا المؤتمر يمتاز عن سابقه ، والواقع انه (كان مادة جديدة للخلاف لأن الوضع السابق الذي ذكر هنا ، كان كل طرف من الطرفين يقيمه بشكل مختلف) . وفي العام 1874 اجتمعت لجنة تركية ايرانية خالصة في الاستانة ، ولكن المفاوضات انقطعت أضرورم واصروا على اعادة الوضع السابق للعام 1847 اي بخصوص كل اجزاء الحدود التي لم تذكر في المادة الثانية . في حين تشبث الترك بالمادة التاسعة (كما فعلوا ودأبوا على فعلة مرة بعد أخرى حتى السنة 1912) مطالبين بتطبيق معاهدة 1823 ، أعني خط حدود السلطان مراد الرابع للعام 1639 . وانضم الى اللجنة كل من سير كيمبل *A.Kemball* والعقيد *Zelmoi* لموي بمثابة وسيطين ، فأيدا أعمال التحكيم للعام 1850 آخذين بوجهة النظر الايرانية في أن المادة الثالثة تختص بالحدود . وان المادة التاسعة لاعلاقة لها بالموضوع . وبعد كثير من الاخفاق راحت اللجنة تتقدم بعض الشيء عندما سبب اندلاع الحرب الروسية التركية 1876 وقف عمل اللجنة .

وظلت ايران خلال هذه السنتين تناشد الدولتين الوسيطتين باستمرار وضع حد لخرق المعاهدة المتواصل وكان استمرار احتلال الترك (قنور) حجر عثرة مزمن كؤودا يحول دون اتمام كل شكل من اشكال التفاهم . لقد كان قائد الحامية التركية صاحبة اعتداء 1876 ، هو الضابط البريطاني الرائد *فردريك مللنجن Frederie Millingen* مؤلف كتاب (حياة طليقة بين الكرد *Wild Life Among the Koords* ط . لندن 1870) ويظهر في الخريطة التي صدر بها كتابه ، نتوء شرقي كبير في خط الحدود يمتد الى أبعد (من كوي) والظاهر انه خط (*درويش باشا*) للعام 1849 . ان كلا من معاهديتي (

سان ستفانو) و (برلين) : 1878 (16) ، تحتويان على نصوص تدعو تركيا الى اخلاء (قتور) وفي العام 1880 حددت لجنة انكلو _ روسية مختلطة خط الحدود في بروتوكول لكنها لم تثبتها موقعا . وبقيت الحامية التركية على كل حال . ومن الغريب ان نرى اعتداء الجانب الآخر على الحدود المقررة في 1823 والقاضية بشكل واضح بانسحاب الايرانيين من النصف الغربي (زه هاو) الذي احتلته في العام 1821 ، فمع اتفاق ارضروم ظل هذا النصف في حوزتهم _ منذ أن قام نائب الملك في كرمناشاه باعلان الحرب دون علم ابيه (الشاه فتح علي) واحتله 1821 . وهكذا بقيت الحدود الفعلية لعدة سنين خط نهر سيروان نفسه .

ان (علامة الحدود) التالية هي (بروتوكول طهران) المبرم في 21 كانون الاول 1911 الذي تم التفاوض عليه بين الطرفين دون وسيط ، ونص على تاليف لجنة لتعيين حدود مختلفة جديدة ورسم ان تعمل وفق اسس معاهدة ارضروم (1263هـ = 1847م) وان ترفع كل نقاط الخلاف الى محكمة العدل الدولية في لاهاي . وعقد في الأستانة ثماني عشرة جلسة امتدت من آذار حتى آب 1912 دون نتائج تذكر ، وتدخل مرة أخرى سفيرا الدولتين الوسيطتين وابتدأ التدخل بمذكرة روسية شرح فيها وجهة نظر الحكومة حول الخط الصحيح في معظم امتداده ، واكد السفيران للترك بشكل خاص (ضرورة تطبيق المواد التي تضمنتها معاهدة ارضروم ، في الحال وبدون تاخير _ وهذا يعادل اعادة الوضع الى ما كان عليه في العام 1848) وفي تموز 1913 تمكن (سير ادوارد كري) من اقناع حقي باشا اثناء زيارته ممثلا للباب العالي ، يبحث عدد من المسائل الهامة من ضمنها الموافقة على خط حدود في أقصى الجنوب افضل بكثير لايران من اي خط كانت حكومتهمستعدة للاعتراف به لحد تاريخه

أدت تلك المفاوضات الرباعية الى التوقيع على بروتوكول آخر في الرابع من تشرين الثاني في الأستانة من ممثلي الحكومات الاربع ، تضمن وصف خط الحدود بتفصيل كبير فبالنسبة الى (قتور) أيد بروتوكول العام 1880 . أما بالنسبة الى قطاع هه وره مان شرق حلبجة فكان ثم انحراف واضح الحدود الفعلي حتى العام 1905 وكان كل هذا غمنا لايران . وصادق أيضا على اتفاق (كري _ حقي) حول الحدود الجنوبية . الذي اعطى ايران حق الرسو مجددا في شط العرب . ذلك الساحل الذي يمتد الى شمال وجنوب مصب الكارون (تاكيدا لمعاهدة ارضروم) . وقرر تاليف لجنة تثبيت حدود مؤلفة من ممثلي الحكومات الاربع بالاضافة الى واجباتها في تثبيت الحدود موقعا . وأوكل اليها مهمة تثبيت الوضع الذي كان ساندا في العام 1848 لهذه الاجزاء من الحدود مما لم يجر تحديده بشكل دقيق في البرتوكول ، قرر ان يخول المندوبون

البريطانيون والروس صلاحيات تحكيم للفصل في كل هذه النزعات . وأنه حالما يجري تثبيت أي قطاع من الحدود فإن ذلك العطاء يجب ان يعتبر ثابتاً ومعيماً بشكل لا يقبل تحوير . فيذكر الكاتب (هوبارد Hubbar) ان العمل بدأ في كانون 1914 مبتدأً بشط العرب ومنتهياً بأرارات في تشرين الثاني (أي قبيل اندلاع الحرب العظمى الاولى ببضعة اسابيع) وان محاضر جلسات اللجنة فضلاً عن اسهابها في وصف خط الحدود ، عينت المواقع حقوق الماء والرعي ايضاً في عدة مناطق . وخصوصاً عندما يكون اساساً لادعاء بملكية منازع عليها . وعلى العموم وجد أن الاعتداءات التركية على الحدود وقعت في الشمال ، أما الاعتداءات الايرانية فقد كانت في الجنوب (ومن ثم دولة العراق التي ورثتها) وفي (قنور) وقف المندوب التركي موقفاً صلباً عنيدا حتى ان اللجنة اضطرت نظراً الى زيادة التوتر السياسي في اوربا الى تاجيل نصب دعائم الحدود ففعلاً في هذا القطاع الصغير انتظروا لمناسبة ملائمة . زمنذ العام 1915 فصاعداً اثناء ما كانت الجيوش البريطانية تزحف من البصرة شمالاً ، اخذت سلطات الاحتلال على عاتقها مسؤولية الادارة حتى خط الحدود المثبت حديثاً ومن الجهة الاخرى أظهرت الجمهورية التركية الجديدة بعد الحرب ، أنها ليست بأقل عناداً من سلفها الدولة العثمانية فردت على المطالب الايرانية بخصوص احترام الاتفاقية _ بتصريح جري هو ان بروتوكول العام 1913 لا يمكن اعتباره وثيقة سياسية معترفاً بها ما دام بقي غير مقترن بموافقة مجلس المبعوثان ومصادقة السلطان) . وازاء احتمال مواجهة الحكومة الايرانية أسوء ما في الامرين ، قررت تعديل موقفها التقليدي ومالت الى التسوية المتفق عليها متبعة الخطى التركية . وبعد ان أكمل (هوبارد) نصب الدعامة المرقمة 137 . فوق المنخفض الواقع بين الزابين ، وفي اثناء تطبيقه على ما اعتبره الفصل الختامي لسبعين سنة من المحادثات التمهيدية . والدبلوماسية ، والمعاهدات الدولية واللجان الخاصة في تاريخ الدبلوماسية الشرقية) .

ولم يخطر بباله أنه سوف لا يمر عشرون سنة على هذه التسوية الكلية الا ويعود الفريقان المتنازعان يرفضانها . ومع الرجوع الى عصبة الأمم ، وابرام معاهدتين جديدتين اخريين وتاليف عدة لجان فان اليوبيل المنوي لمعاهدة ارضروم الثانية سيأتي ويمر مخلفاً ثمانمائة وثمانين ميلاً من أصل تسعمائة وعشرين من الحدود بين العراق وايران ما زالت غير ثابتة . لقد أدى القضاء على الإمارات القديمة والولاية شبه المستقلين في كردستان الى انعدام القانون والنظام في الريف وهذا دليل على ان الباب العالي لم يكن لديه القوة للسيطره على القبائل . فأذا كانت لديه القوة لقمع الامراء والزعماء فإنه من المفروض ايضاً ان يكون لديه القوة لقمع أي شخص آخر لكن

الزعماء الكورد كانوا بالرغم من ثوراتهم وانتفاضاتهم لنيل حقوقهم إلا أنهم أيضاً كانوا جزءاً من حالة التوازن الأقليمي بين القوات المختلفة وأنهم كانوا وسطاء أساسيين بين القبائل والجماعات القبلية ضمن نطاق منطقتها وبين تلك الجماعات والعالم الخارجي ، وكانت بدونهم تنشأ التنزعات القبلية الداخليه في طول كوردستان وعرضها ، وما يتستبع ذلك من نتائج سياسيه وأقتصادية .

صحيح ان السلطات العثمانية كانت قادره على حكم المدن ومحيطها ، ولكنها لم تكن قادره على بسط سيطرتها وسلطتها خارج نطاقها الا عن طريق الاعمال الانتقاميه برز الكورد مع الفتوحات الاسلاميه بعد الغموض التاريخي الذي احاط بهم وتعززت سمه الانشقاق السياسي لديهم التي اشتهروا بها على الدوام ، وقد كان الاتصال الاول مع الجيوش العربية عندما فتحت هذه الأخيره بلاد ما بين النهرين في العام 637 ، لقد كان للقبائل الكوردية دور هام في الأمبراطوريه الساسانية وكان اغلب قادتها من الكورد وحاولت مقاومة الجيوش الاسلاميه بين عامين 639_ 644 ، ولكن سرعان ما استسلم الزعماء والقاده الكورد الواحد تلو الآخر للجيوش العربية والدين الجديد ولكن فكرة الاستقلال المحلي كانت فكرة دائمه في الحياة السياسية الكوردية بالرغم من قبولهم بالخضوع الأسمى للحكومه المركزيه ، وقد ساعد الكورد الحكومه المركزيه ضد المتمردين عليها والاعداء الخارجين ، فقد دعموا الخليفه مروان الثاني ضد تحدي ابن عمه في 746 وكذلك دعمهم لمطالبه المأمون بالخلافه ضد الأمين .

وقد انتفضت هذه القبائل في 645 ، 569 وفي 666 ثارت مرتين في الأهواز وفارس ، كما ثارت ضد الأمويين في الاعوام 685،702،708 وكذلك على نحو دوري اثناء الحكم العباسي ولاسيما في النصف الثاني من القرن التاسع عندما أصبح العباسيون اضعف تدريجياً فانتفضت مثلاً في 845 ، 866 عندما أستولت تلك القبائل على الموصل وفي الاعوام 869 _ 883 عندما دعمت بعض القبائل ثورة الزنج وفي 875 ايضاً دعماً يقدمون لدعم التمرد يعقوب بن ليث الصغار.

وحتى عندما لم تكن القبائل الكوردية في حالة تمرد فان الكثير منها حقق استقلالات عملياً حتى وان كان المطلوب منها ان تبدي اعترافاً رسمياً بالحكومه المركزيه . وبأنتهاء العهد السلجوقي وحين تم استبدال العديد من الحكام الكورد بحكام من الاتراك ، كان هناك الكثير من القبائل الكوردية تعيش بحريه نسبية ، لقد كان ضباط الجيش يكافأون بعطاءات من الاراضي لقاء خدماتهم ، حيث استغرقوا في الثقافه الكوردية كطبقه جديده من

الاحكام المحليين ، ولقد وقف اصحاب تلك الاقطاعات في قمة هرم المجتمع الكوردي ، وبعضهم ممن ادوا خدمة جليله مع قبائلهم تقوات محاربه في جيش المسلمين ، وكانوا يقدمون الدعم العسكري في زمن الحرب ، وكان يأتي بعدهم في الهرم جنودهم الذين شكلوا في بعض الاحيان تجمعات قبلية جديده ومن ثم القبائل الكورديه ذاتها . وكانت بعض هذه القبائل وأن كانت رعويه تنقل ما شيتها بين المصايف والمشاتي والجميع من فئة المحاربين الذين يعيشون على القتال في زمن الحرب وعلى تربيته الماشبه في زمن السلم وكان الكورد مشهورين بتزويد الجيوش الاسلاميه بالجنود الذين حاربوا ببساله وامتياز على الحدود الاسلاميه مع بيزنطه وأرمينيا والمناطق الحدوديه الشرقيه لغارس وفي الحروب الصليبيه ، بالإضافة الى ان الكثير منهم انضم الى جيوش الخليفه . ومثلما دفعت مناطق البداوة _ في شبه الجزيره العربيه وسهوب آسيا الوسطى _ القبائل باتجاه الشمال من شبه الجزيره العربيه وغرباً الى ايران فان بعضا من القبائل الكورديه أجبر على ايجاد اسس جديده للاقتصاد من اجل العيش تكيف الكورد مع الغزو العربي ، ورغم اختلاطهم معهم فان القبائل العربيه لم تستطع احتوائهم ، ولكنهم قضوا أوقات عصيبه مع التركمان حيث دخلت الموجه تلو الموجه من العصابات التركمانيه الى المنطقه الكورديه ، وقد تموضت مساعي الحكام الكورد لضم رجال القبائل التركمات الى قواتهم عن نتائج كاريثه فيما بعد ، وحتى في حاله التزاوج بين العائلات الرئيسيه وجد الكورد ان تلك القبائل فوضويه وغير جديره بالاعتماد عليها وفي بعض الحالات استغرقت التسويه الوقته بين القبائل التركمانيه والكورديه اكثر من قرن . وجندت القوات الكورديه عمداً من قبل الخلفاء العباسيين من اجل تفوق القوات التركيه في جيش الخلفه ، واعتباراً من القرن الحادي عشر تم تجنيدهم على نحو مشابه من قبل السلاجقه ولكن العلاقات بين التشكيلات العسكريه التركيه والكورديه بقيت قابله للانفجار حتى بعد نهايه القرن الثاني عشر . ولم يكن وجود ضباط كبار من الكورد في الجيوش الاسلاميه بالأمر النادر .

بأي شكل من الأشكال ، فالذي دافع عن عكا مثلا ضد الصليبين كان قائدا
كورديا وعندما تم تعيينه يحكم القدس خلفه على عكا ضابط كوردي آخر .

الفصل الخامس

اللور ولورستان

ورد في كتاب (تاريخ كزيده) الذي يتضمن مباحث مستفيضة عن اطلاق لفظ (لور = لور) على هؤلاء القوم وهو انه في ولاية (ماترودن منمان - رود) قرية تدعى كرد ، ويوجد في تلك المنطقة (مضيق = دربند) يطلق عليه باللسان اللوري (كول) ففي هذا المضيق موضع يقال له (لور) ولما كان هؤلاء الناس في الاصل نزحوا من ذلك الموضع فنسبوا اليه وسموا باللر .

ويقول المؤرخ والجغرافي الشهير (ياقوت الحموي) في مادة اللور هم قوم من الكورد يسكنون الجبال الواقعة بين إقليم خوزستان وأقليم أصفهان ويطلق على موطنهم هذا أسم لورستان او بلاد اللور (دائرة المعارف الاسلامية) وينقسم اللور الى قسمين اللر الكبير واللر الصغير .

يقول القلقشندي 1 عن طوائف اللور والشول وشبانكاره (أما عن طائفة اللور فهم كثيرون وفيهم ملك وامارة ، وفي مصر والشام منهم طوائف كثيرة ومعظمها في البلاد الشامية ثم يصفهم بالأقدام والصدق في القول والمنعة وهما اللوران ، الكبير والصغير) (نقلأعن مسالك الأبصار لفضل الله العمري ، مخطوط بدار الكتب المصرية رقم 8 م

اللور الكبير :

لقد كان هناك اخوان يحكمان بلادهما حوالي سنة 912 م ، فكان حاكم اللر الكبير يدعى (بدرا) وحاكم اللر الصغير يدعى (ابا منصور) وخلف بدرا في الحكم ابنه (نصير الدين محمد بن هلال ابن بدر) فعهد هذا بمنصب وزارته الى محمد خورشيد . وخلال سنة 1106 م نزحت زهاء اربعمائة اسرة كوردية من جبال السماق ببلاد الشام الى لورستان ، اثر نزاع قام بينهم وبين زعيمهم في موطنهم الاول ودخلوا في رعاية عشائر وقبائل أحفاد محمد خورشيد المذكور .

واستطاع احد رجال هذه القبيلة الوافدة واسمه (ابو ظاهر بن محمد بن علي بن ابي الحسن فضلوي) وبفضل تعضيد الاتابك (سنقر) وبفضل ما استخدمه من الدهاء والسياسة تارة واللفظ والعنف تارة اخرى في المعارك التي جرت بينه وبين مخالفيه من الخصوم صار سيد الموقف واستقال في لورستان واخذ يلقبونه (أتباكاً) بعد ان كان هذا الاسم محصورا في السلاجقة .

(صبح الأعشى) الجزء الرابع ص 373 - 379

وخلفه ابنه في الحكم (هزار اسف) وصار حاكماً مستقلاً للريستان الذي نهض نهضة عظيمة في عهده حتى صار فردوساً من الفرديس ، فهرع اليه اقوام كثيرة من سكان جبل السماق للأقامة به .

وذلك كجماعة العقيلي من نسب (عقيل بن علي بن ابي طالب) (ع) والهاشمي من سلالة (هاشم بن عبد مناف) وطوائف اخرى مثل :

(استركي ، مماكويه ، جوانكي ، بيدانيان ، زامديان ، علاني ، لوتوند ، بتوند بوازكي ، شنوند ، راكي - خاكي ، هاروني ، اشكي ، كويي ، ليراوي ، مويي بحسوفي ، كمانكشي ، ماستي ، اومكي ، توابي ، كداوي ، مديحه ، اكورد - كورلاد) الى غير ذلك من القبائل الأخرى .

فازداد شان هزار اسف وتولى من بعده ابنائه واحفاده الحكم وكان اخرهم هو الاتابك (شاه حسين بن ابي سعيد) الذي قتل على يد (غياث الدين بن كاوس بن هوشنك) في سنة 1423م وكان من جراء ذلك ان ارسل (ميرزا ابراهيم بن ميرزا شاه رخ) جيشاً عرموماً الى (غياث الدين) واخرجه من تلك البلاد وبذلك انتهت حكم هذه الأسرة في منطقة اللر الكبير .

اللر الصغير :

من الطوائف الكبيرة والمهمة والتي جاءت من وادي (كول ماترود) الى منطقة اللر الصغير هي طائفتي (جنكروي) و (أوتري) وهؤلاء هم اجداد الكورد الفيلية (فيلي أصلي) لان كل قبيلة لاتنتمي الى وادي ماترود لايعتبر فيلي أصلي .

ولطائفة اوتري فروع كثيرة مثل : (كرسكي ، ولنيكي ، وروزبهاتي ، وساكي ، وشادلوي ، وداود عياتي ، ومحمد كماري) .

واما طائفة (جنكروي) التي هي أمراء اللر الصغير وخالصة هؤلاء الناس فهي من شعبة (الشلبوري) وافخاذها الرئيسية هي : (سلغري ، زرجنكري ، دخواركي ، علي ما مايي) وتتفرع منها الفروع التالية : (كارانة ، وزر هنكري ، فضلي ، ستوند ، آلاني ، كاهكاهي ، رخواركي ، دري ، وبرارند ، مانكرهدار ، اناركي ، ابو العباس ، علي ماماسي ، كيجاي ، سلكي ، خودكي ، ندروي ، وغيرهم من الفروع الأخرى . واما فروع : (سامي ، واسبان ، سهي ، اركي) فانهم وان كانوا يتكلمون باللهجة اللرية الا انهم ليسوا لوريين اصليين ، ولا من القرى الخاصة باللر ، بل انهم فلاحون من القرى تابعون لهم .

مفهوم كلمة الفيلي:-

عرف (جورج ن- كرزن) كلمة فيلي بمعنى الثورة وذكرها (هنري فيلد) بمعنى المتمرد والعاصي كما وردت كلمة فيلي في المصادر التاريخية الأخرى بمعنى الشجاع والفدائي والثائر.

أما اصل الكورد الفيلية فقد نسبه (هوكو كروته) الى العيلاميين القدماء بقوله حين أرى وجه الفيلي الحالي فإنه يذكرني بالهيتين ويتجسم أمامي كل الأقوام التي عاشت قبل الآف السنين .

وأصل تسميتهم بالفيلي يعود الى أسم الملك العيلامي (بيلي Pell) الذي أسس سلالة بسمه في عيلام وأنجبت هذه السلالة أكثر من اثني عشر ملكاً بدءاً بحكم بيلي حوالي العام 2670 ق.م

أنتهاء بحكم الملك (يوزور أنيشو شياك) في 2220 ق.م وأطلق هؤلاء الملوك على سلالتهم ورعيتهم معاً أسم (بيلي) مؤسس هذه السلالة ولكن المؤرخين أشاروا إليهم في كتبهم تحت عنوان سلالة (أوان) نسبة الى أسم مدينتهم العيلامية (أوان) . وقد أثبت البروفسور (جورج كامران) قيام الملك بيلي في عام (2670 ق.م) من مدينة شوش ابتداءً .

كما أكد (والتر هينش) في كتابه (دنيا عيلام الضائعة) اكتشاف كتيبة أثرية في معبد (كيريريشا) يعود تاريخها الى العام (2550 ق.م) منقوش عليها أسم الملك (بيلي) وكذلك ذكر المحقق (يوسف مجيد زاده) في كتابه (تاريخ وتمدن ايلام) حكم الملك بيلي في عيلام ولما كان حرف الباء يكتب قديماً عوضاً عن حرف الفاء الحالية لذلك تحول الأسم بمرور الزمن من بيلي الى فيلي كما حصل في تغير اسم بارس القديم الى فارس حالياً .

وللباحث جمال المندلوي رأي آخر في مدلول كلمة فيلي والذي نشره في جريدة أفاق الكورد العدد 18 في 21 تشرين الثاني حيث كتب أن الاسم جاء من اصطلاح لفظة فهله وهو اسم ينطبق على مناطق جبلية تقع الغالبية منها غرب إيران الحالي أو إقليم الجبال كما سماه البلدان يون العرب القدماء ، وفهله هو الأسم المرادف لأسم فهلوي أو مخفف عن لفظ فهلوي الأسم الذي عرف الأشكانيين الذين يسميهم أبن النديم والمسعودي بملوك الجبال والأمة الفهلوية أو الفهلوية والمعروفة بالأشكانيين نسبة الى أشكان وهو

لقب ملوكهم هي غير الأمة العيلامية بكل تأكيد ، فضلاً عن ذلك كان الاسم الشائع للعيلاميين في العصور الوسطى هو خوز أو أخواز .

وأستنتاجه في ذلك جاء كما يلي من مجهل أسم بهذا اللفظ كعيلام من اين له ان يعلم بوجود ملك ببلي وقد حكم في الأزمنة الغابرة ، فإن كان الاصل العام مجهولاً أساساً فكيف للناس ان تعلم بالجزء الخاص المتفرع من الأصل الرئيسي وان كان هناك اناس يعلمون بوجود أمة غابرة كالعيلاميين فلا شك ان مثل هؤلاء الناس كانوا من القلة بحيث يعدون على الأصابع ومعرفة هذه القلة الضئيلة التي توفرت لها فرصة الاطلاع على هذه المعلومات النادرة جاء بحسب مفاهيم القرون الوسطى التي نظرت الى العيلاميين على أنهم ساميون ، وبكل تأكيد فإن معرفة هؤلاء النابغين لم يكن ذا تأثير يذكر في تفكير او معلومات الاكثريّة الساحقة من جماهير البسطاء والمحدودي الاطلاع ممن يجهلون هذه الحقائق جهلاً مطبقاً أستحالت معه بأن تكون الاكثريّة لها علم بوجود ملك عيلامي بأسم (ببلي) ثم ان هذه المعلومة لم تشع او تنتشر الا بعد سقوط نظام صدام حسين فخلال المئة سنة المنصرمة التي مرت على جماهير الكورد الفيليين في العراق لم يقع في أيدي الفيليين في مثل هذه المعلومة حسب المصادر النادرة المتداولة بين أيدي الكورد الفيليين الا بعد صدور كتاب (الفيليون) لنجم سلمان مهدي في السويد عام 2001 م والذي وصلت العراق نسخ قليلة العدد كان يقرأها هذا وذلك من الناس في السر متغلباً عليهم الهلع والذعر من ان يكتشف امرهم في النهاية لعدائية السلطة القائمة انذاك لهذه الشريحة .

فمدلول كلمة فيلي في المصادر الكوردية والمتطابقة مع الآراء التي قالها مؤرخون عرب وأجانب ، لعله يكون من الموضوعية والأمانة كذلك الاعتراف بكون المصادر الكوردية اكثر اقتراباً من تفسير هذا الأسم والأكثر شمولية في معرفة الأصول التاريخية الاولى لهذا الاصطلاح وبأسلوب علمي جاد اظهر الحقيقة كما هي بالمقارنة مع المصادر الاخرى حيث ان المصادر الكوردية ترجع أصل الاسم أي فيلي الى فهلي وهي لفظة مخففة عن فهلوي التي نطقتها المصادر الأيرانية بشكل بهلوي .

الكل يجمعهم وصف واحد هو الفيلية ويقال ان معناها أنهم فالو الى تلك المناطق أي هجموا عليها فاستوطنوها فتسموا بهذا الأسم ، ومن القواعد المعروفة لدى عربان البادية كل مغيرة وقالها وأصلها يعني الحظ والقسمة ولما كان المغير لايعرف نصيبه قيل لذلك (فال) ومن فال بمعنى أغار ومنها فعل ماضي (الفويلية) ومخففها (فيليه) وسنده في ذلك ضعيف لأن كلمة الفيلية ليست عربية لكي تعامل وفق هذا التصريف .

أما في كتاب (اللور الكورد الفيليون في الماضي والحاضر) للأستاذ عبد الجليل الفيلي حيث كتب بان كثيرون يتسائلون او بالأحرى يهتمهم معرفة معنى كلمة الفيلي وسبب اطلاقه كصفة لهذه الشريحة الهامة من شعبنا الكوردي وخلال محاوره لي بهذا الخصوص مع صديقي الاستاذ جرجيس فتح الله ذكر لي بان الكاتب والناقد المعروف (نوري ثابت) كتب في جريدة (حبزوز) العراقية الساخرة في حينه يقول ان الأصل في اطلاقها كان الكورد

ورد في كتاب تاريخ الفيلية للمرحوم عباس العزاوي تحقيق الاستاذ حسين احمد الجاف ص133-134 صدر في بغداد عام 2003م مايلي : (الفلاوية) ثم صححت الى (فويلي) ، وأن الكلمة في الاصل مأخوذة من كلمة (فلاة) او الفلوات العربية وهي الارض المنبسطة او البطحاح القليلة الكلاء والماء وأنا بالطبع لا اميل الى هذا التخريج والتأويل ، وذلك لأن الأرض التي يسكنها الكورد الفيليون السهول منها والجبال هي وافر الكلاء والمياه والمراعي تنتشر فيها الانهار الكبيرة (كدجلة والوند وكة نكير وسيروان وصيمرة وكونجياجهم) كما تكثر فيها العيون والجداول فكيف اطلاق اسم الفلوات على بلاد تشبه الجنان في وفرة مياها وخضرة ارضها .

يقول الاستاذ (برهان منذر) رئيس منظمة الفيليين في شمال انكلترا في العدد الخامس من مجلة فيلي مايلي : ان المشتشرق الروسي (فلاديمير مينورسكي) ويؤيده في ذلك (جون مالكولم ، براون) ، والباحث الكوردي الدكتور (اسماعيل فمندان) يعتقد بان البدايات الاولى لظهور مصطلح فيلي كان في القرن السادس عشر حيث استخدمت هذه اللفظة للتمييز بين اماراة اللور الصغير وحكامها الذين يعتبرون انفسهم اللور الحقيقي والفعلي (الفيلي) مقارنة باللر الكبير الذين يحسبون كأمتداد لهم وليس الأصل معتمداً على تطور وتحول لفظة فعلي نحو فيلي ينسجم مع القوانين العامة في معالجة الأحرف والمقاطع الصوتية الأجنبية في لهجة اللور الصغير ، وهذا الأسنتاج ايضاً غير وارد لأن كلمة فعلي عربية ناهيك عن صعوبة لفظها باللغة الكوردية .

يقول المستشرق الروسي (جوريكوف) يطلق كلمة الفيلي على قبائل بشتكوه وبيشكوه ، كما عرف (شوبرل) الفيلية بقوله الفيلية قبائل متعددة من اللور تقيم في النواحي الجبلية بين تركيا وأيران ، أي بين العراق وأيران ، لأن العراق كانت ضميممة الدولة العثمانية يومذاك .

كما حصر الأثاري الشهير الأنكليزي (لايارد) محط الفيلية ضمن بيشكوه فقط (بقوله كان اسم الفيلية يطلق على جميع سكان كردستان ثم أنحصر في منطقة بيشكوه ، كما قال (جورج . ن كرزن) (الفيليون هم جميع سكان كردستان) وهنري فيلد يقول (

الفيليون هم السكان الأصليون لمنطقة بيشتكوه (أما المقدم منذر الموصلني فقد حدد في كتابه (عرب وأكراد) بلاد الفيلية بقوله لورستان الكبرى غرب إيران وجنوبها هي بلاد الفيلية في حين أشار كل من المستشرق الدنماركي (أس . جي فليبيرك) والبرفسور (جن . راف كارثويت) والدكتور (صفي نثراد) والمحامي (عباس العزاوي) وغيرهم الى قبيلة اللر، باللر الفيلية أثناء شروحاتهم المختلفة.

فقد أصبحت مرتفعات (زاكروس) الشاهقة (القسم المسمى كوركوه) سبباً جغرافياً لتقسيم المنطقة الفيلية الى قسمين هما (بيشتكوه) بمعنى خلف الجبال و (بيشتكوه) بمعنى أمام الجبل حيث وقع القسم الأول في غرب الجبل ووقع القسم الثاني في شرق الجبل .

وفي عهد المغول أطلق على بيشتكوه أسم اللر الكبير وسميت منطقة بيشتكوه بأسم اللر الصغير.

وفي العهد الصفوي أطلق على منطقتي بختياري وكه كيلويه أسم اللر الكبير وتبدل أسم اللر الصغير الى لرستان الفيلية .

وفي زمن القارجار عادت التسميات الى بيشتكوه وبيشتكوه ثانية ، وفي عهد رضا خان البهلوي تجزئات المنطقة الفيلية الى ثلاث مقاطعات (اقاليم) هي لرستان وبيشتكوه وأيلام

وهناك بعض الجهلاء من الكتاب يطعنون بأصل الفيلية ويذكرونهم كحصيلة هجينة ناتجة من تزاوج الملل المتجاورة لعيلام . وهناك من تصور بأن أصل الفيلية من مدرب الفيل الذي قتل القائد الإسلامي (أبا عبيدة الثقفي) في معركة الجسر المعروفة دون ان ، يأخذ بنظر الاعتبار الفاصل الزمني البعيد بين أصل الفيلية القديم وتاريخ معركة الجسر الحديث . ومنهم من تمادى في الخيال وأسند كلمة فيلي قاموسياً وأشتقها من (فال - فليه - فيولة) بمعنى الإنسان الضعيف والقليل الادراك وكأن الأسم عربي لكي يشنق هذا الأشتقاق لكي تحاسب وفق مفاهيم مفردات اللغة العربية . وهناك من ينسبهم الى قبيلة ربيعة العربية .

ويقول (أسكندر بك) الذي أرخ للشاه عباس الأول الصفوي (وهو ادعاء كاذب) بأنهم من نسل عربي وهذا مغاير للحقيقة والواقع لأن تاريخ تواجد الكورد ومنهم الفيليون على أرض العراق أقدم من تاريخ تواجد العرب استناداً الى رأي كل من (ابن خلدون) في تاريخه (وجعفر خيتال) في مجموعة ارائه وهناك من ينسبهم للأمام العباس (عليه السلام) وشجرة النسب هي كما يلي (حسين بن منصور بن زهير بن منصور بن ابو الحسن الديبقي بن احمد العجان بن حسين بن علي بن عبد الله بن حسين

بن حمزة الأكبر بن عبد الله الحميد بن ابي الفضل العباس (ع) وقد ذُبلت شجرة النسب باسم كاتبها (محمد جعفر) النسابة سنة (1245 هـ – 1829 م) وابتدأت هذه الشجرة من (غلام رضا خان بن حسين قلي خان) والخطأ الفادح في هذه الشجرة هو ان (عبد الله) كان أماً للعباس عليه السلام وليس ابناً له كما جاء في شجرة النسب ولكن هذه الامور كانت تكتب لاغراض سياسية ومصليحة كما ثبت ان كاتبها ليس محمد جعفر النسابة بل هو (الشيخ شباب الكرمشاهي) المقرب جدا من الولاة . وخلال القرن الثاني (عشر الهجري والثامن عشر ميلادي) أسس (كريم خان زند) الحكومة الزندية الفيلية في ايران والبصرة باستثناء منطقة خراسان وأنقرضت هذه السلالة في اوائل القرن الثامن عشر على يد القاجار .

وقد اشار المحامي (عباس العزاوي) 1 بصورة غير مباشرة الى ابدال اسم دوزادة الكوردية الى العمارة العربية بقوله العمارة هذه البلدة بنيت في (1278هـ = 1861 م) وكانت تسكنها عشيرة دوازدة من اللر الفيلية أما اسم البصرة فكانت (دشت العمارة) .

1 - كتاب تاريخ العراق بين أحتلالين ج 2 ص

العشائر الفيلية والأفخاذ التابعة لها

وهي العشائر التي تفرعت من كل تلك العشائر التي تم ذكرها في منطقة اللر الصغير (بيشتكوه) وهي كما يلي :

1 - عشيرة كلهور وأفخاذها :

(سورة ميري ، سيه سيه ، زنكنه ، باكول ، قيماسي ، ميش كش)

2 - عشيرة ملكشاهي

(خميس ، باو لك ، كجي ، قيتول ، جنانة ، حسميك ، كاظمك ، كريمك ، كله وند ، رسيه وند ، خليل وند ، كاروند ، بارياب ، باوه صحه نك ، خزري وند ، دو قو رسه)

3- عشيرة علي شيروان (ياكل)

(دارا وندي ، كجل وندي ، صفر وندي ، قيزاوند ، قولموند ، سيد رضا ،

جراخ وندي ، هيد وندي ، خير سيني)

4 - عشيرة كورده لي :

مراد خاني ، سليمان خاني ، دينار وند ، شكر بيكسي ، كاير خورده)

5 - عشيرة كلاوي :

(كوراب عليا ، لومار ، باخله ، نصار ، بوريور ، وركج ، زاوني)

6 - عشيرة ميه خاس (عشيرة دوسان)

(دسايل ، بنجستوني ، زردوش ، تيلاوني ، كركاب ، قجر)

7 - عشيرة خزل :

(مرشد وند ، شمس وند ، قلبي وند ، خضر وند ، خيرت وند)

8- عشيرة زويري :

(باخله ، سيه سيه)

9- عشيرة شوهان :

(صفر كل ، بلوج ، شرف ، قيتول ، مير خطاوي ، جاوري)

10- عشيرة أركوازي :

- (جوار ، مورته ، كردل ، ميسم ، قيتولي ، ميمه ، مؤمه ، قرشه وندي ، ملك شوندي ، بتي ، كارشوندي)
 11 - عشيرة أيل أيوان :
 (جولك ، نركسي ، بان سيري ، زه رده لان ، هليلان)
 12- عشيرة ماليمان : (كلمي)
 يقال أن (قيتول ، وقيتول قيطاس ، ومل خطاوي ، وماليمان) هم أبناء رجل واحد اسمه هاليمان وأفخاذهم :
 (بييري ، كره مير ، بلارشك ، كاي ، قمري ، شكري)
 13- عشيرة موسي :
 (كيخاوني ، نوشواني)
 14 - عشيرة بل لك :
 كراوند ، بيرانوند ، تيخن ، شهبازي ، كوشكي ، كاكاوند ، رستمي ، ايتوند ،
 حجتي ، هماوند ، قياس وند ، رماوند ، زنكنه)
 15- عشيرة هيني ميني .
 16- عشيرة ديوالا .

هذا وكانت هذه الطوائف اللرية حتى سنة 1155 م خاضعة لسلطان دار الخلافة ، ولم يكن لها امير او رئيس مستقل وكان (حسام الدين شوهلي) من الاتراك الأفشارية الخاضع للسلاجقة قد عين من قبلهم حاكما على تلك البلاد وجزء من خوزستان) . وبعد وفاة حسام الدين استقل شجاع الدين بن خورشيد بالبلاد وأصبح حاكماً مستقلاً لولاية اللر الصغير في تلك الجهات وشجاع الدين من طائفة (جنكري) . وكان اخر أمير من أمراء اللر هو (شاهوردي بن محمدي) وتولى منصب الامارة بعد وفاة والده بعد انتخابه من قبل أعيان ورؤساء ووجهاء عشائر لورستان وعلى ذلك صدر المرسوم الشاهنشاهي باقرار ذلك من قبل الشاه (سلطان محمد) ولما انتقلت مقاليد الحكم في ايران الى الشاه (عباس الصفوي) القوي ولغرض تقوية اواصر الصداقة بينه وبين أيلة لورستان بادر الى الزواج من أخت شاهوردي الكبرى وزوج بنت ابن عمه حفيدة (بهرام ميرزا) من (شاهوردي) وبعد ان اسند الشاه عباس منصب أيلة همذان الى (اغورلوبك البياتي) (والبيات عشيرة تركمانية) تحرك وتجدد الخلاف القديم الذي كان بين اللر والبيات ، وقام الخصام بين شاهوردي وبين اغورلو على ناحية (بروجرد) ، فنشب بينهما القتال حوالي قسبة بروجرد فقتل اغورلو والكثير من جماعته على يد

الذر . فلجا (شاهقلي بك) اخو اغورلوبك الى بلاط (الشاه عباس) في قزوين وعرض تفاصيل ما وقع من قتل اخيه والكثير من اعيان البيات ونهب اموالهم على يد اللر . فاشتد غضب الشاه من سماع هذه الحوادث الدامية ، ونهض حالاً على راس حملة فشن غارة شعواء على لورستان فانهزم شاهوردي عابراً نهر سيمرة . واقطع الشاه عباس جهة (خرم آباد) التي كانت مركز حكم امراء اللر وعين (مهدي قلي سلطان شاملوي) حفيد (اغزوار سلطان) وعينه امير امراء تلك الجهة ووضع تحت امرته عدد من القواد والضباط القزلباش للقيام بوظيفة الضبط والربط في تلك المناطق . وعاد شاهوردي يجمع الناس حوله فالتفت حوله عشائر كثيرة وبالاخص عشائر الكوران وعاد نهر سيمرة وجرت معركة كبيرة بينه وبين (مهدي قلي سلطان) ولكنه خسر المعركة والتجأ الى الوالي العثماني في بغداد ولما بلغت مسامع الشاه عباس انباء هذه الحوادث الأخيرة رأى من المصلحة العليا للبلاد واستقرار منطقة لورستان العفو عنه وأعادته الى منصب حكومة لورستان وأيالة (خرم آباد) كما كانت لابانه واجداده وهكذا عاد شاهوردي الى لورستان وحكمها هو وورثته لغاية سنة 1956-1957 م .

ثم أنقسمت هذه العشائر الى أربعة اقسام كبيرة (مامه ساني ، كوه كلويي ، بختياري ، فيلي) وهم كورد إيران .

وأكد كل من مؤلف (لاسيون كورد) ومن السياح ، (ريج) الشهير بأن اللور من العنصر الكوردي كما ان المؤرخ العثماني الشهير (احمد جودت باشا) يقول في المجلد الأول من تاريخه التركي المشهور (أن كلا من اللور ، والبختياري والكوران ، واللك) من أرومه واحدة وشعب واحد وينقسم كل قسم من هؤلاء الى عدة فروع وشعب فهم سكان إيران الأصليين والمنتشرون فيها ابتداء من بلاد (هرمز) بأقليم فارس حتى بلاد (ملطية ومرعش) ومنهم عشيرة (الزند) الشهيرة (ص342) وحالياً يطلق على سكان لورستان اسم الكورد الفيليين .

سلاطين وأمراء وولادة الكورد

يقسم البلديسي في كتاب الشرفنامه حكام الكورد الى اربعة اقسام :

أولاً - الحكام الذين كانوا مستقلين ويدخلهم المؤرخون في عداد السلاطين والامراء :
ومنهم دولة المروانية ، والحسنوية ، واللور الكبير (الفضلونية) ، واللور الصغير ،
ثم آل أيوب وهم سلاطين مصر والشام واليمن .

1 - الدولة المروانية :

أن اول من حكم في كوردستان مستقلاً هو أحمد بن مروان ، حيث علا شأنه في عهد
الخليفة العباسي (القادر بالله أحمد بن أسحاق بن المقتدر) وقد عاش ثمانين عاماً
وحكم اثنين وخمسين عاماً حكماً مستقلاً وتوفى سنة (453 هـ = 1061 م) ، وحكم
ديار بكر والجزيرة

2 - الحكومة الحسنوية :

وهم حكام الدينور وشهر زور الذين أشتهروا بأسم الحسنوية ، مؤسسها
حسنية بن حسين ، كان معاصراً لركن الدولة بن حسن بن بويه الديلمي وقد
توفى سنة (369 هـ = 979 م) .

3 - الحكومة الفضلوية :

والمشهورين باللر الكبير (لر بزرك) ، وأول من حكم فيها مستقلاً هو أبو
ظاهر بن محمد بن علي بن ابي الحسن فضلوي حيث لقب نفسه بالأتابك ورفع
لواء الأستقلال سنة (550 هـ == 1155 م) وتوفى سنة 1160 م . وانتهت
هذه الحكومة بعد مقتل اخر حاكم فيها وهو شاه حسين بن احمد سنة (827 هـ
= 1423 م) . على يد الشاه ميرزا ابراهيم بن ميرزا شاه رخ .

4 - حكام اللر الصغير :

مؤسسها شجاع الدين بن خورشيد بن ابي بكر بن محمد بن خورشيد حيث
استقال عن دار الخلافة في بغداد سنة 555 هـ = 1155 م واستمروا في
الحكم حتى سنة 1005 هـ = 1956 - 1957 م .

5 - سلاطين مصر والشام والمشهورون بآل أيوب :

أن جد ملوك مصر والشام هو (شادي بن مروان) وكان في الأصل من كورد
(رونده دوين أذربيجان) وهم كورد قد هاجروا مع من هاجر من المسلمين من
شمال كوردستان الى جنوبها حين غزا الكرج والروس والأبخاز من النصارى
كرجستان وأران وكوردستان وسوف نأتي على ذكرهم لاحقاً .

ثانياً – حكام كردستان الذين حكموا من غير ان يكونوا مستقلين ولكن ضربت باسمهم السكة (سك النقود) واعلنت الخطبة باسمانهم وهم :
1- حكام أردلان :

وعاصمتها سنة وهي تتصل بأمانة بابان ويرجع نسبهم الى احمد بن مروان مؤسس الدولة (المروانية) الكوردية التي قامت في ديار بكر والجزيرة ومؤسسها (بابا اردلان) قد أستولى على شهرزور في أواخر عهد الدولة الجنكيزية بعد ان اقام طويلاً في طائفة الكوران ويقول (حمد الله المستوفي) في تاريخ كزيدة : ان حكام شهرزور كانوا دائماً من الكورد ومن أمراء أردلان فقد كانوا يستولون عليها بالقوة لكنهم كانوا حائرين بين العثمانيين والصفويين (القزلباش) 1

وفي ذلك الوقت كان القزلباش اقوى فرق الجيش الصفوي الفارسي والترك يطلقون هذه التسمية على الفرس عامة وتطلق كلمة القزلباش كذلك على فرقة الباطنية الشيعية في تركيا

2 - حكام حكاري :

ويقال ان نسبهم ينتهي الى الخلفاء العباسيين ولكن لم يذكر أحد الى أي خليفة ينتهي نسبهم ، يقول شرف الدين علي اليزدي في كتابه (ظفرنامه) ، أن الأمير تيمور كوركان الفاتح الشهير حينما أنتهى من فتح بايزيد وزحف نحو قلعتي (وان ووسطان) في سنة 1385 م كان عز الدين شير1 حاكمها والياً على حكاري فتحصن في البداية في قلعة وان ولكنه سرعان ما أستسلم ولكن تيمور أعاد اليه ملكه الموروث عن أبائه وأجداده .

ويتحدث شرف خان عن حكام حكاري ويقول انه رأى مرسوماً بالخط الأويغوري عند الحكاريين من السلاطين الجنكيزية بتملك الأيالة لهم مدى العمر ومع ذلك فقد كانت هذه

الأمارة حائرة بين الترك والفرس .

- 1 - (كتاب فارسي في تاريخ تيمور لنك مطبوع في كلكتا سنة 1887 م
- 2- القزلباش هم أبناء الأسر الذين سلمهم تيمور لنك الى الشيخ حيدر وسموا بهذا الاسم بسبب غطاء الرأس الأحمر الذي لبسوه ليميزهم عن غيرهم ، وكانوا فرساً وتركاً .

3 - حكام بهادينان :

حسب زعمهم يعود نسبهم الى الخلفاء العباسيين ، وعلى رواية بعض نقلة الأخبار الأقدمين ان نسبهم ينتهي الى رجل أسمه (عباس) كان من مشاهير الأعيان في عصره لذلك أشتهروا ببني العباس وأنهم في الأصل كانوا من ولاية (شمدينان = شمس الدينان) حيث كان جدودهم قبل قدومهم من قلعة (طارون) من ولاية شمس الدينان والرجل الذي جاء من قلعة طارون الى العمادية كان يدعى بهاء الدين ، لذا أشتهر حكام العمادية ببهادينان وقلعة العمادية بناها (عماد الدين زكي بن آفسنقر) والي الموصل وسنجار ، كانت هذه الإمارة : تشمل أفضية شمال الموصل الحالي الجبلية الخمسة (زاخو ، دهوك ، عقرة ، عمادية ، زيبار) .

4 - أمراء الجزيرة :

يؤخذ من أقوال بعض المؤرخين أن نسبهم يرجع الى الصحابي خالد بن الوليد ، لكنه جاء في تأريخ الدول والأمارات الكوردية طبعة القاهرة سنة (1945 ص 364) أن عشائر الجزيرة ينحدرون من الشعب (الخلدي - الكلدي) القديم وأنهم كانوا يعتقدون النحلة اليزيدية . وأن خالد بن الوليد مدفون في (حمص) والمتواتر من الأخبار أن سليمان بن خالد قد قتل في حرب صفين ، ويقول صاحب كتاب (أسد الغابة) أنه لم يبقى أحد من ذرية خالد لموتهم بمرض الطاعون ، ولذلك ورث أملاكهم في المدينة (أيوب بن سلمة) ويؤيده في ذلك صاحب كتاب (نهاية الأرب) وأن من يدعي الأنتماء اليهم فقد كذب .

وأن أول شخص وصل الى حكم الجزيرة كان يدعى سليمان بن خالد وكان يعتنق النحلة اليزيدية ثم أستسلم فكيف يكون من نسل خالد ابن الوليد ، ولكن يبدو أنه تشابه بالأسماء فضلاً عن حب الكورد للإسلام والقادة المسلمين .

وحكام الجزيرة ينقسمون الى ثلاثة شعب :

أ - حكام الجزيرة الذين أشتهروا بأسم العزيرية ، نسبة الى اميرها مير عبد العزيز بن سليمان .

ب - أمراء (كوركيل = جردقيل) وهي المدينة التي استقرت عليها سفينة النبي نوح عليه السلام وأميرها مير حاجي بدر بن سليمان .

ت - أمراء فنيك وأميرها أبدال بن سليمان .

5 - حكام حصنكيف = رأس القول :

الذين أشتهروا بملكان يعني الملوك ويعود نسبهم الى صلاح الدين الأيوبي .

ثالثاً - أمراء كوردستان وحكامه :

1- حكام جمشكزك :

ويرجع نسبهم وبحسب زعم علماء التاريخ الى الخلفاء العباسيين ويصل الى شخص اسمه ملكيش من أولاد الخلفاء العباسيين وفي رواية أخرى الى الأمير (سليق بن علي بن قاسم) من فروع السلطنة السجوقية ، وأنه في عهد الأمير (ألب بن أرسلان السلجوقي) كان صاحب أرزن الروم وحواليها . وهم ثلاثة شعب :

ا - مجنرد : أقطعت ناحية مجنرد بمرسوم من السلطان سليمان بطريق السنجقية الى محمدي بك النجل الأكبر لبير حسين بك .

ب - أمارة برتك وكان أميرها رستم بك النجل الثاني لبير حسين بك .

ت - أمارة سقمان وكان أميرها كيخسرو بك بن حسين بك .

2- أمارة مرادسي :

يقال ان نسب حكام مرادسي يرجع الى سيدنا العباس عم النبي عليه السلام وأول أمير حكمها هو بير منصور بن سيد حسين الأعرج وهم ثلاثة شعب :

ا - أمارة أكيل الذين يلقبون ببلدوقاني وإميرها بولدوق بير بدر .

ب - أمارة بالو ان نسل أمراء هذه الإمارة يرجع الى الأمير تيمور تاش بن الأمير محمد بن ابراهيم بن بولدق .

ت - أمارة جرموك وإميرها حسين بن محمد .

3- أمارة صاصون الذين أشتهروا بأسم حزو :

ويقال يرجع نسبهم الى الملوك الأكاسرة ولكن الصحيح أنهم من أبناء عم حكام بدليس الذين كانوا في الأصل أخوين هما (عز الدين وضياء الدين) ، قدما من (خلاط) عاصمة أرمينية الى بلدة بدليس ، وتمكنا بعد مدة من أنتزاع بلدة (صاصون) من الكرج فتولى حكمها عز الدين .

4 - حكام خيزان :

وهم من ناحية (بليجان) وتمكنوا من الاستيلاء على قلعة بليجان وأخيراً ظهر منهم ثلاثة أخوة هم (دل وبل وبليج) قدموا الى جهة خيزان واستولوا عليها وقسموها لثلاثة أقسام بينهم فالكبير (خيزان) الأوسط (مكس) والصغير (أسبايرد)

وأن أسم خيزان كان عبارة عن (سحر خيزان)أي القائمين بالأسحار نتيجة لتدينهم الكبير ونتيجة لتخفيف الكلمة أصبحت خيزان

5 - حكام كليس :

وهم أبناء عم حكام حكاري والعمادية ، أذ كان هناك ثلاثة أخوة يدعون (شمس الدين ، بهاء الدين ، منتشا) فحكام حكاري من نسل شمس الدين ويطلق عليهم (شمو) وحكام العمادية من نسل بهاء الدين ويطلق عليهم (بهدين) وحكام كليس من نسل منتشا ويطلق عليهم (مند) وهذا الأخير أقطعه بني أيوب ناحية (قصير) على مقربة من ولاية أنطاكية وبعد أن جمع حوله الكثير من الكورد ، فعينه آل أيوب في منصب أمير الأمراء .

6 - أمراء شيروان :

ويرجع نسبهم الى آل أيوب ، وفي رواية أخرى يرجع نسبهم الى ملوك شيروان أي شيروان الكبرى التي هي إحدى ولايات جنوبي جبال القفقاس وأمرائها ثلاثة أخوة هم (عز الدين وبدر الدين وعماد الدين)

7- أمراء كرني :

هوآء الأمراء من أولاد واحفاد الأمير محمد كور ولد الأمير حسن

8 - أمراء ايرون :

وأميرها هو مير ملك بن مير حسن من أولاد مير شمس الدين بن مير حسن .

9 - أمراء زريقي :

يرجع نسبهم كما يقال الى عرب الشام ، حيث يقال أن شخصاً يدعى الشيخ حسن بن السيد عبد الرحمن قدم الى ولاية (ماردين) وكان رجلاً زاهداً ويكتسي الثياب الملونة بالأزرق فأشتهر بين الناس بالشيخ الأزرق (زريقي) وهم اربعة شعب .

1 - أمراء درزيني :

ودرزيني هذه قلعة في داخلها كنيسة عظيمة أسمها (دير زير) ثم صار أسمها درزيني بعد احتلالها من قبل هابيل وقابيل أولاد الشيخ حسن زريقي وأصبح أميرها هابيل .

ب - أمراء كردكان :

وأمرائها من نسل قابيل بن الشيخ حسن زريقي .

ت - أمراء عتاق :
هي قلعة (الهتاخ الشهيرة) والآن تدعى لبجة في ديار بكر وأميرها أحمد بك
بن مير محمد الزرقي .
ث - أمراء ترجيل :
ترجيل منطقة قريبة من (آمد) وأميرها حسين بن الشيخ حسن الزرقي .

10- أمراء السويدي :

نسب أمراء السويدي ينتهي الى بني (برمك) وهم من كورد قلعة السويداء
أي (سورهك = سيوهرك) الحالية والواقعة بين آمد والرها ولا علاقة لها
بقرية السويداء التي بجوار المدينة المنورة ويقال أن آل برمك يرجع نسبهم
الى ملوك الفرس وأنهم فروا الى كوردستان من بطش الخليفة هارون الرشيد
بعد مقتل جدهم جعفر البرمكي على يد الخليفة (حيث قيل ان ثلاثة من أولاد آل
برمك غادروا بغداد الى كوردستان) 1 وأميرها مير شهاب .

11 - أمراء السليماني :

ويرجع نسبهم الى مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية ، ويقال أن إطلاق لقب
السليماني قد يدل على أن نسبهم يرجع الى سليمان بن عبد الملك بن مروان
من سلاطين بني مروان والعلم عند الله .

12 - أمراء قلب وبطمان :

وأمرها شاه ولد بك .

13 - أمراء ميا فارقين :

يرجع نسبهم الى الأمير شيخ أحمد بن الأمير عز الدين وهم أمراء عمومة (قلب)
وأول أمير فيها هو (بهلول بك بن الوند بك بن الأمير شيخ أحمد) .

1 (يذكر البلديسي ما جاء في سياستنامه المنسوب لنظام الملك عن قصة البرامكة ، وكيف ان احدهم
جاء ايام الخليفة (عبد الملك بن مروان) الى دمشق بثروة طائلة فلما دخل على الخليفة انتفض
الخليفة من مكانه وامر بطرد الزائر البرمكي .ولما سنل الخليفة عن سبب ذلك التغيير المفاجيء على
الزائر قال : ان في ذراعي خرزتين تتأثران اذا ما ظهر شيء من السم في مجلسي . فلما سنلوا الضيف
عن هذا قال اني احمل السم تحت فص خاتمي حتى اذا ما ازمني امر تخلصت من حياتي بمصه . ومن
اجل هذا سمي بالبرمكي لانه قال لهم بالفارسية (برمك) وهو من مصدر (برمكين) بمعنى المص .
وورد في كتاب حكايات فارسية ص30 يحيى الخشاب القاهرة 1945 وسياستنامه 219.

13 - أمارة سوران :

أول من وضع الحجر الأساس لعائلة أمراء سوران زعيم كوردي اسمه (كه لوس) ومعنى كلمة كه لوس كان يطلق على من سقطت أسنانه الأمامية ، وترك هذا الرجل عشيرته في قرية (هه وديان) وكانت هذه القرية آنذاك تابعة الى ناحية آوان التي يسمونها الآن دوله مه ر، وخلف هذا الرجل ثلاثة أبناء وهم (عيسى والشيخ ويس وأبراهيم) ولبسالة وشجاعة عيسى نم نعينه أميراً عليهم وهاجم قلعة آوان وأحتلها وتقول الشرفنامه بما أن عيسى وقف على صخرة حمراء وفتح القلعة برمي حجارة حمراء عليها فقد سمي أتباعه (سوران) أي الحمر باللغة الكوردية وأشتهرت العشيرة بهذا الاسم . ولكن الواقع أن الاسم قديم جداً ، وكان موجوداً في عهد حكومة تيجلات بلايسر ، فقد كانت عاصمة حكومة نايري مدينة (سورد) التي هدمها تيجلات بلايسر كما يحدثنا ابن الاثير في تاريخه الكامل عن شعب (تيره راهي) الذي اتى من أراضي سوران وأحدث الفتن في منطقتي زاخو والجزيرة . ثم أستولى عيسى على منطقة سوران وسيطر على منطقة سوران بأكملها وأتخذ حريز عاصمة له وظل حاكماً فيها حتى مماته .

14 - أمراء البابان :

كانت هذه الأمارة تشمل كل لواء السليمانية وجزراً من لواء كركوك ، ومتصلة بأمارة سوران أتصلاً مباشراً . أميرها ببير بوداق بن مير أبدال .الذي نزع ولاية لاهيجان من عشيرة زرزا، وسيوي ومشياكرد من سهران ومن القزلباش ولاية سلدوز وجدد بناء قلعة ما ران وأخضع عشيرتي مكري وبانة بالطف والعنف ، وأنتزع ولاية شهر بازار من حاكم أردلان وضمها الى ولايته ثم أنتزع منطقة كركوك من بغداد وضم ولاية سهران وأخيراً قتل على يد سيدي بن شاه فلي أمير سهران على أثر كمين نصب له في الجبال أثناء الصيد .

15- أمارة مكري :

وعاصمتها صاوجبلق = مهاباد اليوم
يرجع نسبهم الى قبيلة المكري القاطنة في ناحية شهرزول ويقال أنهم منحدرين من نسل حكام البابان ومؤسسها سيف الدين

16- أمارة برادوست :

وأصلهم من طائفة الكوران ويقال من سلالة هلال بن بدر بن حسنوية.الذين كانوا ملوك شهر زول والدينور وأميرها هو غازي بن قران بن سلطان أحمد . وهم بشعبتين :
ا - أمارة صوماي .
ب - أمارة تركور وقلعة داود .

17 - أمراء المحمودية :

أن نسبهم يتصت بسلاطين الحكومة المروانية وأنهم أولاد عم حكام الجزيرة ، والمحمودية هي أمارة ناحية أشوت مع ناحية خوشاب وكان أميرها الشيخ محمود لذا سميت بالمحمودية.

18 - أمارة دنبلي : يقال أن نسبهم يرجع الى رجل من عرب الشام أسمه عيسى ولكن الصحيح أن الشائر الدنبلية قادمة من ولاية (البختي) وهم السكان الأصليين لجزيرة بهتان ويطلق عليهم أسم (دنبلي بخت) وأميرها الشيخ أحمد بك بن الشيخ عيسى .

19 - حكام كلهر :

يرجع نسبهم الى (كودرز بن كيو) وكيو كان في عهد ملوك الكيانيين واليأعلى مدينة بابل وهي التي أشتهرن فيما بعد بالكوفةوقد خلف كيو ولدأ يدعى رهام وقد صار اخيراًقائدأعلى جيش عرموم ، فتح الشام وبيت المقدس ومصر وقتل من بني أسرائيل مقاتلة عظيمة حتى ليقال ان دماء القتلى والجرحى أدارت الطواحين في البلد ومن هنا أطلق عليه المؤرخون أسم (بخت النصر) وهو الذي صار فيما بعد سلطاناً على جميع البلاد ، وكان يطلق على عشيرتهم لفظة كوران ، وهذا يدل على ان الكوران والكلهر من ملة واحدة وكان الأسم الأول أسم الأسرة الحاكمة والثاني أسم للشعب أو العشيرة منه . وينحصرن في ثلاثة شعب :

ا - حكام بلنكان وأميرها غيب الله بك .

ب - أمارة درتنك كانت هذه الأمارة مشهورة بأسم ولاية كلهر وأول حاكم فيها هو سهراب بك .

ت - أمارة ماهي دشت وكان أميرها شهباز .

20 - أمارة بانه: أن بانه هو أسم لولاية وهي تنحصر في قلعتين وناحية وهي (بيروز وشبوة) وناحية بانه والولاية واقعة بين ولايات (أردلان ، بابان ، مكري) وأول أمير فيها هو ميرزا بك بن مير محمد .

21 - أمارة كل باغي :

وأصل التسمية من كلمة كل (باغه = تعال الى الحديقة) باللغة التركية أي حديقة الكروم التي زرعها رجل تركي أسمه (عباس أقا) وعلا شأن هذا الرجل بعد

تزوج من ابنة الياس اقا رئيس عشيرة رنكه رز وتولى حكم الأمارة علي أقا بن عباس أقا .

22 - أمراء كورد إيران :

وهم أربعة شعب هي (سياه منصور ، جنكي ، زنكنة ، البازوكي) وذلك يرجع في الأصل الى ثلاثة أخوة قدموا من ولاية لرستان وفي رواية أخرى من كوران وأردلان بقصد الألتحاق بخدمة ملوك إيران وتقدموا في شغل المناصب وشعبهم هي :

ا - أمارة سياه منصور وأميرها خليل خان .

ب - أمارة جنكي وأميرها بداغ بك .

ت - أمارة زنكنة .

ث - أمارة البازوكي :

وأمرانها من العشيرة السويدية وهم ايضاً من كورد إيران وأنهم كانوا قائمين على حكومات (كيغي ، أرجيش ، وعدلجواز ، والشكرد) في عهد سلاطين التركمة والقزلباشية ، وأول من تولى حكم الأمارة هو حسين علي بك .

حكام أمارة بدليس :

ان بدليس من آثار اسكندر الرومي الخالدة وبدليس هو اسم لاحد غلمان الاسكندر والذي بنى القلعة والمدينة فسميتا باسمه ، ومع هذا يقول صاحب كتاب لغة القاموس ان بدليس اسم يطلق على محل طيب الهواء والماء وبعض المؤرخين وايجعل بلدة بدليس في ولاية انزليجان والآخر يدخلها ضمن ارمنييه ولكنها داخله ضمن القليم الرابع ودينة بدليس هي مضيق بين ولايتي انزليجان وديار بكر من جهة وبين ولايتي ارمن وربيعة من جهة أخرى وهي ملتقى الحجاج الذين يرومون زيارة الحرمين الشريفيين ، واول العشائر التي حكمت بدليس وحزو هي عشيرة الروزكي وهي نشأت من تحالف اربعة وعشرين عشيرة كوردية في يوم واحو واول حاكم فيها هو شمس الدين خان الذي لجأ الى بلاد ايران فراراً من سطوة السلطان سليمان القانوني .يقول بعض

المؤرخين ان اصل حكام بدليس ينتهي الى الملوك الأكاسرة ، ويقال انهم من
احفاد وسلائل انوشيروان ، ولكن الصحيح هو انهم من نسل بهواط بن
جاماساب بن فيروز خامس ملوك الأكاسرة ، وحكام حزو من نسل عز الدين
واشتهروا بأسم عززان وحكام بدليس من نسل ضياء الدين وحكم بدليس اجداد
الأمير شرف خان البدلسي مؤلف كتاب الشرفنامه .

سلاطين وأمراء وولاية الكورد

يقسم البلديسي في كتاب الشرفنامه حكام الكورد الى اربعة اقسام :

أولاً - الحكام الذين كانوا مستقلين ويدخلهم المؤرخون في عداد السلاطين والامراء :
ومنهم دولة المروانية ، والحسنوية ، واللور الكبير (الفضلونية) ، واللور الصغير ،
ثم آل أيوب وهم سلاطين مصر والشام واليمن .

1 - الدولة المروانية :

أن اول من حكم في كوردستان مستقلاً هو أحمد بن مروان ، حيث علا شأنه في عهد
ال خليفة العباسي (القادر بالله أحمد بن أسحاق بن المقتدر) وقد عاش ثمانين عاماً
وحكم اثنين وخمسين عاماً حكماً مستقلاً وتوفي سنة (453 هـ = 1061 م) ، وحكم
ديار بكر والجزيرة

2 - الحكومة الحسنوية :

وهم حكام الدينور وشهر زور الذين أشتهروا بأسم الحسنوية ، مؤسسها
حسنوية بن حسين ، كان معاصراً لركن الدولة بن حسن بن بويه الديلمي وقد
توفي سنة (369 هـ = 979 م) .

3 - الحكومة الفضلوية :

والمشهورين باللر الكبير (لر بزرك) ، وأول من حكم فيها مستقلاً هو أبو
ظاهر بن محمد بن علي بن ابي الحسن فضلوي حيث لقب نفسه بالأتابك ورفع
لواء الأستقلال سنة (550 هـ == 1155 م) وتوفي سنة 1160 م . وانتهت
هذه الحكومة بعد مقتل اخر حاكم فيها وهو شاه حسين بن احمد سنة (827 هـ
= 1423 م) . على يد الشاه ميرزا ابراهيم بن ميرزا شاه رخ .

4 - حكام اللر الصغير :

مؤسسها شجاع الدين بن خورشيد بن ابي بكر بن محمد بن خورشيد حيث
استقال عن دار الخلافة في بغداد . سنة 555 هـ = 1155 م واستمروا في
الحكم حتى سنة 1005 هـ = 1956 - 1957 م .

5 - سلاطين مصر والشام والمشهورون بآل أيوب :

أن جد ملوك مصر والشام هو (شادي بن مروان) وكان في الأصل من كورد
(رونده دوين أذربيجان) وهم كورد قد هاجروا مع من هاجر من المسلمين من

شمال كردستان الى جنوبها حين غزا الكرج والروس والأبخاز من النصارى كرجستان وأران وكوردستان وسوف نأتي على ذكرهم لاحقاً .

ثانياً – حكام كردستان الذين حكموا من غير ان يكونوا مستقلين ولكن ضربت باسمهم السكة (سك النقود) واعلنت الخطبة باسمانهم وهم :

1- حكام أردلان :

وعاصمتها سنة وهي تتصل بأمانة بابان ويرجع نسبهم الى احمد بن مروان مؤسس الدولة (المروانية) الكوردية التي قامت في ديار بكر والجزيرة وموسسها (بابا اردلان) قد أستولى على شهرزور في أواخر عهد الدولة الجنكيزية بعد ان اقام طويلاً في طانفة الكوران ويقول (حمد الله المستوفي) في تاريخ كزيدة : ان حكام شهرزور كانوا دائماً من الكورد ومن أمراء أردلان فقد كانوا يستولون عليها بالقوة لكنهم كانوا حائرين بين العثمانيين والصفويين (القزلباش) 1

وفي ذلك الوقت كان القزلباش اقوى فرق الجيش الصفوي الفارسي والترك يطلقون هذه التسمية على الفرس عامة وتطلق كلمة القزلباش كذلك على فرقة الباطنية الشيعية في تركيا

2 - حكام حكاري :

ويقال ان نسبهم ينتهي الى الخلفاء العباسيين ولكن لم يذكر أحد الى أي خليفة ينتهي نسبهم ، يقول شرف الدين علي اليزدي في كتابه (ظفرنامه) ، أن الأمير تيمور كوركان الفاتح الشهير حينما أنتهى من فتح بايزيد وزحف نحو قلعتي (وان ووسطان) في سنة 1385 م كان عز الدين شير1 حاكمها ووالياً على حكاري فتحصن في البداية في قلعة وان ولكنه سرعان ما أستسلم ولكن تيمور أعاد اليه ملكه الموروث عن أبائه وأجداده .

ويتحدث شرف خان عن حكام حكاري ويقول انه رأى مرسوماً بالخط الأويغوري عند الحكاريين من السلاطين الجنكيزية بتمليك الأيالة لهم مدى العمر ومع ذلك فقد كانت هذه

الأمانة حائرة بين الترك والفرس .

1 - (كتاب فارسي في تاريخ تيمور لنك مطبوع في كلكتا سنة 1887 م

2- القزلباش هم أبناء الأسر الذين سلمهم تيمور لئلك الى الشيخ حيدر وسموا بهذا الاسم بسبب غطاء الرأس الأحمر الذي لبسوه ليميزهم عن غيرهم ، وكانور فرساً وتركأ .

3 - حكام بهادينان :

حسب زعمهم يعود نسبهم الى الخلفاء العباسيين ، وعلى رواية بعض نقلة الأخبار الأقدميين ان نسبهم ينتهي الى رجل اسمه (عباس) كان من مشاهير الأعيان في عصره لذلك أشتهروا ببني العباس وأنهم في الأصل كانوا من ولاية (شمدينان = شمس الدينان) حيث كان جدودهم قبل قدومهم من قلعة (طارون) من ولاية شمس الدينان والرجل الذي جاء من قلعة طارون الى العمادية كان يدعى بهاء الدين ، لذا أشتهر حكام العمادية ببهادينان وقلعة العمادية بناها (عماد الدين زكي بن آقسنقر) والى الموصل وسنجار ، كانت هذه الأمانة : تشمل أفضية شمال الموصل الحالي الجبلية الخمسة (زاخو ، دهوك ، عقرة ، عمادية ، زيبار) .

4 - أمراء الجزيرة :

يؤخذ من أقوال بعض المؤرخين أن نسبهم يرجع الى الصحابي خالد بن الوليد ، لكنه جاء في تاريخ الدول والأمانات الكوردية طبعة القاهرة سنة (1945 ص 364) أن عشائر الجزيرة ينحدرون من الشعب (الخدي - الكلدي) القديم وأنهم كانوا يعتقدون النحلة اليزيدية . وأن خالد بن الوليد مدفون في (حمص) والمتواتر من الأخبار أن سليمان بن خالد قد قتل في حرب صفين ، ويقول صاحب كتاب (أسد الغابة) أنه لم يبقى أحد من ذرية خالد لموتهم بمرض الطاعون ، ولذلك ورث أملاكهم في المدينة (أيوب بن سلمة) ويؤيده في ذلك صاحب كتاب (نهاية الأرب) وأن من يدعي الانتماء اليهم فقد كذب .

وأن أول شخص وصل الى حكم الجزيرة كان يدعى سليمان بن خالد وكان يعتقد النحلة اليزيدية ثم أستسلم فكيف يكون من نسل خالد ابن الوليد ، ولكن يبدو أنه تشابه بالأسماء فضلاً عن حب الكورد للأسلام والقادة المسلمين .

وحكام الجزيرة ينقسمون الى ثلاثة شعب :

1 - حكام الجزيرة الذين أشتهروا بأسم العزيرية ، نسبة الى اميرها مير عبد العزيز بن سليمان .

ب - أمراء (كوركيل = جردقيل) وهي المدينة التي استقرت عليها سفينة النبي نوح عليه السلام وأميرها مير حاجي بدر بن سليمان .

ت - أمراء فنيك وأميرها أبدال بن سليمان .

5 - حكام حصنكيف = رأس القول :

الذين اشتهروا بملكان يعني الملوك ويعود نسبهم الى صلاح الدين الأيوبي .
ثالثاً - أمراء كوردستان وحكامه :

1- حكام جمشكزك :

ويرجع نسبهم وبحسب زعم علماء التاريخ الى الخلفاء العباسيين ويصل الى شخص اسمه ملكيش من أولاد الخلفاء العباسيين وفي رواية أخرى الى الأمير (سليق بن علي بن قاسم) من فروع السلطنة السجوقية ، وأنه في عهد الأمير (ألب بن أرسلان السلجوقي) كان صاحب أرزن الروم وحواليها . وهم ثلاثة شعب :

ا - مجنكرد : أقطعت ناحية مجنكرد بمرسوم من السلطان سليمان بطريق السنجقية الى محمدي بك النجل الأكبر لبير حسين بك .

ب - أمارة برتك وكان أميرها رستم بك النجل الثاني لبير حسين بك .

ت - أمارة سقمان وكان أميرها كيخسرو بك بن حسين بك .

2- أمارة مرادسي :

يقال ان نسب حكام مرادسي يرجع الى سيدنا العباس عم النبي عليه السلام وأول أمير حكمها هو بير منصور بن سيد حسين الأعرج وهم ثلاثة شعب :

ا - أمارة أكيل الذين يلقبون ببلدوقاني وإميرها بولدوق بير بدر .

ب - أمارة بالو ان نسل أمراء هذه الإمارة يرجع الى الأمير تيمور تاش بن الأمير محمد بن إبراهيم بن بولدق .

ت - أمارة جرموك وإميرها حسين بن محمد .

3- أمارة صاصون الذين اشتهروا بأسم حزو :

ويقال يرجع نسبهم الى الملوك الأكاسرة ولكن الصحيح أنهم من أبناء عم حكام بدليس الذين كانوا في الأصل أخوين هما (عز الدين وضياء الدين) ، قدما من (خلاط) عاصمة أرمينية الى بلدة بدليس ، وتمكنا بعد مدة من أنتزاع بلدة (صاصون) من الكرج فتولى حكمها عز الدين .

4 - حكام خيزان :

وهم من ناحية (بليجان) وتمكنوا من الاستيلاء على قلعة بليجان وأخيراً ظهر منهم ثلاثة أخوة هم (دل وبل وبليج) قدموا الى جهة خيزان واستولوا عليها وقسموها لثلاثة أقسام بينهم فالكبير (خيزان) الأوسط (مكس) والصغير (أسبايرد) وأن أسم خيزان كان عبارة عن (سحر خيزان) أي القائمين بالأسحار نتيجة لتدبيرهم الكبير ونتيجة لتخفيف الكلمة أصبحت خيزان

5 - حكام كليس :

وهم أبناء عم حكام حكاري والعمادية ، أذ كان هناك ثلاثة أخوة يدعون (شمس الدين ، بهاء الدين ، منتشا) فحكام حكاري من نسل شمس الدين ويطلق عليهم (شمو) وحكام العمادية من نسل بهاء الدين ويطلق عليهم (بهدين) وحكام كليس من نسل منتشا ويطلق عليهم (مند) وهذا الأخير أقطع بني أيوب ناحية (قصير) على مقربة من ولاية أنطاكية وبعد أن جمع حوله الكثير من الكورد ، فعينه آل أيوب في منصب أمير الأمراء .

6 - أمراء شيروان :

ويرجع نسبهم الى آل أيوب ، وفي رواية أخرى يرجع نسبهم الى ملوك شيروان أي شيروان الكبرى التي هي إحدى ولايات جنوبي جبال القفقاس وأمرائها ثلاثة أخوة هم (عز الدين وبدر الدين وعماد الدين)

7- أمراء كرني :

هوآلاء الأمراء من أولاد واحفاد الأمير محمد كور ولد الأمير حسن

8 - أمراء ايرون :

وأمرها هو مير ملك بن مير حسن من أولاد مير شمس الدين بن مير حسن .

9 - أمراء زريقي :

يرجع نسبهم كما يقال الى عرب الشام ، حيث يقال أن شخصاً يدعى الشيخ حسن بن السيد عبد الرحمن قدم الى ولاية (ماردين) وكان رجلاً زاهداً ويكتسي الثياب الملونة بالأزرق فأشتهر بين الناس بالشيخ الأزرق (زريقي) وهم اربعة شعب .

1 - أمراء درزييني :

ودرزيني هذه قلعة في داخلها كنيسة عظيمة أسمها (دير زير) ثم صار أسمها درزيني بعد احتلالها من قبل هابيل وقابيل أولاد الشيخ حسن زرقى وأصبح أميرها هابيل .

ب - أمراء كردكان :

وأمرانها من نسل قابيل بن الشيخ حسن زرقى .

ت - أمراء عتاق :

هي قلعة (الهتاخ الشهيرة) والآن تدعى ليجة في ديار بكر وأميرها أحمد بك بن مير محمد الزرقى .

ث - أمراء ترجيل :

ترجيل منطقة قريبة من (آمد) وأميرها حسين بن الشيخ حسن الزرقى .

10- أمراء السويدي :

نسب أمراء السويدي ينتهي الى بني (برمك) وهم من كورد قلعة السويداء أي (سورهك = سيوهرك) الحالية والواقعة بين آمد والرها ولا علاقة لها بقرية السويداء التي بجوار المدينة المنورة ويقال أن آل برمك يرجع نسبهم الى ملوك الفرس وأنهم فروا الى كوردستان من بطش الخليفة هارون الرشيد بعد مقتل جدهم جعفر البرمكي على يد الخليفة (حيث قيل ان ثلاثة من أولاد آل برمك غادروا بغداد الى كوردستان) 1 وأميرها مير شهاب .

11 - أمراء السليمانى :

ويرجع نسبهم الى مروان الحمار آخر خلفاء بني أمية ، ويقال أن إطلاق لقب السليمانى قد يدل على أن نسبهم يرجع الى سليمان بن عبد الملك بن مروان من سلاطين بني مروان والعلم عند الله .

12 - أمراء قلب وبطمان :

وأمرها شاه ولد بك .

13 - أمراء ميا فارقين :

يرجع نسبهم الى الأمير شيخ أحمد بن الأمير عز الدين وهم أمراء عمومة (قلب) وأول أمير فيها هو (بهلول بك بن الوند بك بن الأمير شيخ أحمد) .

1 (يذكر البلديسي ما جاء في سياستنامه المنسوب لنظام الملك عن قصة البرامكة ، وكيف ان احدهم جاء ايام الخليفة (عبد الملك بن مروان) الى دمشق بشروة طائلة فلما دخل على الخليفة انتفض الخليفة من مكانه وامر بطرد الزائر البرمكي .ولما سنل الخليفة عن سبب ذلك التغيير المفاجيء على الزائر قال : ان في ذراعي خرزتين تتاثران اذا ما ظهر شيء من السم في مجلسي .فلما سنلوا الضيف عن هذا قال اني احمل السم تحت فص خاتمي حتى اذا ما ازمني امر تخلصت من حياتي بمصه . ومن اجل هذا سمي بالبرمكي لانه قال لهم بالفارسية (برمكم) وهو من مصدر (برمكين) بمعنى المص . وورد في كتاب حكايات فارسية ص30 يحيى الخشاب القاهرة 1945 وسياستنامه 219.

13 - أمارة سوران :

أول من وضع الحجر الأساس لعائلة أمراء سوران زعيم كوردي أسمه (كه لوس) ومعنى كلمة كه لوس كان يطلق على من سقطت أسنانه الأمامية ، وترك هذا الرجل عشيرته في قرية (هه وديان) وكانت هذه القرية آنذاك تابعة الى ناحية آوان التي يسمونها الآن دوله مه ر ، وخلف هذا الرجل ثلاثة أبناء وهم (عيسى والشيخ ويس وأبراهيم) ولبسالة وشجاعة عيسى نم نعينه أميراً عليهم وهاجم قلعة آوان وأحتلها وتقول الشرفنامه بما أن عيسى وقف على صخرة حمراء وفتح القلعة برمي حجارة حمراء عليها فقد سمي أتباعه (سوران) أي الحمر باللغة الكوردية وأشتهرت العشيرة بهذا الأسم . ولكن الواقع أن الأسم قديم جداً ، وكان موجوداً في عهد حكومة تيجلات بلايسر ، فقد كانت عاصمة حكومة نايري مدينة (سورد) التي هدمها تيجلات بلايسر كما يحدثنا ابن الاثير في تاريخه الكامل عن شعب (تيره راهي) الذي اتى من أراضي سوران وأحدث الفتن في منطقتي زاخو والجزيرة . ثم أستولى عيسى على منطقة سوران وسيطر على منطقة سوران بأكملها وأتخذ حريز عاصمة له وظل حاكماً فيها حتى مماته .

14 - أمراء البابان :

كانت هذه الأمارة تشمل كل لواء السليمانية وجزاً من لواء كركوك ، ومتصلة بأمارة سوران أتصلاً مباشراً . أميرها بدير بوداق بن مير أبدال .الذي نزع ولاية لاهيجان من عشيرة زرزا ، وسيوي ومشياكرد من سهران ومن القزلباش ولاية سلدوز وجدد بناء قلعة ما ران وأخضع عشيرتي مكري وبيانة بالطف والعنف ، وأنتزع ولاية شهر بازار من حاكم أردلان وضمها الى ولايته ثم

انتزع منطقة كركوك من بغداد وضم ولاية سهران وأخيراً قتل على يد سيدي بن شاه فلي أمير سهران على أثر كمين نصب له في الجبال أثناء الصيد .

15- أمارة مكري :

وعاصمتها صاوجبلاق = مهباد اليوم
يرجع نسبهم الى قبيلة المكريّة القاطنة في ناحية شهرزول ويقال أنهم منحدرين من نسل حكام البابان ومؤسسها سيف الدين

16- أمارة برادوست :

وأصلهم من طائفة الكوران ويقال من سلالة هلال بن بدر بن حسنوية.الذين كانوا ملوك شهر زول والدينور وأميرها هو غازي بن قران بن سلطان أحمد . وهم بشعبتين :
أ - أمارة صوماي .
ب - أمارة تركور وقلعة داود .

17 - أمراء المحمودية :

أن نسبهم يتصت بسلاطين الحكومة المروانية وأنهم أولاد عم حكام الجزيرة ، والمحمودية هي أمارة ناحية أشوت مع ناحية خوشاب وكان أميرها الشيخ محمود لذا سميت بالمحمودية.

18 - أمارة دنبلي : يقال أن نسبهم يرجع الى رجل من عرب الشام أسمه عيسى ولكن الصحيح أن الشائر الدنبلية قادمة من ولاية (البختي) وهم السكان الأصليين لجزيرة بهتان ويطلق عليهم أسم (دنبلي بخت) وأميرها الشيخ أحمد بك بن الشيخ عيسى .

19 - حكام كلهر :

يرجع نسبهم الى (كودرز بن كيو) وكيو كان في عهد ملوك الكيانيين والياً على مدينة بابل وهي التي اشتهرن فيما بعد بالكوفة وقد خلف كيو ولداً يدعى رهام وقد صار اخيراً قائداً على جيش عرموم ، فتح الشام وبيت المقدس ومصر وقتل من بني اسرائيل مقتلة عظيمة حتى ليقال ان دماء القتلى والجرحى ادارت الطواحين في البلد ومن هنا أطلق عليه المؤرخون اسم (بخت النصر) وهو الذي صار فيما بعد سلطاناً على جميع البلاد ، وكان يطلق على عشيرتهم لفظة كوران ، وهذا يدل على ان الكوران والكلهر من ملة واحدة وكان الاسم الأول أسم الأسرة الحاكمة والثاني أسم للشعب أو العشيرة منه . وينحسرون في ثلاثة شعب :

ا - حكام بلنكان وأميرها غيب الله بك .

ب - أماره درتلك كانت هذه الأماره مشهوره بأسم ولاية كلهر وأول حاكم فيها هو سهراب بك .

ت - أماره ماهي دشت وكان أميرها شهباز .

20 - أماره بانه: أن بانه هو أسم لولاية وهي تنحصر في قلعين وناحية وهي (بيروز وشيوة) وناحية بانه واللاية واقعة بين ولايات (أردلان ، بابان ، مكري) وأول أمير فيها هو ميرزا بك بن مير محمد .

21 - أماره كل باغي :

وأصل التسمية من كلمة كل (باغه = تعال الى الحديقة) باللغة التركية أي حديقة الكروم التي زرعها رجل تركي أسمه (عباس أقا) وعلا شأن هذا الرجل بعد

تزوج من ابنة الياس اقا رئيس عشيرة رنكه رز وتولى حكم الأماره علي أقا بن عباس أقا .

22 - أمراء كورد إيران :

وهم أربعة شعب هي (سياه منصوري ، جنكي ، زنكنة ، البازوكي) وذلك يرجع في الأصل الى ثلاثة أخوة قدموا من ولاية لرستان وفي رواية أخرى من كوران وأردلان بقصد الألتحاق بخدمة ملوك إيران وتقدموا في شغل المناصب وشعبهم هي :

ا - أماره سياه منصور وأميرها خليل خان .

ب - أماره جنكي وأميرها بداغ بك .

ت - أمانة زنكنة .

ث - أمانة البازوكي :

وأمرانها من العشيرة السويدية وهم أيضاً من كورد إيران وأنهم كانوا قائمين على حكومات (كيغي ، أرجيش ، وعدلجواز ، والشكرد) في عهد سلاطين التركمة والقزلباشية ، وأول من تولى حكم الأمانة هو حسين علي بك .

حكام أمانة بدليس :

ان بدليس من آثار اسكندر الرومي الخالدة وبدليس هو اسم ل احد غلمان الاسكندر والذي بنى القلعة والمدينة فسميتا باسمه ، ومع هذا يقول صاحب كتاب لغة القاموس ان بدليس اسم يطلق على محل طيب الهواء والماء وبعض المؤرخين وايجعل بلدة بدليس في ولاية اذربيجان والاخر يدخلها ضمن ارمينية ولكنها داخلة ضمن القليم الرابع ودينة بدليس هي مضيق بين ولايتي اذربيجان وديار بكر من جهة وبين ولايتي ارمن وربيعة من جهة اخرى وهي ملتقى الحجاج الذين يرومون زيارة الحرمين الشريفيين ، واول العشائر التي حكمت بدليس وحزو هي عشيرة الروزكي وهي نشأت من تحالف اربعة وعشرين عشيرة كوردية في يوم واحو واول حاكم فيها هو شمس الدين خان الذي لجأ الى بلاد ايران فراراً من سطوة السلطان سليمان القانوني .يقول بعض المؤرخين ان اصل حكام بدليس ينتهي الى الملوك الأكاسرة ، ويقال انهم من احفاد وسلانل انو شيروان ، ولكن الصحيح هو انهم من نسل بهواط بن جاماسب بن فيروز خامس ملوك الأكاسرة ، وحكام حزو من نسل عز الدين واشتهروا بأسم عززان وحكام بدليس من نسل ضياء الدين وحكم بدليس اجداد الأمير شرف خان البدلسي مؤلف كتاب الشرفنامه

الولاية الفيلييون

حكم الولاية الفيليون منطقتي أيلام ولورستان في (1006 هـ = 1598 م) بعد أنقراض الأسرة الأتابكية الخورشيدية الكوردية زمن الشاه عباس الأول الصفوي ثم أنحصر حكمهم في العهد القاجاري في منطقة بشتكوه لغاية زمن حكم رضا خان بهلوي حوالي العام 1348 هـ = 1929 م.

أعتبر المستشرق الألماني هوكو كروته1 أصل ولاية لورستان من عشيرة شاهوردي خان .

كما أرجع الدكتور أسكندر أمان الهي2 أصلهم الى الفيليين بقوله أعطى الصفويون حكم لورستان الى الطائفة الفيلية .

وكذلك عرف عباس العزاوي3 الوالي حسين قلي خان من طائفة اللور . أما عالم الأحياء الأمريكي (هنري فلده)4 (المرجع سالف الذكر ص 493 و ص 506) فقد أعتبر حسين قلي خان من طائفة اللور وأشارت مس بيل5 الى كوردية حسين قلي خان .

والحقيقة أن أصل الولاية من طائفة سليورزي وأكدها كلاً من (ايرج افشارسيستاني ومخطوط قديم لعشيرة المايمان وأسكندر أمان الهي ومحمد علي سلطاني) وهذا هو الرأي الصحيح الاصوب . هذه الطائفة التي ذكرها (جورج.ن.كرزن)5 من العشائر الأصيلة في لورستان .

وقد اعتبرها الدكتور أسكندر أمان الهي6 فرعا من قبيلة سكوند رحيم خان ، ثم أضاف بقوله أن أجداد حسين قلي خان الفيلي من خرم أباد .

كما عد (كلیم الله توحیدی)7 حسين قلي خان حاكم لورستان من الأمراء الكورد ضمن جيش الشاه عباس الأول ونقله عن لسان الشاه نفسه بأنه من أمراء الكورد .

1 - نفس المصدر

- 2- نفس المصدر
- 3 - المرجع السالف الذكر ج 1 ص 205 ج 2 ص 251
- 4 - المرجع السالف الذكر ص 493 و ص 506
- 5 - العشائر السياسية في العراق ص 121
- 6 - الحركة التاريخية للاكراد نحو خراسان ج 2 ص 39
- 7 - المرجع السالف الذكر ص 354

أما رحيم خيتال1 فقد عرفها من العشائر القديمة التي كانت تسكن في لورستان ،
واليوم فإن مجموعاتها منتشرة بين أيلام ولرستان ومتمركزة في قرية هفت جمشه
الواقعة في (أبدان) وهي تتكلم لهجة لورية.

وكانت حدود بلادهم القديمة تشمل عند اتساع مملكتهم كرمشاه وكركوك شمالاً ونهر
دجلة غرباً والخليج ومناطق لورستان وبختياري واقساماً من فارس شرقاً ، وحتى في
عهد الولاية الفيلية كانت منطقة نفوذهم الغربية تصل الى نهر دجلة2 .

ولم يكن اللواء عبد الكرم قاسم يعدو الحقيقة حينما أكد للوفد الفيلي الذي زاره لتهنئته
في الاول من ربيع الاخر عام 1378 هـ = 1958-10-14م بان سكان شرق دجلة هم من
الكورد

الفيلية ، بقوله ان المناطق التي تبدأ من الضفاف الشرقية لنهر دجلة هي موطن الكورد
الفيلية منذ القدم عبد الجليل الفيلي3 .

وهناك من ينسبهم الى (فيلان شاه) ... فيلان - فيلي . وهكذا حيث تأسس في إيران
بعد الفتح الاسلامي كيان باسم (فيلان شاه) أو مملكة صاحب السرير ، وقد أشارت
بعض المصادر التاريخية الى أن أصل (فيلان شاه) من منطقة غرب إيران ومن ذرية
بهرام كور .

أما المسعودي4 فقد شرح سبب تسميته بصاحب السرير بقوله سمي صاحب السرير
لأن (يزدجرد) الساساني عند هزيمته ترك سريره الذهبي وخزائنه وأمواله مع رجل
من ولد بهرام كور ليسير بها الى هذه المملكة فيحرزها هناك الى وقت موافاته ثم
اضاف فقطن ذلك الرجل في هذه المملكة واستولى عليها، فسمي بصاحب السرير ودار
مملكته تعرف (بجمرج) له اثنا عشر الف قرية ، وبلده كان بلدا جبليا منيعاً وكان يغير
على الخرز مستظهِراً عليهم قوته لأنهم في سهل وهو في جبل ، وفيلان شاه هو الأسم
الأعم لسائر ملوك السرير . أما عن موقع هذه المملكة فقد ذكر الدكتور جمال كوكجة
وجود صاحب السرير في كيلان وأكد ابن خرداذبة5 وجود باب السرير وكذلك باب
فيلان شاه في منطقة باب الأبواب التابعة الى القفاز . كذلك أشار

1 - المرجع السالف الذكر ص147

2- جورج . ن . كرزن المرجع السالف الذكر ص3283-

3- شعبنا الكوردي وشريحتنا الفيلية في التاريخ ص17

4 - مروج الذهب ج1 ص215- 216

5 - ابن خرابدة / كتاب المسالك والممالك ص100- 101

محمد جواد شكور وحمد حسن خان 1 الى الملك فيلان شاه ايضاً .
وفي حوالي العام 580 هـ = 1184 م ظهرت في غرب إيران الدولة الأتباكية
الخورشيدية الفيلية² ثم أنقرضت العام 1006 هـ = 1598 م على يد الشاه عباس الأول
الصفوي .وتلاههم في الحكم بصورة مباشرة الولاية الفيليون الذين أستمروا على
سلطانهم حتى عهد رضا خان بهلوي بالأضافة الى ذلك أقام الفيليون لهم حكومة في
العراق في الأعوام 930-939هـ=1524-1533م برناسة ذي الفقار نخود ولكنها
أنقرضت على يد القاجار .

1 - إيران في العهد القديم ص493

2 - مرآة البلدان ج1 ص16

كورد كرمناشاه

يبلغ عدد سكان كورد كرمناشاه نحو (50000) ألف نسمة في منقلب القرن وكان موقعها مهماً كونها مركزاً مهماً على طريق التجارة بين إيران بلاد الرين ن طريق خانقين قصر شيرين (البلدين الكورديتين الحدوديتين) وبالأخص قوافل الزوار الى العتبات المقدسة في النجف وكربلاء وكورد هذا الأقليم مذهبياً أما من الشيعة الأثنى عشرية مثل غالبية الأيرانيين أو من أهل الحق (الكاكانية) .

وأكبر القبائل فيها (كلهر و كوران) وهم أكبر الاتحادات الكوردية في إيران ولكن الانقسامات الداخلية في قبيلة كوران افسحت المجال امام قبائل اصغر مثل (سنجابي ، كرندي ، زنكنة) لتلعب دوراً رئيساً في سياسة كوردستان الجنوبية بين القبائل الكوردية .

كان الزعيم الاقوى في المنطقة هو الوالي اللري لبشتكو جنوب شرق الجهة الغربية المقابلة لزاكروس حيث حظي بالاستقلال الفعلي على عكس أمراء (اردلان) فان ولاية بشتكو كانوا يحملون القابهم حتى بداية القرن العشرين ولم يقبلوا بالتسوية عبر عمليات الزواج التي انجزتها العائلة مع القاجار ، اذ كان الوالي في عام 1907 مثلاً محمد سالار الدولة الاخ الاصغر لمحمد علي شاه وايضاً صهر داود خان الايخان (اي الحاكم الاعلى) للكلهور المجاورة ، لقد تمكن داود خان ذو الاصول المتواضعة والطموح الذي لاحدود له بنجاح من اغتصاب القيادة في كلهور في حوالي عام 1900م ، وقد تزوج من اثني عشر زوجة لغرض توسيع نفوذه بين القبائل وفي كلهر وكان داود خان يريد فرض سيطرته على قبائل السنجابي الذي كان زعيمها شيرخان (صمصام الممالك) حاكم قصر شيرين الذي اغتصب العرش من عمه (علي اكبر خان) لغرض حماية طريق القوافل والذي كان حاكم قصر شيرين عاجزاً عن ذلك ، في عام 1908م تم تعيين (زاهر الملك زنكنة) وهو زعيم قبلي محلي ومالك ارض حاكماً على كرمناشاه وقد تمكن داود خان من التقرب منه وتزوج ابنه جوان من ابنة الحاكم الجديد فقوي مركزه واصبح الزعيم الاهم في المنطقة والقادر على تقديم عشرة الاف مقاتل لدعم الشاه ضد الدستوريين .

لقد ادى الصراع بين الدستوريين والملكيين الى نشوب القتال على طول ايران ولم تستثنى كرمناشاه من ذلك ، فقد طرد سكان المدينة الملكييين وانتخبوا رئيساً جديداً للبلدية ، ونشب قتال بين الكلهرو وقوة صغيرة من السنجابيين في المدينة وبعد طرد

السنجابيين من المدينة حرك داود خان قواته باتجاه قصر شيرين حيث انضمت اليه قبائل الكوران التي كانت على خلاف مع قبيلة السنجابي ، وقد قدم داود خان ابن عم شيرخان والوريث الشرعي لقيادة قبيلة السنجابي (حبيب الله خان) وتم له ما اراد ثم قام لاحقاً بعزله من منصبه واعادة (شيرخان) الى رئاسة القبيلة وفي نهاية تلك السنة عين حاكم جديد وقوي لكرمنشاه وطالب داود خان بالضرائب المستحقة عليه والمتاخرة التي امتنع دفعها للحاكم السابق .

وتازمت الحالة بين داود خان والحاكم الجديد ولكن داود خان تلافى الموقف بدفع متاخرات الضرائب وفي عام 1911م عين داود خان الزعيم الباجلاني كنائب له في قصر شيرين عباس خان .

السلطان صلاح الدين الأيوبي

لقد نالت كوردستان سمعة مشابهة لسمعة أسكتلندا كموطن معترف به للقوات والضباط الجيدين والأشهر من بين هؤلاء هو صلاح الدين الأيوبي¹ ، (ان موطن اسرة صلاح الدين بالاصل هو دوين في ارمينيا² ، ودوين القرية التي تبعد 23 ميلا شمال اربيل وتغير اسمها الى كرنيجغر سعد .

ففي عهد السلطان مسعود السلجوقي عين احد نواب وعمال السلطان وأسمه (شادي) محافظاً لقلعة تكريت ، وقضى شادي نحيه في القلعة المذكورة وحل محله في المنصب ابنه نجم الدين ايوب .

وفي تكريت ولد لنجم الدين ايوب ابنه صلاح الدين . وحدث ذات يوم ان كان نجم الدين مع اخيه اسد الدين شيركوة ، فاذا بامرأة تقبل عليهما وهي باكية ومولولة اثر اعتاء شخص ما عليها وبعد استدعاء ذلك الشخص وسؤاله عن فعلته فلم يجر جوابا فنزع (اسد الدين) الحربة من يده وضربه بها وقتله ، فما كان من نجم الدين الا ان اعتقل اخاه وابلغ الحادثة كما هي لنانب السلطان (مسعود) ، فكتب النانب اليه يقول : لقد كان بيني وبين القتل علاقة صداقة وطيدة وصلة ود وثيقة ، فلا يمكنني اذا اجتمعت بكما الا ان اطالبكما بدمه .

فالمناسب ان تغادرا بلادي حتى لايقع نظري عليكم . وعلى هذا بادر نجم الدين مع اخيه لمغادرة تكريت الى الموصل ، ولما بلغاها قابلهما اميرها عماد الدين زنكي بالحفاوة واکرم وفادتهما . وبعد فتح قلعة بعلبك اسند الى نجم الدين منصب محافظ القلعة وبعد وفاة عماد الدين زنكي ، تولى من بعده نور الدين محمود فناالا أعجابه وثقته بهما حتى أسند الى اسد الدين منصب قيادة الجيش مع توليته حكومة حمص .

ولما استنجد الخليفة العاضد في مصر بالسلطان نور الدين محمود ، على الافرنج لرد عاديتهم عن مصر ندب السلطان (اسد الدين شيركوه) ثلاث مرات لهذه المهمة على راس حملة عسكرية قوية .

1 - مينورسكي / دراسات في تاريخ القفاس لندن 1957 ص116

2 - نفس المصدر

وفي المرة الاخيرة (قتل اسد الدين شاورا) وزير العاضد وبأذن منه وولى منصب الوزارة ولكنه مات بعد توليه الوزارة بخمسة وستين يوماً في سنة 1169م وخلفه في الوزارة ابن اخيه صلاح الدين بن نجم الدين ايوب .

ولما تولى صلاح الدين الوزارة شل حركة جميع اركان دولة الخليفة العاضد بالله ورجالها ، وذلك لما كان عليه من المقدرة الفائقة والذكاء النادر ، حتى نال من الخليفة لقب الملك الناصر في مدة وجيزة . وهكذا تمكن من مصر فارسل الى السلطان محمود رسولاً يلتمس منه الترخيص لوالده بالحضور الى مصر فكان له ما اراد ، واستقبل الخليفة بنفسه والد صلاح الدين بالحفاوة والتكريم .

وبعد وفاة الخليفة العاضد سنة 1171م أستقل صلاح الدين في تسيير دفة الامور استقلالاً كاملاً فأرضى العسكريين والمدنيين جميعاً بحسن ادارته وبعد نظره .

هذا وقد توترت العلاقات باديء الامر بين صلاح الدين وبين نور الدين من جراء استقلاله ولبض الوشايات ولكن صلاح الدين بحكمته وبمشورة والده تلافى الاحتكاك والحرب مع السلطان . وفي سنة 1172 سقط نجم الدين والد صلاح الدين عن جواده وتوفى بعدها ، هذا وقد خلف نجم الدين ستة اولاد هم : (صلاح الدين يوسف ، سيف الدين محمد ، شمس الدولة تورانشاه ، وسيف الاسلام طغرلتيكين (طغتكين) ، وشهنشاه ، وتاج الملوك بوري)

ولما توفى نور الدين محمود سنة 1173م ، تم لصلاح الدين الاستقلال التام بالبلاد المصرية ولم يمض وقت كبير حتى اضاف الى مملكته بلاد الشام ايضاً ، فنشر الدالة والسلام على سكان هذه البلاد .

ثم انتزع مدينتي القدس وخليل الرحمن (الخليل) من أيدي الأفرنج ، وبهذه المناسبة العظيمة القى القاضي (محي الدين بن محمد بن علي القرشي) خطبته الشهيرة قبل صلاة الجمعة في يوم الفتح المبين بالمسجد الأقصى أبتدأها بالبت الشعري التالي :

الحمد لله ذلت دولة الصليب وعز بالكورد دين المصطفى العربي

كما انه كلف ابن اخوه قراقوش بفتح بعض البلاد المغربية ففتح بلدة طرابلس وانتزعها من يد الأفرنج ، كما فتح اخيه (تورانشاه) مملكة اليمن بعد قتل حاكمها عبد النبي .

وفي اواخر سنة 1178م دخلت قلعة حلب في طاعة صلاح الدين سلباً من غير تعب او اراقة الدماء فعين ابنه الملك الظاهر حاكماً لتلك الولاية الكبيرة .

واصبح السلطان صلاح الدين بعد انتصارات المتعددة على الصليبيين وطردهم من بيت المقدس سلطان العرب والمسلمين على امبراطورية عظيمة (الامبراطورية الأيوبية)

وقبل إقامة الأمبراطورية الفارسية والعثمانية ، ولكنه لم يفكر أبدا لا هو ولا أحد من زملائه المحاربين الكورد بشخصيتهم السياسية الكوردية ، بل كجنود للأسلام ، لأن القوميات لم تكن متبلورة في ذلك الحين .ولو كانت شخصيته الكوردية وثيقة الصلة به ، لما أعطى سهل شهرزور الخصب في قلب كوردستان ، كأقطعة لأحد المماليك الأتراك .

وفي اليوم السابع والعشرين من صفر سنة (589هـ=1193م) ركب السلطان وخرج لاستقبال الحجاج بنفسه الكريمة وعند عودته أصيب بالحمى وتوفى الى رحمة الله . وبعد وفاة الملك صلاح الدين بن الملك الظاهر بن الملك صلاح الدين الايوبي في سنة 1253م ، اقام امراء واعيان مصر بتنصيب (عزالدين التركماني) الذي كان مملوكا للملك الصالح ايوب سلطانا على مصر سنة (1254م) ولقبوه بالمعز .ومن ذلك التاريخ عادت سلطنة مصر الى أيدي المماليك وانقطع نفوذ آل ايوب وتقلص ظل سلطاتهم على تلك البلاد .

ولكن السلالات الكوردية الحاكمة في كوردستان قد برزت الى الوجود في القرنين العاشر والحادي عشر ، إذ استولت تلك السلالات على أكبر مساحة من المنطقة استطاعت الوصول اليها عند انحطاط قوة الخلافة الإسلامية العباسية ، ولكنها أزيلت الواحدة تلو الأخرى عندما بدأت السلالات التركية التي بدأت مع السلاجقة تعيد بقسوة اعادة فرض سلطتها المركزية على تلك المناطق .

وفي هذه الأثناء برز الى الوجود عدد من الإمارات والسلالات الكوردية الحاكمة ، عندما نجحت بعض العائلات الكبيرة في اقامة ارادتها الملكية على مساحة واسعة نسبياً ، وتخلت عن مخيماتها مقابل الفخامة النسبية لعاصمة اقليمية .

ومن أشهر هذه السلالات الحاكمة هي :

الديالمة البويهيون (932 – 1062 م) ، والأيوبيون (1169 – القرن الخامس عشر) ، الشداديون (951 – 1075 م) في ما وراء القفقاس بين كور ونهر آراس ، والمملاطيون أو الرواديون (920 – 1071 م) ، والحسنويون (950 – 1015م) الذين سيطروا على زاكروس بين شهر زور وخوزستان على الضفة الشرقية لشط العرب ، والمروانيون (984 – 1075 م) في الأراضي الممتدة بين ديار بكر جنوباً الى شمالي الجزيرة .

وبالنظر لوقوع كوردستان على الطرق العامة الرئيسية المارة من الغرب الى الشرق ، فإن كل الجيوش الغازية التي تحركت من إيران الى بلاد ما بين النهرين مرت عبر بعض المناطق الكوردية ، وفي بعض الأحيان عانت بعض أجزاء كوردستان من الدمار

مثمًا حصل عندما جاءت القبائل البدوية الخوارزمية من شرق بحر الأورال في وسط آسيا في القرن الثامن ، وقامت بغزوات دورية باتجاه الغرب ، وكذلك الغزوات التي حصلت في أواسط القرن الحادي عشر ، والغزوات العرضية للبيزنطيين ، وبعض القبائل أستسلمت بهدوء كما فعلت مع المحارب السلجوقي (ألب أرسلان) بعد أنتصاره على بيزنطة وأرمينيا في (ملاذ كورد) في عام 1071 م والتي حددت نهاية الحكام والسلالات الكوردية الحاكمة ، لأن السلاجقة فضلوا إدارة الأقليم الجديد كوردستان من خلال ضباط تركمان .

أسفرت أحداث النصف الأول من القرن الثالث عشر عن أحداث كارثية بالنسبة الى كوردستان

ففي عام 1217م بدأ الخوارزميون بالغارات على المنطقة وأستمر ذلك بشكل متقطع حتى عام 1230م ، وتركوا مسرح الأحداث في عام 1231م فقط بسبب تهديد مخيف ومرعب متمثل في الغزاة المغول .

وقبل أنقضاء السنة خضع الكورد للأختبار الأول في الحرب المغولية ، إذ نهبت ديار بكر في 1507 م ولم يبق أحد من سكانها على قيد الحياة ، وكانت الضحايا التالية هي نصيبين وماردين .وفي عام 1235 – 1236 م ، عاث الغزاة المغول فساداً في المنطقة ، فقد نهبت شهرزور ، وفي عام 1247 م شهدت ديار بكر جولة ثانية من النهب ، وفي عام 1258 م وبعد تدمير ونهب بغداد عاد قائد المغول هولاقو باتجاه تبريز وأرسل قواته لتمشيط أراضي ديار بكر وجزيرة ابن عمر وماردين وهكاري .

أن العثمانيين والفرس بدرجة أقل ،الذين أستهدفوا إقامة سيطرة غير مباشرة على كوردستان ، سمحوا للكورد بتنظيم أنفسهم في امارات شبه مستقلة ، حكمها امراء وأسر نبيلة كوردية . ثم ظهرت الى الوجود من جديد عدد من الإمارات الكوردية في أجزاء مختلفة من أرض كوردستان ، فقد ازدهرت وتوسعت بشكل كبير ، كما ذكرناها سابقاً .

وأستمر هذا الوضع حتى بداية القرن التاسع عشر عندما شعر العثمانيون والفرس بمخاطر تلك الإمارات الكوردية القوية الأنفصالية ولذا شرعوا بالقضاء عليها الواحدة تلو الأخرى .

ونتيجة لذلك أندلعت عدة أنتفاضات وثورات كوردية منها :

ثورة بابان بين عامي 1806 – 1807 ، وثورة مير محمد السوراني بين عامي 1833 – 1837 ، وثورة بدر خان بك عام 1847 ، وثورة يزدان شير عام 1855 ، وثورة عام 1880 بقيادة الشيخ عبيد الله النهري (زعيم الطريقة النقشبندية) .

وعلى الرغم من أن هذه هي الثورة الأخيرة ، كانت تحت قيادة دينية ، لكنها الأكثر أهمية بين كل الثورات القومية الكوردية الحديثة في القرن التاسع ، إذ اشترك فيها كورد الأمبراطورية العثمانية وكورد بلاد فارس وكانت مؤشراً على بداية القومية الكوردية الحديثة .

بعد أندحار ثورة الشيخ عبيد الله النهري عام 1880 ، قرر السلطان عبد الحميد الثاني (1909 – 1976) الذي كان يأمل ضمان السيطرة العثمانية على كردستان الشرقية ، أنتهاج أسلوب تعامل مختلف تجاه الكورد .

وقد بذل جهوداً عظيمة من أجل دمجهم في نظام الدولة بالسماح لهم بالمشاركة في منافع السلطة .

وعكس بنجاح نوايا حسنة تجاه الأقطاعيين الكورد ونشر دعاية الجامعة الإسلامية بينهم ، وأستطاع أن يؤسس قوة خاصة من الفرسان الكورد ، عرفت بالفرسان الحميدية والتي أستخدمت لضرب الأرمن فيما بعد (وتحت أسم مختلف) لقمع الكورد أنفسهم (دوكلاس ، وليم ، أراضى غريبة وشعب ودي) .

الديانة :

للدين أهمية قصوى في حياة الشعوب القديمة بل انه من أهم العوامل المؤثرة في سيرة حياتها وأسلوب تطور حضارتها .

فالمعتقدات والأفكار الدينية تحدد الأطار العام لسلوك الانسان وحياته، عاداته وتقاليده ، وأعرافه وقوانينه ، وتكون الخلفية المؤثرة في حياته الاجتماعية والفنية بل وحتى السياسية ، وقلما نجد أي عمل قام به الأنسان القديم أو أي أثر تركه الا وكان للدين فيه تأثيراً كبير ، لذلك كانت دراسة المعتقدات الدينية القديمة ذات أهمية كبيرة في فهم حياة الشرق الأوسط القدام . وأذا عرفنا الدين بأنه عبادة القوى الكائنه فوق الطبيعة . فلا بد لنا منذ البداية ان نلاحظ ان بعض الشعوب – فيما يبدو ليس لهم ديانة على الإطلاق فبعض قبائل الأقزام في أفريقيا لم يكن لهم عقيدة أو شعائر دينية يقيمونها بحيث يراها المشاهدون ، ولم يكن لهم طوطم ولا أصنام ولا آلهه ، وكانوا يدفنون موتاهم بغير احتفال ، فإذا ما فرغوا من دفنهم لم يبدو عليهم ما يدل على أنهم يهتمون لأمرهم بعد ذلك إطلاقاً وحتى كانوا لا يؤمنون بالخرافة وأما اقزام الكامبيرون فلم يعترفوا الا بالهة الشر وحدها وقبيلة (فيذا) في سيلان أعترفت بأحتمال وجود الآلهة وخلود الروح ، لكنهم لم يجاوزوا ذلك الحد بحيث يؤدون الصلاة أو يقدمون القرابين . وهنود أمريكا الشمالية تصوروا آلهاً لكنهم لم يعبدوه وكان سكان الأسكيموا عندما يسألون من ذا صنع السماوات والأرض ، كانوا يجيبون دائماً بقولهم (لسنا ندري) . وسئل رجل من الزولو (اذا رأيت الشمس تشرق وتغيب ، وأذا رأيت الشجر ينمو ، فهل تعرف من خالقها ؟) أجاب ببساطة كلا ، فنحن نراها ، لكننا لانستطيع أن نعلم أنى جاءت ، ويظهر أنها جاءت من تلقاء نفسها . وهناك من يقول أن الأنسان القديم وفي بدايات خلقه عندما كان يداهم خطراً ما ، كأن يتعرض الى كوارث بينيه أو أمراض (أوبئة) أو يداهم حيوان ما أو يشعر بالجوع الشديد لعدم توفر الغذاء كان يستجد بشيء مجهول لحمايته أو لدفع الخطر عنه وهذا المجهول أصبح لديه فيما عرف لاحقاً بالآله أو الآلهه .

مصادر الدين :

الخوف – الدهشة – الأحلام – النفس – الروحانية

قال لوكريش كان الخوف أول أمهات الآلهة وخصوصاً الخوف من الموت ، فقد كانت الحياة البدائية محاطة بمناات الأخطار ، وقلما جاءت المنية عن طريق الشيخوخة ، ولكنها تقضي بعامل من عوامل الاعتداء العنيف أو بمرض ما ،

ومن هنا لم يصدق الإنسان البدائي أن الموت ظاهرة طبيعية ، وعزاه الى فعل الكائنات الخارقة للطبيعة ، ففي أساطير سكان بريطانيا الجديدة الأصليين ، جاء الموت نتيجة خطأ أخطأته الآلهة ، فقد قال الآلهة الخير (كامبينا نا) الى أخيه الأحق (كورفوا) : اهبط الى الناس وقل لهم يسلموا جلودهم حتى يتخلصوا من الموت ثم أنبيء الثعابين ان موتها منذ اليوم محتوم ، فخلط (كورفوا) بين شطري الرسالة بحيث بلغ سر الخلود للثعابين وقضاء الموت للإنسان . والدهشة لما يسببه الحوادث التي تأتي مصادفة أو الأحداث التي ليس بمقدور الإنسان فهمها ، ومنها الأمل في معونة الآلهة والشكر على ما يصيب الإنسان من حظ سعيد ، وكان أهم ما تعلق به دهشتهم وما أستوقف أنظارهم بسر العجيب هما الجنس والأحلام ، ثم الأثر الغريب الذي تحدثه أجرام السماء في الأرض والإنسان ، لقد بهت الإنسان البدائي لهذه الأعاجيب التي يراها في نومه ، وكان يفزع حين يشهد في رواة الأشخاص الذين ماتوا ، لأنه بعد دفنه كان يتوقع بأنه لن يراه بعدها ابداً ، مثل هذه الأحداث التي كانت تصادف الإنسان البدائي في حياته ، أقتنعته بأن كل كائن حي له نفس أو حياة دفينية في جوفه ، يمكن أنفصالها ابان النوم والموت ، لهذا سبقت الديانة الفلسفة ، وهذه الروحانية في النظر الى الأشياء هي ما في الدين من شعر ، وما في الشعر من دين ، ففي رأي الإنسان البدائي وفي رأي الشعراء في كل العصور – ان الجبال والأنهار والصخور والأشجار والنجوم والشمس والقمر والسماء ، كلها أشياء مقدسة لأنها العلامات الخارجية المرئية للنفوس الباطنية الخفية ، وكذلك الحال مع اليونان الأقدمين إذ جعلوا السماء هي الآله (أورانوس) والقمر هو الآله (سلين) والأرض هي الآله (جي) والبحر هو الآله (بوزيدن) وأما الآله (بان) ففي كل أرجاء الغابات في وقت واحد ، والغابات في رأي الجرمان كانت في أول أمرها عامرة بالجن والشياطين والسحرة والمردة والأقزام وعرائس الجن . وأنتك لتلمس هذه الكائنات الجنية مثبتة في موسيقى (فاجنر) وفي مسرحيات (أبسن) الشعرية . وهكذا فالطبيعة أخذت تتبدى في هيئة مجموعات كبرى من كائنات حية مستقل بعضها عن بعض ، بعضها مرئي وبعضها خفي ، لكنها جميعاً من طبيعة العقل ، ثم هي جميعاً من طبيعة المادة ، وهي كذلك جميعاً تمزج أنفسها بين العقل والمادة فتكون بذلك سر الوجود العميق .

المعبودات الدينية :

الشمس - القمر - النجوم - السماء - الأرض - الجنس - الحيوان - الطوطمية - الأنتقال الى مرحلة الألهة البشرية - عبادة الأشباح - عبادة الأسلاف .

لما كان لكل شيء روح ، أو اله خفي ، أذن فالمعبودات الدينية لاتقع تحت الحصر ، وهي تقع في ستة أقسام : ما هو سماوي - أرضي - جنسي - حيواني - بشري - الهى ، ولانعرف أي الأشياء في هذا العالم الفسيح كان أول معبود للإنسان ، ربما كان القمر من بين المعبودات الأولى ، أو الشمس أو النجوم أو السماء والسماء كانت الهأ عظيماً تقام لها العبادات في تبتل لأنها هي التي تنزل الغيث أو تحبسه ، وكثير من القبائل البدائية يستعمل كلمة (الله) لتعني السماء ، كذلك كانت السماء عند المغوليين هي الأله الأعظم ، وكذلك الحال في الصين ، وفي الهند الفيدية ، معنى كلمة الله هو السماء الوالدة والله عند اليونان هو زيوس أو السماء وهو أهوارا عند الفرس أي السماء الزرقاء ، ومعظم الأساطير الأولى تدور حول محور واحد ، هو الخصب الذي نتج عن تزواج الأرض والسماء . وأقدم عقيدة دينية في آسيا ، مما تستطيع أن تتعقبه الى أصوله التاريخية - هي تقديس الأشجار وينابيع الماء والأنهار والجبال وهكذا بقية المعبودات الدينية تعاقبت بالتدرج .

طرائق الدين :

السحر - طقوس الزراعة - أعياد الأباحة - أساطير الأله المبعوث - السحر والخرافة - السحر والعلم - الكهنة .

لما تصور النسان البدائي عالماً من الأرواح يجهل طبيعتها وغاياتها ، فقد عمل على أسترضائها وأجتلابها في صفة لمعونته ، ومن هنا كانت اضافته الى الروحانية التي هي جوهر الديانة البدائية . كانت طرائق الأيحاء بالتمثيل تستخدم بصفة خاصة لأخصاب التربة فأرباب العلم في (زولو) يشوون الأعضاء التناسلية للرجل اذا مات في عنفوانه ثم يطحنوها ويسحقونها رماداً يذر فوق الحقول ، وبعض الشعوب تختار للربيع ملكاً وملكة من بين رجالها ونسائها وتزوجهما في حفل علني ، لعل التربة تصغي الى الحفل ومغزاه فتسرع الى أزهار النبات ، وفي جاوة يتصل الفلاحون وزوجاتهم اتصالاً جنسياً في حقول الرز ليضمنوا خصوبة أنتاجها ، ثم بدأ تقديم القرابين البشرية الى الأرض والألهة ثم تحولت الى القرابين الحيوانية .

أن دراسة الديانات القديمة، ومنها الديانات العراقية القديمة ، على درجة كبيرة من الصعوبة نظراً لعدم معرفتنا ببداياتها الأولى كما لانملك عنها كتباً أو تعاليم مقدسة ثابتة كالتى نجدها في الديانات السماوية ، ومع ذلك فهناك الألاف من النصوص المسمارية ذات المواضيع المختلفة التي تركها لنا العراقيون القدماء ، فادتنا في فهم جوانب من معتقداتهم الدينية ، ومن هذه النصوص القصص والأساطير الدينية والملاحم والتراتيل والصلوات وجداول بأسماء الألهة والأرواح الشريرة والخيرة ، ونصوص الفأل وقرآة الطالع والنصوص السحرية ونصوص خاصة بكيفية إقامة الشعائر والطقوس الدينية وأخرى خاصة بالأحتفالات والأعياد الدينية ونصوص الرقي المسمارية المكتشفة ، أفادت في دراسة الديانة القديمة وهذا يشير الى مدى تغلغل الدين في نفوس القدماء وتأثيره على حياتهم الخاصة والعامة .أضافة الى النصوص ، هناك الكثير من المخلفات المادية التي أمدتنا بمعلومات وأفية عن المعتقدات الدينية كالمعابد والزقورات والتمائيل والنصب والألواح الجدارية والدكاك والمذابح وأثاث المعابد والمشاهد الدينية الكثيرة المنقوشة على الأختام الأسطوانية والأواني الفخارية وغيرها.

المعابد :

كان للمعبد أهمية كبيرة ودور بارز في حياة المجتمع العراقي القديم ، فألى جانب كونه مركزاً دينياً تقام فيه الطقوس والشعائر المختلفة وتؤدي الصلوات وتقدم القرابين ، فقد كان مركزاً اقتصادياً فعالاً في الحياة الاقتصادية العامة ، وسيما في عصور فجر السلالات والعصر البابلي المتأخر .

أذ كان المعبد يمتلك مساحات واسعة من الأراضي الزراعية يقوم بأستغلالها أما مباشرةً عن طريق العاملين فيه والمعتمدين عليه ، أو عن طريق الأيجار أو المشاركة الزراعية ، حتى أعتقد البعض من الباحثين أن المعبد كان يمتلك جميع أراضي المدينة في العصور المبكرة .

وكان المعبد يقوم بدور المصرف في تقديم القروض الى الناس مقابل فائدة محدودة ويقبل الأيداعات والأمانات ويتاجر في الأملاك والعقارات الختلفة ، الى جانب ذلك كان المعبد مركزاً ثقافياً وكهنوتياً يتدرب ويتعلم فيه الكهنة والكتبة ، وتحفظ فيه مختلف النصوص الأدبية والدينية ، وقد تجرى فيه بعض المحاكمات التي يتولى فيها الكهنة دور القضاة ويشرفون على سير المحاكمة وأداء القسم وربما على ما يعرف بالأختبار ، الذي كان يمارس لأثبات التهمة على المتهم أو تبرئته في حالة عدم توفر الأدلة المادية كان ظهور أولى المعابد في العصر الحجري المعدني ، في دور حلف في كوردستان العراق الحالي ، ودور العبيد في جنوب العراق ، ثم أصبحت المعابد تعد من أهم وأبرز البنايات التي تهيمن على المدينة .

ومما يلاحظ في معابد العراق بشكل عام أنها كانت مشابهة من حيث التخطيط العام وأسلوب البناء بل أن العديد منها شيد على البقعة نفسها التي شيدت عليها معابد الأديوار السابقة ، وهذا يؤكد أستمرارية المعتقدات الدينية . وكان يشرف على إدارة المعبد وأقامة الصلوات والشعائر والتراتيل فيه أصناف عدة من الكهنة والكاهنات ، أختص كل صنف منهم بعمل معين وعلى رأسهم الكاهن الأعلى أو الكاهنة العليا ، ومن الكهنة من أختص بأدارة أملاك المعبد ووارداته ونشاطاته الاقتصادية الأخرى ، ومنهم من أختص بالكهانة والعرافة والسحر وقرانة الطالع وتفسير الأحلام وتطهير المعبد .

كما كان من بين الكهنة العزامون والراقصون والمغنون والمرتلون وغيرهم ، الى جانب ذلك هناك أصناف كثيرة من الكاهنات كن يعيشن في بيوت خاصة قرب المعبد ، وقد أشار الى بعض أصنافهن قانون حمورابي وبين حقوقهن وأميازاتهن وضوابط زواجهن .

وعلى الرغم من غزارة معلوماتنا عن الديانة القديمة في بلاد الرافدين إلا أن هذه المعلومات تظل قاصرة عن إعطائنا فكرة دقيقة عن النظرة الشخصية للعراقيين القدماء نحو الدين وطقوسه وعن سلوكهم في تطبيق تعاليمه حيث أن ما لدينا يمثل بصورة عامة وجهة نظر رجال الدين فحسب .

وتشير الدراسات التي تمت حول المعتقدات الدينية القديمة وحول النصوص المسمارية الكثيرة ذات العلاقة إلى التشابه الكبير بين العديد من الأفكار والطقوس والقصص الدينية العراقية القديمة وبين تلك الموجودة في العهد القديم ، وهو أمر طبيعي ناتج عن تأثير الحضارة العراقية بشكل عام بحياة ومعتقدات اليهود أثناء السبي البابلي المعروف وأقتباسهم العديد من الطقوس والعادات والأفكار العراقية القديمة .

أضافة إلى ذلك فإنه كان لدعوات الأنبياء السابقين في العراق وبلاد الشام وفلسطين من عهد الطوفان فصاعداً أثرها في نشر أفكار معينة متشابهة مع بعضها غير أنها حورت فيما بعد بما يتلائم ومعتقدات القوم الدينية فجاءت مشابهة لمثيلاتها في الكتب المقدسة من حيث العموم ومخالفة لها من حيث التفاصيل .ولسنا هنا في مجال الحديث عن نشوء وتطور المعتقدات الدينية في العصور الحجرية ولكن يكفي أن نذكر بأنه كان للأنسان بعض المعتقدات الدينية منذ عصور مبكرة يؤيد ذلك ما خلفه لنا من رسوم على جدران الكهوف ورفي طينية وحجرية تمثل الهة الخصوبة ، كالهة الأم .

وبعد ابتداء الكتابة وانتشار استخدامها زادت معلوماتنا عن المعتقدات الدينية وتنوعت أتصفت الديانة العراقية القديمة بعدد من الصفات والسمات العامة ولعل أهم ما يميزها هو ما يعرف بمبدأ الحيوية ، أي الاعتقاد بوجود قوى أو أرواح كامنة في المظاهر الطبيعية المختلفة وتجسيدها على هيئة الهة .

وطبيعي فقد جسدت تلك المظاهر ذات التأثير الأكبر في حياة الأنسان ، فكانت السماء الهاً والأرض الهاً ، والشمس والقمر والنجوم والبرق والرعد كلها الهة وهكذا .

وحيث أن هناك الكثير من المظاهر، والصفة الثابتة التي أتصفت بها المعتقدات العراقية القديمة تلك هي صفة الشرك أي تعدد الالهة، وعلى الرغم من أن العراقيين القدماء لم يصلوا إلى درجة التوحيد ، إلا أنهم كانوا يفضلون أحد الالهة ويعدونّه رئيساً للالهة أو أباً لهم ، وقد يتغير رئيس الالهة وبطلها تبعاً للتغيرات السياسية أو العسكرية ، وهذا ما يعرف عادة بمبدأ التفضيل أو التفريد .

ومن الصفات الأخرى التي ميزت الديانة العراقية القديمة صفة الأستمرارية ، أي أن الطقوس والمعتقدات والالهة ظلت محافظة على جوهرها خلال العصور التاريخية المختلفة وهذا يعكس طبيعة الحضارة العراقية القديمة في الأستمرار والتواصل وبأنها

حضارة جميع الأقوام التي عاشت في العراق في فتراته الزمنية المختلفة ، بل مما يلاحظ أيضاً أنه حتى في فترات الغزو الأجنبي كانوا يقتبسون الحضارة العراقية القديمة بما فيها من معتقدات وأفكار ونظم ويعيشون ضمن أطوارها العام مع بعض الأضافة البسيطة كما أتصفت ديانة العراقيين بصفة التشبيه ، أي التشبه بالبشر في هيتها العامة وحياتها وحواسها وعلاقتها الاجتماعية غير انها كانت تنفرد عن البشر بصفة الخلود ، لذلك فقد صورت الآلهة بانها تعيش ، كما كان البشر يعيشون في مجتمع تحكمه قوانين وضوابط معينة وعلى رأس هذا المجتمع يقف رئيس الآلهة يساعده في إدارة شؤونه مجمع الآلهة ، عدد من الآلهة الكبار، كما كان للآلهة مجلس أعلى تجتمع فيه لتقرير المصائر وأتخاذ القرارات المهمة التي تهم الآلهة والبشر واعتقد القوم بان معظم الآلهة تسكن في السماء وهناك منها من يسكن في العالم السفلي ومنها من ينزل الى العالم السفلي من العالم العلوي في فصول معينة من السنة وكان لكل من الآلهة صفات خاصة ومسؤوليات معينة، كما كان لكل منها رمز معين .

وقد أمدتنا النصوص المسمارية القديمة بأسماء العديد من الآلهة حتى ليصعب تحديد عدد الآلهة التي عُبدت في الفترات المختلفة سيما وانه دخلت مجمع الآلهة آلهة جديدة في فترات دخول أقوام جديدة الى العراق .

ومن الآلهة المهمة ، الآلهة أنليل ، آله الجو ثم الآله أنكي (أيا) آله الارض ، ثم تلي هذه المجموعة من الآلهة العظام مجموعة ثانية تتألف من الآله سين ، آله القمر والآله شمش ، آله الشمس ، الآله عشتار، ومن الآلهة المهمة الأخرى الآله أدد ، آله البرق والرعد ، والآله نركال وزوجته الآلهة (ايريشكيكال) ، ملك وملكة العالم السفلي ، والآله مردوخ ، آله مدينة بابل والآله آشور والآله نابو وغيرها .

وكان يقام في كل مدينة كبيرة معبد رئيس لعبادة آله المدينة الحامي او القومي، وقد تشيد معابد أخرى في المدينة نفسها أقل أهمية لعبادة الآلهة الأخرى وهناك من المدن ما ضمت أكثر من عشرين معبداً لعشرين الهاً الى جانب آله المدينة الرئيس ، وقد تخصص غرف ثانوية في معبد آله المدينة لتمثيل الآلهة الأخرى .

وأذا أرتفع شأن مدينة ما نتيجة التطورات السياسية أرتفع مركز الهها على بقية الآلهة وهذا ماحدث ، مثلاً، للآلهة مردوخ آله مدينة بابل عندما أصبحت بابل مركز دولة كبرى كان الشعب الكوردي قديماً وثنيناً مثل جيرانه من الشعوب الأخرى، فكان كبير الهتهم يدعى (سرياش) وهو آلهة الشمس ، ومعبوداتهم الأخرى هي (خارب ، دونياش ، شاخ ، شيباك ، شوكامونا... الخ) وكان الكيشيون يسمون الآله (بوغاش) وليست لدينا معلومات عن ديانة وطقوس القوم (تأريخ الشرق الادنى القديم) ويصاحب كتاب

(تأريخ ايران القديم)¹ دراسات قيمة في معتقدات وديانة الجنس الآري في هضبة ايران وجيرانهم القدماء من العناصر الأخرى فتدل هذه الدراسات على ان معتقدات القدماء من العناصر الأخرى وتدل هذه الدراسات على ان معتقدات قدماء الآريين في ايران ولغتهم، كانت متحدة مع ديانة قدماء الآريين في الهند ولغتهم ، وانه فيما بين القرن الرابع عشر والقرن التاسع قبل الميلاد ، انفصلوا عن بعضهم وصار لكل قوم منهم عقيدة خاصة ولغة خاصة مستقلة .

فالتأريخ التقريبي الأول ، هو تأريخ وضع (فيداس) الكتاب الهندي المقدس باللغة السنسكريتية .

ويجب ان نعلم هنا ، على خلاف هذه الدراسات ، ان بعض الأقوام الآرية مثل الكوتي واللولو والكيشي والعيلامي والميتاني وغيرهم (شعوب جبال زاغروس) قد تأثروا من كل الوجوه تأثراً كبيراً بسبب الاختلاط من فجر التأريخ بالسومريين والاكاديين ، فلذا لم تخلص معتقداتهم ايضاً من هذا التأثير .

مثال ذلك أننا نرى ان الكيشيين من تلك الأقوام لها آلهة كآلهة البابليين تمثل جميع القوى الطبيعية والظواهر الكونية .

ويقول (زند أستا) كتاب الزرادشتيين المقدس في بيان عقائد الأقوام الآرية الاولى (الميديين وفروعهم) ، أساس عقيدة هؤلاء الأقوام يرجع الى تقديس شينين هما الخير والشر او النور والظلام .

فالذي يفيد الإنسان وينفعه من الأمور صادرة من آلهة الخير مثل الرزق والضوء والأمطار.... كما ان الأعمال والمعاني التي تضر الإنسان ولا تفيده ، مثل الأمراض والكوارث والأزمات والجفاف والقحط والغلاء صادرة من آلهة الشر والظلام ، فكانوا يعبدون الأول ويحبونه لفضله واحسانه المحض ويخشون الثاني ويتحاشون ضرره لهم فيقيمون له الصلوات ويرمون اليه الدعوات بتلاوة أدعية ومناجاة دينية خاصة وقد صارت تلك الأدعية والصلوات فيما بعد ، مادة أصلية لأعمال السحرة والكهان وعلووة على هذا فإن (الشمس – ميزا – مهر) كانت من أقدم آلهة الآريين حتى ان الأبستاق (أفستا) وضع هذا الآله بين (هرمز) آله الخير وبين (أهريمن) آله الشر وبحسب العقيدة الزرادشتية ، ان الله سبحانه وتعالى كلف الشمس بأزالة الشرور والاضرار والقضاء عليها. وكان هذا الآله اي الشمس حامياً للأسرة المالكة الأخمينية في عهد (اردشير الثاني) .

¹ هو (الحسن بيرنيا) مشير الدولة سابقا

هذا وبعد فتوحات الأسكندر الكبير للبلاد الشرقية أنتشرت عبادة الشمس في بلاد الأناضول والأغريق أيضاً 1 .

ويقول بعض المؤرخين ان عبادة ألهة مثل (وهره شيريفنا) اي السحاب و(ميزا) اي الشمس، كانت شائعة بين آريي ايران حينئذ . فكان هؤلاء الأريون يظنون ان الشمس هي عين السماء الباصرة وان السحاب هو ابنها .

وايران كانت في عهد الآشوريين والكلدانيين موحدة تعبد يرى المتتبع لتاريخ بلاد الهوريين الأحتكاك الديني والثقافي المباشر لمدنها مع المراكز الحضارية المختلفة التي تحيطها من كل الجهات لذا تظهر أسماء الأمهات فيها مختلطة بين محلية وألهات تلك المراكز لكنها لعبت بالأجماع دوراً رئيسياً في سبك البنيان المذهبي لأبناء الأجيال المتعددة لسكان تلك البلاد وقد تميزت بعض المدن فيها كمراكز مقدسة لعبادة لالهات معينة كان تحجها الملوك العظام كأربيل بيت الربة عشتار ومواسير قبله الهالديين وتوشيا (وان) مدينة الأله العظيم أله الأمطار والعواصف (تيشوب) ولعل أعظم الألهة قاطبة كان الأله (هور-خور-اوهورفار) الذي لفظه الميتانيون بـ (شورا) ودون في الكتابات الهندية القديمة (الفيرا) بصيغة (أسوارا) وهو أيضاً (سور-ياش) الكيشية .

هناك نصوص هورية وجدت في (ماري) في قصر زيمريليم . الملك المعاصر لحمورابي . وتتالف من نصوص تعاويذ بابلية ترجمت الى الهورية لهدف الاستعمال الخاص بالهوريين . ولم تكن تلك الكسر من الرقم الطينية لملمحة كلكاش باللغة الهورية التي عثر عليها دووبين على اقتباس الحضارة البابلية وحسب بل قاموا ايضاً في كثير من المحالات الأخرى بدور الوسيط في نقل هذه الحضارة الى شمال _ غرب الشرق الأدنى 1 .

ان الميتانيين كانوا يرمزون له بقرص الشمس البارز المجنح بجناحين وقد توسعت رقعة هذا الرمز خارج حدود بلاد ميتاني ولاشك مع أسس عبادة أله الشمس الذي عبدته شعوب غرب آسيا فدخل الى مصر أيام حكم الأسرة الثامنة عشر عن طريق تلك العلاقة السياسية والمصاهرة التي حدثت بين الأسرتين الحاكميتين في البلدين ثم أصبح هذا الرمز بأضافة صورة أله أشور داخل القرص وبيده القوس والسهم شعار دولة أشور ولم يكن من المستغرب ان يكون مثل هذا الرمز شعار الأله (آهورامازدا) في دولة الآخمينيين اذن فهو (شمس) ابن أله القمر (زن) الأكدي وأله (اتون) أله الشمس بمصر وكان علاقة ملوك الحيثيين الذين توجوا أسمائهم بشمس مجنحة ولقبوا أنفسهم بالشمس تشير الى نفس الاتجاه لقد بقيت ألهه الأقاليم القديمة في بلاد (

سوبراتو) التي تعود أسمائها جزئياً الى عصور ما قبل التاريخ التي كانت تمثل قوة الحياة والموت وأسرار الكون تصبح فيما بعد تشكيل دعائم الدولة وان مجمع اللاهوت

للاستزادة من هذا الموضوع راجع : انطون موركرت . تاريخ الشرق الادنى القديم . ص 21 وما بعدها .

والأساطير الدينية التي حبكت حول بعض الآلهة على مر مئات السنين ، لم تكن عليها سوى تشخيص لقوى الطبيعة ووصفاً لجوهر علاقات هذه القوى الخارقة طيبة منها وشريرها بشكل صداقة وعداوة بشريتين على شكل حب وكرهية او مساعدة وصراع خبث وقوة وكان كل ذلك ذو ارتباط بالمبادئ الخلقية ودار حول مشكلة قيادة السلطة وأحقية كل منها في تنظيم الكون ان هذا النوع من النظرة الى العالم أمتد خارج سلطة الطبقات التي كانت تحميه وتدافع عنه فالديانة الهورية هي بلاشك كالترتيب العضوي ذات طبقات كثيرة نشأت من عناصر متعددة قامت على مر السنين .

لم تقتصر الديانة الهورية بتأثيرها من خلال الشخصيتين الرئيسيتين في مجتمعا اللاهوتي وهما أله الطقس (تيشوب) وزوجته (هيبا) فقط على (سوبراتو) بل تعدته بصورة خاصة وبشدة على الحيتين أنفسهم وخاصة في الحقبة الأخيرة من حياة الملكة الحثية كذلك لابد ان تكون الربة (عشتار) أتخذت تسمية (شاوشكا) الهورية ولكن تأثيرات ابي الآلهة الهورية (كوماربي) كانت بدون شك أكثر بعداً وأشد عمقاً . وقد أنتقلت بعض العناصر في الأساطير الدينية الهورية بشكل او بأخر الى المدن اليونانية في آسيا الصغرى .

كان لدى الهوريين اعتقاد ببعث الحياة بعد الموت بدليل ان الشجرة هي شجرة الحياة المرتبطة بقرص مجنح للشمس وبجانب هذه الرموز فإن تلك الأختام لاتخلو من مشاهدة الصراع بين الأسد والثور وبعض الحيوانات الخرافية ثم بعض المشاهد لحفلات ترمز لأعراس الآلهة المقدسة .

بناء على هذه المواضيع المشتركة في أديان الشعوب يرى السيد (قيصر صادر) بأن "الحضارة الميتانية قد تشربت من أصول الحضارة السومرية ولقد كانت معابد المياتنين تضم اعداداً كثيرة من الآلهة تجمعت لديهم بنتيجة فتوحاتهم أنهم كانوا يبقون على آلهة البلاد التي يستعمرونها وتقاليدها ويكرمونها خشية سخطها وقد جاءت أسماء هذه الآلهة في ذيل المعاهدات الميتانية التي وضعت تحت رعايتها تعداد تلك الآلهة على مختلف العناصر التي تألفت منها المملكة الميتانية كـ (تيشوب ورفيقاتها) وكذلك آلهات البلاد المجاورة وجبال زاكروس ونهري دجلة والفرات والسماء والأرض

والريح والسحاب " كما كان الحال في الدولة الحيثية وفي مطلع الألف الثاني قبل الميلاد أحتكت هذه البلاد كما ذكر في بداية البحث بعناصر بشرية جديدة تحمل مفاهيم أخرى عن الحياة كانت حضارتها ولغتها تنتمي إلى نفس المجموعة التي أنتمت إليها مدونات الكتابات السنسكريتية في الهند وقد تجلى ذلك في أسماء الأعلام أو الترتيب اللغوي أو الثورة اللفظية وفي النظام الاجتماعي أو في بعض الشخصيات الألهية والمفاهيم الدينية .

أستطاعت هذه العناصر البشرية منذ منتصف القرن السادس عشر قبل الميلاد قيادة وتوجيه سياسة الشرق الأدنى لذا فقد أضيفت إلى مجموع هذه الألهة أسماء آلهة ذات أصول (هندية - أوربية) مثل (قارونا واندراوميثرا وناساتيا) التي ظهرت في (الريكفيدا) الهندية وكذلك في نص المعاهدة التي أبرمت بين الحيثيين والميتانيين لكن هذه الألهة لم تذكر في خصوصيات الديانة الآرية (الزرادشتية) كما هي فقد ورد أسم (ناساتيا) بصيغة (تاهه تيه) مع (إندرا) في الأفيستا (فيندمذات 19:43، 10:9) كعفاريت وأجنة وشياطين أما (فارونا) فهو غير معروف في العالم الإيراني .

ولكن كارنوي يقول بان " فارينا الإيراني هو نفس فارونا ويظهر كالشيطان والغول " اما عند اليونان فهو (أرونوس) وحاولنا التوصل إلى الأصل المشترك لهذه الأسماء فهو (وروانوس) ويقال ان (ناسه تيه) هو (ناون-هه يتيا) (ويعني الأسم حرفياً ناسه تيه = ليس باطلاً Not Untrue) وهو في الواقع الآله (ناسيان Nasjan) عند الغوط Goth أما (فارونا) فهو آله النظام (وأندرا) فلا شك انه آله المطر لكن (ميترا) وهو الآله الذي أستمر عبادته حتى عند الرومان فهو آله الشمس المنير وبصورة عامة فقد كان (فارونا) حارس النظام أو راعيه أو المهيمن عليه .

ونعني بالنظام عالم الطبيعة ونظام عالم الشعائر القربانية ، وهذه الشعائر تسمى (ريتا Rita) وهي إحدى الأفكار الكثيرة البعيدة المدى التي تنطوي عليها الديانة الشرقية القديمة وهي تتضمن كل ما هو (طبيعي) و"متفق مع طبيعته" وقد تحولت الكلمة المذكورة بمرور الزمن إلى صيغة (أرتا Arta) بمعنى الطاهر شوهد مرتبطه بأسماء العلم يقول (ديكوك) " ان هذا الآله كان آله الاخلاق المسؤول عن النظام بأوسع معانيه ولكنه سرعان ما فقد منزله واصبح مجرد مسيطر على العواصف ومد البحار وجزرها" .

واصبح (اندرا) في الحقيقة الآله الفعال الأكبر فقد شهدته شعبه يقودهم إلى النصر في صورة (مارد) اشقر اللون يركب عجلته ويصعق الخصوم ويذبح عدوهم التنين العالمي وكان مغرماً بالخمير والنساء وكان اعظم الآلهة جميعاً وقد قيل عنه " لم يعد له

كانن في السماء ولا في الارض" وهكذا تخلى (فارونا) أله الاهلاك المحض وسيد النظام العام عن مكانه (لأندرا اتلاله) الشهوي القومي كما تخلى له اخناتون ، أله القرص الشمسي من منزلنه لديانات قومية سابقة ولعله لم يكن في مرتبة (فارونا) في انه كان ألهأ أخلاقياً وربما وجد في نشيد من أناشيد الركبيدة صدى لقرار عظيم إذ يقول (أودع الأله العليم ، أودع الاب ، اترك الأب لأنني أخترت أندرا) .

ويضيف الدكتور ستانلي كوك بانه لايعرف كيف اتخذ (فارونا) ألهها ولا من اين أتى وقد لا يكون من أصل آري . ولكن تأريخ الأديان يثبت انه لا بد ان يكون وراء هذا الأله نهضة أخلاقية او مصلح عظيم او طائفة من المعلمين يؤمنون بنظام يطلق لهم من النفوذ ما يستطيعون به ان يفرضوا ألههم ومزاياه على القبائل التي صدرت عنها ديانات العالم (الهندو-الآري) .

والراجع ان في الأله(فارونا) نفسه كان من ألهة عصر سابق لكن من الحقائق المعروفة انه في الوقت الذي كانت فيه مصر وبلاد الحيثين ومابينهما من الأراضي ذات صلة وثيقة بعضها ببعض كانت الأله (فارونا وميزرا وايتدرا) من بين الألهة المعروفة في شمال بلاد ما بين النهرين وآسيا الصغرى على الأقل ، لذا وجدت أسماؤها مذكورة في معاهدة بين (الحيثيين والميتانيين) وعلى كل حال فإن أصل (فارونا) غير معروف على التحقيق لكنه يشغل مركزاً بارزاً بوصفه الهأ أخلاقياً مشهوراً عمل ما لم يعمله من الهة الركبيدة في ايقاظ شغذور الناس بالخطايا الاخلاقية ومن جهة اخرى فان الاله اندارا لعب دور اله الحرب عند الميتانيين والحيثيين وهو نفسه رئيس الالهة في الفيذا الهندية (الكتاب المقدس الهندي القديم)ومن رفاقه (مارتوس) وهو الاله الذي جاء اسمه بصيغة (مارتاش) عند الكاشيين .

بجانب الالهة المذكورة ذكر اسم الاله العظيم (ميثرا) في المعاهدة المعقودة بين الميتانيين والحيثيين كاله للقسم ، وسمي (بالمصلح) كما كان في نفس الوقت اله الشمس المنير ، وآمن به اليونان والرومان وغدا عندهم اله الملوك واله العهد بينهم وبين المحاربين وبالتالي كان اله الحرب وكذلك اله العدالة ، وكان من أهم مناسبات الميثرائية هي التضحية بثور1 .

اما في العصر الهيليني فقد تواجدت عبادة هذا الاله في بقعة واسعة من غرب ايران وشمال بلاد ما بين النهرين وآسيا الصغرى وبالأخص من قبل الطبقات الأرستقراطية وأمراء الأقاليم فيها من البرث والروم والبونتوس وكوماكيني كما عبده قراصنة كيليكيا ، ومنذ عام 136 ما كان هناك منات التماثيل والنحت قد صنعت للاله ميثرا في الأمبراطورية الرومانية .

والميثرائية أصبحت عند الرومان دين اطاعة الملوك وقد شجعه الأباطرة وخاصة كومودوس (180 – 192 م) وسيبثيموس سيفيروس (193 – 211 م) وكاراكالا (211 – 217 م) أما في العهد الساساني فيقول ارثر..

حول هذه الحقلنق راجع دار المعارف البريطانية – مادة الميثرائية

كرستنسن (بأن الشمس التي كان يعبدها مجوس العهد الساساني ليست) خور) ولكنها مهر ، ميثرا اليشات القديم ، وميثرا هذا هو اله العقد ونور الصباح الذي عرفه البابليون بشمس ، الههم اله الشمس والذي جعل منه الميثريون (الشمس التي لاتقهر) وأنعكست صيغته المتأخرة (ميهر) في أسماء علم كوردية مثل (ميرزا = ميهرزاد) وكلمة (مهربان = الرحيم) كما أنعكس يوم الأحتفال بعينه في العربية بصيغة (مهرجان) .

لقد مثل ميثرا احدى القوى الروحية العالمية التي صارت الموت النهائي للوثنية التي صارت المسيحية أثناء ظهورها ، والميثرائية ركزت جذورها في الغرب خلال القرن الاول الميلادي وامتدت بسرعة الى مناطق مختلفة بعد هذا القرن وقد بنيت لميثرا معابد في ايطاليا وفي المقاطعات الواقعة على نهر الدانوب وعلى الراين وكذلك في انكلترا واسبانيا ، وبعد ظهور المسيحية كان يرى بعض الأباطرة ان مصلحة الأمبراطورية ترك عبادة ميثرا الا ان الأمبراطور يولييان حاول احيائها وقد ابدى بعض الملاحظات التي حقر بها المسيح ودينه اشد تحقير ، وفي الحقيقة وكما يقول الأسقف أنج (ان الميثرائية كانت دين الجندي لأنها تقوم على الرجولة وتخص النظام وضبط النفس .

وكان السبب الأكبر لنحاح هذا الدين انه وائم كل الموانمة بين حكم الفرد وعبادة الأمبراطور ، كما شجعت على عبادة الشمس التي يزداد حظها زيادة مطردة في أرضاء مشارب الرومان في ذلك العهد 1 .

ويمر الداخلون في اسرار هذا الدين الذي تقام شعائره في معبد مظلم تحت الارض بجلال وروعة تؤثران في النفس ، بسبع مراتب ذات القاب فخمة ولعل هذه الالقاب كانت مرتبطة بالكواكب السبعة ، وقد حير المسيحيين واقلق بهم ذلك التشابه بين دينهم وبين الميثرائية ، ذلك ان ميثرا لم يكن له فحسب جده الاكبر وكهنته الذين نذروا انفسهم للرهبانية ، وعذراواته اللاني انقطعن للعبادة ، بل ان شريعته كانت تقول ايضاً برجعته للحياة ، وان هذه الرجعة

يسبقها وقوع محن وشدائد . ويقوم فيهم الخلود ثم يقضي على الشر آخر
العمر بنار تنزل من السماء وينتهي الامر بالكنيسة الى مجاملة ميثرا مجاملة
عظمى بأحتضان عيده الاكبر الذي يقع في (25 كانون اول) وهو يوم

راجع بحث و.ر. انج الاديان المتنافسة . تاريخ العالم الفصل الرابع والسبعون ص73
(ميلاد الشمس التي لاتقهر) وتتخذ منه عيد لمولد يسوع المسيح (ع) 1
هذه ما جلبتها القبائل الهندية الاوربية معها من المفاهيم الدينية والميثولوجية
لتطعم بها اذهان الهوريين في ربوع الدولة الميتانية خلال الألف الثاني قبل
الميلاد التي يشكل أسسها جانباً من التراث الفكري للشعب الكوردي قبل
الاسلام .

ألهأ واحداً ، وهو (يزدان) الى انه بجانب هذا معبودان آخران للخير والشر كمساعدين
له . ثم نشأت الديانة الزرادشتية وأنتشرت في كل إيران .
وخاصة القول ان آريي إيران كانوا مثل آريي الهند يعبدون بعض الظواهر الطبيعية
والعناصر الكونية ، وأنهم قبل هؤلاء الهنود أرتقوا الى عبادة اله واحد قدير بفضل
تعاليم زرادشت :

كان زرادشت في الأمة الآرية القديمة أشبه ما يكون نبياً ولكنه لم يرد اسمه في الكتب
السماوية ومرشداً اجتماعياً فوق العادة ، ولانعلم يقينا متى ولد هذا الرجل العظيم ،
واين كان وكيف عاش ، والى اي قوم من الاقوام الآرية ينتسب ومتى الف كتابه (زند
أفستا) وباية لغة كان ذلك ؟ فلم يتفق العلماء الأخصائيون حتى الآن على شيء في
هذا الشأن . فمن هؤلاء العلماء المستر (جاكسون) الأخصائي العظيم في العقيدة
الزرادشتية، يقول ان (زرادشت) ولد في النصف الثاني من القرن السابع (ق.م)
وهذا ليس قطعياً ايضاً ولكن الروايات الزرادشتية نفسها تفيد ان هذا النبي او المصلح
ولد في القرن السابع قبل الميلاد . ، وشرع في بث تعاليمه ونشر دعوته على شواطئ
بحيرة (آرومية) حتى مات في أواسط النصف الأول من القرن السادس (ق.م) .
ويقول المستر (همل) 1 في كتابه انه يستفاد من الروايات القديمة ان (زرادشت)
ولد سنة (599 ق.م) تقريباً .

ويؤخذ من الروايات الزرادشتية ان (زرادشت) كان نجل من يدعي (بواورشيسب)
وانه صدر منه بعض الخوارق والمعجزات في ايام صباه وطفولته مما أدى الى ان
السحرة والكهان حقدوا عليه وحاولوا اغتياله ، فلم يتمكنوا من ذلك هذا ولما بلغ (
زرادشت) من العمر عشرين ربيعاً ، أعتزل الناس وأنزوى عنهم في محل مهجور

وأخذ يمارس الرياضة النفسية وحيداً فريداً ، وفي الثلاثين من عمره هجر وطنه وبحيرته وسار الى جبل وأقام عشر سنوات يتمتع بعزلته وتفكيره الآن تبدلت سريرته

(تأريخ ايران القديم ص261)

سريرته فنهض يوماً من رقادته مع أنبثاق الفجر دعى الناس الى شواطئ نهر (دانيتيا) الذي يقال انه نهر الرس (يراكس) الى معرفة الله وعبادته ، وان (جاودان مقدس – الخالد والباقي) نقل (زرادشت) الى حضرة (آهورامزد) 2 حيث أخذ بعد ذلك يقوم بالدعوة والأرشاد بين بلاد (توران) (سكستان-سجستان) ولكن ذلك لم يجده نفعاً لأن رجال الدين في ذلك العهد حالوا بينه وبين مبتغاه .وبعد ذلك ذهب (زرادشت) بأمر من (آهورامزد) الى (ديشتاسب) حاكم (بافتر) فتمكن هنالك في خلال سنتين وبعد جهد جهيد ، من هداية الحاكم المذكور الى دينه وحمله على الأيمان برسالته .

كما ان الوزير (جاماسب) عضده في ذلك تعصيماً كبيراً ، حتى تزوج اخيراً بأبنته ، الأمر الذي أفضى الى أنتشار الديانة الزرادشتية أنتشاراً كبيراً 3 ولاسيما بعد أعتناق (ديشتاسبا) لها ، في جميع البلاد الأيرانية والتورانية وبلاد الهند وآسيا الصغرى . وقد قتل (زرادشت) وهو في سن الشيخوخة في حرب دينية كان قد أثارها ضد الشعب الهيويني ، وكان قائد جيوش الهيونيين يدعى (أرجاسب) 4

(انظر كتاب تاريخ ايران القديم ص254-255) .

مبادئ وتعاليم زرادشت :

يؤخذ من كتاب الابدستاق (أفسنا) والذي كتبه زرادشت بنفسه وبخط يده وبماء الذهب على (12000) ألف قطعة من جلد الأبقار المدبوغة التي أهديت له من قبل الملك الميدي (كوشتاسير) في عام 628 ق.م

ومن بعض كتب بهلوية أخرى ان تعاليم زرادشت ترجع الى هذا المبدأ : خلق العالم من شينين النور والظلام، فهاتان القوتان دابنتان على الحرب والخصام تغلب هذه مرة وتغلب الاخرى مرة، وهكذا العالم منقسم الى معسكرين مختلفين في احدهما جيوش النور وفي الثاني جيوش الظلام ، فقائد الجيش الاول يدعى (هرمز- اهورامزد) وكبير الجيش الثاني يسمى (أهريمن-نيكريمينو) (فهرمز) له ستة من المعاونين يطلق عليهم (نيمشبتان - الخالدون - المقدسون) يقفون في حضرة هرمز منتظرين أوامره ، اعني ان هرمز يحكم عناصر الطبيعة الأربعة ، فمثلا ان (بهمن) من هولاء موكل للنار و (أسفندرمز) للأرض . وهناك بعد جماعة الخالدين المقدسين تأتي جماعة أخرى من الأرواح المجردة يطلق عليهم أسم (يزت-يزد-ايزد) وهؤلاء عددهم كثير ولكن المشهورين منهم ثلاثة ، كل واحد منهم موكل بيوم من ايام الشهر . وعلى العموم ينقسمون الى قسمين ، سماوي وأرضي فهرمز في أعلى طبقة السماويين ، كما ان (زرادشت) في مقدمة الأرضيين .

وكل واحد من هولاء الزندين موكل بأمر من الأمور الكونية ، وهناك ايضاً جماعة من الأرواح المجردة غير هولاء .

وكما ان (هرمز) جنداً ومعاونيين فلأله الشر (أهريمن) ايضاً جند ومعاونون يطلق عليهم أسم (ديو- دشو) حيث يكون (أهريمن) في مقدمتهم ويقابل (الخالدين المقدسين) ستة من الديوات . فأهريمن ومعاونوه من الديوات موكلون لمنع الخير وعمل الشر ، فالظلام والشرور والكذب والطغيان... الخ من أيجاد (أهريمن) الذي خلق الممات ايضاً كخلق (هرمز) للحياة .

والخلاصة ان لكل من هاتين القوتين من التشكيلات والأنظمة والعناصر الفعالة ما للثانية تماماً سواءاً بسواء .

على رأي كتاب (البرسيون) ان هذا الكتاب الزرادشتي المقدس كتب في عهد الساسانيين وهو عبارة عن (21) سورة لم يصلنا منها سوى سورة واحدة ويضع آيات من بعض السور الاخرى ، وأن الأسم الصحيح لهذا الكتاب او السور الزرادشتية هو (زند- وأفسنا) ومعناه (قانون وتفسير) و (زند) هو التفسير فهذه الكتب قد الفت

وجمعت بمختلف اللهجات الإيرانية في عهود مختلفة وفي مناطق عدة ، فمن هنا كانت تسمية هذه الكتاب بلفظ (آفستا) فبناءً على هذه النظرية وما يؤخذ من الآثار المكتشفة الإيرانية التي يرجع تأريخها الى القرون الوسطى يجب ان يكون لفظ (زند) الذي معناه التفسير من الالفاظ البهلوية .

اقسام الأفتستا :

كاث : - عبارة عن مجموعة أورداد وأدعية ، ويظهر ان لغة هذا القسم اقدم من (آفتستا) نفسه ، وانه كتب بلهجة عامة لجميع البلاد الإيرانية ، فهو منظوم واقدم من جميع الكتب ويحتوي على مباحث دينية بسيطة أولية تتضمن ماعدا الأورداد والأدعية والمناجاة بعضاً من الفقرات الأدبية التي تبحث عن (زرادشت) وأسرته وعشيرته التي تؤويه ، أما (خورده آفستا) أي (الابستاق الصغير) فيبحث عن الملائكة واقسام الأدعية .

(وندياد) : - يبحث عن طرق مطاردة الشياطين .

(ويسبري د) : - يبحث عن الأدعية التي ترفع الى رئيس الآلهة الذي هو خالق الكائنات جميعاً .

(القران بس) : - هي الأدعية التي تتلى في الصلوات وعند تقديم الضحايا .

أما النار المقدسة والغالب على انها كتبت فيما بعد (ميديا - بابليون - برسيا) هذا وفي عهد الفتوحات الإسلامية عامل المسلمون الزرادشتيين معاملة اهل الكتاب ، مما يدل على ان (الأبتاق) هذا كان في نظر المسلمين كتاباً سماوياً ، مثلاً ذكر لسيدنا عمر رضي الله عنه فأخذ به .

هذا وترى العقيدة الزرادشتية ، ان الروح باقية خالدة بحيث تشعر بالألم والسرور بعد ثلاثة ايام من مفارقتها للجسم ، ثم تصل بهذه الحالة الى جسر (جينويت) وهناك تحاكم أمام ثلاثة من القضاة الذين يزنون أعمال صاحب الروح بالقسطاس المستقيم ان خيراً فخير وان شراً فشر ، فيصدرون الحكم بموجب ذلك الميزان وعلى هذه الروح بعد ذلك ان تجتاز جسراً اخر يمتد من قمة جبل (البرز) الى ما واء (دانيتيا) فإذا كانت أعمال الروح خيرة وطيبة يتسع لها الجسر الدقيق والمعبر المخيف ، فيسهل لها المرور بسرعة هائلة ، وأما اذا كانت أعمالها شريرة وقبيحة فيضيق لها الجسر ويتضاءل تضاضلاً كبيراً فتضطرب وتسقط في الظلمات .

وخلص القول ان الروح اذا كانت خيرة أي حائزة لصفات ثلاث ، تصل ولاشك الى عالم أرقى مما هي فيه والصفات الثلاث هي ، النية الحسنة ، والكلام الطيب والعمل الصالح . هذا والعالم الراقي التي تدخل فيه تلك الروح هو مايسمى في اللغات الآرية القديمة والحديثة (نينوه هيشت بهشت اي الجنة) ، والروح التي تكون شريرة او مذنبه تدخل عالم الألام والمشاق أي (جهنم) وهناك منزلة ثالثة تسمى (هيمستيكان)¹ بين الجنة والنار مخصصة للذين تتساوى أعمالهم الطيبة والرديئة وزناً ومقداراً، فيبقون فيما منتصرين يوم التناد .

ثم يذكر الأبتاق شخصاً ثالثاً يدعى (ساأوشيان) يظهر قرب قيام الساعة فينقذ الناس مما هم فيه من الألام والمتاعب حيث يحيي جميع الأرواح ويأخذ في محاكمتهم وجزائهم الاخير .وبعد ذلك كله تهب ريح عاتية ذراتها كذرات الرصاص الدقيق فتغطي وجه الأرض كله .

ليكن سلام بينك وبين ربك وبين الأقربين ، فلا نوم هنيء بدون هذا السلام . ويل للرجل الذي يهدم بيديه سعادته وسعادة أبنائه وويل للمرأة التي تدنس منبت أطفالها.

أنني لم أجد امرأة تصلح أما لأطفالي الا المرأة التي أحبها . ومن اسس ومبادئ هذه الديانة تقديس العناصر الأربعة الهواء ، الماء، النار والتراب . فلم يكن يسوغ تدنيس هذه العناصر بوجه من الوجوه ، فلهذا كانت النار شعاراً ورمزاً لـ(زرادشت) نفسه . ولم يكن يجوز ايضاً تدنيس المياه الجارية والراكدة ، ودفن الموتى في التراب

ومن مبادئ الديانة الزرادشتية الأساسية ، ان احسن عمل يقوم به المرء في حياته هو الأشتغال بالامور الزراعية والأقتصادية والعمل على توفير المال الذي هو عصب الحياة فلهذا كان (زرادشت) يحرم الصوم على الزراع لنلا يكونوا ضعافاً خانري القوى . هذا ويرى معتقوا هذا الدين ، ان زرادشت كان نبياً يكلمه الله سبحانه وتعالى ويوحى اليه كسائر الانبياء (كتاب فجر الاسلام) . ويظهر انه في عهد الملك (داريوس) الكبير قد تلاشت آثار وشعائر وطقوس الديانة القديمة السابقة للزرادشتية وحلت ديانة (مخ - مجوس) التي توطد نفوذها في عهد هذا الملك الكبير وصارت ديناً رسمياً للدولة والأمة الإيرانية جمعاء2 .

1 - يقابل هذا عند المسلمين (الأعراف) 2 - تاريخ الشرق الأدنى القديم ص 557

هذا وليس لدينا معلومات قاطعة عن عقائد الشعب الميدي غير ان بعض الأخصائيين يقولون ان دينهم كان يقض بعبادة (هرمز) الا ان الموبذين (مغان) أي رجال الدين كانوا قد حشوا هذا الدين بالخرافات وأعمال السحر والكهانة فلما اراد (زرادشت) الذي كان من أفراد هذا الشعب إصلاح الحال وتطهير الدين من الخرافات والعادات ، حال هؤلاء الموبذين بينه وبين ما أراد فأضطر لمغادرة وطنه والهجرة الى (باختر- خراسان وتركستان الحاليتين) ولكنه بعد أنتصاره ونجاح دعوته الدينية وصيرورة دينه ديناً رسمياً عاماً في عهد الملوك الأخمينيين ، لم يسلم ولم ينج بطبيعة الحال الشعب الميدي وغيره من الشعوب الآرية والمجاورة ، بكردستان من آثار هذا الدين وسلطانه عليها حيث اعتنقت كلها شيئاً فشيئاً على مدى الأيام والسنين هذا الدين .

وفي بلاد فارس ظهر المصلح زرادشت سنة (606 قبل الميلاد) ليجد عبادة موزعة بين (هرمز) أله الخير و (أهرمن) أله الشر فأدخل التوحيد لأول مرة في الفكر الديني ودعى الى عبادة رب واحد احد ، والله عند زرادشت موصوف بأكمل الصفات ، وهو يقول ان الله خلق الدنيا على ست مراحل .

السماء ثم الماء ثم الأرض ثم النبات ثم الحيوان واخيراً الإنسان وكان يؤمن بالبعث بعد الموت وبالحساب والعقاب والثواب .

فكان يقول ان الأخيار يرفعون الى السماء والاشرار يقذفون الى الهاوية.. اي الجنة والنار وكانت النار تقديس عند زرادشت باعتبارها أظهر المخلوقات لا باعتبارها الها يعبد ، وكان يؤمن بالروح وانها تخلق لكل انسان قبل ان يخلق جسده وهو الذي حطم الأصنام والأوثان بالنسبة للديانة الأيرانية ورفع راية التوحيد في ربوعها .

ويظهر ان مذهب كل من (ماني) و (مزدك) اللذين ظهرا اخيراً ، لم يؤثر في أهالي كردستان قط ، لأنهم وجدوا حتى صدر الإسلام محتفظين بالديانة الزرادشتية . هذا وان تحقيقات وأبحاث بعض من العلماء ، تثبت وجود وبقاء بعض عقائد اخرى قديمة جداً في كردستان ردها طويلاً من الزمن مثل عبادة الأصنام ، وعبادة الأشجار . كما ان الديانة المسيحية لم تلق نجاحاً كبيراً في كردستان .

ويقول السيو (هوفمان) في مؤلفه القيم ان (المارمابين) بمدينة (الرها) أنتشروا في القرن الثالث الميلادي في مدينة (شاهکرد) الواقعة بين (أربل والداقوق) .

وكان سكان هذه البلاد وملكها قبل ذلك من الذين يعبدون الأشجار ويقدمون الضحايا لصنم مصنوع من النحاس .

وان قسيساً يدعى (أيشوياب) قد بنى ديراً بجوار قرية (الثمانين) الشهيرة (على مقربة من جزيرة ابن عمر) في نفس المحل الذي كان قدماء الكورد يقدمون فيه ضحاياهم وقرابينهم .

وعلى رأي (هوفمان) ان هؤلاء الكورد الذين اعتنقوا النصرانية على ايدي (مارسابا) كانوا من عباد الشمس .

هذا وعلى رواية القس ورجال الدين ان عدد هؤلاء الكورد المعتنقين للنصرانية كان قليلاً جداً

ولكن (المسعودي) يصرح بان جميع اليعاقبة الجوزقان¹ النصارى المنتشرين فيما بين النهرين وجوار جبل الجودي من العنصر الكوردي .

في حين ان (سير مارك سايكس) يقول ان الكورد لم يعتنقوا الديانة المسيحية ومع ذلك يذكر في كشف العشائر الكوردية بعض عشائرها ، فيصفها بأنها نصف اسلامية ونصف نسطورية ، او نصف يزيديّة ونصف نصرانية .

هذا والشعب الكوردي بالرغم من اعتناقه الديانة الإسلامية بقي مدة من الزمن لا يستسيغها تماماً ، فكان يقاوم سلطتها ونفوذها حيناً بعد حين بتأثير وتشجيع من رجال الدين القدماء ، ولذا تدخل مراراً في المنازعات التي حدثت بين اهل السنة وطوائف الخوارج .

لكن الاسلام رسخ قواعده اخيراً في قلوب الكورد ، الذين أدركوا تمام الإدراك ببساطة الدين الإسلامي وملائمته لفطرتهم السلمية ، فأخلصوا له أكثر من أخلاص شعوب إسلامية أخرى ، حيث دافعوا في مواقف كثيرة دفاع الأبطال والمتفانين في حبه .

وعلى الرغم من أن صاحب كتاب (شرفنامه) يصرح بأن جميع الكورد على مذهب الامام الشافعي سنيون ، وأيده في ذلك الرحالة التركي (أوليا جلبي) فإنه مما لا ينكر ان قسماً كبيراً من الكورد الآن في تركيا وإيران شيعيون جعفريون فضلاً عن انه نشأت بين هؤلاء الكورد الجعفريين ، طائفة يطلقون على أنفسهم أسم (اهل الحق - علي الله) كما ان بعضاً من الكورد في ولاية الموصل وفي روسيا الجنوبية ينتحلون عقيدة أخرى يطلق عليهم من جرائها أسم (اليزيدية) .

¹ في (معجم البلدان) انهم جيل من الاكراد باطراف حلوان.

الفصل السادس

الديانة في بلاد ميتاني :

الديانة الصابئية المندائية :

يقطن الصابئة المندائية ضفاف نهري دجلة والفرات جنوب العراق ونهر الكارون غرب إيران وتعايشوا مع سكان المنطقة وعملوا في صناعة القوارب وآلات الحصاد وصياغة المينا (النقش على الفضة) ولهم لغتهم ودينهم الخاص بهم .

ويشاع عنهم في جنوب العراق بأنهم يعبدون الكواكب والنجوم أو يزهقون أرواح المحتضرين منهم ، هذا ما يشاع عنهم بجنوب العراق , وان من شعائرهم تغسيل المحتضر واكسائه الكسوة الدينيه البيضاء المعروفه (بالرسته) اعتقاداً منهم ان ذلك يمكن روحه من الصعود الى مكانها (مشوني كسطه السماوي) وهي مطهرة من فساد العالم الارضي ,

ان الديانة المندائية تعتبر من اقدم الديانات في العراق وان صحت العبارة المندائيون اثر في آثار التاريخ الحية , فوجودهم يذكر بأثبياء ورسل نسخت الأديان المتعاقبة شرانعمهم , ولم يبعد منهم غير صحن نوح وابراهيم , فقول المندائيين أنهم اقدم ديانه سماويه على وجه الارض , وان كتبهم هي صحف سادة البشر الاولين (آدم وشيت وادريس ونوح) يرفعهم الى مصاف بدايات الأديان والشرائع الموحدة في التاريخ , والكل غل من مخلهم , لذا من الصعب ان يعرف للصائبه مؤسس , وهذه الخاصية التي ميزتهم عن اليهودية والمجوسية والمسيحية والماتوية والاسلام وغيرها من الديانات العالمية .

وتشير روحانيتهم الصائبه الى فلسفة خاصة قد تنفى سفارة البشر بين السماء والأرض , لخص تعلقهم بالروحانيات محمد بن عبد الكريم الشهر ستاني حين قال (أنما مدار مذهبهم على التعصب الروحانية (الشهر ستاني الملك والنحل ص 2_5) ويبدو ان غرض الشهر ستاني من نقل , أو ابداع الحواريين الصائبه والحنفاء المصدر نفسه ص 9_44 , هو ميل الصائبه الى الرسل من الكائنات النورانية , مثل هيبيل زيوا (جبرائيل) , فالبشر لخطاياهم وما يتعلق بأبدانهم من فساد , لا يصلحون للسفاره بين الله وخلقه , وقال الشهر ستاني في مذهب الصائبه (ان للعالم صانعا , فاطراً حكيماً , مقدساً الحدثان , والواجب علينا

معرفة العجز عن الوصول الى جلاله وانما يقترب اليه بالمتوسطات المقربين لديه , وهم الروحانيون المطهرون المقدسون جوهرآ وفعلاً وحالة (المصدر نفسه ص6) .

بيد ان ما أتى عليه الشهر ستاني من عدم اعتراف الصائبة بأنبياء من البشر , قد يفنده ما ورد في كتبهم من الصحف التي نزلت على آدم , والكتاب الذي نزل على أحد النوصراتيين ادريس (دنانوخت) ويصدقه , في الوقت نفسه , أنهم لم يسمعوا احداً من البشر بالنبى او الرسول , والكل عندهم كانوا نوصراتيين , من آدم الى يحيى بن زكريا , فالكتابات الصائبية المندائية أشار الى الاعتقاد بأن المعرفة أو العلم الرباني ل منداهيي _ انما يؤتبه الله عباده المختار الصادقين (بهيرا زدقا) .

اما وحيا واما الهامآ , وذلك هو صوت الحي الاقدم (شوت هيا قداميي) أو أيضاً سماوياً وكشفآ وهو التجلي (جلا) أو بواسطة رسل أثيريين نورانيين (ناحية المراني , مفاهيم صائبيه مندائية ص 99)

وما يفيد في تاكيد تعصب المندائيين للروحانيين أنهم ومنذ القدم لايهتمون بالمقابر والأحزحة التي تخلد عادة صفوة القوم , فحسب رجل دين صائبي أهوازي (ان الاحتفاظ بالقبر لا يستمر اكثر من خمسة وأربعين يوماً) فهو يتخلف في التراب لا يعني شيئا بعد صعود الروح خلال ثلاثة ايام , اكثر اثم في القبور ليست خشية من الشرك كما يذهب الى ذلك المسلمون الواهبيون , بقدر ما فرضته عليهم فلسفتهم والبيئه المانية التي لايجد الحي فيها محط قدم فكيف بالاموات , أما الان فللمندائيين مقابرهم بالعراق والاهواز والدول التي هاجروا إليها مؤخراً , لكن بناء القبر ليس من تعالم الدين أختص الصائبة المندائيون , دون غيرهممن الديانات بالقول باكثر من آدم واكثر من كوكب مأهول بالبشر . فهو آدمنا الذي خلق من طين أرضنا ونزلت روحه من عالم النور بأمر الحي الأزلي , وآدم الخفي (كسية) .

فحسب العقيدة المندائية , لم يتزوج الابناء خواتهم , وانما أرسلت البنات الى عالم اخر فيه اناس مثلنا , يسمونه (مشوني كسطه) اي ارض العهد , وحي بفتيات من (مشوني كسطه) الى اولاد آدم فتزوجوهن , وعلى هذا الاساس فالمرأة في نظر الدين من عالم غير عالمنا فقد أتت من عالم الطهارة (آداموف) ولاية البصرة في ماضيها وحاضرها (ص215 غضبان روعي , الصائبة ص 167 .

وحجة المندائية ايضا في طهارة المرآة (ان آدم خلق من طين وحواء خلقت من جسمه , وعلى هذا الأساس فتسمية الابن بأسم أمه أعلى من تسميته بأسم ابيه (آدم من طين أهوه هوه زوي من كان ادنافشي اهوت)اي ان دم من طين وزوجته حواء من نفسه , وبذلك فهي أظهر من الطين (المصدر نفسه) .

اعتقد المندائيون , ربما لأهتماماتهم الفلكية , بوجود بشر خارج كوكب الأرض, فالكواكب السماوية عندهم , مادون عالم النور , اتخذت سكناً للبشر (الشبه روحين) والكائنات النورية وكتبهم الدينية ترشد الى عوالم (يسكنها بشر مثلنا , وتركز بالدرجة الاولى على عالم العهد (مشوني كسطه) وتذكر ايضا ان البشر في هذا العالم لا يختلفون عنا كثيرا , وعلى هذا الأساس فقد أمر (هيي ربي قدماي , الكي الأزلي) بنقل آدم من هذا العالم (اره بتيل) الارض , ويجلب زوجات من عالم مشوني كسطه لاولاده (المصدر نفسه ص 180) ويصف غضبان روعي , وهو احد ابرز المتقنين المندائيين , مستقبل العلاقة بين انسان الارض وانسان الكواكب الاخرى حسب ديانته , بالقول (من ذريتهن تكون الانسان الحالي , أخذ يزحف من عالمنا هذا نحو الكواكب الاخرى , وليس ببعيد ان يصل في آخر المطاف الى عالم مشوني كسطه , وينزل ضيفاً على اقواله هناك مستقبلا من ابناء عماته (نفس المصدر)

كان آدم أبا للبشر حواء أهمهم , لكن البشرية , حسب المنائية , فنيت عدة مرات بكورات سيبها عالم الظلام المنحوس , وانتقل ما فيه من شر الى الأدميين عبر يبقى رجل وامرأة منهما يتجدد الجنس البشري (فبعد شيت قضي على هذا العالم بالحرب ولم يبقى منه الا شوربي وزوجته شورهيل , وبعد عشرات الوف اخرى جاء الطوفان , ولم ينج منه الا نوح وزوجته أنهريتا وابنه سام (المصدر نفسه ص 188) .

تمالت الخبرة في الشؤون المندائية , الليدي دراوور(من الدراسات المهمة التي تناولت طقوس هذه الديانة عن قرب دراسات المتشرفه دراوور (1879_1975) في كتابها (The mendeanic Iraq and Iran) والذي ترجمه الى العربية المندائيات غضبان روعي ونعيم بدوي , كذلك صدر لها قاموس (مندائي _ انكليزي) وفي العام 1953 أصدرت في الفاتيكان وثيقه عن الصائبة بعنوان (حوران الداخليه) ثم بيلو جرافيا الكتب المندائية اضافة الى دراسات أخرى مشفوعه بمصورات مندائية .

(اخبرني احد الكهان: يوجد اثنان من كل شي في الدنيا , الواقع ومقابله
المثالي , وأوضح لي , ان لكل شخص
الديانة الأيزدية :

يتواجد الأيزدية في وادي لالش بشيخان وجبل سنجار بالقرب من الموصل ،
حيث تنتصب أماكنهم القدسة تعلوها قبب بيضاء مخروطية الشكل ومشوقة ،
تدل على خصوصية دينية مختلفة ، ولا يوجد لديهم تأريخ مكتوب ، لذا
أعتمدوا في تسجيل حوادثهم وعقائدهم على ما يعرف عندهم بـ (علم الصدر)
أي الرواية الشفاهية .

ربما التقشف في أمور الدنيا والتوق الى عالم الأرواح ، وكره الملاعنة جذب
أليهم عدداً من المتصوفة ، ليجدوا في مجتمعهم المنشود في هذا الوادي
المقدس لديهم ، ويعتقد الايزيديون كغيرهم من أهل الأديان الأخرى أنهم شعب
الله المختار أو الأمة المصفاة ، ولكن بطريقة أخرى ومختلفة وفريدة من
نوعها ، وذلك بأعتقادهم أن من ولدوا من آدم فقط دون حواء ، فبعد الجدل
بين الزوجين بأيهما يلتحق النسل ، قررا الأستمناء في جرتين منفردتين ،
وبعد تسعة أشهر تمخضت جرة آدم عن (شيت وهورية) ومنهما تناسلت
الأمة الايزيدية ، اما جرة حواء فتمخضت عن ديدان فقط وهذا خلاف ما أعتقده
الصابنة في تقديم المرأة على الرجل ، فطهارتها من طهارة النورالذي منه
خلقت .

وجاء في الأسطورة عن أحد شيوخهم ما معناه (أن أصل الايزدية قديم شريف
يتصل بأوائل خلق الانسان ، وذلك ان الله سبحانه تعالى بعد ان خلق آدم وحواء
وقع بينهما الخصام في شأن ذريتهما ، فأل بهما النزاع الى ان أفترقا في مكان
معلوم ، يبعد الواحد عن الآخر مسافة أربعين يوماً فرزق آدم ولداً جميلاً ،
فأستاعت لذلك حواء وأنفردت بخلوة وطلبت من الله ألا تكون ذليلة في عيني
زوجها فولدت طفلة عادة أخذ حسنهما في قلب آدم فزوجا الشاب بالشابة فجاء
نسل الايزيدية) . الايزدية ، مجلة المشرق العدد 1899 ص33

أختلطت طقوس الايزيديين بطقوس الاديان الاخرى ، وقد يصعب تعقب هذا
التأثير لمعرفة أيهما المؤثر وأيهما المتأثر ، تناقضت الآراء حول تأريخهم
وطقوسهم وفيما يخص تسميتهم ، يصر بعض الباحثين والدوائر الرسمية على

تسميتهم باليزيديين على الرغم من تأكيد عدم الصلة بأي يزيد مثل : يزيد بن معاوية أو يزيد بن أنيسة أو يزيد بن عنيزة (قيل ان شيخ عدي كان يمثله). وفي مصادر الملل والنحل الاسلامية تظهر فرقة الايزيدية وهم اتباع يزيد بن أنيسة الخارجي احدى الفرق المنشقة عن الاباضية ، ويوهم عبد القادر البغدادي (429 هـ) وبعده محمد عبد الكريم الشهرستاني (548 هـ) عن غير قصد بعض المهتمين في اعتبار يزيدية الخوارج هي الديانة المقصودة ، وذلك عند الحديث عن رئيس هذه الفرقة (وزعم ان الله تعالى سيبعث رسولاً من العجم وينزل عليه كتاباً من السماء ويكون على ملة الصابئة المذكورة في القران ، وليست الصابئة الموجودة في حران وواسط) الشهرستاني الملل والنحل ج 1 ص 136 .

أما نسبهم الى يزيد بن معاوية فلا تخلو من تأثير قومي مذهبي سعى اليه باحثون على حساب البحث العلمي او عن جهل بتاريخ هذه الديانة القديمة وهؤلاء يعززون رأيهم بما ذكره السمعاني (السمعاني الانساب ، مادة اليزيدي) في الانساب عن الايزيدية (جماعة لقبتهم بالعراق يأكلون الحال) ما قيل عنهم في التبرك بتربة الشيخ عدي (وقل ما يخالطون الناس ويعتقدون بامامة يزيد بن معاوية ، ولعل السمعاني اخذ الاسم وبنى عليه قصته ، متجاوزين تسميات تاريخية مهمة في حياة الايزيديين ، التي تظهر علاقتها واضحة كدين او مكان ومنها كلمة يزدان او ايزد ، والتي تعني في الزرادشتية الاله المقدس) والفعل يزد معناه يعبد ويضحى (ممو فرحان الثقافة الجديدة العراقية العدد

243

(خليق بالعبادة وهي تطلق على الملائكة التي تتوسط بين الله والبشر ، وفي اعتقاد الايزيديين انهم من اتباع تلك الملائكة .

ففي صلاة الفجر يقولون (باسم الله يزدان المقدس الرحيم الجميل ، الهي لعظمتك ولمقامك ولملوكتك يا رب انت الكريم الاله ملك ملك الدنيا جملة الارض والسماع ملك العرش العظيم) خدر سلمان مجلة التراث الشعبي العدد 5 - 1973 ، عبد الرزاق الحسني الايزيديون في حاضرهم وماضيهم ص 152

اما صلة نسبتهم بالمكان فيذكر عن مؤرخ يوناني في القرن السابع الميلادي ومر بمدينة الموصل وزار مدينة تدعى (يزدم) تقع على مقربة من حدياب محمد امين زكي خلاصة تاريخ الكورد وكوردستان ج 1 ص 294 وهي اربيل

حاليا فيكون اسم الايزيدية نسبة الى ذلك المكان وقال اخرون نسبة الى منطقة يزد الفارسية والمقبول ان المنطقة عرفت باسمهم مثلما يقال ديار ربعية وغيرها ، وهناك من اعتقد بصلة بين اسم الايزيدية وبين الكلمة السومرية (a - zi - da) المكتوبة بالخط المسماري كشف عنها احد خبراء الاثار واللغات القديمة الباحث الكوردي (لافار نابود) وتعني الروح الخيرة والغير ملوثين ويمشون على الطريق الصحيح خليل جندي نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية ص 20 مهذه الكلمة في القاموس السومري (جامعة بنسلفانيا الولايات المتحدة الامريكية) بمعان عديدة تقارب ما هية الايزيدية منها الطريق الحق والذراع الايمن وغيرها وبقارنة بما يقوله الايزيدية الحاليون نحن على دين الحق والطريق الصحيح.. بيضاء ملابسنا ، الجنة مكاننا المصدر نفسه ص 61 تكون الصلة واضحة واضحة ولم لا فالمنطقة لم تكن بعيدة عن مسرح الحضارة السومرية والجدير بالذكر ان تسمية اهل الحق موجودة كذلك في كوردستان وتشير الى مذهب (الكاكانية) تتشابهة معتقداتهم بعض الشيء مع معتقدات الايزيدية ويتضمن الكثير من الموروثات الكوردستانية القديمة محمد مكري ولادة الكون عند الاكراد مجلة اصوات العدد 13 .

يبدو ان تسميتهم باليزيديين وورود اسم مروان في نسب الشيخ عدي بن مسافر جعلت الاخرين يعتقدون بامامتهم ليزيد بن معاوية وبسببهم الاموي وكانهم جميعا من احفاد الشيخ عدي (ادي) وكان الشيخ ادي وكما تذكر المصادر هو مؤلف كتب الايزيدية بعد ايمانه بعقيدتهم القديمة في الخلق والتكوين كقول مصحف رش (الكتاب الاسود) في البداية خلق الله درة بيضاء من سرّة العزيز وخلق طير اسمه أنغر وجعل الدرّة فوق ظهره وسكن عليها اربعين الف سنة كتاب رش مقتبس من عبد الرزاق الحسني اليزيديون في حاضرهم وماضيهم ص 55 .

والشيخ ادي والذي عرف بعدي بن مسافر الاموي هو رمز اله (المطر والخير والبركة) وكون الاشوريين كانت لهم محبة خاصة للشيخ ادي فانهم لم يصوره في نقوشهم وحسب بل ورد عنه الكثير في كتاباتهم ولهذا تواجد معبده في قلب اشور في لالشويوجد في هذا المعبد رسومات ونقوشات ترمز الى شعائر الايان السومرية والبابلية خليل جندي نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية ص 20 - 21 .

اعتبر الباحث الايزيدي خليل جندي اكتشاف صلة قومه بالحضارة السومرية (مفتاحا هاما لفك خبايا الديانة الايزيدية والتقرب من معرفة اصولها التاريخية والاجتماعية وبالتالي وضع حدا لمغالطات العديد من الكتاب والمؤرخين الذين حاولوا ويحاولون عن عمد تشويه حقيقة هذه الديانة سواء لمصلحة انظمتهم الشوفينية او لاغراض دينية وقومية منها نسبة الايزيديين الى الامويين فاذا كان نسبهم الى بعض الامويين الفارين من العباسيين الى الجبال فاين ذهب اسلام هؤلاء الامويين واين لغتهم العربية والغريب في الامر سعي الحكومة العراقية الى تسمية الايزيديين بالامويين جاء ذلك في بيان عما يسمى بـ (مكتب ادارة شؤون الامويين في العراق ببغداد 1969 الذي نشرته جريدة الثورة العراقية بعددها 166 جاء فيه (ان المكتب يعمل لادارة الدعوة العربية وازهار عروبة الامويين في شتى المجالات الرسمية والشعبية) وشدد البيان الآنف على نسبتهم لقريش عبر صلتهم بيزيد بن معاوية جاء في تقرير مديرية الامن العامة على ضوء احصاء 1977 ان غالبيتهم من العرب .

اما تسميتهم بعبدة الشيطان فاساسها ان الايزيديين يرفضون الجمع بين حرفي الشين والطاء ويحرمون البصاق على الارض على الارض علنا ولعدم التمييز بين ما تعنيه التسميتين كما هي واضحة عند الايزيدية حكم عليهم واتهموا بعبادة الشيطان ، والحقيقة انهم يتشاءمون من اي لعن ، ولدى الايزيدية فلسفة خاصة مفادها ان الملك المعني برفض السجود لآدم هو احد الملائكة السبعة لديهم وهو (عزرائيل) ومعروف بطاوس ملك ، وتقديرا لهذا الرفض انعم الله عليه بمنصب رئيس الملائكة ولهذا الاعتقاد علاقة مباشرة وغير مباشرة بمثولوجيا الاخرى قال الكرملني مستبعدا عنهم عبادة ابليس (ان الايزيدية يعتقدون باله واحد ضابط الكل بيده كل ما في السماء وكل ما في الارض ويسمونه بالكوردي (خدا) اي الله . وربما تعود تسميتهم بعبدة الشيطان الى سنة 1791م يوم غزاهم وزير العراق العثماني فاطلق عليهم هذا الاسم العزاوي العراق بين احتلالين ج1ص111 حوادث سنة 1791م .

ويعتبر عيد راس السنة الايزيدي الموافق نيسان من كل عام عيدا لملاك طاوس الذي يفسره الآخرون انه بمثابة ابليس وهو اهم عيد من اعيادهم الموزعة على فصول السنة ، فاعيد الربيع هي : عيد سه رسال عيد راس السنة ويعرف بعيد طاوس ملك وعيد ملك زين والاربعاء الاحمر ويحتفل به في اول اربعاء من شهر نيسان واعياد الصيف عيد اربعانية الصيف بعد

الصيام يبدأ من 25 حزيران وحتى الثالث من اغسطسوبعد ياتي العيد لثلاثة ايام في وادي لالش نحو معرفة حقيقة الديانة الايزيدية ص96 - 97 .
واعياد الخريف : عيد الجماعة او العيد الكبير من 6- 14 تشرين الاول ،
واعياد فصل الشتاء هو عيد اربعانية الشتاء 26 كانون الاول - 4 شباط)وعيد صوم ايزيد بعد صيام ثلاثة ايام ولا بد ان يصادف يوم جمعة وعيد خاص بسلالة البير وهي طبقة من المجتمع الايزيدي منهم دراويش المعبد وخدمته المصدر نفسه ص 98- 99 .

كما يتضح من ادعية وشعائر الايزيدية الاخرى انهم موحدون يؤمنون باله واحد كما سبقت الاشارة فمن دعاء لهم في صلاة الفجر (يارب انت الكريم الرحيم الاله ملك ملك الدنيا مملكة الارض والسماء ملك العرش العظيم) الحسنى اليزيديون في حاضرهم وماضيهم ص152 وفي دعاء اخر (يارب انك انت الموجود وانا المعدوم ، انت غافر للذنوب ، انت الاله الحق مالك الكم والكيف لاقامة لك لكنك رفيع ، لاصوت لك ، لكن صوتك معروف)المصدر نفسه ص152 اما تقديسهم واجلالهم للشمس فينبع من اهمية هذا الكوكب وعلاقته المباشرة بالحياة والضياء .لهذا يكرهون الالوان الغامقة بشكل عام ، ويميلون الى اللون الابيض لون النور ، اضافة الى انهم يعتبرون الشمس نورا لطاووس ملك وهذا التقديس له علاقة بعقائد قديمة منها الزرادشتية والشمسية وربما اقدم من ذلك فالزردشتيون كانوا يسجدون عند شروق الشمس وزوالها وغروبها ، وهذه الصلوات الثلاثة موجودة في الديانة الايزيدية ، وقد لايعني ذلك السجود للشمس بقدر ما استخدم حركتها للتوقيت مثلما يفعل المسلمون ، مع كون الشمس هائل التأثير في العبادات كافة .
قال أوجين بوره (احد الاجانب الذين زاروا المنطقة قديما في الصلة بين الايزيدية والزرادشتية) لعمر الحق ان كل شيء فيهم يشم منها رائحة ديانة زرادشت التي ادخل فيها ماني صاحب الثنوية المانوية بعض التغييرات) الاب الكرمل ، اليزيدية مجلة المشرق العدد1899 ص35 .

الديانة المانوية :

ومؤسسها (ماني) وأدعى أنه رسول الحق الى بلاد بابل ، ونشأ في قرى بابل وبمذهب المغتسلة ، دعا الفرس الى الاعتقاد بنبوته ، قانلاً (أني جئت الى بلاد بابل

لأبلغ دعوتي للناس كافة) وأنتشرت المانوية بالأضافة الى بابل في المدائن فترة من الزمن .
وقد قتل ماني في عهد الملك بهرام الأول بعد أن سلخ حياً وقطع رأسه وحشي جلده وعلق على أحد أيوان مدينة جند يسابور عام 276 م

الديانة المزدكية :

وهي ديانة أباحية وشيوعية بدائية وليست لدينا معلومات كافية عنها .
اما الان فان غالبية الكورد مسلمون من المذب الشافعي يميلون الى التدين ويتمسكون بالشريعة الاسلامية ولرجال الدين عندهم مكانة عالية فهم يتبعون نصحهم وارشاداتهم
اما كورد لورستان فهم على المذهب الحعفري الاثنى عشري ، وهناك بعض العشائر في انحاء الموصل والشام مثل الطاسنية والخالدية والبيسيانية وبعض البختية والمحمودية والدينبلية فهم يعتنقون مذهب الأيزيدية ويقولون انهم من اتباع ومريدي الشيخ عدي بن المسافر وهم يعتقدون ان هذا الشيخ المدفون في جبال (لالش) في الموصل قد اسقط عنهم الفروض وانه يقوم بها نيابة عنهم .

الفصل السابع

اللغة الكوردية :

قد دأب المؤرخون والباحثون والمستشرقون والمهتمون في البحث في ثنايا الكتب وزوايا المتاحف وهنا وهناك عن التراث الثقافي للشعب الكوردي ورفع الغبار ورفع الستار عن الغير مكشوف لهذا التراث الثقافي وبالأخص في مجال اللغة الكوردية وأبجدياتها وتاريخها ونشأتها وتطورها وأن كان موضوع هذا البحث شانكاً ومعقداً وبحاجة الى التدقيق والتمحيص والتحليل وأدلة تاريخية وأثرية .

الأبجديات الكوردية :

لغرض الوصول الى حقيقة ما أشار اليه المرحوم (كيوموكرياتي) في معجمة الموسوم بـ (معجم مهاباد) حول وجود أبجديه كوردية .
تطرق اليها (ابو بكر بن وحشية النبطي) 1 في كتابه الموسوم (شوق المستهام في معرفة رموز الأقلام) .

اسماء بعض الأبجديات التي استعملها الكورد في الفترات التاريخية حيث يشير الى ماكتبه (محمد ملا عبد الكريم المدرس) والذي قال (انه في القرن التاسع قبل الميلاد اخترع شخص يدعى (ماسي سوريات) حروفا حسب المخارج الأبجدية ودون بها افكاره ثم اخذ الكورد يستعملونها لأغراضهم الكتابية وهذه الحروف تشبه الحروف الأستانية التي اخترعت أبان القرن السادس قبل الميلاد وقد ظلت حروف ماسي سوريات مستعملة بين الكورد الى حين ظهر الاسلام . كما ان الكورد الأيزدين استعملوا أبجديه كورديه في كتبهم المقدسه منها (الجلوه لارباب الخلوة) التي ألفها الشيخ (حسن الداسني) وكتابه الثاني الموسوم بـ (مصحفاره ش - الكتاب المقدس الاسود) ويكتب الباحث مايلى :

ان نصوص الديانة الأيزدية كتبت باللغة الكوردية وباللهجة السورانية وأن الشيخ عدل أو (ادى) وهو (عدي بن مسافر) ينتسب الى منطقة (مريوان) وليس كما يتوهم البعض انه ينحدر من نسل الخليفة مروان بن الحكم الاموي . وكما نعرف فهذا اسم يطلق على منطقة كوردية وقبيلة كوردية . ولكن الصحيح ان الباحث قد توهم والصحيح هو ان الكتابين المقدسين لدى الأيزدية كتبت باللهجة الكرماجية الشمالية وان عدي هو من منطقة (الغارين) في لبنان وجاء واستقر في جبال هكاريا ومنها انتقل الى مضيف (لالاش) النبطي .

واصل كلمة الكورد هو (كورده) اي انها كلمة مركبة من مقطعين المقطع الاول (كر) او (كور) وتعني ابناء اما المقطع الثاني فهو (ده) وتعني العشرة باللغة الكوردية والفارسية ويذهب الى ملخص الموضوع قائلًا ان كلمة (كور ده) التي تطلق على الشعب الكوردي هو عبارة عن امتزاج وانضمام وتفاعل وتمزج عشرة قبائل عاشت في هذه المنطقة منذ الأزمنة القديمة وبمرور الوقت انصهروا وكونوا (الشعب الكوردي) اجداد الكورد الحاليين وان دليله هو ما قاله العلامة محمد امين زكي (بتمثيل الشعب الكوردي لجميع الشعوب المختلفة القديمة) .

وقد ذكر الاستاذ (فوزي رشيد) استاذ تاريخ العراق القديم ان اسم الكورد ظهر لأول مره في عهد الملك (ابن سين) وهو (كوردا) وكان اسماً لمنطقة قريبة من كرمشاه على عكس ما تصوره سابقاً علماء آثار من انها كانت تقع في جنوب غرب بحيرة (وان) .

وقد ذكر اسم (كوردا) KARDA في نص مسماري عبارة عن أمر صادر من (ابن سين) بتعيين (أيزننان) حاكماً على منطقة (سو) ومنطقة (كوردا) ونشر هذا النص في كتاب المذكور(1)

وحسب رأي توفيق وهبي ان اصل اللغة الكوردية تعود الى اللغة (الميديّة _ أفيستا) وانها مستقلة من اللغات (ألهندو - أوربية) .

وخصص الباحث مبحث عن اللغة الكوردية ومكانتها بين اللغات الاخرى وذكر ان اللغة الكوردية أقدم اللغات الموجودة في بلاد آسيا الغربية ولها صلات نسب باللغة الأفستية والبهلوية .

ويقول مينورسكي (ان اللغة الكوردية من أسرة اللغات الايرانية وهي تتكون كما هو معروف من الفارسية والأفغانية والبلوجيه ، والاسينينييه ولها أسماء اخرى قديمة وحديثة وهي ليست فارسيه محورة وانما هي لغة مستقلة لها قوانينها الصوتية والصرفية الخاصة وعلاقتها بالفارسيه كعلاقه الصربية بالروسية ويتكلم الكورد كأجدادهم الميديين لغة (هندو- اوربية) هو نفس اللغة التي كتب بها كتاب زراوشت (أفيستا) وتنحدر هذه اللغة من فرع (زند - اللغة الزراوشتيه) من المجموعة الايرانية في حين ان اللغة الفارسية تنحدر من العائلة (المنرية) .

فوزي رشيد ، ابن سين . بغداد دار الحرية للطباعة 1977 ص25 ، 279 .

الكوردية حافظت على روابط متينة مع اللغة السنسكريتية 1

يقول بول ماركرت (أننا نرى في تعدد اللهجات الكوردية الرئيسية واللهجات المحلية الفرعية عنصر قوه وان وجود اللهجات في اللغة الكوردية ليس عيبا كما يتصور البعض وانما هي ظاهره حضارية ودليل من دلائل على حيويه اللغة الكوردية . كما يقول (بول ماركرت لوسي) 2 ، وان تداخل بعض مفردات اللغات الأخرى الى الكوردية بأنه أمر طبيعي شأنها شأن جميع اللغات الأخرى الحيه في العالم لأنها بالأصل ناجمة عن حركة التعامل بين الأمم ، كذلك الحال بالنسبة الى أختلاف لهجاتها من حيث الصوت وليس الأصل ، دليل لا شائبه فيه على أستقلال اللغة الكوردية ، وانها طالما كان المتكلمون بلهجات متعددة يفتقدون بأنهم لايتكلمون سوى لغه واحده فلا عبرة بعدنذ لمقدار التباين بين تكلم اللهجات .

تمتعت الدولة الميتانية في أواسط الألف الثاني قبل الميلاد وخاصةً النصف الثاني منه بشهرة عالمية بتبونها لقرابة قرن من الزمن مركز قيادة في الشرق الأدنى بزعامه أناس كانوا غرباء عن سكانها بالأصل وهم مهاجرون الى هنا مع موجات الهجرات الكبرى للقبائل_الهندية_الأوربية التي انفصلت أوطانها عن بعضها في الالف الثالث قبل الميلاد (في النصف الثاني منه) على حد قول المؤرخ السوفيتي أباييف¹ يعتقد المؤرخ السوفيتي اباييف بان اليونان القدماء والحيثيون والارمن القدماء انزاحوا نحو الجنوب الى شبه جزيرة البلقان وآسيا الصغرى اما الباقون في اوطانهم الاصلية فقد شكلوا مجموعتين من المجتمعات الاصلية في اواسط اوربا ، الاولى شملت السلاف . البلت (سكان البلطيق) ، التتار ، الكلت والاياليك ، اما المجموعة الثانية فشملت الجماعة الآرية في جنوب شرق أوربا الذين أصبحت لهم صلات مع عالم (فين اوكر) واخيراً أنفصلت قبائل هذه المجموعة الآرية في الالف الثاني قبل الميلاد (النصف الأول منه وتوزعت كمجموعتين ، الاولى الهنود القدماء التي يمكن اعتمادها الطبقة الساندة للدولة الميتانية من هذا النوع والثانية الايرانيين القدماء . جنوب روسيا الحالية بين بحيرة آرال ونهر الدانوب وانسابت نحو الجنوب¹ (أفديف المرجع السابق) ، سواء الى البلقان بعبورها

1 - (نور الدين زازا حيائي الكوردية أو صرفه الشعب الكوردي ، ترجمه روني محمد وملي اربيل مطبعة التربية (200) ص 204 بغداد_1968 ص 52 .

2 - وك ، أب دراسه في الشعر الكوردي ترجمة رفيق حلمي بغداد 1939 ، ص 9

3- أفديف المرجع السابق

لأنهار الدنيبر بحيرة آرال ونهر الدانوب وانسابت نحو الجنوب سواء الى البلقان بعبورها لأنهار الدنيبر والدنيستر والدون والدانوب. أو بأختراقها لجبال القفقاس . فقد ادى هذا الى تغيرات جوهرية للعلاقات اللغوية والعرقية لشعوب اليونان و اسيا الصغرى وشمال بلاد ما بين النهرين في بداية الألف الثاني قبل الميلاد ويرى أباييف كذلك بأن القبائل الآرية بعد أنسيابها من شرق أوروبا ومن خلال قفقاس نحو الشرق الأدنى استمرت من هنا في هجرتها نحو الهند وأن العناصر الهندية القديمة في نصوص الأكديين والحثيين تدل على هذا الحدث في الألف الثاني قبل الميلاد1 . على حد تعبيره . لكن الواقع فأن اللغة التي غدت رسمية لدولة الميتاني التي تأسست في وسط لغوى هوري متميز فأنها كانت تنتمي الى نفس فرع اللغة التي دونت بها النصوص الدينية في الهند عهدنذ مما يؤكد على الانتماء المشترك لأصحابهما أما مكان وزمان انفصالهما فغير محدودان لأن ذلك الانفصال لا بد وقد حدث قبل الألف الثاني قبل الميلاد في زمن لم يكونوا قد تعرفوا الى نهج كتابي معروف وباعتقادي فان اللغة السائدة في الدولة الميتانية وأن حافظت على قاعدتها الهندية الأوربية / فرعها الشرقي/ لكنها لا بد وانها قد استوعبت ألفاظاً محلية كثيرة من لغة محلية دينية ثقافية اشتهرت في زماننا بالحورية وأختلطت هذه التسمية بالسوبارية احياناً .

وفي هذا المجال يمكن القول بأن اللغة المحلية الأصلية التي تشتهر الآن بالهورية (الحورية) كانت لغة مقدسة لسكان بلاد (سوبارتو لفترة قصيرة وقد خلفت لنا أثارها ضمن ألواح مدونة بالخطوط المسماية ففي عام 1897 نشر البروفيسور بنجيس(. t

g pinches) في مجلة الجمعية الملكية الآسيوية (jras) مقالاً حول الألواح المكتشفة في المستوطن المسماة بـ (نوزي) قرب كركوك الذي كان من المراكز الحورية الميتانية الرئيسية وتخللت هذه الألواح نصوص كثيرة باللغة المحلية التي اشتهرت بالحورية وأن ما يميز هذه الوثائق على كل حال هي أحتوائها لأسماء أعلام كثيرة للسكان المحليين لم تجلب الأنتباه آنذاك وهي مدونة في رقيمات طينية ولها طبيعة تجارية وقانونية وليس هناك أثر لسلطة سياسية آشورية في هذه الوثائق ولا لأسماء علم آشورية وحتى أنها لم تحتوي أسم الآله آشور ففي الرقيمات المرقمة ب (50 - 51) التي لها صفات تجارية دونت أسماء أربعة أجيال لعائلة حورية من مستوطن نوزي كانوا يمتنون التجارة وهم : كيبل - شاررو ، بوهيشييني - شيناي

؟ نينكيا - وولو ، موكري - تيشوب ، ناكواتيل ، بوتياي ، هاشيب - تيل ، بياتيشيتي - تيشاتاي .ويقول كاد في هذا الصدد(ان هذه الأسماء هي ميتانية) وتعرف عليها لأول مرة من خلال رسائل تل العمارنة لأن لتسمية الميتاني مفهوماً سياسياً أكثر من أن يدل على وحدة عنصرية أو لغوية واحدة لذا يرى في هذا المجال بأن صيغة (السوباري) هو أكثر ملائمة للأطلاق على السكان اللغوية والجنسية ويضيف بأن (في رسائل تل العمارنة إشارة على ان سوبارتو هو شمال ميزوبوتاميا والسوباريين (هوريين) هم سكان مملكة ميتاني وهي بلاد مجاورة لبعضها البعض والحقيقة فأن الشق الأول من الرأي صحيح للمرحلة التي تسبق قيام الدولة الميتانية كما ان الشق الثاني صحيح كذلك لمرحلة قيام تلك الدولة ، ولكن هذا لايعني بأن هذه الدولة لم تجمع ضمن حدود سيادتها أكثر من لغة واحدة ، فالمعروف ان السيادة فيها كانت بيد مجموعة تداولت لغة هندية - أوربية ، أما السكان الأصليين وهم الأغلبية فقد تداولوا لغة محلية كانت تلك الأسماء جانباً من ألفاظها ، وقد ضمنت تلك القطع من رقيعات نوزي أسماء بعض المستوطنات أيضاً منها (ألو - نوزي ، كاكزي ، تاشينيبوي ، كونيناي ، وازورانني ، بيرود كالامبي ، بوهشيني ، كورروخاني زومونوتراي وهاباتي) ولعل من المناسب ان نقول بأن بعض الأسماء كانت مركبة مثل (آري - مادكا ، أرابخا - آري ، هانا - آري ، نينوا - آري) وغي الاسم الأخير فيما بعد بصيغة (ناور) وكان مزاراً سوبارياً مشهوراً يقع في جنوب غرب كركوك1 (كاد المرجع السابق ص69) ونيونوا هي نفس الآلهة التي سميت بأسمها مدينة نينوى ، وحتى ان بعض الأدلة تشير بان الناطقين باللغة المحلية لشمال بلاد ما بين النهرين الهوريين كانوا سكان لقسم كبير من البلاد التي سميت فيما بعد بأشور وان نينوى كانت مدينة سوبارية وكان الملوك الاوائل للأشور يحملون اسماء سوبارية (هورية) مثل ناوشبيا وكيكيا وبعد تلك الحفريات على كل حال بدأ العمل في طبقات المستوطن (نوزي) من قبل البرفيسور جيرا عام 1925 وفي عام 1927 لحقته حفريات جامعة هافارد بالتعاون مع المختصين العراقيين فيما بعد حيث كلف سبايزر بخطة ترتيب الوثائق المكتشفة لهذا الموقع بناء لمواضعها القانونية - الاجتماعية ثم وثائق الضمانات والمستندات وعددها اربعون قطعة التي ترجمها سبايزر نفسه وبعد مدة قصيرة بدأ كوردون بدراسة الاعداد في هذه الوثائق بشكل واضح ثم بدأ ميك باظهار

(راجع البحث المنشور بعنوان (التحولات اللغوية والعرقية في آسيا الصغرى وشمال ميزوبوتاميا) في مجلة (روشنبري نوى) العدد108 بغداد 1985 باللغة الكوردية .

بعض الاسماء الاكديّة والسومرية من ضمن خمسمائة اسم من 222 نصاً استخرجت من نوزي فيما بين عامي عامي 1930 - 1931 ويقول ان اغلبها هي اعادة لبعضها البعض وقد تكرر استعمالها في عيلام وكبدونيا لكنها لم تكن غريبة ايضاً في بلاد ما بين النهرين . ولعل أشهر من تطرق من البداية الى موضوع اللغة الكوردية الهورية (الميتانية) على ضوء ما أستخرج من لوحات كتابيه في تلك المواقع كان كل من (كاد وبورك وسبايزر) في أوائل هذا القرن ثم ظهر متخصصون آخرون من الألمان أهتموا بأصول اللغات (الهندية الجرمانية)

ثم بدأت دراسة اللغة القديمة لما وراء القفقاس تستحدث في الأتحاد السوفيتي وتغير لها المؤسسات العالمية للجمهوريات القفقاسية الأهتمام وبالأخص الجورجية منها بناء على الأعتقاد السائد بين متخصصيهم بأن جذور لغاتهم الكرنفالية لها صلة مع الأورارتية بشكل خاص ومع الهورية بشكل عام .

وفي مجال شرح هذه اللغة أبدى كل من (جينسن Jense ، وميسير شممت Messer schmielt وبورك Bork) خدمات جليّة وقد أشار الأخير بدون تبيان الأسباب بأن اللغة التي دونت بها رسالة (توشراتتا) كانت فرعاً من فروع عائلة اللغات القفقاسية . وعلى كل حال فقد وجدت على لوحات في موقعي (أوريكس ونامار) مايلقي أضواءً على جوانب عديدة للغة الميتانية التي تداولت خاصة في منطقة (أرانجا) ومن ضمن السجلات كان أغلبها أسماء علم كما ظهرت مثيلاتها في أرشيف حتوراس (بوغازكوني) عاصمة الكشيين وتتضمن نفس المجموعة .

جاءت تسمية اللغة الهورية في هذه اللوحات بصيغة (هور - ليلي) أما السكان فجاء أسمهم بصيغة (هور - ليش وهور لاش وهور - لوش) وكانت هذه الصيغ في حالة الجمع أما صيغة المفرد لأسم هؤلاء السكان فكانت (هور - لو) وكان يدون الاسم بشكل HU-U-Ur-lu-u أما في رسائل العمارنه (الرسائل الميتانية منها) فقد جاء أسم البلاد بصيغة (كور- هورو - هي , أو هوروو - هي Hurwu - he) ويحتمل ان مدينة الرها (أور هورا القديمة) التي غدت الآن تسمى بأسم (أورفه) في جنوب تركيا كانت من المراكز الرئيسية للهوريين واتخذت أسمها من كنية سكانها وهذا ينطبق ايضاً مع أسم منطقة حران (هاربات) التي كانت مركز البلاد (الهورية - الميتانية) ومن جهة أخرى يتبين ان هناك بعض العلاقات الفولولوجية بين اللغة الهورية واللغة العيلامية ولكن من ناحية المورفولوجيا فان تلك العلاقة تكون اقل .

أما المستلزمات الأيتمولوجية بين اللغتين فهي واحدة في جوانب كثيرة حسب قول سبايزر وبالأخص الاحقات التي تكون في أواخر الأسماء مثل (ش , س) كما ذكر في (

هورليش او هور لاش) ولكن هذا لايعني بأن اللغتين لا تتميزان ببعض الفوارق وان هناك تقارب كبير بينهما لكن ذلك التقارب أبتعد بمرور الزمن ويظهر بوضوح خلال الألف الثاني قبل الميلاد ، بعد ان حوت الكثير من التطورات والتبدلات بالنسبة لجميع لغات المنطقة .

ففي المرحلة التاريخية التي نحن بصدها تلعب تلك الألواح الهورية بجانب الرسالة المطولة (لتوشراتتا) ملك ميتاني دور عظيم في معرفة اللغة المتداولة بين الناس واللغة الرسمية لدولة ميتاني .

اوجزها بالحقائق التالية:-

ان اللغة الهورية (وهي لغة الطبقات المسودة والعامية لدولة ميتاني وجميع سكان شمال ما بين النهرين في الألف الثالث الى أواسط الألف الأول قبل الميلاد) كانت كأية لغة في العالم تتوزع الى لهجات محلية (ويمكن ان تكون الكوتية ولحد ما من اللولوية وكذلك من الخلدية والكاردوخيه هذه اللهجات على اغلب الاحتمال) ، تميزت جميعها ببعض المميزات أدت الى ظهور بعض الاعتقادات في جعل هذه اللهجات كلغات مستقلة ومع ذلك وبالإضافة الى تداخل الأسماء الكيشية والعيلامية مع الأفعال الهورية ضمن جملة مفيدة .

فان الواقع هو انه تواجد بشكل عام لغتان متميزتان في البلاد العليا لشمال ما بين النهرين وهما :

الهورية (وهي من اللغات المحلية كانت حدودها واسعة في شمال ما بين النهرين وليس لها علاقة بالعالم (الهندي- الأوربي) .
والميتانية (وهي من اللغات الهندية – الأوربية القديمة وتتميز باحتوائها على قواعد خاصة)

وأبقت اللغتين بعض مزاياها في اللغة الكوردية الحالية .
فمثلاً هناك بعض الأصوات في اللهجات الشرقية من اللغة الهورية (مدونات نوزى – كركوك) تتبدل حسب المنطقة فحرف الراء (R) يتحول الى (L) في كلمات هورية مثل (أموري) تغدو (أمولي) كما في اصطلاح (شار أمولي) و (كلت أمولي) تتحول (كيلشو) الى (كيرشو) كما يتحول الاسم المونث ووليا (Wuluia) الى صيغة وورويا وكلمات اخرى كثيرة

ولاتزال هذه الظاهرة متواجدة في اللغة الكوردية رغم تواجدتها في بعض اللغات (الهندية – الأوربية) الأخرى .

ولكن أهم من هذه الظاهرة هو بقاء اللاحقة الهورية (أرى) في اللغة الكوردية مثل (كورده وارى - اي ما يتعلق بالحياة الكوردية) وأنها تتشابه مع اللاحقة في لفظه (خوينده وارى - القراءه) لكنهما تختلفان في الأصل فاللاحقة الأولى ومعناها التام تتواجد في الكلمات الهورية التاليه :- نينواري (اي مايتعلق بشخص من نينوى) أرابخارى (مايتعلق بشخص من أرانجا وكذلك ناوار - أرى , هانا - رى) . وهناك بعض الكلمات من الصعوبة تحديد مضامينها مثل (ويرا - رى , تورا - رى , كيلوئا - رى كاتي - رى) ... الخ .

هذا بجانب بعض الأسماء المركبة مثل (تورا - تيشوب) .

ومن الجدير بالذكر هنا ان صرف (الراء) في هذه النهايات تتواجد في أسماء المناطق ضمن اللهجات الشرقية , لكن هذه الظاهرة تتواجد في المناطق الهورية الأخرى لوقت متأخر كأسماء مناطق (هوره زينا - وار) و (ماهي - رى - مار) ثم ظهر (شالادووار) في بلاد كيدوكيا .

بالإضافة الى الراء هناك اللاحقة (هاء) المفخم تقع في أواخر الأسماء الجغرافية في الهورية مثل (كوربازا - ه , هيلبيشو - ه , تاروازا - ه) وإذا كانت أواخر الأسماء حروف خافته فتنتهي الأسماء بالهاء والياء مثل (نولاز - هي , هادورنيش - هي) وكان يلفظ هذا الهاء بتقريبها من الفاء كما ظهرت من ضمن هذه الأسماء الجغرافية صيغ مركبة مثل (Ew - hi - na) اروار هينا وكذلك كورزه هينا (اللاتي وقعن غرب أورخا .

دلت (الهاء) في كل الحالات على مفهوم الصفة في اللغة الهورية التي تشاهد كذلك في كلمات مثل (باي - هو = صفة تكييف مع حقل) و (سيهال هي = صفة تتعلق بالطريق) و (ميكوه - هي = صفة تتعلق بممر) كما لحقت اللاحقة (نا) في نهاية هذه الأسماء مثل أسماء الأماكن لسكان بلاد (كنعان هوري , وكاردو - هي . اي كيناتي خوروشي , كوشوفاي , كار دوشي) .

أما أسماء الأعلام فتلحقها غالباً حروف صغيرة مثل أيززي izzi او ارزيزة وايززي ولعل اسم مدينة (نوزي) أشتقت من اسم العلم (نوزه) وفي العلاميه يتبدل (ه) الى (ك) مثلما نشاهد ذلك في (ترهو) الذي يدون (تركو) في المدونات العيلامية .

ومن جهة أخرى تنتهي بعض الأسماء بـ (ش) مثل (كاريش هوتي يوراشي وكيراش) ومن المحتمل ان أسم (باها براش) يقابله بالعيلامية (باراهشي وكيراشي) ومن المحتمل ان أسم باها اللاحقة (ش) المتواجدة في نهاية الأسماء المذكورة هي اختصار لكلمة (الأخ) الهوري (شيني Senni) ودخلت الى أسماء ملوك (اوركيش ونامار)

مثل (أربسيني) وكذلك (بوهي - شيني أكي- ب - تارشيني) أما بالنسبة للأفعال فهناك بعض الأسماء المركبة تتخللها علامات تدل على حالات فعلية فيها وهذه العلامات هي أب (أف) (ef -) و تدل على حال، فعل التمني مثل الاسماء التالية :-

Tehi - p - tilla تيهي - ب تيلا

Hasi - p - tesup هاشي - ب تيشوب

Elhi - p - sarri أيلهي - ب شاري

بجانب اللاحقة (هي he) أستعمل الهوريين اللاحقة (تي ti -) التي تشير الى أسماء الجماد .

وبناء على هذه القاعدة يمكن ان يصاغ من الفعل (ار = الاعطاء) أسم (ار- تي) الذي يعني الهبة او العطاء , لقد استعملت هذه اللاحقة في المناطق الكوتيه واللوييه المتأثره بالمجموعة العيلامية (وخاصة بالكيشية) مع أسماء المدن والمقاطعات التي ظلت لحد الآن في اللغة الكوردية كما هي .

وعلى هذه الطريقة تركبت من أسم (لولو - بيصيغة لولو - با - تي) التي تعني مستوطنات اللولو واسماء من هذه الصيغه هي (كيلمبا - تي سنكيو تو / تي وكذلك أراك - دي مركز اللولو والأك) فان مستوطنات قبيلة او عشيرة كوردية مثل (خوشناو أو دزه بي) تصاغ تسميتها بصيغة (خوشناو - هتي , دزاتي) وعلى هذا الاساس ظلت صيغة (خورماتي) في التسمية القديمة الهورية لقصبتى (طوز وتازه جندي كركوك) وهذا ما يقال لأسم بلاد (هاني كالبات) التي كانت قد اشتهرت بها أواسط بلاد ميثاني من قبل الأشوريين وان أختفى في نهايته حرف (ي) لذا فقد اشتهرت هذه اللغة السائدة البائدة في هذه المناطق بانها تتميز بلاحقاتها وليس سابقاتها (not a prefixal but asuffixul lanuag) ومن جهة أخرى فان الترابط الروحي (الديني) بين هذه المقاطعات أدى الى ظهور بعض الصيغ المركبة بفعل هوري مع أسم أله (كاس) أو أله وطني او اجنبي اخر مثل (أريخ - خاربا - harpa arih) التي تتركب من فعل هوري مع اسم اله كاس وكذلك (توني - ما شهو) وهي صيغة من فعل هوري مع كلمة كاسية تدل على معنى (الملك) أما الأسماء الهورية التي تنتهي باسم الأله (تيشوب) فاعتبرت ميثانية ولكن هذا النوع من الأسماء الهورية التي تنتهي بأسم الأله (تيشوب) فاعتبرت ميثانية ولكن هذا النوع من الأسماء كانت طاغية لحد ما ظهر (الهنود - الاوربيين) على مسرح التاريخ في بلاد الهوريين ثم ظهرت أسماء هندية أوربية مستقلة في بلاد الميثانيين .

وهذا لا يعني نفي ذلك الترابط اللغوي العام بين هؤلاء ولغات آسيا الصغرى من كيشية وغيرها ولغات بلاد ما بين النهرين وسوريا . ومهما يكن فمن المستطاع تصنيف بعض الكلمات والأسماء الهورية والميتانية وتميزها عن بعضها وتبيان تأثيرها العام على اللغات المحلية المعاصرة لشمال بلاد ما بين النهرين من الأرمنية والكوردية وبعض اللغات القفقاسية هنا أورد عدداً قليلاً من هذه الكلمات دون الإشارة الى موضع القواعد فيها الذي نتطرق الى تفاصيلها في مناسبة أخرى وذلك على سبيل المثال فقط وهي :-

أ – الهورية (لغة السكان في دولة الميتاني)

akap	كلب
allai	سيدة
enise , enna	الالهه
iwrierwi	ملك
papne	الجبل
tisne	القلب
urha	راسخ , ثابت
halzuhlu	رسمي

ومن الاسماء الهورية للأماكن الجغرافية التي ظلت في المناطق الكوردية هي أسم نهر (بالغ) و (تويزه) الذي غدا الآن بصيغة (طوبزاه) وان المقطع الأول من الأسم الثاني يدخل في تركيب أسماء جغرافية أخرى مثل (توب – بييا , توب – كي – شيني) ... الخ .

ويقول سبايزر ((ان كثير من العناصر اللغوية الهالديه (الخالدية) التي تعتبر لغة هورية حديثة دخلت الى الأرمنية التي ترجع الى فرع (سايتم) من عوائل اللغات (الهندية – الأوربية) ومن الناحية الفيلولوجية ترجع الهالدية (الخالدية) بوضوح الى الهورية او أعتبرت كشيقة لها كما يقول ذلك اونگاد ويضيف تسير بتهيلي؟؟ (بان الفعل الهالدي اتخذ الحرف (/??) كعنصر يدل الى الشخص الاول المفرد في حين كان الحرف (a أ) يدل الى نفس المعنى للشخص الثالث)) .

واستناداً الى هذا يقول سبايزر (بان هذه الحالة هي نفسها بالضبط في الهوريه) مثل (تن – ول – و – tan - ol - u) ويعني انا اعطى , (تن – ول – ol - ao - tan) ويعني هو يعطي وفي العيلامية فان هذه الاشارة هي متشابهة .

اما اسماء الالهة الهورية الخالصة فهي :

- 1- كومارى (ابو الالهة)
- 2 - هيبا (خيبا) - خيف (زوجة تيشوب)
- 3 - كوري .
- 4 -كوشوخ .
- 5 - شاوشكا الهه الحب والحرب وهي عشتار الحوريين .
- 6 - شيرى (ش)
- 7 - شوالا .
- 8 - تيشوب (الهه الطقس)
- 9 - تيللا .
- 10- تيروي .
- 11- كوسوه .
- 12- سيمكي .

ب - الميتانيه (لغة حكام ميتان)

aika = واحد	vartana (wartana) = دورة
panca = خمسة	terra = ثلاثة
uazza = انتصار , غنيمه	satta = سبعة
satya = الصدق , الحقيقه	arta = ظاهر
	vadin = يتكلم

(الذي ينتمي الى) نسل الشجاعة biria zzana (ذلك الذي اغتتم) الغنائم السبعة
. satta uazz

ومن الأسماء الميتانية التي لها جذور هندية - أوربية على أغلب الاحتمال هي (ارتا - منا - اتتا - شاما ، اوا - شورا ، او - دورتا ، كالما - شورة ، ناما - زاني ، بيده - شورة ، بيريا - اتي ، بيريا - شورة ، بيريا - زانة ، بوروسة ، شهيمه - شورة ، شاتا - أوازه ، شو - مالا - ، شو - ماليا ، شو - ماترا ، تومشي - مانا ، اوازي ، امبي - زينا ، اشو - زانا ، اوتا - زينا ، وه ره - شاما) .

ومن الأسماء التي هي من عائلة الهندو - الاوربية بالتأكيد هي مثل : بارسا - شاتار ، ساو - شانتي ، ساو - شانتر التي ظهرت في رسالة ساوشتتار - الى عائلة شيلوا - تيشوب المذكور . وفي وثائق (بوغاز كويي) ظهر أسم الآله ششورا الذي شوهد في لوحات نوزي بصيغة سورا كان قد دون في الفينا الهندية كـ (اسوارا) وغدي في

أفيستا بصيغة أهوارا)1

يرى سيدني سميث في كتاب (تاريخ الكورد وكوردستان) لمحمد امين زكي بعد مقدمة علمية في التاريخ واللغات , ان آراء العلماء قد تغيرت في العصر الحديث فيما يتعلق باللغة الكوردية فقد ذهب الثقات منهم الى القول بأن اللغة الكوردية ليست مشتقة عن الفارسية أو محرفة عنها بل هي لغة مستقلة تماماً ولها تطوراتها الحقيقية القديمة , فهي اقدم من اللغة الفارسية التي كتبت بها نقوش دارا وعلى هذا اصبح جائزاً ان يرى علماء التاريخ ان اللغة الكوردية كانت موجودة في القرن السادس ق . م وكانت لغة مستقلة وقائمة بذاتها .

وكان بعض الرحالة الجهلة يتوهمون باللغة الكوردية , فيعتبرونها من اللهجات العامية الفارسية وهذا بعيد جداً عن الواقع .

صحيح ان اللغتين متصلتان بصلة النسب الا ان الفرق شاسع بينهما ونقاط اختلافهما عديدة جداً سواء في المفردات او النحو او النطق فاللغة الكوردية هي من مجموعة اللغات الأيرانية الشمالية الغربية المختلفة عن الفارسية الحديثة .

والفارسية تنتمي الى المجموعة الجنوبية الغربية كما لا يخفى وكوردستان بلاد جبال أشم , ذات طرق وعرة ومسالك صعبة ظلت قروناً لم تتمتع بوحدة سياسية تمنحها تراثاً ادبياً عاماً . مشتركاً ولم يكن بعجيب أن اختلفت لهجاتها المحلية من واد الى واد فحسب الا ان المزايا الجوهرية في اللغة الكوردية تبدو بارزة واضحة في تلك اللهجات ويرى ثقة من أعظم ثقات المؤرخين والكتاب الغربيين مثل الأستاذ (ف . مينورسكي) في قبائل أيران الغربية المعهد الأنثروبولوجي الملكي 1949 انه مع تفرق القبائل الكوردية وتباعدها بعضها عن بعض كما يشاهد الان , فإن ظاهرة هذا الاختلاف الكبير في اللهجات لا يمكن تفسيره الا بأن تلك اللهجات إنما هي مشتقة عن لغة عتيقة أصيلة قوية هي اللغة الميذية .

فبصورة عامة اذن , يمكن للمرء بعد أستناده الى القرانن الجغرافية واللغوية ان يفترض الى درجة ما , ان الكورد اليوم هم أحفاد ميدي سلالة الملوك الشرقية الثالثة العظمى (مثلما كان الأيرانيون الحاليون في شرقهم وجنوبهم الشرقي احفاد الفرس الأولين الذين ينتمون الى سلالة الملوك الخامسة) وخلافاً لهذا التحديد الجغرافي توجد مجموعة أخرى من اللهجات الكوردية هي مجموعة (زازا) في تركيا و(گوراني) في العراق وأيران (والكورد أنفسهم يسمونها : ماچو ماچو .

وزازا هي لغة التخاطب في اقصى الشمال الغربي ما بين ديار بكر وأرزنجان .

راجع د . جمال رشيد احمد ، دراسات كوردية في بلاد سوبارتو ، بغداد 1984 ص 13 - 14

والگوراني في العراق منتشر بين كاكائية طابوق وبعض قبائل (زنگنه) قرب كفري و (باجلان) قرب خانقين (توجد مجموعة من القرى الباجلانية تبعد أميال شمال شرق وتستخدم اللهجة الغورانية حتى الان .

وفي ايران حيث تنتشر قبائل هورامان على جانبي سلسلة زاغروس غرب (سنه) مختلطة بجيرانها الجنوبيين حتى طريق (خانقين - كرمنشاه السلطانية) , يتالف منهم قسمين (گوراني) اللهجة مابين (السليماني و أردلان ليسو كورداً لكن هؤلاء أنفسهم يشعرون بكورديتهم من كل ناحية ، ووجه الغرابة ان اثاراً أدبية ضخمة في (بوتان ومكري) باللهجتين الشمالية ثم الجنوبية في حين أن بلاط (بابان) في السليمانية الأقدمين , ينظمون قصائدهم باللهجة الغورانية , كما يستخدمونها للتعبير عن أفكارهم مصقولة أقرب الى المدينة بدلاً من اللهجة الغليظة التي يستخدمونها في أحاديثهم العادية .

ويطلق كورد الشمال عموماً أسم (كرمانجي) على لهجتهم .

ويسمى كورد الجنوب لهجتهم بالكوراني (كوردي) ويتخذ بعض الباحثين الأوربيين لفظ (كرمانجي) لوصف كلتا المجموعتين ، وفي هذا فوائد عندما يكون قصدهم ان المتكلمين بالگوراني هم كورد .

لم يكن يعجب ان يظل الأدب الكوردي الأول قاصراً على الشعر والأساطير الشعبية اليونانية الشمالية , على شكل نشرات دورية (جريدة) تولى إصدارها أعضاء أسرة بدر خان أمراء البوتان وسموها (كوردستان) وظهرت أعداد متباعدة الزمن من هذه الصحيفة ما بين عامي (1892 , 1902) في مدن عديدة منها القاهرة ولندن وفي أمكنة لاتخطر على بال (فلكستون وحقق النشاط الادبي الكوردي انطلافاً جديداً وكان الأنقلابيون الترك (جون ترك) في سنة 1908 , ثم طفر طفرة أخرى بعد الحرب الكونية الاولى أذ طبقت عدة مجلات دورية ومنتخبات شعرية وما أشبه باللهجات الشمالية والجنوبية في أستانبول نفسها , ومع ان (موكري) التي هي أصل اللهجات الجنوبية ظلت محتفظة بمكانتها , فإن لهجة (سليمان) النابضة بالحياة ثبتت جذورها وتم الأجماع على انها التعبير الأدبي الأول لا في العراق وحده بل في الجهة الأخرى من الحدود الايرانية .

ان بحثنا يتناول بشيء من التركيز والمباشرة دراسة موضوع اللغة الكوردية من حيث انتمائها اللغوي وتوزيع لهجاتها المحلية استناداً الى الحقائق التي أمكن جمعها من المصادر المتيسره أضافة الى جمع بعض المعلومات عن طريق الدراسة الميدانية .

ان هذا البحث يحاول ان يعطي رداً معقولاً للأراء الخاطئة التي ذكرتها بعض المراجع بخصوص أنتماء هذه اللغة وأقسام لهجاتها كما انه أشار الى بعض الأسباب الكامنة وراء تفرغ هذه اللهجات ثم وزعها توزيعاً جغرافياً معاصراً ورسم لها خارطة توضيحية ونأمل ان يساعد هذا البحث في تكوين فكرة واضحة وصانبة عن أنتماء هذه اللغة وعن علاقاتها باللغات (الهندو - اوربية) .

يواجه الباحث في دراسته لأصل اللغة الكوردية ولهجاتها بأراء عدد غير قليل من الرحالة والمستشرقين بشأن أصل هذه اللغة , وتطوراتها التاريخية وأقسام لهجاتها , وعلاقتها باللغات الأخرى المجاورة لها . بشكل أعتباطي لايستند الى اي أساس ومنطق علميين .

ان تحديد الشخصية المستقلة لأية لغة يستدعي قبل كل شي إجراء بحوث عديدة ودراسات ومقارنات دقيقة بغية أرجاعها الى لغة أخرى مجاورة لها لتقرير كون هذه اللغة ماهي الا لهجة من لهجات اللغة المجاورة لها أو انها فرع منها , فهو أمر مبالغ فيه ويفتقر الى الدلائل العلمية . وعلى هذا الاساس فاللغة الكوردية ليست , كما كان يعتقد بعض الرحالة والكتاب غير المطلعين عليها , وغير الملمين بها , لهجة مضطربة محرفة عن اللغة الفارسية ، ولا إحدى اللهجات العامية الفارسية لأقواعد ولاضوابط لها كما انها ليست لغة من أصل هندي .

صحيح ان اللغة الكوردية تشبه ظاهرياً اللغتين البهلوية والفارسية الحديثة من حيث أختلافها وتطوراتها عن لغة (الأفستا) الا ان الكوردية لها شخصيتها المستقلة كلغة حية .

أن الأسباب التي قادت هؤلاء الى أعتقادهم الخاطئ فيما يخص انتماء اللغة وأصله هو قلة الأنتاج وندرة التراث الأدبي المكتوب باللغة الكوردية وبخاصة في أواخر القرن التاسع واوائل القرن العشرين الذي كانوا يحتاجون اليه لأجراء الدراسات والمقارنات حول هذا الموضوع من جهة , ولتغذو اللهجات الكوردية من جهة ثانية وهذا العاملان يؤديان بعض الأحيان الى خلق صعوبات كبيره للأجنبي الذي يحاول الأمام بهذه اللغة ككل وبالتالي يقودان الى إعطاء رأي غير دقيق فيما يخص أنتمائها . ان اغلب المستشرقين يميلون في دراساتهم الى الأعتقاد بأن اللغة الكوردية لاتمت بصله (كلهجة او كفرع) الى اللغة الفارسية بل هي لغة تتمتع بخصائصها الأستقلالية .

ومن هؤلاء المستشرقين نذكر بشكل خاص (جستي وسوسين) حيث يؤكد الأول ان اللغة الكوردية ليست فرعاً من اللغة الفارسية الحديثة التي طالتها يد الأنحطاط بل انها تختلف اختلافاً كبيراً عن الفارسية من حيث نظامها الصوتي والأشتقافي .

أما (سوسين) فقد بين ان اللغة الكوردية ليست لهجة شقيقه للغة البهلوية ولا للفارسية الحديثة بل ان هناك شيئاً أبعد فيما يخص العلاقة بينهما ، علاوة على ذلك فقد بين سوسين ان اللغة الكوردية لا تتفرع من اللغة الفارسية القديمة ، صحيح ان اللغة الكوردية لها صلة بعيدة بالغة الفارسية باعتبارها تنتمي الى مجموعه اللغات (الهندو – أوربية) الا انها تختلفان فيما بينهما في نواح عديدة سواء في المفردات او النحو والصرف او في النطق فاللغة الكوردية كما أكد (سوني سمث) لغة مستقلة تمام الأستقلال لها تطوراتها التاريخية الحقيقية وهي لغة أريه ممتازة تعيش منذ القدم الى يومنا هذا في جبال كوردستان بشكل نقي وسليم .

ولكي نتعرف بشكل جيد على المدلول اللغوي لمجموعه اللغات (الهندو – أوربيه) ومدى علاقة اللغة الكوردية بهذه اللغات ينبغي ان نعيد الى الأذهان بعض الحقائق التاريخية .

فقد لاحظ الأركولوجين ان هناك سمه مشتركة لحضاره بشريه قديمه أنتشرت عقب انتهاء العصر الحجري الحديث فوق مساحه شاسعة في أراضي العالم القديم (كروماتيا وجنوب روسيا وفي سوسه وبلوجستان والهند وتركستان وكورستان) .

ونتيجة لذلك فقد توصل العلماء الى القول بانه لا بد ان تكون هذه الحضارة المتشابهة في صنع شعب واحد . ونظراً لأنتشار معالم تلك الحضارة من الهند الى أوربا فقد اصطاحوا على تسميه ذلك الشعب بأسم (الهندو – أوربي) .

وكان هذا الشعب يتكون من قبائل عديدة كانت تسكن قبل هجرتها وتفرقتها في موطنها القديم الواقع في السهول الممتدة الى شرق والشمال الشرقي من بحر قزوين (براسند , جيمس هنري , تاريخ العصور القديمة)

ولما كان مجموع تلك القبائل يكون شعباً واحداً فأنهم كانوا يتكلمون لغة واحده تقريباً اصطاح على تسميتها (اللغة الهندو – أوربية) ، تفرعت منها اليوم جميع اللغات التي تتكلم بها الشعوب الناطقة باللغات الأريه (ان لفظ أري – أستعمل خطأ ليبدل على أسلاف الشعب (الهندو – أوربي) . الحقيقة ان لفظ أري مشتق من الأسم اليوناني الذي اطلقوه على هضبة إيران الممتدة من جبال زاكروس غرباً وحتى نهر السند شرقاً , حيث كانت هذه المنطقه تعرف آنذاك باسم (أرينا) والتي أشتق منها أسم إيران الحالي1.

ان اللغة (الهندو – أوربيه) يعزي الأكتشاف الأول للسمات المشتركة لمجموعه اللغات (الهندو – أوربية) للعالم اللغوي الألماني فرانز بوب (1791 – 1867) انظر ص 13 التي تعتبر اللغة الأريه في فروعها قد تطورت هي بدورها من لغة تاريخيه

يسمىها المختصون بأسم اللغة (الهندو – أوربيه البدائية) ، يعتقد بأنها كانت سائدة في الألف الخامس قبل الميلاد .
وقد انتشرت هذه اللغة مع هجرات الشعوب (الهندو – أوربية) التي أتجهت كل مجموعه منها نحو منطقه من مناطق العالم القديم وبخاصة في آسيا وأوربا ، فهاجر كل قسم منهم عبر نهر الدانوب الى شبه جزيرة البلقان وأوربا الشرقية وهم أسلاف اليونان والرومان وغيرهم من الشعوب الناطقة باللغات الأوربية المعاصرة ، في حين توجه قسم آخر منهم نحو الجنوب الشرقي فوصلوا حدود الهند وأستقروا في السند والبنجاب وهم أريو جنوب آسيا وهم الذين يتكلمون اليوم باللغات الهندية من مجموعه اللغات (الهندو – إيرانية) في جنوب آسيا .
أما القسم الثالث فقد اتجه نحو آسيا الصغرى وجبال زاكروس وأنتشروا في إيران وكوردستان وهم الميديون أسلاف الشعب الكوردي .

(راجع براستد , جيمس هنري ص 135)

كما توجه البارث الى شمال إيران والفرس الى جنوبها حيث مازال ذلك الجزء من إيران يعرف لحد الآن بأقليم فارس وكان جميع هؤلاء يتكلمون بمجموعه لغات متقاربة تتشابه في بعض خصائصها اللغوية أصطلح عليها أسم مجموعة اللغات الأيرانية .
يجب ان لايفهم من عبارة (اللغات الأيرانية) بانها تعني اللغات الساندة ضمن حدود جمهورية إيران الحالية ، بل ان اللغات الايرانية مصطلح يرمز الى مجموعه كبيرة من اللغات تتجاوز حدود المتكلمين بها حدود هذه الدولة التي هي فرع من اللغات (الهندو – ايرانية) .

وعلى هذا الأساس فان اللغة (الهندو – أيرانية) تضم اليوم مجموعات لغويه رئيسيه وفرعيه عديدة في قارتي آسيا وأوربا وهي :

المجموعة الهندو – أيرانية	4- المجموعة الجرمانية
المجموعة الانضولية	5 – المجموعة الكلتية
المجموعة الأيطالية	6 – المجموعة البلطيقية – السلافية

وبعض اللغات الأخرى وهذه المجموعات اللغوية تنقسم بدورها الى عدة لغات اومجموعات لغويه (الهندو – اوربيه) المعاصرة .

فالمجموعة (الهندو – أيرانية) تنقسم الى أربع مجموعات لغويه ثانوية هي

الديديه	Dardic
الهندية	Indic
القرزونية	caspian نسبه الى بحر قزوين
الأيرانية	Iranian

وتضم المجموعة اللغوية الأيرانية العديد من اللغات .

1 – الكوردية (الأفيستا) 2- البلوجية 3- السوغديانية 4- البشتوه
5 - الفارسية القديمة

وقد لوحظ ان هناك تقارباً واضحاً بين مجموعة اللغات الهندية والأيرانية وقد دل ذلك على أنحذارها من أرومة لغوية واحدة أصطلح عليها أسم (اللغة الهندو – أيرانية) يعتقد انها الأصل الذي تفرعت منه المجموعات اللغوية الهندية والأيرانية الحالية اما المجموعة اللغوية الايرانية التي تنتمي اليها اللغتان الكوردية والفارسية وغيرها من اللغات التي سبق ذكرها فتقسم الى ثلاث شعب هي :

اللغات الأيرانية الشمالية الغربية .
اللغات الأيرانية الجنوبية الغربية .
اللغات الأيرانية الشرقية .

وتنتمي اللغة الكوردية الى المجموعة الأولى ، بينما تنتمي الفارسيه الى المجموعه الثانيه وهذا دليل على أستقلاليه كل منها عن الأخرى .

لهجات اللغة الكوردية

التقسيم الجغرافي المعاصر للهجات اللغة الكوردية :

الكرمانجية الشمالية : وهي اللهجات السائدة في الأقسام الشمالية والشمالية الغربية من كردستان .

الكرمانجية الوسطى : وهي اللهجة السائدة في المناطق الوسطى والمركزية في كردستان .

الكرمانجية الجنوبية : وهي اللهجة السائدة في المناطق الجنوبية الشرقية في كردستان والمعروفة بأسم لورستان .

اللهجة الغورانية

ان كوردية اللهجة الكرمانجية الجنوبية (اللرية) أكدتها قبل كل شيء (الشرفنامه عام 1596) اي قبل ان يتبلور الشعور القومي الكوردي او فكرة القومية الكوردية ، وهذا يعني ان شرفخان البدليسي قد حدد اللهجات الكوردية تحديداً دقيقاً بعيداً عن مؤثرات العاطفة القومية او الفكرة السياسية ، وقد أيد (باسيل نيكتين) هذا الأنتماء ايضاً .

أما كوردية اللهجة الغورانية فقد أكدتها (الشرفنامه) وأيدها كل من (ادموندز وتوفيق وهبي) ويعبر عنها بصراحة الناطقين بهذه اللهجة .

يقول الميجر نونيل (غالباً ما يقال ان اللغة الكوردية ماهي الا لهجة تختلف من واد الى اخر ، صحيح ان اللغة في جنوب شرقي كردستان (الباباتية) تختلف قليلاً عن الكرمانجية لكن من غير الصحيح القول ان هذه الأختلافات فيما بينهما هي أختلافات جوهرية .

أن أي رجال من أقصى شمال كردستان الى جنوبه ومن شرقه الى غربه يمكن أن يتفاهموا مع أي لهجة كوردية كانت ، وما عليهم سوى البقاء لبضعة أسابيع ليصبحوا وكأنهم يتكلمون لغة بينهم .

عدد لهجات اللغة الكوردية الرئيسية :

أن توزيع اللهجات الكوردية يتبع هذه التقسيمات السياسية اتباعاً قريباً من الدقة ومن الناحية العملية لهذا تنسب كل اللهجات ان التقسيم الأكثر واقعيه المنسجم مع الحقائق اللغوية والجغرافية هو الآتي :

1 - الكرمانجية الشمالية ب- الوسطى ج- الجنوبية
د- الغورانية

ان لكل لهجة رئيسيه من هذه اللهجات مجموعه من اللهجات المحلية (الفرعية) التي تتشابه بوجه عام في خصائصها اللغوية وأصواتها باستثناء بعض الاختلافات الطفيفة سواء في بعض الكلمات او المفردات او الحروف او في تأثر بعض كلمات لهجة محليه منها بكلمات اللهجة التي تجاورها .

1 - الكرمانجية الشمالية :

وتتكون من اللهجات التالية :

البايزيدية , الهكارية , البوتانية , الشمدانيانية , البهدينانية , اللهجة الغربية .
الكرمانجية الوسطى :

وتتكون من اللهجات التالية :

الموكرية , السورانية , الأردلانية , السليمانية , الكرمانجية .

2 - الكرمانجية الجنوبية :

وتتكون من اللهجات التالية :

الثرية الأصلية (الفيلية) , البختيارية , المامسانية , الكوهكلوية , اللكية والكلهرية .
3 - الغورانية :

وتتكون من اللهجات التالية :

الغورانية الأصلية , الهورامانية , الباجلانية , الزازانية .

اسباب تعدد اللهجات الكوردية :

1 - العامل الجغرافي :

كان لظروف البيئة الطبيعية لكوردستان بجمالها الوعرة ومسالكها الصعبة وطرقها النادرة وظروف مناخها القاسية في فصل الشتاء أثر بارز في عزلة القبائل الكوردية بعضها عن البعض وخاصة في العصور القديمة والوسطى حيث كانت تنعدم أنذاك وبشكل ملحوظ وسائل الاتصال الفكري والثقافي والأختلاط البشري .

2 - العامل السياسي :

حيث ان كوردستان لم تنعم بوحدة سياسيه تضم جميع مناطقها واقليمها فان ذلك لم يمنحها تراثاً أدبياً عاماً مشتركاً ، لكن جميع اللهجات تختلط وتتمازج وتتداخل مع بعضها الاخر .

3 - فاللغة الكردية بهذا الأمتداد الواسع ليست بمعزل عن المؤثرات اللغوية للغات المجاورة لها في جميع الأطراف وهذا يعني ان اللغة الكوردية تتداخل في مناطق الاطراف وبشكل واضح مع اللغات التي تجاورها كالتركية في الشمال الغربي والفرسية في الشرق والجنوب الشرقي والأرمنية والتركمانية في الشمال الشرقي .
اما بالنسبة للتوزيع الجغرافي للهجات اللغة الكردية فان اللهجة الكرمانية الشمالية تنتشر في الأجزاء الشمالية والشمالية الغربية من كوردستان وتسود الكرمانية الوسطى في المناطق المركزية والوسطى من كوردستان في حين تنتشر الجنوبية في الأطراف الجنوبية والجنوبية الشرقية من كوردستان .

أما اللهجة الكورانية فاتها تنتشر مبعثره في اقليم اللهجتين الكرمانية الشمالية والوسطى , وتنتشر هذه اللهجة بشكل ... انتشار في اللهجة الكوردية اذ يتكلمها كورد تركيا (محافظات بايزيد كاركوسة - وان - جولمرك - سيرت - موشي - ماردين - ديار بكر - خربوط - اديابان - غازيان تبه والأقسام الشرقية من محافظتي مرعش ، سيواس والأقسام الجنوبية من محافظتي أرضروم - وقارص) وكذلك كورد الأتحاد السوفيتي السابق (في جنوب غرب أرمينيا) وسكان محافظة دهوك وأقضية الزيبار والعمادية وسنجار في العراق)) .

1 - اللهجة الكرمانجية الشمالية :

ان الحد اللغوي الجنوبي الذي يفصل هذه اللهجة عن اللهجة الكرمانية الوسطى هو الخط الوهمي الذي يمتد من الشاطيء الغربي الأوسط لبحيرة أورمية متجهاً نحو الجنوب الغربي ماراً الى الشمال من مدينه شنو - كله شين (عند الحدود العراقية الأيرانية) فجل هلكورد ، ثم يستمر الخط شمال الزاب وبشكل مواز له حتى نقطه التقائه بالزاب الكبير ، ثم يستمر الخط شمال الزاب وبشكل مواز له حتى نقطة مصبه في نهر دجله (يتفق هذا التحديد مع الحد الذي رسمه ادموندز بعض الشيء)
Edmonds - Cj - op - cit . ونظراً لانتشار هذه اللهجة الواسعة فقد تفرعت منها بعض اللهجات المحلية التي لا تختلف عن بعضها الا قليلاً ويمكن ملاحظة هذه اللهجات الفرعية بالترتيب التالي :

1 - البايدييه : في شمال وشمال شرق بحيرة وان .

2- البوتانية : حول وادي بوتان , سيرت , أتروش - الجزيرة - وديار بكر (أمد)

- 3 - الهكارية : جنوب وجنوب غرب بحيرة وان .
- 4 - الشمدينانية : في الزاوية الجنوبية الشرقية من تركيا شرق الزاب الأعلى والمناطق المجاورة لها في إيران .
- 5 - البهدينانية : في محافظة دهوك واقضية الزبيبار والعمادية وسنجار في العراق .
- 6 - اللهجة الغربية : في خربوط وأورفة وعفرين ومرعش.

ب - الوسطى :

تنتشر هذه اللهجة جنوب الخط المذكور أعلاه الذي يفصلها عن الكرمانجية الشمالية من نهر (وان و خانقين) جنوباً ومن شرق تلال حميرين غرباً وحتى الخط الممتد من جبل (ساهند - مصير أباد - بيجار - أسد أباد) شرقاً ، أما نهاياتها الجنوبية فيمكن تحديدها بخط المواصلات الممتد من (قصر شيرين - كرمناشة - ملاير) .

وتنقسم هذه اللهجة الى أربع لهجات محلية هي :

- 1 - الموكرية : في (شنو - نفده - واغه - ميا ندواب - شاهين دز - سقر - بوكان بانه - سردشت) .
- 2 - السورانية : في محافظة أربيل (عدا قضاء الزبيبار) مركزها مدينة أربيل
- 3 - السليمانية : في محافظة السليمانية وبعض مناطق قضاء خانقين في العراق
- 4 - الكرمانجية : وهي تختلف كثيراً عن السليمانية , مع ذلك أصبحت هذه اللهجة معروفة وخاصة في مناطق (كفري - قره تبه - كركوك) في العراق .

ج - الجنوبية :

هي لهجة كوردية واسعة الانتشار ايضاً في الأقليم الممتد من الطريق العام الموصل بين (قصر شيرين - كرمناشاه - ملاير) شمالاً وحتى الأطراف الشمالية الشرقية للخليج العربي جنوباً وهي اللهجة التي تتكلم بها العشائر اللرية الكوردية القاطنة في هذا الأقليم الذي يعرف في الغالب بأسم إقليم لورستان , لذلك يطلق بعض الكتاب على هذه اللهجة اسم اللهجة اللرية . (والزر جزء مهم وعريق من الشعب الكوردي) .

وكما ذكرنا وكما وردت في الشرفنامه ان السبب في إطلاق لقب (لور) على هذه المجموعة من العشائر الكوردية هو انه كان في ولاية مانردد قرية تسمى (كورد) وعلى مقربه منها كان يقع مضيق يدعى باللهجة المحلية اسم (كول) وفي المضيق المذكور موضع يقال له (لور) وقد نشأت هذه القبائل في الاصل في هذا الموقع فدعيت بأسمه . وعندما ازداد عدد سكان هذا الوادي واكتظ بالسكان نزحت قبائله الى المناطق

المجاوره له , لذلك تعرف هذه العشائر ب (اللر الاصلي) أو اللر الصغرى . اما القبائل التي لم يكن لها مقام اصلي في تلك المنطقة اي في وادي (كول مانرود) المذكورة انفاً بل هاجرت الى الاقليم من مناطق كرديه اخرى فلا تعد من عشائر اللر الاصلية وتميزاً لها عن العشائر اللرية الاصلية اصطلح اسم (اللر الكبرى) وتقسم الى قسمين هما :-
اللر الكبير :-

وهم قبائل البنتميارى والماسان والكو هگلو وهي قبائل كورديه هاجرت الى اقليم لرستان من مناطق أخرى من كردستان في فترات تاريخيه متباينة قسراً تاره ، وطوعاً تاره أخرى وتمثل الآن الجزء الجنوبي للريستان .
اللر الصغير :-

وهي مجموعه كبيره من القبائل الكوردية القاطنة في الاقليم منذ زمن قديم قدم الشعب الكوردي نفسه ومن قبائلهم المعاصرة هي الدلفان وسلسله وبالاگريوه وأماله في منطقه بيش كوه والفيليه في بشت كوه . ولقب الفيليه كان يطلق على مجموعه عشائر اللر الصغرى . وتقسم الى الفروع التاليه .

1 - اللكية ب - الكلهرية ج - البنتميارية د - الماسانية هـ - الكوهگلويه
3 - اللرية الاصلية :-

هي اللهجة التي تتكلم بها العشائر القاطنة في مناطق بشت كيوه , وبالا كيوه اي النصف الشمالي من اقليم لرستان .

اما اللكية : فهي اللهجة التي تتكلم بها القبائل الكوردية المعروفة بنفس الاسم والقاطنة في بيش كوه من لرستان .

والكلهرية : تتكلمها عشائر كلهر الكوردية العريقة ويقيمون في أحضان جبال زاگروس وفنه تقطن منطقه كرمناشاه وتقسم الى فرعين كبيرين هما (شاه زاوه) و (منصورى) ويسيطر الشاهزاوه على سهل ماهي دشت الممتد من كرمناشاه وحتى مندلي . اما المنصورى فأراضيهم صغيره المساحة مقارنة مع الفرع الاول فهم يقيمون الى الجنوب من (گيلان) .

وبذلك تكون اللهجات الفرعية الثلاث , اللرية الأصلية واللكية والكلهرية سائده في النصف الشمالي من لرستان .

اما ألبختيارية : فهي اللهجة التي تنطق بها عشائر البختياري الكوردية الشهيرة وهي جزء هام من عشائر اللر الكبرى .

وتذكر المصادر ان هذه العشائر هاجرت في حدود عام 1106 م الى لرستان من الأقسام الشمالية من كردستان لذلك فهي ليست من اللر الأصليين ويقسم البختياريون الى طائفتين :

أ - هفت لنك (سبعة قبائل او أفخاذ) وهي تمثل مناطق حوض نهر الكارون وغالبيتها من الرحالة .

ب - چهار لنك (اربعة قبائل او أفخاذ) تمثل المنطقة المحصورة بين نهر الكارون ونهر زاكي , ومعظمهم فلاحون مستقرون .

اما الممساني: فهي لهجة عشيرة مامساني الكوردية المعروفة وأسمها مشتق من اسم مؤسسها (محمد حسن) .

وتضم الاقاليم التالية .

1 - بكشي 2- جوي او جاويدي 3- روستمي ويتكون من فئتين هما :

أ - خان علي خان ب - أمام قلي خان

وأما لهجة هالكو هگلو : فهي عشائر كوهگلو الكوردية التي تقطن جنوب منطقته البختياري وحول جبل (دينا) ومنايع نهر (جراهي) حتى (رام هرمز) ، (وبهبهان) والى الغرب منهم يقطن عرب الأهواز والى الشرق منهم تمتد عشائر المامساني الكوردية وتقسم عشائر الكوهگلو الى مجموعتين:

أ - مجموعه بيشتي كوه ب - مجموعه ژير كوه

اللهجة الكورانية : -

تسود اللهجة الكورانية في المنطقة الممتدة شمال الطريق الواصل بين مدينتي قصر شيرين وكرمنشاه جنوباً وحتى جبال هورامان شمالاً ، ومن منابع نهر سيروان غرباً حتى كرمشاه شرقاً والكورانيون في هذا الأقليم يشكلون اتحاداً قليلاً يتكلمون لهجة واحدة أطلق عليها أسم اللهجة الكورانية إذ يتكلم بها قبائل (الهورامان وريجاب وكاندوله) قرب كرمشاه والفروع الأصلية من عشائر السنجابي والكوران والباجلان وكذلك الشبك القاطنين شمال مدينه الموصل في حوض نهر الخوصر وتقسم الى أربعة فروع :

1 - الكورانية الأصلية 2- الهورمانية 3- الباجلانية 4- الزازانية

فالأصلية : يتكلم بها سكان منطقته كرنند - زهاوو جوانرو , كما يتكلم بها بعض كاكانيه طاووق وبعض قبائل الزنكنه قرب كفري .

الهورمانية :

يتكلم بها سكان جبال هورامان وياوه وبلنكان وحواليها . ويقسم الى شعبتين اللهوت ويسكنون قرب سلسله جبال هورامان (اي في العراق) ومن قراهم (حلبجه , ته ديله , بياره , فرباني , از برون) والتخت يسكنون في شرق هذه السلسلة أي في إيران .
الباجلانية :

فهي لهجه مبعثره نلاحظ قسما من الناطقين بها شرق الموصل ويعرفون (بالشبك) وفي زهاو وشمال لرستان وقرب خانقين في مقاطعه بابلوي ومقاطعته علياوه في خانقين وفي قوره تو وهورين وشيخان (ناحية ميدان) في العراق ورغم تبعثر مناطق هذي اللهجة بهذا الشكل فإن اللهجة التي يتكلم بها الباجلانيون هي لهجة متشابهة في جميع مناطقهم ولكن نظراً لأختلاط الباجلانية بالكرمانجية الوسطى فقد أصبح للأخيرة مؤثرات لغويه واضحة عليها .

الرزائية :

احدى اللهجات الكورانيه الفرعية ولكن الفريد في هذه اللهجة هو موضعها فهي لا تتواجد ضمن إقليم يبتعد كثيراً نحو الشمال ويمكن تحديد منطقتها بالمنطقة المحصورة بين (أرضروم - موشي - خربوط أرزنجان) وبعبارة اخرى انها تتركز في المنطقة المحصورة بين رافدي مراد صو حتى نقطه التقائهما جنوب جبال مشيرداغ , اي ضمن منطقه درسيم ,

الخلاصة ان اللغة الكردية هي إحدى اللغات (ألهندو - أوربية) المستقلة وانها تطورت عبر العصور محتفظة بكامل خصائصها اللغوية الأصيلة وان كانت قد تأثرت في بعض مناطقها بمؤثرات اللغات المجاوره لها لاعتبارات تجاربه او دينيه .

فاللغة - اية لغة هي جزء لا يتجزأ من حضارة الأمة وقد يختلف شعب من الشعوب في الأشكال اللغوية التي يستعملها أختلافاً بيناً الا انهم يعتبرون أبناء امة واحده طالماً اعتقدوا أنهم يتكلمون لغة واحدة وهذا يتطلب وحدة في المشاعر والتاريخ وفي التقاليد والأخلاق الأدبية .

أنه طالما كان المتكلمون بلهجات متعددة يعتقدون بأنهم لا يتكلمون سوى لغة واحدة فلا ضير بعدئذ بمقدار التباين بين تكلم اللهجات .

لوحظ كل الآراء التي قيلت بخصوص اللغة الكوردية ولهجاتها والتي كان القصد منها التعريف بهذه اللغة وتشويه هويتها , وأنكار أصلتها اللغوية .

ومهما بلغت درجة التباين بين لهجات اللغة الكوردية فإن ذلك لا يمكن ان يتخذ أساساً
للطعن بأصالة هذه اللغة مادام الناطقون بهذه اللهجات يقرون هم أنفسهم بأنهم
لا يتكلمون سوى اللغة الكردية .

المصادر

- 1 - شرفنامه : ألفه بالفارسية شرف خان البديسي ، ترجمه الى العربية محمد علي عوني ، مراجعة يحيى الخشاب .
- 2 - العلامة الوزير محمد أمين زكي (خلاصة تأريخ الكورد وكوردستان) من أقدم العصور التاريخية حتى الآن ط2 ، 1961
- 3 - الشاهنامه : الفردوسي
- 4 - باسيلي نيكيتين الفنصل الروسي في طهران (الكورد) : دراسة سوسولوجية وتاريخية ، ترجمة الدكتور نوري طالباني ، تقديم لويس ماسينيون .
- 5 - أبراهيم محمود (القبيلة الضائعة – الأكراد في الأدبيات العربية – الإسلامية)
- 6 - د - شاعر خصبك (الكورد والمسألة الكوردية) المؤسسة العربية ، بيروت ط2 ، 1989
- 7 - منذر الموصلبي (الحياة السياسية في كوردستان – رؤية عربية للقضية الكوردية) لندن شركة الرياض ط1 1991 .
- 8 - زبير سلطان (القضية الكوردية من الضحك الى الملائد) دمشق ، ط1 ، 1995
- 9 - فهمي الشناوي (الأكراد يتامى المسلمين) المختار للطبع والنشر والتوزيع القاهرة 1991 .
- 10 - د. سعدالدين أبراهيم (المثل والنحل والأعراف – هموم الأقليات في الوطن العربي) مركز ابن خلدون القاهرة ط2
- 11 - الشاعر الكوردي الكبير أحمد خاني (مم وزين) الطبعة الكوردية ، تقديم بوز أرسلان .
- 12 - المسعودي (مروج الذهب)
- 13 - ليرخ ب (دراسات حول الأكراد وأسلافهم الخالدين الشماليين) ترجمة د . عبدي حاجي دمشق ط1 1992
- 14 - جاك كاليبو – نيكول كاليبو (مذاهب ومثل وأساطير في الأدنى والأوسط) تعريب فارس غصوب ، دار الفارابي بيروت ، ط1 1997 .
- 15 - الدكتور أحمد سوسة (العرب واليهود في التأريخ) منشورات العربي دمشق .
- 16 - د . علي جواد (المفصل في تأريخ العرب قبل الإسلام)
- 17 - المسعودي (أخبار الزمان) دار الأندلس ، بيروت د . ق .

- 18 - الدكتور عبد الهادي عبد الرحمن (التأريخ والأسطورة) دار الطليعة ، بيروت ، ط 1 ، 1994 .
- 19- جمال رشيد أحمد (لقاء الأسلاف الكورد واللان في بلاد الباب وشروان) منشورات رياض العربي لندن 1994 .
- 20 - توماس بوا (تأريخ الأكراد) ترجمة محمد تيسير ميرخان ، دار الفكر المعاصر بيروت ط 1 2001 .
- 21 - ج . آر . درايفر (الكورد في المصادر القديمة) ترجمة الكتور فؤاد حمه خورشيد .
- 22- جارستون بيرد (ألف حسرة - ألف ثورة) ترجمة د . رزكار 2004 .
- 23 - د . فؤاد حمه خورشيد (اللغة واللهجات الكوردية - دراسة جغرافية)
- 24 - د . فؤاد حمه خورشيد (أصل الكورد)
- 25 - د . فؤاد حمه خورشيد (الكورد في المصادر القديمة)
- 26 - ويلسون ناتانيل هاول (الكورد والاتحاد السوفيتي) ترجمة ضياء الدين المرعب ، مراجعة د . فؤاد حمه خورشيد وفانزة رشيد جمعة .
- 27- الدكتور جمال رشيد احمد ، المدرس بقسم التاريخ بقسم التاريخ في كلية الآداب- جامعة بغداد (الأنبياء الميتاني في بلاد الكورد) مقالة في مجلة الأديب الكوردي - عدد خاص تشرين الثاني 1986 .
- 28- ديفيد مكدول (تأريخ الأكراد الحديث) ترجمة راج آل محمد - دار الفارابي بيروت
- 29 - عصمت شريف وانلي (الكورد في الاتحاد السوفيتي) القاموس العالمي للأقليات (لندن 1997) .
- 30- م .س . لازاريف (المسألة الكوردية - 1923 - 1945 النضال والأخفاق) ترجمة عدي حاجي - أربيل 2007 .
- 31 - فليجيفسكي . و . ل (الحركة الكوردية القومية)
- 32- صلاح سعدالله (المسألة الكوردية في تركيا- مرحلة جديدة) طبعة ثانية موسعة ومزودة 33- أدمون غريب (الحركة القومية الكوردية) دار النهار للنشر .- أحمد عبد الرحيم
- 34 - مصطفى (أصول التاريخ العثماني) دار الشروق .
- 35- سي . جي . آدموندز (كورد وترك وعرب - بحوث عن الشمال الشرقي من العراق - 1919-1925) ترجمة جرجيس فتح الله

- 36- عبدالله أوج آلان (من دولة الكهنة السومرية نحو الحضارة الديمقراطية) الجزء الأول والثاني .
- 37- عبدالله اوجلان (الكوردي الحر) – هوية الشرق الأوسط الجديدة
- 38- الدكتور أحمد كمال الدين حلمي : السلاجقة في التاريخ والحضارة – دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع – ط1
- 39- الدكتور فاضل عبد الواحد – الدكتور تقي الدباغ ومجموعة من الدكاترة (العراق في التاريخ) بغداد 1983 .
- 40- هكذا تكلم زرادشت .تأليف الفيلسوف فردريك نيتشة – ترجمة فليكس فارس – دار القلم بيروت .
- 41- المؤرخ الكوردي حسين حزني المكرياني : موجز تاريخ أمراء سوران – نقله الى العربية محمد الملا عبد الكريم .
- 42 – للبنديت جواهر لال نهرو (لمحات من تاريخ العالم) ط2 1957
- 43- عبد الأمير ملكي : الايام العصبية الطبعة الاولى 2009 م
- 44 – نجم سلمان : الفيليبون
- 45- مسعود محمد : لسان الكور – الدكتور دولة أحمد صادق ، د . محمد السيد غلاب ، د .
- 46 – الدكتور دولة احمد صادق والكثور جمال الدين الدناصوري والدكتور محمد السيد غلاب : (الجغرافية السياسية) – مكتبة الأنجلو المصرية بالقاهرة .
- 47 - الكتاب المقدس العهد الجديد – الترجمة العربية المشتركة من اللغة الاصلية – دار الكتاب المقدس في الشرق الاوسط .
- 48 – العشائر الكوردية – ترجمه وعلق عليه الدكتور فؤاد حمة خورشيد .
- 49- مسعود محمد – (لسان الكورد) – مطبعة الحوادث 1987
- 50 – المحامي كمال محي الدين (مقال في جريدة التأخي) – العدد (5458 – 24- (11
- 51 – ول ديورانت (قصة الحضارة) نشاط الحضارة – ترجمة الدكتور زكي نجيب محمود الجزء الاول والثاني من المجلد الاول .
- 52 - رشيد الخيون (الأديان والمذاهب بالعراق)

